

# مفاهيم جغرافية في القصص القرآني

قصة ذي القرنين

تأليف

الدكتور عبد العليم عبد الرحمن حميد

أستاذ الجغرافيا المساعد / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية الشريعة واللغة العربية - القصيم  
زمالة الجغرافيين الملكية - لندن



للنشر والتوزيع والطباعة

ببرقيا، مكاتنا - ص.ب. ٤١٤٦

# مفاهيم جغرافية في القصص القرآني

قصة ذي القرنين



الطبعة الأولى

١٩٨١م - ١٤٠١هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة



حذاء - المكتبة القرآنية السعودية - تليفون: ٦٦٢٦٦١ - ص.ب: ٤١٤٦ - ص.ت: ٨٤٢٨ - بئرقيا: مكاتنا



# مفاهيم جغرافية في القصص القرآني

## قصة ذي القرنين

تأليف

الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خميس

أستاذ الجغرافيا المساعد / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية الشريعة واللغة العربية - القصيم  
زمالة الجغرافيين الملكية - لندن



للنشر والتوزيع والطباعة

بشرقيها، مشكاتها - ص.ب. ٤١٤٦

مكتبة المهتدين الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## الإهداء

اليها :

الى فيض الحنان الذي سقاني أنبل المشاعر الانسانية ،  
إلى أول من علمني رصد النجوم ومنازل القمر . . . على  
رَبَوَات قريتي « سنتريس »  
الى أمي الحبيبة : اهدي كتابي

ابنك

عبد العليم

## الفهرست

رقم الصفحة

١١

مقدمة ومدخل

### الفصل الأول

٢١ - ٤٨

ذو القرنين في القرآن والتفسير

٢٣

- من هو ذو القرنين؟ ... آراء . . . وعلامات استفهام

٢٩

- مظاهر التمكن في الارض

٣١

- مغرب الشمس في القرآن والتفسير

٣٤

- سلالات بشرية في القرآن والتفسير

٣٨

- يأجوج ومأجوج في القرآن والتفسير

٤٠

- سد ذي القرنين في القرآن والتفسير

٤٥

- التصور العام لخطوات البحث حسب منهج القرآن والتفسير

### الفصل الثاني

٤٩ - ١٣٢

التحليل العلمي لخطوات البحث

٥٣

- المبحث الأول: الاحتمال الأول

٦٧

- المبحث الثاني : الاحتمال الثاني

٨٠

- المبحث الثالث



- المبحث الرابع
- ٩٤
- ٩٥ - الخلفية الجغرافية لمعارك الاسكندر الأكبر
- ١٠١ - الاسكندرية وطريق الاسكندر نحو الشرق
- ١٠٤ - مسلك الاسكندر من مصر الى أربيل
- ١٠٦ - المسلك الشرقي من طبرستان إلى هندكوش
- ١٠٧ - ملامح جغرافية لصورة الأرض من طبرستان إلى خراسان
- شكل الأرض من خراسان حتى نهر سيحون وأشكال
- الاستيطان البشري بالإقليم
- ١١٠
- ١١٤ - سلاسل جبال هندكوش والمرتات
- ١١٥ - صحراء ثار في قصة الاسكندر
- المبحث الخامس
- ١٢٠
- ١٢٥ - دراسة السلالات البشرية بالإقليم
- سور الصين العظيم . . . هل هو سد ذي القرنين
- الذي ذكره الله في القرآن
- ١٢٨

### الفصل الثالث

١٣٣ - ٢٢٤

- المبحث الأول : هل مكن الله لشمر بن عمرو بن أفريقيس
- ١٣٣ في الارض
- ١٦١ - مدينة مأرب التاريخية وإمكانياتها الاقتصادية الهائلة
- ١٦٦ - صور جغرافية في بلاد العرب من مأرب إلى جراء
- ١٧٤ - أفريقيس الحميري
- موقع اليمن الجغرافي وأهميته الاستراتيجية القديمة
- ١٨٤ كمظهر من مظاهر التمكين في الارض
- سد اليمن التاريخي هل هو سد ذي القرنين الذي
- ذكره الله في القرآن الكريم
- ١٩٥

## الفصل الرابع

### الاحتمال الثالث

٢٢٥ - ٢٥٠

- ٢٣٢ - المبحث الأول : هل مكّن الله لقورش في الأرض
- المبحث الثاني : هل قام « قورش » برحلة أو حملة
- ٢٣٩ نحو مغرب الشمس
- المبحث الثالث : دراسات جغرافية بشرية في القصص
- ٢٤٦ القرآني

## الفصل الخامس

أخلاق قورش . . . هل تنطبق على صفات العبد الصالح ٢٥١ - ٢٨٢

- ٢٦١ - إقليم القبائل الرحل أرض العراء النباتي والبشري والحضري
- ٢٦٥ - مناخ الإقليم في علم الجغرافية القديمة
- مفاهيم من علم الأجناس البشرية في رحلة ذي القرنين
- ٢٦٧ نحو مطلع الشمس
- ٢٧٣ - الطريق إلى مضيق داريال في جبال القوقاز
- ٢٧٦ - إقليم أرمينية
- ٢٧٩ - الأرض والإنسان - حول نهر قورش

٢٨٣ - ٣٠٠

## الفصل السادس

- ٢٨٥ - الجذور التاريخية لقوم ياجوج وماجوج
- ٢٨٨ - انتشار القبائل المغولية في الأرض
- ٢٩٢ - مستقر الأجناس المغولية وراء جبال القوقاز زمن قورش
- ٢٩٤ - سد ذي القرنين التاريخي



## الفصل السابع

- التحضر البشري في عهد ذي القرنين ٣٠١ - ٣١٨  
- العمالة في قصة ذي القرنين ٣٠٤  
- الأمن الغذائي ومدى توفر الغذاء اللازم حتى تم تشييد السد ٣١٠  
- سد قورش التاريخي ٣١٢

## الفصل الثامن

- ٣١٩ - ٣٤٢  
- منهج القرآن في معالجة قصة ذي القرنين ٣٢٢  
المراجع والمصادر ٣٣٥

## الفهارس

- ٣٤٣ - ٤١٣  
فهرس الأعلام ..... ٣٤٣  
فهرس الأماكن والبلدان ..... ٣٦٣  
فهرس الأمم والقبائل ..... ٤٠١  
فهرس الآيات القرآنية ..... ٤١١  
فهرس الأحاديث النبوية ..... ٤١٣

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَةٌ وَمَدْخَلٌ

سيظل القرآن الكريم كتاباً خالداً يقوم بحجة الله في الآفاق ... يحمل في ثناياه هدى الله .. يهدي به من يشاء من عباده إلى يوم القيامة ... والقرآن معجزة في كل شيء ... معجزة بعلومه ... معجزة بقصصه ومعارفه ... معجز في أسلوبه ... معجز في أخباره ... وكان وسيظل مادة للبيان الإسلامي والأدب العربي الذي علا بالأسلوب وارتقى بالمفهوم ... ورفع منار التصوير بما علّم الإنسان ما لم يعلم ...

ولقد بدأت حياة الإنسان وتعميره لهذا الكوكب الصغير ، بقصة عرضت فيها أوليات تجاربه فوق سطحه ، متمثلة في شعوره بنفسه - حيث قتل قابيل أخاه هابيل - وفي يقظة القوى الكامنة في طبيعته المزدوجة ... الجامعة بين الخير إلى درجة تقرب من الملائكية ... والشر إلى درجة الشيطانية ... تلك الطبيعة المتأرجحة بين حماقة الطين اللازب وشفافية النور العلوي الباهر ... لا رقيب ولا حسيب لتذبذبه بين هذا وذاك إلا صوت ضميره وعقله الذي منحه الله إياه ليستخلفه في الأرض ... وما أرسل الله من رسل لهدايته إلى الطريق القويم ...

وبعد التجربة الأولى للإنسان ... تجربة قابيل وهابيل ... توالى التجارب مع الذات والآخرين ... وتشابكت خيوط الأحداث لتتسج قصصاً خالدة ، أبطلها بنو البشر ومسرحتها الأرض بما عليها من هضاب ووديان وجبال وسهول وأنهار وبحار ، وكان الخط النفسي لحل هذه القصص طمع الإنسان

وأفانيته وحبه للسيطرة على مصادر الثروة الاقتصادية في الأرض ... زراعية ...  
ورعوية ... ومعندية ... ومصادر مياه ...

نعم لقد كان شعور الإنسان بذاته - وسيظل - هو المحرك الأول لدوافع  
الإنسان وغرائزه ... وربما كان وراء تلك الأنانية ما عاناه الإنسان من عداء الطبيعة  
له ... فهي لا تفتأ تغضب عليه وتزجر في وجهه فتهدم كوخه المتواضع ، وتقتلع  
زرعه العزيز ، وتصعق حيواناته ... وترميه بحجارة الجبال الشواهي ...  
وجلاميد الصخور الرهيبة ... وتقذفه بحمم البراكين ونيرانها ودخانها القاتل ...  
وتغرقه بمياه السيول وأمواج الأنهار والبحار ...

وكم نسج خيال الأقدمين من الأوهام أساطير وحكايات تضع عوامل الطبيعة  
في شكل أرواح شريرة تتقمص الرياح والصخور المقدوفة والبراكين والشمس  
الحارقة وأمواج البحر ... وكم عاش الأقدمون في قصص ميثولوجية مصبوبة في  
قالب أسطوري يجسم مخاوف الإنسان الأول ووقوفه عاجزاً مذعوراً أمام هجمات  
الطبيعة الضارية التي تخيلها مجموعة من الآلهة ومن ثم راح يعبد ما فيها من قوة كسباً  
لرضاها ...

وتعددت الافتراضات ... فتعددت الآلهة وتنوعت في مخيلة الإنسان القديم  
وتنوع تبعاً لذلك ثوب الأسطورة وبخاصة حينما تعرّف الإنسان إلى مجموعة من  
الأصوات والإشارات شكّلت له ما يسمّى بلغة التفاهم ...

ومن هذا اليوم الذي استطاع الإنسان فيه التعبير عن القصة بكلمات  
وإشارات ، صار للقصة في حياة البشر تصوراتها ومحياتها ، وانطلقت جميع القوى  
الكامنة في الإنسان معبرة عن ما كان الأجداد قد امتصوه والتقطوه من كل المؤثرات  
والأجواء التي كانت تحيط بهم ... وهكذا صاحبت القصة الإنسان الأول منذ عصر  
البليستوسين ( على الأقل ) حتى الآن ... ورافقه عبر جميع أطوار حياته ...  
بحيث كانت التصوير العقلي الكامل لطريقة تفكيره ومعتقداته وأنماط معيشته ومدى  
شراسة عدوه من الطبيعة أو الحيوانات العملاقة أو الإنسان نفسه ... وظلت بر  
الأمان الذي يركن إليه إذا قسا عليه الزمن ...

ومن أوائل الشعوب التي عاشت القصة في ضميرهم ووجدانهم ...  
العرب ... وانتقلت بسرعة رهيبة إلى المحاور والأصقاع عبر أمسيات السمر وضوء  
القمر أمام خيامهم .. حتى ألفت عصا الترحال في النجوع والتخوم والخواضر  
والبوادي ... بل ودخلت الخيام والكهوف وأطلت من فتحات القلاع  
والحصون ... وطففت فوق المراكب إلى الجزر في البحار ...

بل ان حياة العرب الجاهليين في شبه جزيرة العرب كانت - في حد ذاتها -  
قصة طويلة مثيرة حسبما تشير إلى ذلك شواهد الحال وتحدث به صفحات  
التاريخ ... وبصمات الطبيعة ... فقد تمرس العرب بهذه الطبيعة وقبلوا تحديها  
لهم بكل ما لديها من شراسة وقسوة ... وأبى عليهم كبرهم أن يستنزلوا عنها  
بخيالهم آلهة من السماء تتحكم في مصائر الناس ، وتغير من حقائق الأشياء ... كما  
أبى عليهم كبرهم أن يهربوا من بين أصابع الواقع أو ينتقلوا بخيالهم إلى عالم  
الآلهة ... فالطبيعة العربية لم تكن تتقبل أحلام اليقظة أو سرحات الخيال بشطط  
حتى في دور طفولتها الأولى ... فطبيعة الإنسان العربي كانت في وعي دائم ويقظة  
كاملة منذ يومها الأول في الحياة ، تحت ظروف الحياة الصحراوية القاسية التي لا  
تعطى للإنسان فيها فرصة للنوم أو الأحلام ...

وقد عرفت كل شعوب الأرض القديمة كذلك القصة أسلوباً للتعبير عن  
مكامن النفس من مخاوف وآمال وتصورات عن الكون وما وراء الطبيعة ... وما  
حدث من أحداث ومد وجزر بين طبائع الشعوب ... وكانت القصة أياً كان نوعها  
تعد محاولة للإنسان القديم أن يجد الجواب عن سر الوجود والمصير ... ولم يكن  
يبحث عن حقيقة وجوده ومآل مصيره فقط ... بل كان دائم البحث عما يمكنه من  
فرض سيادته على هذا الكون الذي أنس إليه بعد وحشة ... وقد غلفت قصص  
الإنسان القديم معتقدات ... فحواها أن ثمة قوى كونية هائلة هي التي تنشر  
الخراب والدمار وتسبب الحروب ، والكوارث ... ولكنه في نفس الوقت كان  
يعتقد تماماً أن هذه القوى هي في الوقت ذاته تحفظ الحياة ... وتزودها دوماً بعصير  
القوة والنماء ...

وقد عبر الإنسان القديم عن تلك المعتقدات من خلال القصة القديمة ...

وكل ما وصل إلينا من قصص السابقين تؤكد ارتباط الإنسان القديم - عقائدياً - بتلك القوى . . . وتؤكد أنه كان ينظر إليها على أنها إرادة عليا مبدعة حسب سنن ونواميس . . . وكان يرفض أن تكون هذه القوى عشوائية التصرف عمياء الإرادة . . . وهذه المعتقدات منذ فجر البشرية هي التي جعلت الحياة الانسانية في اتصالها بالحقائق أعمق تفاؤلاً وأكثر أمناً . . .

وبمرور الزمن ازداد رصيد الانسانية من الأساطير . . . والخرافات . . . والقصص . . . وجاءت الأديان السماوية، رفعت منزلة الإنسان في الكون . . . وعلمته كيف يسمو فوق ذاته ويتخلص من سيطرة الأوهام عليه ؛ وسجلت القصة - بما غرست الأديان في الإنسان من إطمئنان - تطوراً كبيراً . . . بل استطاعت أن تغير في كثير من المفاهيم السلوكية للبشر ، ذلك أن الأسلوب القصصي يعد أرقى الأساليب للتقويم والهداية . . .

وجاء القرآن العظيم . . . فروى أخبار الأمم السالفة . . . وقدمها إلى قلب الإنسان وشعوره بطرق مثيرة لعواطف الخير . . . تحمل في أساليبها دعوة صداقة إلى الحق والهداية إلى مواقع الخير ، وإقامة وجه الانسانية على مسالك الحق والخير والميل بها عن مشارب الشر والضلال . . .

جاء القصص القرآني يعرض الأحداث التاريخية التي مضى بها الزمن مغلفة برقائيق النور والهداية وبلاسم العظة والاختبار . . . قال تعالى . . .

« فَأَقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » .

جاء القصص القرآني برقائيق النور والهداية على صورة بيان ساحر . . . وإذا كان القرآن الكريم قد سمى أنباء الرسل وأخبار الماضي قصصاً . . . فإنما يريد تلك الأنباء الصادقة الرائعة الراجفة للمكذبين . . . لقد كذب كفار قريش محمداً عليه الصلاة والسلام . . . ووضعوه موضع الامتحان الدائم بأسئلتهم التي ظنوها بلا جواب عند رسول الله ، مدفوعين في ذلك بأخبار اليهود . . . وكان رد الرسول عليه الصلاة والسلام على كفار قريش عقب نزول الوحي دليلاً على صدق نبوته ، وإثباتاً لنزول الوحي عليه . . . عليه صلاة الله وسلامه . . . والقرآن - وهو الصِّدْقُ

المطلق - لا يقوى أحد في الكون على النهوض لمعارضته ، قال تعالى ...

« وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم ، وكذلك أوحينا إليك رُوحاً من أمرنا ما كُنْتَ تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم » ...

#### (سورة الشورى ٥١ - ٥٢)

وقصة ذي القرنين من القصص القرآني التي جاءت لتثبت صدق النبوة ، ووجود الإجابة على أي تساؤل يعنّ للأحبار أو الكفار ...

وتتلخص في قوله تعالى... « ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلّوا عليكم منه ذكراً ، إِنَّا مَكْنُأُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيّاً ، فَاتَّبَعَ سَبِيّاً ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْماً ، قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ، قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نَكِراً ، وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى ، وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً ، ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيّاً ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيّاً ، كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ، ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيّاً ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ، قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ، قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ، ءَأَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ، فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ، قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دُكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا » ...

#### (سورة الكهف ٨٣ - ٩٨)

وقد حددت الآيات الكريمة ملامح الشخصية الرئيسية في القصة وهي شخصية ذي القرنين دون تحديد إسمه ... فالقرآن الكريم لا يتجه إلى ما يتجه إليه

فن القصة التي يصنعها البشر في النثر الأدبي من تغليب أسماء الذين يسمون بالأبطال والتعريف بكل إسم فيها . . . وإنما يترفع ( أي القرآن ) عن ذكر الأسماء إلا حين يريد التنويه بصاحب الإسم . . . وإخلاء المجال له في النفس ، وحتى يكون في ذلك تثبيت الوحي إليه والذي له جانب الأهم في الانتفاع بذلك كما يشير إلى ذلك قوله سبحانه وتعالى . . . « وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ . . . » وما عدا ذلك فالشخص - مثل ذي القرنين - في القصص القرآني لا يراد لذاته وإنما يورد فيه من الأشخاص نماذج موضحة في مجال الخير أو الشر ولهذا فليس شرطاً ولا ضرورياً تلاقي الشخصية مع مواقفها وأحداثها في معرض واحد . . . بل إن الأمر يختلف باختلاف دواعي الفن في عظمة القرآن . . . وقد وردت شخصية ذي القرنين نموذجاً للعبد الصالح كما يتضح ذلك من الآيات ومن تفسير أصحاب الفضيلة المفسرين . . . عبد صالح مكن الله له في الأرض وأعطاه من مظاهر القوة أسباباً متعددة فهو قد استطاع بلوغ مغرب الشمس ومطلعها وأخضع كل شعوب تلك البقاع والممالك لسلطانه ، وساعد المحتاجين في بناء سد يحول دون هجوم يأجوج ومأجوج عليهم من فتحة في جبل شامخ . . .

وجاءت القصة في القرآن مظهراً من مظاهر التحدي للكفار والأخبار . . . ونجح النبي ﷺ في ذلك الامتحان بأدق تفصيل وأصدق بيان . . . بعد أن كان الوحي قد انقطع - فيما يرويه البعض - نحواً من ستة أشهر . . . وكان الرسول الكريم قد وعد كفار قريش والأخبار بالإجابة غداً عن أمر ذلك الرجل الذي طاف العالم ثقة منه بأن الله سبحانه وتعالى سيحقق وعده كما وعد فهو - سبحانه - الذي يعلمه كل شيء . . . وبدون الوحي لا يستطيع الرسول الإجابة عن حرف واحد في سؤال من أسألتهم ، فهو النبي الأمي الذي لم يتلق شيئاً من العلوم أو المعارف بل حتى القراءة والكتابة . . .

. . . والنتيجة النهائية . . . هي أن الله سبحانه وتعالى أنقذ محمداً ﷺ في اليوم الذي أراد . . . وكان له النجاح والفوز . . . وبهت الذي كفر . . . ومن ثم تستهل سورة الكهف حديثها عن هؤلاء المكذبين الذين لا تسمح نفوسهم بما انطوت عليه من خبث وضلال أن يكونوا في عداد المؤمنين . . . فقال تعالى :

« فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا »  
( سورة الكهف ٦ )

- ومن خلال استعراض آراء أصحاب الفضيلة المفسرين توصلتُ إلى عدة مفاهيم عديدة ، تحدد معالم شخصية ذي القرنين وتقرب من التعرف على هويته وفي أي حقبة زمنية عاش وقد حصرت آراء المفسرين في ثلاثة احتمالات ...
- احتمال يقول إنَّ ذا القرنين من خَيْرَ وإنه هو: شمر بن عمرو بن أفريقيس.
  - وإحتمال يقول إنَّ ذا القرنين من اليونان وهو: الاسكندر الأكبر المقدوني.
  - وإحتمال يقول إنَّ ذا القرنين من فارس وهو: كورش الأخميني.

وكانت الصعوبات جمة في تحقيق كل احتمال على حدة توصلتُ إلى الإحتمال الوحيد الذي تنطبق فيه ملامح الشخصية مع نفس الملامح التي حددها القرآن الكريم في الآتي :

- \* أن يكون عبداً صالحاً يدعو للخير ويدافع من أجله .
- \* أن يكون قد مكَّن الله له في الأرض بصورة غير عادية ويكون قد أوتي من عند الله قوة في البدن والعقل ومهارة في التخطيط وقدرة على الابتكار.
- \* أن يكون قد بلغ مغرب الشمس ... ورأى العين الحمئة .
- \* أن يكون قد أخضع قوماً أشداء يقطنون إقليم العين الحمئة ... وأن يكون قد خيره الله في أمرهم بالتعذيب أو العفو والسماح .
- \* أن يكون قد أدب من عاند وكفر ورفض طريق الخير ... وأن يكون قد سامح وأكرم من آمن وعمل صالحاً ...
- \* أن يكون قد بلغ في فتوحاته مطلع الشمس .
- \* أن يكون قد وجد أقواماً بدائية تعيش في إقليم صحراوي عارٍ من الغطاء النباتي ، عارٍ من مظاهر الحضرة البشرية ... تعيش هناك بلا مسكن ولا ملبس ولا ظل



يحميهم من حرارة الشمس .

\* أن يكون قد بلغ الإقليم الجبلي الذي يقسمه مضيق وعر إلى سدين شائخين من سلسلة جبلية شاهقة .

\* أن يكون قد شاهد يأجوج ومأجوج خلف الحائط الجبلي المفتوح من الوسط وأن يكون قد لبى نداء أقوامٍ مستضعفة تعيش أمام هذا الحائط الجبلي وأن يكون قد وجه طاقاتهم البشرية ومواردهم المعدنية من حديد ونحاس نحو سد هذا المضيق الجبلي بطبقات الفولاذ المغطى والمحشو بالنحاس الصافي .

وكننت كلما سرت مع شخصية من الشخصيات ، طبقت ما قرأته عنهم من مخطوطات أو كتب قديمة أو حديثة ، على ما حدده القرآن الكريم من خطوط أساسية في شخصية ذي القرنين . . . كنت أجد البؤن شاسعاً في كل من الاحتمالين الأول والثاني . . . . .

وضيلاً في الاحتمال الثالث الذي يدور حول شخصية كورش الأخميني . . . وسلطت أضواء التحقيق العلمي على الشخصية الوحيدة المتبقية . . . شخصية كورش فوجدت أن كل المعطيات ترجح أن « كورش » هو المقصود بذوي القرنين حسبما جاء في القرآن الكريم من خطوط أساسية حددت ملامح هذا الرجل الطوفاً الذي مكن الله له في الأرض . ولست هنا أدعي أنني أول من رجح شخص « كورش » وإنما سبقني إليه في من سبق العلامة الهندي مولانا أبو الكلام آزاد الذي يؤكد ذلك ولا يرجحه فقط . . .

. . . وما فعلته إنما هو جهد بسيط متواضع ، نحو تتبع ملامح ذي القرنين التي حددها القرآن والبحث في خزائن المخطوطات ودور الكتب عن قصة ذلك الملك .

ومن خلال البحث استخلصت المفاهيم الجغرافية التي حددت محاور الحركة لذوي القرنين . . . ومكنته من بلوغ مغرب الشمس ومشرقها . . . كما تعرضت لملامح التحضر البشري وأنماط الاستيطان البشري في زمن ذي القرنين حسب الاحتمال الأول الحميري ، والاحتمال الثاني اليوناني ، والاحتمال الثالث الفارسي . . . وسيجد القارئ ثمة مقارنة بين تلك الملامح وهذه الأنماط للعصور

الثلاثة التي عاش فيها كل بطل في الاحتمالات الثلاثة . . .

ومن خلال تتبع قصة كل من أبطال الاحتمالات الثلاثة رسمت ملامح الأرض وأنماط المناخ في عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية حتى قبيل البعثة المحمدية وذلك من خلال معطيات علم الجغرافيا القديمة .

أما ملامح هبات الله المتمثلة في موارد الثروة الاقتصادية في قصة ذي القرنين فقد استطعت رسمها حسبما أعانني الله سبحانه وتعالى على ذلك . . . فقد اعتبرت أن الموارد الزراعية والحيوانية والرعوية والمعدنية والغابية من أدوات التمكين في الأرض التي منحها الله لواحد من أبطال الاحتمالات الثلاثة . . .

كما سلّطت الأضواء على العلاقات الدولية التي كانت سائدة زمن ذي القرنين من خلال دراسة أحداث التاريخ واکبت كل إحتال من الإحتالات الثلاثة على حدة فهذه العلاقات كانت مثل قوة المد والجزر بين عناصر القوة والتمكين في الأرض آنذاك . . .

وما كان لذي القرنين أن يبلغ مغرب الشمس ويصل إلى العين الحمئة أو يبلغ مطلعها ويرى الشعوب العارية من كل شيء أو يبلغ ما بين السدين إلا عبّر مسالك جغرافية محددة وقد شرحت ذلك من خلال منظر الجغرافية القديمة .

وقد وجدت أن العناصر المناخية لها تأثيرها في تشكيل أنماط التحضر البشري عبر التاريخ الإنساني ومن ثم فقد طبقت ذلك على صورة التحضر البشري عند ملوك حمير والإسكندر وكورش . . . ودرست ملامح المدنية القديمة ومقومات نشأتها ووجودها وتتبع مراحل بقائها وأسباب اندثارها وتحولها إلى اطلال وخرائب ، وبينت دور كل من أبطال الاحتمالات الثلاث في التشييد والبناء كمظهر من مظاهر التمكين في الأرض والتمتع بأسباب القوة الاقتصادية والعسكرية والبشرية .

وقد تعرضت للأهداف الاستراتيجية والاقتصادية من تشييد السدود في العصور القديمة وعما إذا كانت تنطبق مع الهدف الذي حدده الخالق الأعظم في سورة الكهف . . . أم لا . . .

وكان لزاماً أن أشرح أثر الجفاف ونقص موارد المياه في تغيير ملامح الخريطة

السياسية للممالك القديمة ونزوح القبائل القديمة من مناطق المجاعات والجفاف نحو السهول الخضراء واكتسابها لمظاهر التحضر البشري عبر التاريخ سعيًا وراء مصادر المياه والخضرة والمرعى والاستقرار . . .

وأبرزت في النهاية أن القوة لله جميعاً ، وأنه هو وحده الرازق ذو القوة المتين ، وأن من يعطينا من أسباب الرزق والقوة ، إنما هو الله وحده صاحب ملكوت كل شيء وإليه المصير . . .

ويبدو من هذا العرض السريع كيف أن هذه الدراسة لها جانبها العلمي والتطبيقي ضمن النسيج العام للقصة في القرآن . . . وإذا كانت الدول الشيوعية الملحدة والغربية الرأسمالية التي تقف وراء التبشير بالمسيحية ، لها دراسات علمية جامعية أكاديمية دقيقة في مجال استخلاص المفاهيم الجغرافية من القصص القديم في التوراة والإنجيل . . . والاستفادة منها في وضع طريقة مثل لما يسمى باللانديوز (Landuse) . . . فلم لا يكون للعالم الإسلامي - صاحب أشرف رسالة وجهت إلى سكان هذا الكوكب الأرضي - مثل هذه الدراسات العلمية الموضوعية التي نستطيع أن نقدم بها للإنسانية خيراً كثيراً ؟ عملاً بقوله تعالى : « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » . . . .

ولعل في محاولتي المتواضعة هذه مقدمة لمنهج جغرافي إسلامي أواصل به المسيرة - بمشيئة الله - نحو استخلاص العبر والمفاهيم العلمية في آن واحد من القصص القرآني . . . خدمة للإسلام والمسلمين وإثباتاً لصدق محمد عليه الصلاة والسلام وإخراً للملحدين وأعداء الإسلام من كل حذب . . .

والله وحده هو المعين « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » .

دكتور / عبد العليم عبد الرحمن خضر  
جامعة الإمام محمد بن سعود / كلية الشريعة / القصيم

بريدة في أول رجب سنة ١٤٠٠ هـ  
مايو سنة ١٩٨٠ م

## الفصل الأول

### ذو القرنين في القرآن والتفسير

#### بسم الله الرحمن الرحيم

لا يزال تحدي القرآن الكريم - وسيظل - قائماً ومستمراً على مر القرون والأجيال ، وهي سمة من سمات إعجازه وخلوده . . . تثبت أنه كلام الله المتعال فوق الطبيعة . . . والأكوان كلها . . .

يقول سبحانه وتعالى « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » . . .<sup>(١)</sup>

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي »<sup>(٢)</sup>.

والآية الكريمة واضحة التحدي . . . تنطق بالصدق والشمولية . . . وتثبت دون مرية أنها كلمات صدرت عن صميم المنبع الإلهي Divine origin وكل ما يخرج عن المنبع الإلهي لا يمكن مواجهة تحدياته . . . والحديث الشريف يشير إلى أن أهم وسائلنا لمعرفة الرسول الكريم والاستدلال على صدقه هو القرآن الكريم الذي تلقاه من عند الله . . .

---

( ١ ) سورة البقرة : ٢٣

( ٢ ) من صحيح البخاري

وسأخذ من القرآن . . . والحديث أدلة على صدق قصة ذي القرنين « مستفيداً من آراء أصحاب الفضيلة المفسرين في توسيع مدلول الآيات الكريمة التي وردت في سورة الكهف » . . . كما أنني سأحدد الأبعاد الجغرافية للمسالك التي سلكها ذو القرنين . . . وطبوغرافية الممالك التي دانت له . . . والإمكانات البشرية والاقتصادية والعسكرية التي أعطي من كل منها سبباً . . . والخطوط الجغرافية التي تتحدد معالم الأرض التي مكن الله له فيها . . . كل ذلك سأحدده - تحقيقاً - من وحي القرآن الكريم .

**وسنبداً أولاً بعرض الآيات الكريمة التي وردت في سورة الكهف متضمنة قصة ذي القرنين . . .**

● قال تعالى : « ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً ، إنا مكنأ له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً ، فأتبع سبباً ، حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حميئة ووجد عندها قوماً ، قلنا يا ذا القرنين إنا أن نعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً ، قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ، وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى ، وسنقول له من أمرنا يسراً ، ثم أتبع سبباً ، حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سيراً ، كذلك وقد أخطأ بما لديه خيراً ، ثم أتبع سبباً ، حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ، قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ، قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ، ءأتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال ءأتوني أفرغ عليه قطراً ، فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقباً ، قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً » . . . صدق الله العظيم

**\* آراء أصحاب الفضيلة المفسرين :**

**\* حول قوله تعالى : « ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً » يقول المفسرون . . . يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم**

( ويسألونك ) يا محمد ( عن ذي القرنين ) : أي عن خبره . . . وقد اعتاد كفار مكة أن يرسلوا إلى أهل الكتاب سائلين مستفسرين عن بعض القضايا ثم اختبار محمد عليه الصلاة والسلام . . . كنوع من التشكيك في نبوته . . . والسؤال عن ذي القرنين كان ضمن أسئلة وجهت إلى محمد عليه الصلاة والسلام عن :

- رجل طواف في الأرض .

- وعن فتية ما يدري ما صنعوا .

- وعن الروح .

فنزلت سورة الكهف . . . وقد أورد ابن جرير ههنا والأموي في مغازيه حديثاً أسنده - ويبدو أنه ضعيف - عن عقبة بن عامر أن نقرأ من اليهود جاءوا يسألون النبي ﷺ عن ذي القرنين ، فأخبرهم بما جاءوا له إبتداء . . . فكان في ما أخبرهم به أنه كان شاباً من الروم ، وأنه بنى الاسكندرية ، وأنه علا به ملك إلى السماء وذهب به إلى السد ورأى أقواماً وجوههم مثل وجوه الكلاب ، وفيه طول ونكارة . . . ( ورفعه لا يصح ) . . . وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل . . . أي أن رفع هذا الحديث كما يقول ابن كثير . . . (١) لا يصح . . . لأن معظم ما ورد به من قول حشو من أكاذيب بني إسرائيل وأخبارهم الملفقة . . .

ويتعجب ابن كثير من تضمين أبي زرعة الرازي - مع جلال قدره - هذا الحديث كاملاً غير منقوص في كتابه دلائل النبوة . . . ويستغرب ابن كثير من الرازي ذلك ويستكثره عليه . . . ويستنكر أن يكون الذي ذكره مروياً عن عقبة بن عامر شاباً من الروم . . . ويرى ابن كثير أن الذي كان من الروم الاسكندر الثاني . . . وهو ابن فيلبس المقدوني الذي تؤرخ به الروم . . .

من هو ذو القرنين ؟ .. آراء .. وعلامات استفهام

أما الأول فيذكر ابن كثير عنه نقلاً عن الأزرقى وغيره أنه طاف بالبيت مع

---

( ١ ) انظر . . . تفسير ابن كثير القرشي - جزء ٣ - ص ١٠٦ وكذلك الشيخ طنطاوي جوهرى - الجواهر في تفسير القرآن الكريم - الجزء التاسع ص ١٩٩

ابراهيم الخليل عليه السلام أول من بناه وآمن به . . . وكان وزيره الخضر عليه السلام .

وأما الثاني فهو اسكندر بن فيلبس المقدوني اليوناني . . . وكان وزيره أرسطو طاليس الفيلسوف المشهور . . . وهو الذي تؤرخ من مملكته ملة الروم ، وقد كان قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلثائة سنة .<sup>(١)</sup>

(١) أحمد حسين شرف الدين - اليمن عبر التاريخ - الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ - ص ١٤١ . . . لعله الاسكندر الأكبر المقدوني الذي ولد في قرية بيلا (Pella) في مقدونيا (Macedon) باليونان في سنة ٣٥٦ ق . م حيث نصبه قواد الجيش بعد اغتيال أبيه الملك فيليب (Phelip) وأولى حملاته كانت بالزحف ضد قبائل التيبى (Thebes) مخترقاً نهر الدانوب ويبدو أنه كان لهؤلاء القبائل المتوحشة اليد الطولى في مصرع والده الملك فيليب . . . وكانت ثورة هذه القبائل قد ازداد خطرهما عقب مصرع الملك . . . وقد استطاع الملك الشاب الاسكندر الأكبر أن يكسر شوكتهم ويحطم قوتهم بتدمير عاصمتهم مدينة « التيبى » التي كانوا يتحصنون بها . . .

ولاشك أن هذه المعركة كان لها أثرها في إزدياد هيبة الإسكندر إثر إعلائه عرش أثينا . . . وقد قامت بينه وبين الفرس عدة معارك أهمها معركة نهر القرانيكوس (Granicus) . . . تمكن فيها من اقتحام مضيق الدردنيل في سنة ٣٣٤ ومعه من الجيش ٣٥٠٠٠ فيهم الخبراء والفنيون في علم الصناعات والبناء والتاريخ والطب والأدب والطبيعة والهندسة ، كما تمكن من مطاردة السفن الفارسية التي كانت قد ضيقت الخناق على طرق اليونان التجارية ، البرية والبحرية الممتدة من الدردنيل إلى البنجاب الهندي ، وذلك في أيام كسرى فارس (أريوس الثالث) . ثم تمكن من احتلال سوريا ثم مصر وهكذا ارتبطت مصر باليونان ارتباطاً وثيقاً ، حط من عظمة الفرس وسيطرتهم على سواحل البحر المتوسط . . . وفي مصر بنى الإسكندرية سنة ٣٣٢ ق . م كعاصمة له على فوهة نهر النيل والتي أصبحت مركزاً تجارياً خطيراً في الشرق الأوسط في ذلك الحين . . . وبعد ذلك بنى « همزان » كعاصمة ثانية له في بابل مما أكسبه شهرة عالمية وأصبح يلقب بملك آسيا الأكبر . . . وواصل فتوحاته في فارس وأفغانستان . . . وبنى فيها مدينة سمرقند ، وهي التي تدعى اليوم بمدينة لينين (Lenin Abad) بمقاطعة أوزباكستان بالإتحاد السوفيتي ثم اقتحم نهر الهندوس متجهاً شرقاً وعاد إلى اليونان عابراً بحر (جود روسيا Genrosia) حيث قطع رحلة شهيرة في العالم ، وصل منها إلى بابل وجاء أسطوله عابراً المحيط الهندي ، ووافته المنية ودفن في بابل سنة ٣٢٣ ق . م وهو يبلغ من العمر ٣٣ عاماً . . .

- أنظر في ذلك دائرة المعارف الأمريكية جزء ١ (ص ٣٦٠ : ص ٣٧٠) . . . وقد ورد بها عشرون من عظماء أوروبا يحملون إسم الإسكندر منهم :

- الإسكندر الروماني الأول مات سنة ١١٥ ميلادية .
- الإسكندر اليوناني ملك اليونان مات سنة ٣٨٢ ق . م .
- الإسكندر اليوناني الثاني وهو الإسكندر الأكبر المقدوني المتقدم ذكره .

ويرى ابن كثير - نقلاً عن الأزرقى - أن الأول المذكور في القرآن كان في زمن الخليل . . . وطاف معه عليه السلام بالبيت العتيق لما بناه ابراهيم عليه السلام وأنه قرب إلى الله قرباناً . . . وقد أورد ابن كثير ملخصاً لأخباره في كتاب ( البداية والنهاية ) .

ملخصها : أن الله تعالى ذكر ذا القرنين هذا وأثنى عليه بالعدل وأنه بلغ المشارق والمغارب ومَلَكَ الأقاليم وقَهَرَ أهلها ، وسار فيهم بالعدلة التامة والسلطان المؤيد المظفر المنصور القاهر المقسط . . . ويقول ابن كثير . . . « والصحيح أنه كان ملكاً من الملوك العادلين ، وقيل كان نبياً . . . وقيل رسلاً . . . وأغرب من قال ملكاً من الملائكة . . . وقد حكى هذا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فإنه سمع رجلاً يقول لآخر يا ذا القرنين . . . فقال معه ما كفكم أن تتسموا بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة ( ذكره السهيلي ) .

وقد روى وكيع عن إسرائيل عن جابر عن مجاهد عن عبد الله بن عمر وقال « كان ذو القرنين نبياً » . . . ويقول ابن كثير . . . روى الحافظ بن عساكر من حديث أبي محمد بن أبي نصر عن أبي اسحق بن ابراهيم بن محمد بن أبي ذؤيب حدثنا محمد بن حماد أنبأنا عبد الرازق عن معمر عن ابن أبي ذؤيب عن المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ( لا أدري أتبع كان لعيناً أم لا ولا أدري الحدود ، كفارات لأهلها أم لا ، ولا أدري ذو القرنين كان نبياً أم لا ) . . . . . ويستغرب ابن كثير هذا الحديث . . .

. . . وقال اسحق بن بشر عن عثمان بن الساج عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذو القرنين ملكاً صالحاً رضي الله عنه وأثنى عليه في كتابه ، وكان منصوراً وكان الخضر وزيره . . .

وذكر أن الخضر عليه السلام كان على مقدمة جيشه وكان عنده بمنزلة المستشار الذي هو من الملك بمنزلة الوزير في إصلاح الناس اليوم . . . ويقول ابن كثير وقد ذكر الأزرقى وغيره أن ذا القرنين أسلم على يدي ابراهيم الخليل وطاف معه بالكعبة المكرمة هو وإسماعيل عليه السلام . . .



وعن مظاهر الأسباب التي أعطيت لذي القرنين يقول ابن كثير إنه روي عن عبيد بن عمير وابنه عبدالله وغيرهما أن ذا القرنين حج ماشياً وأن ابراهيم لما سمع بقدمه تلقاه ودعا له ورضاه، وأن الله سخر لذي القرنين السحاب يحمله حيث أراد . (١)

وعن سبب تسمية ذي القرنين بذلك يقول ابن كثير إنه قيل لأنه كان له في رأسه شبه القرنين . . . ويقول . . . « قال وهب بن منبه . . . كان له قرنان من نحاس في رأسه . . . ولكن ابن كثير يعترض على ذلك ويعتبره رأياً ضعيفاً . . . ثم يقول : « وقال بعض أهل الكتاب لأنه ملك فارس والروم . . . وقيل لأنه بلغ قرني الشمس غرباً وشرقاً ، وملك ما بينهما من الأرض ، وهذا أشبه من غيره . . . وهو قول الزهري » .

ويقول ابن كثير . . . قال الحسن البصري . . . « كانت له غدירתان من شعر » وإلى ذلك ترجع التسمية . . . وقد جاء في حديث - على حد قول ابن كثير - أنه كان من خير وأمه رومية وأنه كان يقال له ابن الفيلسوف لعقله . . . وقد أنشد بعض الحِميريين في ذلك شعراً يفتخر بكونه أحد أجداده فقال :

قد كان ذو القرنين جدي مسلماً ملكاً تدين له الملوك وتحشد  
بلغ المشارق والمغارب يبتغي أسباب أمر من حكيم مرشد  
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد  
من بعده بلقيس كانت عمتي ملكتهم حتى أتاها الهدهد

. . . ويقول ابن كثير . . . ذكر الدارقطني وابن ماكولا أن اسمه هرمس . . . ويقال هرويس بن قيطون بن رومي بن لنطي بن كشلوخين بن يونان بن يافث بن نوح . . . وقال اسحق بن بشر عن سعيد بن بشر عن قتادة ، قال . . . اسكندر هو ذو القرنين . . . وأبوه أول القياصرة . . .

ويقول السيوطي (٢) . . . أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قالت اليهود

(١) ابن كثير - البداية والنهاية - جزء ١ - ص ١٠٤ : ص ١٠٦

(٢) انظر جلال الدين السيوطي - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - ص ٢٤٠

للنبي ﷺ يا محمد إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبين إنك سمعت ذكرهم منا فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان... قال: ومن هو؟... قالوا ذو القرنين... قال: ما بلغني عنه شيء، فخرجوا فرحين... وقد غلبوا في أنفسهم. فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهذه الآيات...

« ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً »... ويقول السيوطي « وأخرج ابن مردويه عن سالم بن أبي الجعد قال: سئل عن ذي القرنين أنبي هو؟ فقال سمعت نبيكم ﷺ يقول هو عبد ناصح الله فنصحه، وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه من طريق أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل علي بن أبي طالب عن ذي القرنين أنبياً كان أم ملكاً، قال لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه ونصح الله فنصحه... »

ويقول الشيخ الشربيني<sup>(١)</sup>... إنه انقرض في وقت ذي القرنين... قرنان من الناس ومن ثم لقب بذي القرنين... كما يقول... كانت صفحتا رأسه من نحاس وكان عليها ما يشبه القرنين في تاجه... ويقول... إن ذا القرنين طاف قرني الدنيا شرقها وغربها... وعن التسمية يقول الشيخ الشربيني... لقد ذكروا في اسمه وجوهاً، الأول: اسمه مرزبان اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح... الثاني اسمه اسكندر بن فيلفوس الرومي اشتهر في كتب التواريخ أنه بلغ ملكه أقصى المشرق والمغرب، وأمعن حتى انتهى إلى البحر الأخضر... ثم عاد إلى مصر وبني الاسكندرية وسماها باسمه... الثالث: شمر بن عمر بن أفريقيس الحميري، وهو الذي بلغ ملكه مشارق الأرض ومغاربها.

ويؤكد مولانا أبو الكلام آزاد أن ذا القرنين إنما هو قورش الأخميني أو الهخامشي أو الأكمني... من ملوك فارس... ويقول... « ليس ثمة ريب في أن تصور ذي القرنين لقورش (كيروش أو غورش) قد وجد... وإن غضضنا النظر عن الشهادات الصريحة التي يشهد بها العهد العتيق، فإن تمثال « غورش » نفسه

(١) الشيخ الخطيب الشربيني - تفسير القرآن الكريم - الجزء الثاني ص ٤٠٠ : ص ٤٠٣

لشهادة حسية ملموسة على صحة ما نقول . . . وبقي الآن أن نرى هل الحالة التي فصلناها له القرآن توافقه أم لا ؟ وسنرى أنها توافقه كل الموافقة « هكذا يؤكد مولانا أبو الكلام آزاد أن كورش هو ذو القرنين . . . ولكننا لا نستطيع تأكيد ذلك . . . وإنما نرجح فقط أن يكون كورش هو ذا القرنين بسبب كثرة معطيات التاريخ التي ترجح ذلك» . . .

ويقول الإمام الشهيد الشيخ سيد قطب<sup>(١)</sup> إن محمد بن اسحاق ذكر أن سبب نزول هذه السورة أن قريشاً بعثت النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء . . . فسألوهم بعد أن وصفوا لهم أمره وبعض قوله ، وقالوا : إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا . . . فقالوا لهم : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن . . . ومن هذه الأسئلة سؤال عن ذي القرنين . . . والنص القرآني لا يذكر شيئاً عن شخصية ذي القرنين ولا عن زمانه أو مكانه . . . وهذه هي السمة المطردة في قصص القرآن ، فالتسجيل التاريخي ليس هو المقصود ، إنما المقصود هو العبرة المستفادة من القصة ، والعبرة تتحقق بدون حاجة إلى تحديد الزمان والمكان في أغلب الأحيان . . . والتاريخ المدون يعرف ملكاً إسمه الاسكندر ذو القرنين ، ومن المقطوع به أنه ليس ذا القرنين المذكور في القرآن . . . فالاسكندر إغريقي كان وثنيّاً . . . وهذا الذي يتحدث عنه القرآن يؤمن بالله موحد معتقد بالبعث والآخر . . .

ويقول أبو الريحان البيروني في كتاب « الآثار الباقية عن القرون الخالية » إن ذا القرنين المذكور في القرآن كان من حمير مستدلاً باسمه ، فملوك حمير كانوا يلقبون بذي . . . كذي نواس وذي يزن ، وكان إسمه أبو بكر بن أفريقش . . . وإنه رحل بجيوشه إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط ، فمر بتونس ومراكش وغيرها ، وبنى مدينة أفريقية فسميت القارة كلها باسمه<sup>(٢)</sup> . . . وسمي ذا القرنين لأنه بلغ قرني

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن - المجلد الرابع الأجزاء من ١٢ - ١٦ - ص ٢٢٨٨ ، ٢٢٨٩ .

(٢) وقد ذكر السهيلي : عن ذي القرنين ، أنه قيل . . . هو رجل من يونان بن يافث إسمه (هرمس) ويقال :

هرويس ، وقال ابن هشام : هو الصعب بن ذي يزن الحميري من ولد وائل بن حمير ، وقال ابن =

الشمس وقد يكون هذا القول صحيحاً . . . ولكننا لا نملك وسائل تحقيقه وإثباته وتمحيصه بالأدلة العلمية الدامغة . . . وعلى كل حال فالظاهر من الآيات الكريمة أنه بلغ مغرب الشمس أي المكان الذي يرى الرائي أن الشمس تغرب عنده وراء الأفق . . . وهو يختلف بالنسبة للمواضع ، فبعض المواضع يرى الرائي فيها أن الشمس تغرب خلف جبل ، وفي بعض المواضع يرى أنها تغرب في الماء كما في المحيطات الواسعة والبحار . . . وفي بعض المواضع يرى أنها تغرب في الرمال إذا كان في صحراء مكشوفة على مد البصر. وقد يكون هذا المكان نقطة على شاطئ المحيط الأطلسي . . . وكان يسمى بحر الظلمات ويظن أن اليابسة تنتهي عنده - فرأى الشمس تغرب فيه . . . والأرجح - حسب قول الشيخ سيد قطب - إنه كان عند مصب أحد الأنهار حيث تكثر الأعشاب ويتجمع حولها طين لزج هو الحمأ . . . وتوجد البرك وكأنها عيون الماء . . . فرأى الشمس تغرب هناك . . . وعند هذه الحمئة وجد ذو القرنين قوماً . . . وعاد من رحلة المغرب بعد أن أقام بينهم دستور الحكم الصالح . . . إلى رحلة المشرق . .

## مظاهر التمكن في الأرض

\* وحول قوله تعالى . . . « إنا مكنّا له في الأرض » . . . يقول أصحاب الفضيلة المفسرون أي أعطيناه ملكاً عظيماً ممكناً فيه من جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والجنود وآلات الحرب ، والحضارات ، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض ، ودانت له البلاد ، وخضعت له ملوك البلاد وخدمته الأمم من العرب والعجم ولهذا ذكر بعضهم أنه إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها<sup>(١)</sup> ويقول آخرون أن الله سبحانه وتعالى مكنّ لذي القرنين له أمره من

---

== اسحق اسمه ( المرزبان ) بن مرزبة . . . كذا وقع في السيرة له . . . وذكر أنه الإسكندر وقيل السهيلي أيضاً . . . والظاهر من علم الأخبار ( يقصد التاريخ ) أنها اثنان أحدهما كان على عهد إبراهيم عليه السلام ، ويقال إنه الذي قضى لإبراهيم عليه السلام حين تحاكموا إليه في ( بئر السبع ) بالشام والآخر كان قريباً من عهد عيسى عليه السلام ، وقيل فيه : إنه ( أفريدون ) الذي قتل بيوراسف بن اندراسب الملك الطاغي على عهد إبراهيم أو قبله بزمان .

(١) ابن كثير - مرجع سابق - جزء ٣ ص ١٠٨

التصرف فيها كيف يشاء<sup>(١)</sup> .

✽ وحول قوله تعالى : ... « وآتيناه من كل شيء سبباً » . . يقول أصحاب الفضيلة المفسرون : أي آتيناه في كل شيء أراده بلاغاً . . . وفي كل شيء توجه إليه وصلة توصله إلى هذا الشيء ، بالعلم والقدرة والآلة<sup>(٢)</sup> . . . وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وقتادة والضحاك وغيرهم . . . يعني آتيناه من كل منازل الأرض وأعلامها علماً . . . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هذا معناه آتيناه علماً بكل الألسنة أي علّمناه لغات جميع الشعوب ولهجاتها ومن ثم كان إذا غزا قوماً كلمهم بكلامهم أي بلسانهم . . . وقال ابن هبيرة ، حدثني سالم بن غيلان ، عن سعيد بن أبي هلال ، أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب الأحبار : أنت تقول إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثرا؟ فقال له كعب إن كنت قلت ذلك فإن الله قال : « وآتيناه من كل شيء سبباً » . . . وهذا الذي أنكره معاوية رضي الله عنه على كعب الأحبار هو الصواب . . . يقول ابن كثير إن الحق مع معاوية في ذلك الإنكار ، فإن معاوية كان يقول عن كعب : إن كنا لنبلو عليه الكذب ، يعني فيما ينقله لا أنه كان يعتمد نقل ما ليس في صحفه . . . ولكن الشأن في صحفه أنها من الإسرائيليات التي غالبها محرف مختلق . . . ولا حاجة لنا مع خبر الله تعالى ورسوله ﷺ إلى شيء منها بالكلية فإنه دخل منها على الناس شر كثير وفساد عريض . . . وتأويل كعب قول الله « وآتيناه من كل شيء سبباً » واستشهاده في ذلك على ما يجده في صحفه ، من أنه كان يربط خيله بالثرا غير صحيح ولا مطابق ، فإنه لا سبيل للبشر إلى شيء من ذلك ولا إلى الترقى في أسباب السماوات<sup>(٣)</sup> .

ويقول ابن كثير مستشهداً على كذب كعب الأحبار في تأويله هذا . . . إن الله سبحانه وتعالى قال عن بلقيس ملكة سبأ إنها أوتيت من كل شيء . . . أي آتاها الله من أسباب القوة والملك ما كان يؤتي مثلها من الملوك الأدميين . . . ويقول ابن كثير إن نفس الشيء ينطبق على ذي القرنين . . . فقد يسر الله له من الأسباب : أي

( ١ ) الشيخ طنطاوي جوهرى - مرجع سابق - جزء ٩ ص ١٩٨ .

( ٢ ) انظر الشيخ طنطاوي جوهرى - مرجع سابق جزء ٩ ص ١٩٩

( ٣ ) انظر تفسير ابن كثير القرشي - مرجع سابق جزء ٣ ص ١٠٨

الوسائل والإمكانات . . . ما مكنه من فتح البلدان والأقاليم والممالك والإمبراطوريات . . . وكسر الأعداء . . . وكبت ملوك الأرض ، وإذلال أهل الشرك . . . وقد ورد في ( المختارة ) للحافظ الضياء المقدسي من طريق قتيبة عن أبي عوانة عن سماك بن حرب عن حبيب بن حماد قال : « كنت عند علي رضي الله عنه ، وسأله رجل عن ذي القرنين كيف بلغ المشرق والمغرب ؟ فقال : سبحان الله . . . سخر له السحاب . . . وقدر له الأسباب وبسط له اليد . . . »

\* ويفسر المفسرون قوله تعالى :

« فأتبع سبياً » . . . بقولهم إن ذلك معناه . . . اتبع منزلاً وطريقاً ما بين المشرق والمغرب . . . هكذا قال مجاهد . . . وفي رواية عن مجاهد ( سبياً ) قال : طرفي الأرض . . . وقال الضحاك في قوله تعالى ( فأتبع سبياً ) : أي المنازل . . . أما سعيد بن جبير فقد فسر ( سبياً ) بأنها : علماً وجاء رأيه متوافقاً مع ما يراه عكرمة وعبيد بن يعلى . . . وكذلك السدي<sup>(١)</sup> .

ولكن بعضهم يرى أن تفسير قوله تعالى « فأتبع سبياً » . . . هو أنه أتبع معالم وآثار كانت قبل ذلك . . . ويفسر الشيخ طنطاوي جوهرى قوله تعالى : « فأتبع سبياً » أن ذا القرنين سلك طريقاً يوصله إلى ما أراد من بلوغ لمغرب الشمس<sup>(٢)</sup> .

### مغرب الشمس في القرآن والتفسير

\* وفي قوله تبارك وتعالى . . . « حتى إذا بلغ مغرب الشمس » . . . إشارة إلى أن ذا القرنين سلك طريقاً حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب . . . هكذا يرى ابن كثير<sup>(٣)</sup> مقررأ أن ما بلغه ذو القرنين إنما هو حقيقة مغرب الأرض . . . دون أن يحدد لنا أين يقع هذا المغرب وكيف تنتهي عنده الشمس . . . هل هو المحيط الأطلسي الذي كان يمثل مغرب الدنيا للعالم القديم المعمور آنذاك والذي كان مهبط الوحي ومهد الديانات السماوية الثلاث . . .

(١) ابن كثير - مرجع سابق - جزء ٣ ص ١٠٩

(٢) الشيخ طنطاوي جوهرى - نفسه - ص ١٩٩ .

(٣) الشيخ طنطاوي جوهرى - نفسه - ص ١٠٩

أما القول بوصول ذي القرنين إلى مغرب الشمس من السماء . . . فامر صعب التحقيق . . . ويستصعبه ابن كثير في تفسيره . . . مشيراً إلى حجم ما دس في القصص القديمة من أكاذيب وإسرائيليات وأعمال الزنادقة . . . مثال ذلك ما يقال من أن ذا القرنين سار في الأرض مدة والشمس تغرب من ورائه . . . أما الشيخ طنطاوي جوهرى فيحدد مغرب الشمس بأنها البلاد التي لا بلاد بعدها يمكن أن تغرب عليها الشمس ، حيث لم يكن عمران إلا ما عرفوه وذلك عند بحر الظلمات المسمى بالمحيط الأطلانطيقي . . .<sup>(١)</sup> بل ويحدد هوية ذي القرنين بأنها تنتسب لخمير . . . ويرسم خط سيره نحو مغرب الشمس في شمال أفريقيا من مصر ثم ليبيا إلى تونس فالجزائر حتى وصل إلى مراکش . . .

### ماذا تكون العين الحمئة؟

\* أما عن العين الحمئة التي ذكر أن ذا القرنين وصل إليها ووجد الشمس تغرب فيها فيقول القرآن الكريم . . . « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة » . . . وحسبما يذكر ابن كثير في تفسيره . . . فإن معنى ذلك أن ذا القرنين شاهد الشمس تغرب في البحر المحيط . . . لأنه توقف هناك أمام الشاطئ حيث نهاية العالم القديم آنذاك . . . ويرى ابن كثير أن هذا أمر طبيعي لكل من توقف عند نهاية القارات أمام خط السواحل البحرية النهائي إذ لن يرى الشمس تغرب إلا في عمق المحيط. . . ويقول الشيخ طنطاوي إن ثمة عين حارة تنبثق هناك . . . ويرى أن كل البحار التي تلح عليها الشمس وعلاوة على ذلك تشتمل على طين وماء فشيء طبيعي أن توجد بها عيون حمئة أي حامية . . . وبالطبع في علم الجغرافيا لا علاقة البتة بين أشعة الشمس وخروج النافورات الحارة من باطن الأرض . . . اللهم إلا إذا كان الشيخ طنطاوي جوهرى يقصد أحدث ما وصل إليه العلم اليوم من أن أصل الحرارة الباطنية للأرض إنما مرجعه إلى الشمس منذ النشأة الأولى . . . أما أشعة الشمس المباشرة عند الغروب فإنها تكون شديدة الميل قليلة التأثير في المسطحات المائية لاختراقها مسافات طويلة من الغلاف الجوي حيث

(١) الشيخ طنطاوي جوهرى - مرجع سابق ص ٢٠٠

يتشتت ويتبدد معظم ما يصلنا - إلى غلافنا الجوي - من ضوء الشمس ،  
وحرارتها . . . ومن هنا فنحن نستبعد أن يكون للشمس أي تأثير في خروج العيون  
الساخنة من باطن الأرض . . .

وقال سعيد بن جبير . . . بينما ابن عباس يقرأ سورة الكهف ، قرأ . . .  
« وجدها تغرب في عين حمئة » . . فقال كعب : والذي نفس كعب بيده . . . ما  
سمعت أحداً يقرأها كما أنزلت في التوراة غير ابن عباس . . . فإننا نجدها في  
التوراة تغرب في مدرة سوداء . . . ويقول ابن كثير إن ( الحمئة ) مشتقة على إحدى  
القراءتين من الحمأة ، وهو الطين . . . كما قال سبحانه وتعالى . . . « إني خالقُ  
بشراً من صلصال من حمأ مسنون » . . . أي من طين أملس . . . وقال كعب  
الأخبار : تغيب في طينة سوداء حسبما يقول نافع . . . وقال علي بن أبي طلحة عن  
ابن عباس : وجدها تغرب في « عين حامية » يعني ( حارة ) .

وقال ابن أبي حاتم : « حدثنا حجاج بن حمزة ، حدثنا محمد بن بشر حدثنا  
عمر بن ميمون . . . أنبأنا ابن حاضر أن ابن عباس ذكر له أن معاوية بن أبي سفيان  
قرأ الآية التي في سورة الكهف « تغرب في عين حامية » . . قال ابن عباس لمعاوية :  
ما نقرأها إلا ( حمئة ) . . . فسأل معاوية عبدالله بن عمرو . . . كيف تقرأها ؟  
فقال عبدالله كما قرأتها . . . قال ابن عباس . . . فقلت لمعاوية في بيتي نزل  
القرآن ، فأرسل إلى كعب ، فقال له أين تجدها تغرب في التوراة ؟ فقال له كعب :  
سل أهل العربية فإنهم أعلم بها ، أما أنا فإني أجد الشمس تغرب في التوراة في ماء  
وطين ، وأشار بيده إلى المغرب . . قال ابن حاضر : لو أني عندك أفدتك بكلام  
تزداد فيه بصيرة في ( حمئة ) . . . قال ابن عباس . . . وإذا ما هو ؟ قلت في ما يؤثر  
من قول تبع في ما ذكر به ذا القرنين في تخلقه بالعلم واتباعه إياه :

بلغ المشارق والمغارب يبتغي أسباب أمر من حكيم مرشد  
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرم

عندئذ سأل ابن عباس : ما الخلب ؟ قال حاضر : الطين حسب كلامهم  
فسأله ابن عباس : فما الثاط ؟ قال حاضر : الحمأة . . . قال ابن عباس فما الحرم ؟  
قال حاضر : « الأسود » . . .



## سلالات بشرية في القرآن والتفسير :

\* من هم القوم الذين وجدهم ذو القرنين عند العين الحمئة ؟

يقول المفسرون لقوله تعالى « ووجد عندها قوماً » إنها كانت أمة عظيمة من بني آدم .. وقال السهيلي : هم أهل جابرجي ، ويقال لها بالسريانية : جرجيا ويسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بصالح ... ويبدو أن ذا القرنين استطاع كسر شوكتهم وإخضاعهم له فقد مكّنه الله سبحانه وتعالى منهم ، وحكمه فيهم وأظفره بهم ... وفوض له أمر التصرف فيهم حسبما يشاء ... فإن أراد قتلهم فعل أو تصرف معهم بالسبي والأمر وإن أراد العفو عفا وتصرف معهم بالإرشاد وتعليم الشرائع ... ويتضح ذلك من قوله تعالى : « قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً » ... وقد برهن ذو القرنين على عدله وإيمانه حسب التعبير القرآني بقوله « أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً » ... أي : من استمر على كفره وشركه بربه ... فسوف نقتله ... قال بذلك قتادة وكذلك الشيخ طنطاوي جوهرى ... وقال السدي : كان يحمي لهم بقر النحاس ويضعهم فيها حتى يذوبوا ... وقال وهب بن منبه : كان يسلط الظلمة فتدخل أجوافهم وبيوتهم وتغشاهم من جميع جهاتهم والله أعلم ...

وليس هذا هو كل عقاب الكافرين وإنما ... « يرد إلى ربه » ... أي يرجع إلى الله يوم القيامة فيعذبه عذاباً شديداً بليغاً وجيعاً أليماً ... وفي ذلك إثبات المعاد والجزاء<sup>(١)</sup>

« وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً » .. منتهى العدل والتسامح ... كان ذو القرنين يسامح كل من سار على دعوته لعبادة الله وحده لا شريك له ... جزاء ما قدم من أعمال صالحة ... وكان يعامل هؤلاء المؤمنين بالعطف واليسر والتكريم والأمان ... ويفهم من ذلك أن ذا القرنين كان ملكاً عادلاً مؤمناً بالله رحماً قوياً جباراً على الطغاة الكافرين ...

(١) انظر ابن كثير - نفس المرجع - ص ١١٠ وكذلك الشيخ طنطاوي جوهرى ... نفسه ص ٢٠٠

## مشرق الشمس في قصة ذي القرنين كما وردت في القرآن والتفسير :

❖ وفي قوله تعالى «ثم أتبع سبباً، حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً، كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً» . . . يقول أصحاب الفضيلة المفسرون : حينما أراد ذو القرنين بلاد المشرق أتبع سبباً أي سلك طريقاً يوصله إليه<sup>(١)</sup> ويقول ابن كثير إن ذا القرنين بعد ذلك . . . أي بعد بلوغه أقصى ما يمكن بلوغه من يابسة في المغرب . . . سلك طريقاً . . . وسار فيه من مغرب الشمس إلى مطلعها ، وكان كلما مر بأمة قهرهم وغلبهم ودعاهم إلى الله عز وجلّ ، فإن أطاعوه أكرمهم وإلاّ أذلّهم وأرغم إنافهم واستباح أموالهم وأمتعتهم ، واستخدم من كل أمة ما تستعين به جيوشه على قتال الإقليم المتأخّم لهم . . . هذا هو الطريق الثاني من فتوحات ذي القرنين وكان هذه المرة نحو الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولاً من المعمورة<sup>(٢)</sup> . . . وقد ذكر في أخبار بني إسرائيل أن ذا القرنين عاش ألفاً وستمائة سنة يجوب الأرض طولاً وعرضاً حتى بلغ المشارق والمغارب . . . وفي هذه الرحلة . . . رحلة المشرق . . . وجد الشمس تشرق على أمة ليس لأهلها بناء يكنهم ولا أشجار تظلمهم وتستريحهم من حر الشمس . . أي أنهم قوم لا لباس ولا بناء لهم فهم عراة في العراء أو في سراذيب في الأرض<sup>(٣)</sup> .

## شعوب في العراء

❖ ومن الروايات التي قيلت في هؤلاء القوم :

- ذكر سعيد بن جبير أنهم كانوا سلالة حمراء البشرة قصار القامة تسكن الغيران . . . وتعتمد في غذائها الرئيسي على الأسماك .

- قال أبو داود الطيالسي . . . حدثنا سهل بن أبي الصلت ، سمعت الحسن حين سئل عن قوله تعالى : « لم نجعل لهم من دونها ستراً » يقول . . . إن أرضهم لا تحمل البناء . . . فإذا طلعت الشمس تفوروا في المياه . . . فإذا غربت خرجوا

(١) انظر الشيخ طنطاوي جوهري - مرجع سابق ص ٢٠٠

(٢) المرجع نفسه ص ٢٠٠

(٣) المرجع نفسه ص ٢٠٠

يتراعون كما ترعى البهائم . . . وقال إن ذلك حديث سمرة . (١)

- وقال قتادة : ذكر لنا أنهم بأرض لا تثبت لهم شيئاً . . . فهم إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب . . . حتى إذا زالت الشمس خرجوا إلى حروثهم ومعايشهم . . . ولم يذكر لنا ابن كثير في روايته عن (قتادة) أين يدخلون في أسراب . . . ولسنا متأكدين عما إذا كانت هذه الكلمة أسراب أم سراديب بحيث تصير الجملة « منهم إذا طلعت الشمس دخلوا في « سراديب » أو سرداب حتى إذا زالت الشمس خرجوا » . . .

- وعن سلمة بن كهيل أنه قال : ليست لهم أكنان . . . إذا طلعت الشمس طلعت عليهم ، فلا أحدهم أذن أن يفرش إحداها ويلبس الآخر . . . ( وهذا غير مقبول منطقياً البتة ) .

- وقال عبد الرازق : أخبرنا معمر عن قتادة في قوله « وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً » . . . إن هؤلاء القوم هم الزنوج .

- وقال ابن جرير : إن هؤلاء القوم لم يبنوا فيها ( في تلك المنطقة ) بناء قط . . . ولم يبن عليهم فيها بناء قط . . . ولذلك كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا ( أسراباً ) ؟ حتى نزول الشمس . . . أو دخلوا البحر . . . وذلك أن أرضهم ليس فيها جبل . . . ويحكى أن جيشاً جاءهم مرة . . . فقال لهم أهلها : لا تطلعن عليكم الشمس وأنتم بها . . .

قالوا : لا نبرح حتى تطلع الشمس . . . ووجدوا عظاماً وهياكل سألوا عنها لمن تلك؟ قالوا : هذه جيف جيش طلعت عليهم الشمس هنا فماتوا . . . قال : فذهبوا هاربين في الأرض . . . ويذكر السهيلي أنهم أهل ( جابلق ) . . . وأنهم من نسل مؤمني قوم عاد الذين آمنوا بهود . . . ويقال لها بالسريانية ( مزينسا ) ولكل واحدة من المدينتين عشرة آلاف باب ، بين كل بابين فرسخ ، ووراء ( جابلق ) أمم ذكر منها السهيلي : منك - تاقليل - تارسي .

(١) انظر ابن كثير - نفسه - ص ١١٠ .

ويقول إن هذه الأمم تجاور بلاد يأجوج ومأجوج . . . وإن أهل ( جابرص ) وأهل ( جابلق ) جميعاً آمنوا بالنبي ﷺ . . . ويقول : إن الرسول مر بهم ليلة الإسراء فدعاهم فأجابوه ، ودعا الأمم الآخرين فلم يجيبوه ، كما جاء مطولاً في حديث رواه مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً ، ورواه الطبراني مسند إلى مقاتل برفعه . . .

ويقول ابن كثير في قوله تعالى « كذلك وقد أخطأنا بما لديه خَبْرًا » . . . إن مجاهد والسدي قالوا : خبراً « علماً » . . . أي نحن مطلعون على جميع أحواله ، وأحوال جيشه ولا يخفى علينا منها شيء ، وإن تفرقت أمهم وتقطعت بهم الأرض . . .

### رحلة إلى ما بين الجبلين . . . ماذا وجد ذو القرنين هناك؟

\* وحول قوله تعالى . . . « ثم أتبع سبياً ، حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً » . . . يقول المفسرون . . . إن ذا القرنين حين أراد أن يتوسط بين المشرق والمغرب ( أتبع سبياً ) أي سلك طريق الرحلة الثالثة وكانت نحو الشمال حيث بلغ ما بين السدين أي الجبلين . . . ويحتمل أن يكونا مرتفعات السلاسل الجبلية في أرمينية وأذربيجان . . . ويحتمل أن يكونا جبلين آخرين عاليين في أقصى الشمال بمنقطع أرض الترك ، ويقول ابن كثير إنهما جبلان متناوحيان بينهما ثغرة كان يخرج منها قوم يأجوج ومأجوج مندفعين في هجوم ساحق على بلاد الترك فيعيشون فيها فساداً ، ويهلكون الحرث والنسل . . .

ويبدو أن لغة الترك في تلك الأونات كانت غير مفهومة لدى ذي القرنين لغرابتها أو لقلّة فطنتهم وتحضره . . . وعلى كل حال فقد اشتكوا لذي القرنين من هجمات قوم يأجوج ومأجوج التي كانت تتوج عادة بالقتل والتخريب واتلاف الزرع . . . وتدمير كل شيء في طريقهم . . .

## يأجوج ومأجوج في القرآن والتفسير

### من هم قوم يأجوج ومأجوج؟

جاء في سورة الكهف ... « إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض » .. وفي ذلك يقول ابن كثير ... إن يأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام كما ثبت في الصحيحين : « إن الله تعالى يقول يا آدم ، فيقول لبيك وسعديك ، فيقول ابعد بعث النار ، فيقول: وما بعث النار ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار ، وواحد إلى الجنة ، فحينئذ يشيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، فقال إن فيكم أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج » ...

ويقول أيضاً ... وقد حكى النووي رحمه الله في شرح مسلم عن بعض الناس أن يأجوج ومأجوج خلقوا من مني خرج من آدم ، فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك فعلى هذا يكونون مخلوقين من آدم وليسوا من حواء ... ويستنكر ابن كثير هذا القول بقوة - ويتبع الأسلوب العلمي في الاستدلال على رفضه هذا القول قائلاً:

✽ هذا قول غريب جداً.

✽ ثم ... لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل ... ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب .

✽ إن هذا القول مدسوس فيه أحاديث مفتعلة ومغرضة ...

وفي مسند الإمام أحمد ، عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : « ولد نوح ثلاثة : سام أبو العرب ، وحام أبو السودان ، ويافث أبو الترك »<sup>(١)</sup>

ويقول ابن كثير : قال بعض العلماء : هؤلاء من نسل يافث أبي الترك ، وقال إنما سمي هؤلاء تركاً لأنهم تركوا من وراء السد من هذه الجهة ...

وقد ذكر ابن جرير ههنا - كما يقول ابن كثير - عن وهب بن منبه أثراً طويلاً

(١) انظر ابن كثير، المرجع نفسه - ص ١١١ .

عجيباً في سيرة ذي القرنين وبنائه السد ، وكيفية ما جرى له . . . ويستغرب ابن كثير ذلك . . . كما يستغرب ما رواه ابن أبي حاتم عن أبيه من أحاديث غريبة لا تصح أسانيدھا . . .

وفي سنة ١٨٩٩ كتب مفكر هندي . بمجلة ( الهلال ) المصرية يسأل علماء مصر والشام أين يأجوج ومأجوج . . . وهل هم موجودون ؟ وإذا كانوا موجودين فأين هم ؟ . . . وقد كتب الشيخ طنطاوي جوهرى مجيباً عليه <sup>(١)</sup> :-

يأجوج ومأجوج أمتان ذكرنا في القرآن الشريف في سورة الكهف وسورة الأنبياء قال تعالى « قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض » . . . وقال في سورة الأنبياء « حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق » . . . ويقول . . . « أصل يأجوج ومأجوج من أولاد يافث بن نوح مأخوذان من أجيح النار وهو ضوءها وشررها تشيران لكثرتهم وشدتهم ، وذكر بعض المدققين في البحث عن تأصيلهم . . . إن أصل المغول والتتار من رجل واحد يقال له ( ترك ) وهو نفس الذي سماه أبو الفداء باسم مأجوج ، فيظهر من هذا أن المغول والتتار هم المقصودون بيأجوج ومأجوج ، وهم كانوا يشغلون الجزء الشمالي من آسيا ، تمتد بلادهم من ( التبت والصين ) إلى المحيط المتجمد الشمالي ، وتنتهي غرباً بما يلي بلاد « التركستان » كما في ( فاكهة الخلفاء ) . . وابن مسكويه في : ( تهذيب الأخلاق ) . . وفي ( رسائل إخوان الصفا ) . . فقد ورد عنهم أن هؤلاء هم يأجوج ومأجوج . . .

. . . وقد قالت عنهم الجماعات البدائية لذي القرنين حين فتح بلادهم : « قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً » وفي ذلك قال ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس . . . إنهم من شدة هلعهم ورعبهم من غارات المتوحشين من قوم يأجوج ومأجوج عرضوا على ذي القرنين مبالغ عظيمة من المال يجمعونه من بينهم ويعطونه إياه مقابل أن يؤمن حياتهم بإقامة سد عظيم في الثغرة التي يسلكها « المتوحشون » بين الجبلين ولكن ذا القرنين بأخلاق أولياء الله الصالحين رفض أخذ الخراج قائلاً : أن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه . . . حسبما جاء في القرآن الكريم . . . « على

(١) انظر الشيخ طنطاوي جوهرى - نفس المرجع . ص ٢٠٣ .

أن تجعل بيننا وبينهم سداً ، قال ما مكني فيه ربي خير» . . . كما قال سليمان عليه السلام : ( أتمدونن بجال فما آتاني الله خير مما آتاكم ) .

وهكذا قال ذو القرنين ، الذي أنا فيه خير من الذي تبذلونه من الخراج فإن الدول القوية يجب عليها أن تحافظ على الضعيفة ، وليس يجوز لها أن تأخذ أموالها ما دامت قادرة على إغايتها . . . وإذا احتاجت إلى شيء فليكن على قدر الحاجة (١) بخلاف ما كانت وما زالت عليه الدول الأوروبية من ابتزاز الأموال للشعوب العربية والافريقية الضعيفة أيام احتلالها العسكري . . . وحالياً أمام اجتياحها التكنولوجي . . .

رفض ذو القرنين أخذ الخراج قائلاً . . . «ما مكني فيه ربي خير، فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً» . . . وفي ذلك يقول ابن كثير (٢) . . . قال ذو القرنين: ساعدوني بقوة . . . ولعله كان يقصد بالأيدي العاملة والمواد الخام من حديد ونحاس وفحم وأخشاب . . . وأدوات البناء وآلات صهر المعادن ورفع الأثقال . . . فإذا ما توفرت هذه الإمكانيات جعلت بينكم وبين قوم يأجوج ومأجوج حاجزاً حصيناً وهو أكبر من السد . . . يقال ثوب مردم إذا كان فيه رقاع فوق رقاع . . .

### سد ذي القرنين في القرآن والتفسير

وقد جاءت مراحل تشييد هذا السد «الردم» في القرآن كالتالي «أتوني زُبُرَ الحديد، حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا، حتى إذا جعله ناراً قال أتوني أفرغ عليه قطراً» . . .

وفي التفسير جاءت هذه المراحل كالتالي:

يقول ابن كثير: الزُّبُرُ: جمع زُبُرَةٍ، وهي القطعة منه . . . ويقول الشيخ طنطاوي . . . هي القطعة الكبيرة من الحديد . . . وقال ابن عباس، ومجاهد وقتادة: هي كاللبينة . . . يقال كل لبنة زنة قنطار بالدمشقي أو تزيد عليه . . . وقد أحضر القوم لذي القرنين تلالاً هائلة من قطع الحديد، وأكواماً هائلة

(١) انظر الشيخ طنطاوي جوهرى . . المرجع نفسه . . ص ٢٠٠

(٢) انظر ابن كثير - مرجع سابق - ص ١١١

من الحطب والخشب . . . فأمرهم بوضع الحديد على الحطب ثم الحطب على الحديد حتى سد الثغرة تماماً وساوى بين الجبلين اللذين قال فيها «السيوطي» نقلاً عن الضحاك إنها من قبل أرمنية حتى أذربيجان (حسبما أخرجه ابن أبي حاتم)

حينئذ . . . أمر القوم أن يشعلوا النار ويحافظوا على استمرار تأججها . . . وارتفعت ألسنة النار إلى عنان السماء . . . واشتد سعيها حتى صار الحديد ناراً سائلة كالحمم التي تخرج من البراكين . . . وحينما بلغت درجة الانصهار إلى هذا الحد أمر العمال بإحضار النحاس المذاب وخلطه بالحديد المنصهر فاشتد تماسك السبيكة العظيمة .

قال ابن عباس، ومجاهد وعكرمة، والضحاك، وقتادة، والسدي . . . إن العمال رموا بالنحاس في الحديد المنصهر بإشراف ذي القرنين . . . وزاد بعضهم على ذلك بأنه النحاس المذاب . . . مستشهدين بقوله تعالى . . . « وأسلنا له عين القطر » . . . ولهذا يشبه بالبرد المحبر . . . قال ابن جرير، حدثنا بشر بن يزيد، حدثنا سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً قال يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج . قال « انعته لي » قال كالبر المحبر، طريقة سوداء، وطريقة حمراء، قال: « قد رأيته » وهذا حديث مرسل . . . ويروى أن الخليفة الوائق بعث بعض أمرائه، وجhez معه جيشاً عظيماً ليكتشفوا مواقع السد ويعاينوه على الطبيعة ويكتبوا تقريراً للخليفة بذلك بعد العودة . . . فسلكوا دروباً ومسالك عديدة وقطعوا آلاف الأميال واجتازوا بلاداً إثر بلاد . . . ومُلُكاً وراء ملك . . . حتى وصلوا إليه . . . ورأوا بناء من الحديد ومن النحاس . . . وذكروا أنهم رأوا فيه باباً عظيماً . . . وعليه أقفال ضخمة . . . وبالقرب منه عثروا على بقايا المواد الخاصة وآثار العمل في برج هناك . . . وكان محروساً بجنود تابعين للممالك المتاخمة له آنذاك . . . وقالوا عنه في تقريرهم إنه بناء معدني عال منيف شاهق، لا يستطيع تسلقه أو اجتيازه أو هدمه أو ثقبه . . . لا هو ولا ما حوله من الجبال . . . وتحكي الروايات أن الحملة الكثيفة قضت في الطريق جيئة وذهاباً عامين كاملين . . .<sup>(١)</sup>

(١) انظر ابن كثير . . المرجع نفسه . . . ص ١١٢



• والواضح أن السد كان منيعاً . . . «فما استطاعوا أن يظهره، وما استطاعوا له نقباً، قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً، وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض» . . .

وفي ذلك يقول أصحاب الفضيلة المفسرون . . . عجز يأجوج ومأجوج عن الصعود إلى ظهر السد لعلوه وملاسته . . . وما استطاعوا أن يثقبوه من أسفل لشدة وصلابته . . . وحين فرغ ذو القرنين من تشييده قال إن هذا السد نعمة من نعم ربي . . . وحينما يأذن الله بيوم خروج قوم يأجوج ومأجوج جعله الله أرضاً ملساء رغم ضخامته ومتانته . . . ووعد الله حق وكائن لا محالة . . .

أي سيأتي يوم يخرج فيه بعض من يأجوج ومأجوج من السد المهدم وبعض الناس حينذاك سيموج في بعض ويختلط العالم كله بحيث يدخل يأجوج ومأجوج في الأمم كلها ويختلطون أجيالاً . . . وسيكون ذلك قبل النفخ في الصور بزمان مجهول لا يعلمه إلا الله<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن كثير . . .

يقول المولى تبارك وتعالى مخبراً عن يأجوج ومأجوج إنهم ما قدروا أن يصعدوا من فوق هذا السد . . . ولا قدروا على نقبه من أسفله . . . ولما كان الظهور عليه أسهل من نقبه قابل كلاً بما يناسبه . . . فقال . . . «فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقباً» . . .

. . . وهذا دليل على أنهم لم يقدرُوا على نقبه ولا على شيء منه . . . وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان عن الزهري، عن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ - قال سفيان أربع نسوة - قالت استيقظ النبي ﷺ من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول:

« لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج

---

(٢) الشيخ طنطاوي . . نفس المرجع ص ٢٠٠

ومأجوج مثل هذا ، وحلق » . . . قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال  
« نعم إذا كثر الخبث » . . .

ويقول ابن كثير : هذا حديث صحيح اتفق البخاري ومسلم على إخرجه من  
حديث الزهري ، ولكن سقط في رواية البخاري ذكر « حبيبة » وأثبتها مسلم وفيه  
أشياء عزيزة نادرة قليلة الوقوع في صناعة الإسناد ، منها رواية الزهري عن « عروة »  
وهما تابعيان ، ومنها اجتماع أربع نسوة في سنده كلهن يروي بعضهن عن بعض . .  
ثم كل منهن صحابية ، ثم اثنتان ربيبتان ، واثنتان زوجتان ، رضي الله عنهن . . .

وقد روي مثل ذلك عن أبي هريرة أيضاً . . .  
قال البزار ، حدثنا محمد بن مرزوق ، حدثنا مؤمل بن اسماعيل ، حدثنا وهب  
عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
« فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا » . . . وعقد التسعين وأخرجه البخاري  
ومسلم من حديث وهب به . . .

وقال العسقلاني : <sup>(١)</sup> (قوله باب . . قول النبي ﷺ : ويل للعرب من شر قد  
اقترب) إنما خص العرب بالذكر لأنهم أول من دخل في الإسلام وللإنذار بأن الفتن  
إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم وذكر فيه حديثين أحدهما حديث زينب بنت  
جحش وهو مطابق للترجمة ، ومالك بن اسماعيل شيخه فيه وهو أبو عساف الهندي .

وقال ابن بطال : أنذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث زينب بقرب قيام  
الساعة كي يتوبوا قبل أن تهجم عليهم (يقصد يأجوج ومأجوج) . . وقد ثبت أن  
خروج يأجوج ومأجوج قرب قيام الساعة ، فإذا فتح ذاك القدر في زمنه صلى الله  
عليه وسلم لم يزل الفتح يتسع على مر الأوقات ، وقد جاء في حديث أبي هريرة رفعه  
(ويل للعرب من شر قد اقترب) موتوا إن استطعتم ، قال وهذا غاية في التحذير من  
الفتن والخوض فيها <sup>(٢)</sup> .

(١) العسقلاني - فتح الباري - مجلد ١٣ ص ٩

(٢) العسقلاني - فتح الباري - مجلد ١٣ ص ١١

وقد ورد في متن البخاري <sup>(١)</sup> باب قول النبي ﷺ : ويل للعرب من شر قد اقترب . . . حدثنا مالك بن اسماعيل حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش رضي الله عنهن أنها قالت : «استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمراً وجهه يقول : لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وعقد سفيان تسعين أو مائة ، قيل أنهلك وفينا الصالحون ، قال نعم : إذا كثرت الخبث» ،

وفي الحاشية للعلامة المدقق أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، رضي الله عنه وأرضاه : «قوله ويل للعرب من شر قد اقترب» . . ويل كلمة عذاب أو واد في جهنم وهي تقال لمن وقع في هلكة ، قال شيخنا ، وخص العرب بالذكر لأنهم أول من دخل الإسلام . . . أ. هـ . شيخ الإسلام . . .

وقال القسطلاني <sup>(٢)</sup> (باب قول النبي ﷺ : ويل للعرب من شر قد اقترب) . . . أراد به الاختلاف الذي يظهر بين المسلمين . . . (فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج) من سدهما الذي بناه ذو القرنين بيننا وبينهم (مثل هذه) . . (وعقد سفيان) بين عينيه (تسعين) بأن جعل أصبعه السبابة اليمنى في أصلها وضمها ضمّاً محكماً بحيث انطوت عقدتها حتى صارت كالحية المطوية (أو) عقد (مائة) بأن عقد التسعين لكن بالخنصر اليسرى ، وعلى هذا فالتسعون والمائة متقاربان . . .

وفي الهامش <sup>(٣)</sup> . . قال النووي في صحيح مسلم . . . (قوله صلى الله عليه وسلم ، من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وعقد سفيان بيده عشرة) . . . هكذا وقع في رواية سفيان عن الزهري .

ويقول ابن كثير :

وقوله تعالى . . . «قال هذا رحمة من ربي» أي بالناس حيث جعل بينهم وبين

(١) متن البخاري - الجزء الرابع ص ٢٢٢ وكذلك أنبياء ٧ ، مناقب ٢٥ ، فتن ٤ ، ٢٨ ، م / فتن ١ ، د. ض فتن ١ ، ت فتن ٢٣ ، ابن ماجه فتن ٩ - أحمد ٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٤١ ، ٥٣٦ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨ ، ٦ ، ٥٤١ .

(٢) القسطلاني - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - مجلد ١٠ ص ١٧١

(٣) المرجع نفسه - ص ٣٢٨ .

يأجوج ومأجوج حائلاً يمنعهم من العبث في الأرض فساداً... «إذا جاء وعد ربي» أي إذا اقترب الوعد الحق «جعله دكاء» أي سواه بالأرض... .

تقول العرب: ناقة دكاء إذا كان ظهرها مستوياً لاسنام لها. وقال تعالى: «فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاءً أي مساوياً للأرض وقال عكرمة: في قوله تعالى... «إذا جاء وعد ربي جعله دكاء» أي جعله طريقاً بين الجبلين كما كان قبلاً... «وكان وعد ربي حقاً» أي كائناً لا محالة... وقوله «وتركنا بعضهم» أي الناس، يومئذ... أي يوم يدك هذا السد ويخرج هؤلاء فيموجون في الناس ويفسدون على الناس أموالهم... ويتلفون أشياءهم... وهكذا قال السدي، في قوله «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض»... قال ذلك حين يخرجون على الناس... وهذا كله قبل يوم القيامة.

### التصور العام لخطوات البحث حسب منهج القرآن والتفسير

وبعد أن خالصنا من استعراض آراء أصحاب الفضيلة المفسرين للآيات التي تضمنت الممالك التي وردت في سيرة ذي القرنين والمسالك الجغرافية التي اجتازها نحو المشرق والمغرب والشمال... يمكن أن نضع تصوراً عاماً لمنهجية البحث الجغرافي في هذا الموضوع على ضوء ما ورد في القرآن والتفسير... وذلك ما يمكن تلخيصه في الآتي:

١ - إن القصة جاءت لإثبات صدق نبوة محمد ودعم الرعاية الإلهية له بالوحي لإخراص المشركين والأخبار الذين وضعوه - عليه الصلاة والسلام - موضع الاختبار والامتحان في معلوماته...

٢ - القصة لعبد صالح مكن الله له في الأرض... وسخر له كل أسباب القوة والملك والسيطرة والمنعة...

ويحتمل أن يكون هذا العبد الصالح حسب آراء أصحاب الفضيلة المفسرين:

- الاسكندر الأكبر المقدوني.

- أو شمر بن عمر بن أفريقش الحميري «أو غيره من ملوك حير وتبع».

- أو كوروش (قورش) الأخميني...

قال تعالى «إنا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً».

٣ - قيام ذي القرنين بحملة حربية وكشفية متجهاً غرباً . . . واجتيازه مسالك ومعابر عديدة . . . واحتكاكه بأقوام وشعوب مختلفة اللهجات والحضارات . . . .

قال تعالى : « فأتبع سبباً ، حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة » . . ومن الواضح أن الحملة توقفت عند منطقة ساحلية وشوهدت الشمس تغرب هناك كأنها تغرق في عين حمئة . . . هي منتهى ما يبلغه مغرب الشمس في نظر المشاهد لها من مكان توقف حملة « ذي القرنين » .

٤ - عند العين الحمئة كانت تعيش أقوام ذات شجاعة وبأس شديد ومنعة ولكنها كانت لا تعرف الرحمة . . . ولا تؤمن بالله .

من تلك الأقوام ؟ ولأي الممالك تنتسب ؟ ومن أي السلالات البشرية تكون ؟

٥ - ويبدو أن هذه الشعوب قد صارت خاضعة لحكم ذي القرنين . . . وقد منح الله ذا القرنين حرية اختيار العفو عنهم أو تأديبهم والتكليف بهم . . . . واختار ذو القرنين العفو عن من تاب وآمن . . . بمبادئه الإنسانية . . . فمن كان شأنه ذلك . . . فسمح وعفو وعطف ويسر وتكريم وأمان ورحمة . . . ومن كفر وطفى وتجبر فضرب بالأعناق وعنف وتأديب . . .

قال تعالى . . . « ووجد عندها قوماً ، قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً ، قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ، وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً » . . .

٦ - قيام ذي القرنين بحملة أخرى موجهة نحو الشرق .

قال تعالى . . . « ثم أتبع سبباً ، حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً » .

٧ - وهكذا سلك ذو القرنين الطريق البري شرقاً بسهولة وهضابه بأنهاره ووديانه ، بغاباته وأحراجه وحشائشه . . . حتى وصل إلى إقليم صحراوي عار من أي غطاء نباتي تسكنه شعوب لا يسترها لباس . . . ولا تستظل بمساكن . . . ولا

تأوي إلى ظلال الأشجار . . . ويبدو أنها قبائل صحراوية في منطقة حارة ، ولم تكن المنطقة صحراء جليدية بدليل احتياجهم إلى ستر يقيهم حرارة الشمس كما يبدو أنهم لم يتوصلوا إلى صناعة النسيج . . . ويمكن القول إنهم كانوا عراة يضربون في العراء أو في سراديب تحت الأرض .

#### ٨ - المسلك الجغرافي الثالث

ينتهي هذا الطريق الذي سلكه إلى منطقة جبلية وعرة متضرسة تمثل حائطاً جبلياً طبيعياً عرضياً شامخاً يحول دون هجرات الشعوب المتوحشة ، وإغارتها على من وراء الحائط الجبلي من شعوب بدائية مستضعفة . . .

ولكن الحائط الجبلي كان مفتوحاً من وسط بثغرة مخيفة اتخذها الغزاة المتوحشون معبراً نحو الشعوب الضعيفة في ظهرائه ، حيث كانت تتعرض باستمرار لهجمات أولئك البرابرة المتوحشين .

قال تعالى : « ثم أتبع سبباً ، حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً » .

#### ٩ - السلالات البشرية الممجة في عصر ذي القرنين

أطلق القرآن الكريم على هذه السلالات : جماعات يأجوج ومأجوج المتوحشة . . . قال تعالى « قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً » . . . والجغرافيا البشرية ستحاول وضع تصور محدد لأنماط الاستيطان البشري لتلك الجماعات وتدرس تسلسلهم في قائمة الأجناس البشرية . . . وتحدد الحقبة الحضارية - من عمر البشرية - التي كانوا يعيشون أثناءها . . .

#### ١٠ - سد ذي القرنين التاريخي

من المفاهيم القرآنية المفسرة ، وجدنا أنه لم يكن من سبيل - آنذاك - إلى الأمان لتلك الشعوب البدائية الضعيفة إلا بتشديد سد منيع يحكم إغلاق الثغرة بين

الجليلين ، ويجول دون عبور القبائل المتوحشة للمسلك الجغرافي الوحيد نحو تلكم الشعوب المستضعفة . . . . ويبدو أن الحائط الجبلي المذكور في القرآن كان ممتداً امتداداً عرضياً كبيراً يفضي من جانبيه إلى بحرين لا يمكن عبورهما . . . . لذلك عرض القوم البدائيون الضعفاء على ذي القرنين بناء سد يوقف زحف المتوحشين تماماً . . . . وتتحدد ملامح ذي القرنين الشخصية مرة أخرى من نبل أخلاقه وقناعته التي وردت بأصدق الكلام - كلام الله - في القرآن الكريم « قال ما مكّني فيه ربي خير ، فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ، ءاتوني زُبَرَ الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين ، قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً ، قال ءاتوني أفرغ عليه قطراً» . . .

✽ دراسة جغرافية منطقة السد ( دراسة إقتصادية وجيولوجية ) لمعرفة إمكاناتها الطبيعية والبشرية التي كان من المفروض توفرها للوفاء باحتياجات السد التي طلبها ذو القرنين . ودراسة مدى التحضر البشري حينذاك .

✽ وصف شامل للسد وتحديد موقعه الجغرافي حالياً في الخريطة السياسية وتحديد نوعية الدولة التي تسيطر على المنطقة الجبلية التي شيد فيها . . . . ومتابعة الأحداث التي مرّت على السد حتى الآن عبر عصور التاريخ الطويل . . . . ومدى تأثيره بعوامل التعرية . . . . ولماذا بطل مفعوله . . . . وتوقفت فوائده . . . .

✽ عقيدة الإسلام في بساطتها ويسرها وسماحتها تتلخص في أن لهذا الكون إلهاً واحداً لا شريك له . . . . وأن القوة المطلقة له سبحانه . . . . وأن إرادته جل شأنه في الإصلاح والإسعاد - عبر تاريخ البشرية منذ هبوط آدم أبو البشر للخلافة في الأرض - معلقة برسله وصفوته من خلقه الصالحين . . . . وفي ذروتهم محمد رسول الله ﷺ الذي اختاره الله رحمة للعالمين وخاتماً للأنبياء والمرسلين . . . .

## الفصل الثاني

### التحليل العلمي لخطوات البحث . . .

- صدقُ النبوة ..

دأب اليهود وكفار قريش بإيعاز من اليهود على محاولة إحراج الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام بتقديم أسئلة معينة بقصد إختبار معلوماته . . . وكانت الأسئلة من النوع الذي لم يكن الرسول قادراً على الإجابة عنه إلاً بنزول الوحي من السماء حاملاً الإجابة . . .

ولا شك أنها طبيعة مكررة وخبيثة تلك التي انطوى عليها كيان اليهود . . فهم حين يسألون الرسول مباشرة أو دفع قريش إلى ذلك يكونون قد اطلعوا مسبقاً عن طريق الأحبار وكتبهم القديمة التي حوت سير الأقدمين وأخبار السابقين . .

أما الرسول الكريم فلم تكن له ثقافة عامة ولم يكن قد درس التاريخ وسير الأمم والشعوب التي بادت ولم يكن قد اختلط بالرهبان والأحبار أو درس عنهم شيئاً من علومهم . . .

فإذا كانت إجابة الرسول عن سؤالهم حول ذي القرنين هي الصدق المطلق فإنما ذلك يدل على صدق النبوة وأن ما ينطق به محمد من إجابات على أسئلة الكافرين والمنافقين إن هو إلاً وحيٌ يوحى . . .

ولا شك أن التاريخ على امتداد حلقاته وتعاقبها لم يقدم لنا سيرة رجل قال خصومه فيه آراء رائعة عن صدق نبوته مثلما قدم لنا الأجانب في تحليلهم العلمي للتاريخ . . . ولننظر إلى قول الدكتور « ليتز » عن محمد عليه الصلاة والسلام .



« إنني لأجرؤ بكل أدب أن أقول : إن الله هو مصدر ينابيع الخير والبركات كلها ، لو كان يوحى إلى عباده فدين محمد هو دين الوحي ، ولو كانت آيات الإيثار ، والأمانة ، والاعتقاد الراسخ القوي ، ووسائل التمييز بين الخير والشر ودفع الباطل هي الشاهد على الإلهام ، فرسالة محمد هي هذا الإلهام »<sup>(١)</sup> نعم فلم يكن محمد مصدر الدعوة والقرآن - وإن كان هو حامل الدعوة والناطق بالقرآن . . . فالدعوة ليست من تفكيره . . . والقرآن ليس من تأليفه . . . وإنما هو وحي من الله سبحانه وتعالى . . .

- القصة لعبد من عباد الله الصالحين . . . مكن له الله في الأرض . . . وسخر له كل أسباب المنعة والقوة والسيطرة . .

والاحتمالات الثلاثة لهوية هذا العبد الصالح حسب آراء أصحاب الفضيلة المفسرين .

• إما أن يكون الاسكندر الأكبر المقدوني .

• وإما شمر بن عمر بن أفريقش الحميري ( أو غيره من ملوك حمير وثُغ )  
• وإما . . قورش ( الأخميني ) . . .

### الاسكندر الأكبر المقدوني

• هل مكن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً حسبما جاء في القرآن الكريم ؟

• هل سلك طريقاً نحو الغرب ؟ . . . . . وهل توقف عند قوم أقوىاء تغرب الشمس في بلادهم عند الأفق حيث تتفجر العيون الحساسة في منطقة طينية سوداء ؟ . . .

• وهل كان رحيماً مع من آمن من هؤلاء القوم . . . وعنيفاً مع العصاة

---

( ١ ) وحيد الدين خان - نقلاً عن : Life of Mohammed , by Abul Fadl ص ١٦٢ - وانظر كذلك . . .  
صحيح البخاري : كيف كان بدء الوحي . .

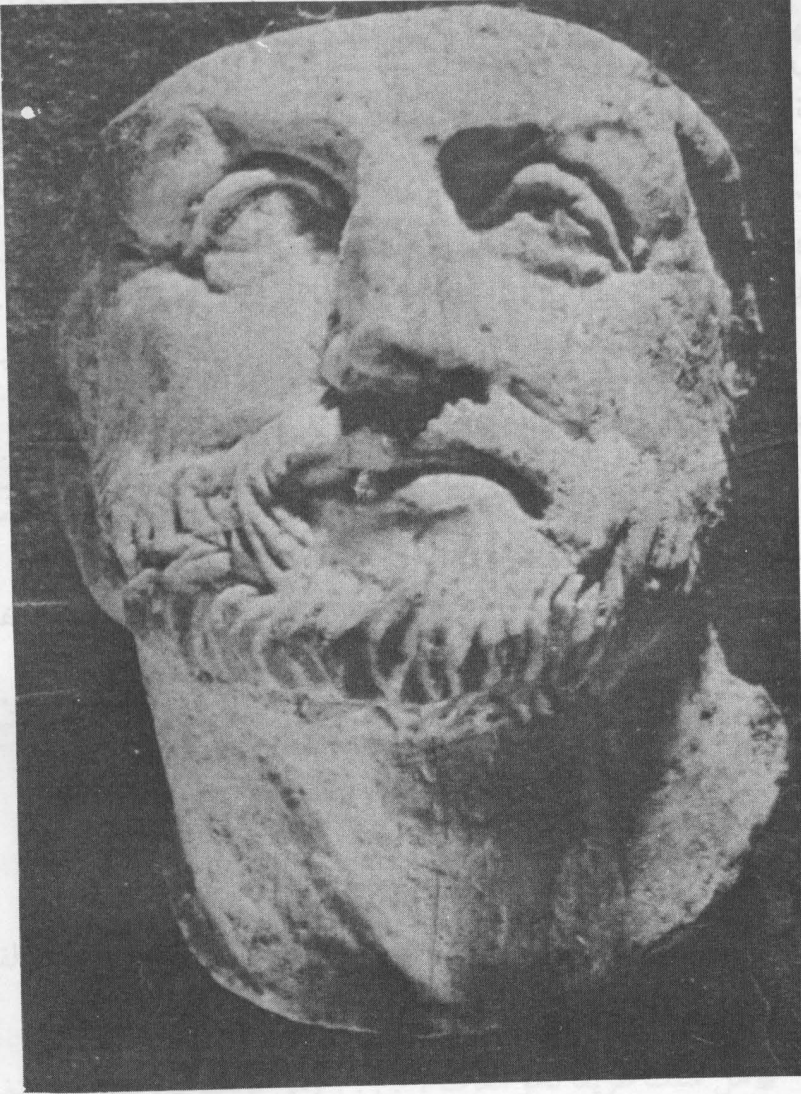
للهدى والدين ؟ وهل كان هو في حد ذاته عبداً صالحاً ؟ وما الأدلة على ذلك ؟

\* وهل سلك معبراً أرضياً نحو الشرق حتى وصل إلى منطقة صحراوية يسكنها عراة متأخرون ؟ وهل كانت هذه هي آخر حدود امبراطوريته من ناحية الشرق . . ؟

\* وهل سلك معبراً آخر نحو منطقة جبلية وعرة تسكنها جماعات غاية في البدائية والتأخر ؟ وهل وصل الاسكندر في هذه المرة إلى الثغرة القائمة بين سلسلة جبلية شاهقة حسب تصوير القرآن ؟

\* هل أقام الاسكندر في المنطقة الجبلية المذكورة في القرآن سداً يمنع يأجوج ومأجوج من الإغارة على الجماعات البدائية المسالمة ؟

\* هل كان من صفات الاسكندر النزاهة والقناعة والزهد في عطاء الدنيا وتفضيل عطاء الله ؟



اكتشف هذا التمثال لفيليب المقدوني والد الاسكندر على يد البروفسور مانوليس أندرونيكوس ببلدة فرجينيا شمال بلاد اليونان وذلك في نوفمبر ١٩٧٧ . . . ويؤكد البروفسور «مانوليس» أن القبر الذي عثر فيه على هذا التمثال قبر ملكي للملك فيليب الثاني ، ملك مقدونيا (٣٨٢ - ٣٣٦) ق . م . . . ولا شك أن النحات الذي يحتمل أن يكون ليوخارس - في ابراز ما اشتهر به فيليب من صلف وغطرسة ، علاوة على عينه المصابة التي كانت تعد نذير شؤم .

والقبر يعتبر اول قبر مقدوني يتم اكتشافه دون أن ينهبه اللصوص . وقد عثر فيه البروفسور «فانوليس» علاوة على تمثال الملك ، تمثال آخر للملكة الأم . . «أولمبياس» زوجة فيليب والد الاسكندر التي نبذها الملك فيليب لأسباب ذكرناها في هذا البحث .

## المبحث الأول

### الاحتمال الأول

( هل مكن الله للاسكندر في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً حسبها جاء في القرآن الكريم ) ؟

يذكر الشيخ أبو علي ابن سينا في كتابه « الشفاء » . . . أن الاسكندر الأكبر المقدوني كان ممن دانت لهم أصقاع الدنيا ولم تكن الشمس تغرب عن جزء في إمبراطوريته حتى تشرق على الجزء الآخر . . . (١)

### فلنتبع ذلك الرأي تحقيقاً من صفحات التاريخ . .

يذكر كثير من العلماء أن الاسكندر الأكبر بن فيلبش تلميذ « أورشطاطليس » الفيلسوف ، عاش قبل الميلاد بحوالي ٣٣٠ سنة وأنه تولى الملك بعد أبيه في ( مقدونيا ) . . . وقد حارب الفرس وتولى على ملك ( دارا ) وتزوج ابنته وقُتل الرجل الفارسي الذي قُتل « دارا » . . . ويقولون إنه أظهر كرمًا وشجاعة طوال تاريخه . . . وبعضهم يذكر أنه سافر إلى الهند وحارب هناك في البنغال وغيرها . . . ثم إنه بنى الإسكندرية حينما حكم مصر بعد أن كانت قبله تحت حكم الفرس . . . وحين سقطت دولتهم آلت مصر إليه . . . وقد عاش ٣٣ سنة فقط ، ومات أثناء عودته من الهند قبل وصوله إلى بلاده . (٢)

وكان والده « فيليب » أو فيلبش أول ملك كَوْن مملكة مقدونيا ( ٣٥٩ - ٣٣٦

( ١ ) أبو الكلام آزاد - ويسألونك عن ذي القرنين - الشعب - القاهرة - ص ٨٥ .

( ٢ ) الشيخ طنطاوي جوهرى - مرجع سابق - ص ١٩٩ .

ق . م ) على أسس منظمة وإدارة حكيمة سليمة يسندها جيش قوي مدرب تدريباً عالي الكفاءة ومن ثم فلم يكن غريباً أن يغزو هذا الجيش سائر الدول اليونانية في البلقان القديم ويضمها إلى علم مقدونيا الموحد . . . وكانت مرحلة التوحيد اليوناني خطوة أولى فقد عمل « فيليب » نحو تعبئتها تعبئة شاملة للحرب مع بلاد فارس بناء على انتخاب اليونانيين الظاهري له قائداً عاماً للجيش المزمع دفعها نحو الشرق لدحر إيران . . . (١)

ولكنّ المنية عاجلته وحالت دون تحقيقه هذا الهدف القومي القديم . . . وقتل سنة ٣٣٦ ق . م ودفعت الأقدار بابنه الشاب الاسكندر إلى عرش مقدونيا في أخطر مراحل تاريخها . . . ذلك العرش الذي كان يوقظه من النوم منادياً نداء الحرب لتحقيق أمل انطفأ مع مقتل أبيه . . . ومهما كانت أسباب الحرب فإنه يمكن تلخيصها في الآتي :-

- ١ - رد الاعتبار لليونان وإعادة اللطمة إلى بلاد الفرس .
- ٢ - إلغاء فرمان « أردشير » الثاني ( أو إتفاق آن تالسيد ) والحد من تدخل الفرس في شؤون اليونان الداخلية . . .
- ٣ - تغلب شهوة السيطرة والغزو على نفسية الاسكندر وأبيه فيليب . . . وتجسيم ذلك في بسط سيطرة مقدونيا على إيران وإذلالها . . .
- ٤ - إغراء الذهب وبريقه الذي اتخمت به خزائن الفرس .

وكانت المسالك التي سلكها الاسكندر لتحقيق ذلك تتن تحت وطأة أربعين ألفاً من المقاتلين المتوجهين شرقاً نحو آسيا الصغرى وفارس . . . ومن هذا العدد

---

( ١ ) انظر : د . أحمد فخري - دراسات في تاريخ الشرق القديم - الأنجلو - القاهرة . ص ٢٣٥ : لم تعمّر دولة الأخمينيين التي أسسها « كورش » في إيران إلا أقل من قرينه ، وبالرغم من أن القضاء عليها تم على يدي الإسكندر فإن إنتصاره لم يؤد إلى زوال تلك المدنية أو اندثارها أو ارتدادها أمام المدنية اليونانية المنتصرة ، بل نراها تخرج من كل تلك التجارب وقد احتفظت بالكثير من عناصرها ، بل نرى ذلك بوضوح أيام دولة الساسانيين ، ولا يمكننا تجاهل أثر ديانات الفرس على اليونانيين والرومانيين ثم على المسيحية ولا يمكننا أيضاً أن نقلل من شأن أثر حضارة الفرس على حضارة العرب المسلمين حينما قضى المسلمون على عرش « كسرى » وأصبحت فارس بلداً من البلدان الإسلامية المترامية الأطراف .

يمكن القول إن الاسكندر الأكبر أوتي من أسباب القوة ما كان نادراً في ذلك الزمان . . . (١)

كما أنه أوتي من أسباب القوة ما جعل جنوده يعبرون نهر « كرانيك » ( حالياً كجاسو ) سنة ٣٣٤ ق . م - وهو الذي يصب في بحر مرمرة - ويلقون بأنفسهم دون خوف أو وجل داخل صفوف الجيش الإيراني الذي دب الرعب في جنباته . . . وساده المهرج والمرج وعجز عن صد اليونانيين لأن الاسكندر ضرب المثل أمامهم في الاقدام حين هاجم قلب الجيش الإيراني وطرح « مهرداك » صهر « داريوش » أرضاً . . . وبذلك تمكن من تمزيق قلب الجيش الإيراني . . . وهذا شاهد على أنه أوتي من أسباب القوة سبباً . . .

ومن دلائل القوة التي توفرت للاسكندر الأكبر :

أنه حينما حاولت القبائل المتوحشة ( حين سمعت مقتل أبيه ) التخلص من الحكم المقدوني أسرع سرعة الصاعقة إلى كبح جماح ( التراسيين ) و ( الجيتيين ) و ( الترياليين ) . . . وعاهد بعض القبائل المتوحشة التي تقطن شواطئ بحر الأدرياتيك في ذلك الحين ومن بينهم ( السلتيين ) . . . وكان الاسكندر يظن أنهم خافوا بطشه ، فأجابوه بشمم أنهم لا يخشون إلا سقوط السماء على الأرض فقط !!!

وكان الخطيب ( ديموستين ) قد أثار على الاسكندر المدائن اليونانية بخطبه الساحرة فأطفأ ثورتها ، وفتح طيبة بعد قتال عنيف . . . وهدمها هدماً . . . وباع

---

( ١ ) اندفع الإسكندر بهذه القوة نحو الشرق وهزم جيوش « دارا » الثالث في آسيا الصغرى كما سنرى ثم استولى على الشام ومصر بغير عناء كبير باستثناء صور وغزة اللتين امتنعتا عليه فترة من الزمن ، ثم كر على العراق واشتبك بجيش « دارا » مرة أخرى في معركة حاسمة في « أربيل » كان النصر فيها للإسكندر . . . وبذلك تمت له السيطرة على أملاك الفرس المترامية الأطراف . . . أنظر : محمد عزة دروزه - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم - المكتبة العصرية - بيروت ص ٢٩٢ . وانظر أيضاً : د . عبد المنعم محمد حسنين . بحث حول الإيرانيين القدماء - دار الرائد العربي . . ص ٦١ : « حاولت آسية العجوز أن تدفع عن نفسها أوروبا الفتية فالتقى الفرس جيش الأغريق عند « كواكميلا » على مسافة ٦٠ ميلاً من « أربيل » ولذلك فإن هذه الموقعة تسمى أحياناً بموقعة « أربيل » . . . وكان جيش الفرس فيها خليطاً مختل النظام . . . بينما كان جيش الإسكندر حسن التدريب ، دقيق التنظيم ، قوي العدد ولذلك حطم الإسكندر جيش الفرس في يوم واحد .

من أهلها ثلاثين ألفاً وذبح ستة آلاف منهم ، ولم يبق إلا على أسرة الشاعر « بيندار » فلما سمعت مدائن اليونان بهذه الفاجعة خشيت أن تحل بها مثلها . . . فسلمت إليه « أثينا » وطلبت عفوه وتبعها سواها وأجمع اليونانيون على تعيين الاسكندر قائداً لهم سنة ٣٣٥ ق . م .

• ومن مظاهر قوة الاسكندر . . .

أنه حينما اتجه شرقاً لفتح أعظم مملكة في العالم وهي مملكة الفرس سنة ٣٣٤ ق . م واقرب من الهلسبون بلغ من رعب الأسطول الفارسي أنه لم يمانع من عبور الاسطول اليوناني . . . وبذلك استطاع الاسكندر - دون جهد - أن ينزل في مدينة « ترواد »<sup>(١)</sup> .

وبعد أيام أرسل إليه الفرس جيشاً لمقاومته ومنعه من التقدم فدمره الاسكندر في عمر ( ١١ يوم ) . . . فكان هذا النصر فاتحاً له أبواب آسيا الصغرى التي أراد أن يبدأ بفتحها ليمتلك سواحلها ، ويمنع بذلك قطع الفرس خطر رجعتهم والنزول منها إلى بلاد اليونان أو مقدونيا . . .

• ومن الأسباب التي أوتيت للاسكندر عبقرية فذة تتضح في الآتي :

• « سحر » داريوش « قرابة ٦٠٠,٠٠٠ جندي مدججين بالسلاح والعتاد في وجه الاسكندر في منطقة « آيسوس » قرب خليج الاسكندرونة . . غير أن الاسكندر تفادى هذا الجيش وعبر مضيق آمان متجهاً إلى سوريا . . . وكانت هذه هي الطامة الكبرى التي يمكن أن تطبق على أي قائد في مكانه . . لأن « داريوش » عبر جبال آمان وأقام معسكره في آيسوس مطوّقاً بذلك ظهر جيش الاسكندر وواضعاً إياه بين فكي الكماشة . . . وكان الاندحار محققاً لا محالة . . . وانتشر هذا الخبر بسرعة انتشار النار في الهشيم . . . وهلل الفرس وابتهجت أسارير « أثينا »<sup>(٢)</sup> !!!!

( ١ ) محمد فريد وجدي - دائرة معارف القرن العشرين - دار المعرفة - بيروت - المجلد الاول - ص ٣١١ .

( ٢ ) تقول الأساطير اليونانية إن الملك ( سيفروبس Cevropus ) أحد أحفاد ( أيون يون ) قام بتأسيس

« أثينا » بمساعدة الآلهة عند هضبة ( أكروبوليس Acropolis ) . . وتولى الحكم فيها سلسلة متتابعة

من أبنائه وأحفاده . . . وإنه قد شيدت بها المعابد في كل الأنحاء حتى صارت من معالمها خصوصاً في =

إذ وجدت في ذلك خلاصاً من الاسكندر . . وكيف لا وقد انقطع الطريق بينه وبين العودة إلى مقدونيا ؟ وأضحى القضاء على جيشه أمراً محتوماً ؟ .

فكيف تصرف الاسكندر والحالة هذه ؟ . . .

. . . أدرك أن الخلاص لا يكون إلا بتوسيع جبهة جيشه . . . وبدأ بمهاجمة جسورة لميسرة الجيش الإيراني التي كانت تحت وطأة الأسلحة الحديدية الثقيلة . . . والمدهش أن جحافل الفرس ولّت مذعورة ولاذت بالفرار . . . .

الجميع لاذوا بالفرار حتى « دارا » ( داريوش ) نفسه . . . .

وكان واضحاً أن عبقرية الاسكندر الأكبر أجبرت جيش « داريوش » الجرار على الانحصار في سهل السوس الضيق بين البحر والجبل . . . وبذلك حدد مكان المعركة ووسائل النصر رغم أن كل المعطيات لم تكن لتؤدي إلا إلى هزيمة ساحقة للاسكندر وقطع طريق العودة نهائياً بينه وبين بلدة قسروني . . . ولكنه قلبها إلى أسباب نصر حين أجبر غالبية أفراد الجيش الإيراني على اتخاذ وضع الشلل التام والحرمان الكامل من المشاركة في المعارك . . .

\* ومن مظاهر أسباب القوة المتمثلة في عبقرية الاسكندر أنه في هذه المعركة ( معركة أيسوس ) وضع جميع فرق الأساورة الإيرانية في موضع التجمد التام . . . وبذلك كسب عنصراً آخر من عناصر النصر في هذه المعركة سنة ٣٣٣ ق . م وسلب « داريوش » عنصراً هاماً من عناصر قوته . . . لماذا ؟

. . . لأن « الأساورة » هي الفرسان . . . والفرسان - آنذاك - كانوا يمثلون الفيلق الرئيسي من الجيش . . . وكانوا يتكونون من الأساورة الخالدين ، والمتطوعين الذين يشملون طوائف الديالة والكيلكيين وبدو الكركان والأرض وغيرهم ثم

---

= عهد الملك الرابع في المغرب وهو : ( أريغثيوس eroghtheus ) وفي سنة ١٢٥٠ كانت مدن « إيتكه » قد بلغت ١٢ مدينة زاهرة ، وتم توحيدها بزعامة أثينا العاصمة آنذاك ، واعتبر جميع السكان مواطنين اثنين منذ عهد الملك : ( تيزيوس Theseus ) أحد أحفاد الملك سيقرويس المؤسس الأول لأثينا . . . انظر في ذلك بتوسع كبير في : د . عياد - تاريخ اليونان - دمشق سنة ١٩٦٩ ص ٢١٢ وما بعدها .



الأساورة الفدائيين « جان إيبار » وهم جنود مأجورون . . . ولم تقل كل فرقة عن عشرة آلاف فارس . . . »<sup>(١)</sup>

ويزيد من ضخامة الأمر . . . وأهمية نجاح الاسكندر في تجميد هؤلاء الأساور حجم العتاد الحربي الذي كانوا يتسلحون به من دروع وخوذات وتروس وملابس حديدية تغطي كلاً من الفرسان والخيول . . . وذلك لدواعي الدفاع فقط . . . أما أسلحة الهجوم التي كان الأساور يحملونها فقد شملت آلاف السيوف وملايين السهام والأقواس والدبابيس والبلط والأناشيط . . .

كل ذلك تجمد وأصبح باطل المفعول بسبب عبقرية الاسكندر الفذة . . .

\* ودليل آخر على مقدار ما منح الله الاسكندر من أسباب العبقرية والسلطان في الأرض . . أن الاسكندر بعد فتح مصر توجه نحو نهر الفرات سنة ٣٣١ ق . م لعبوره هو ونهر دجلة أيضاً<sup>(٢)</sup> ، وذلك للقاء « داريوش » في معركة كوكامل (Gaugameles) قرب « نينوى » ، « وأربيل »<sup>(٣)</sup> وكان داريوش قد أحاط نفسه بكل عوامل التفوق وتجمعت له من أسباب النصر ما لم تتح للاسكندر ولا لجيشه وإمكانياته . . . فمن حيث القوات والتجهيز العسكري حشد « داريوش » للمعركة مليوناً من الجنود الأشداء المحروسين بجموع غفيرة من الفيلة الحربية المدربة ومن حيث ظروف المعركة وملحقاتها يذكر المؤرخون أن السهول المترامية الأطراف بين نهري دجلة والفرات كانت أعظم مسرح يمكن للأساورة الإيرانيين أن يبرزوا عليه بطولاتهم بمباغثة جيش الاسكندر الوافد . . هذا شيء . . ثم . . أيهما أصعب جيش مدرب على أرضه وبلاده أحسن تدريب . . . اتخذ أماكنه ومواقعه منذ فترة

---

(١) حسن بيژنيا - تاريخ إيران القديم - ترجمة د. محمد نور الدين عبد المنعم د. السباعي الانجلو - ص ٢٩٩ وانظر أيضاً : كريستنسن - إيران في عهد الساسانيين - ص ١٩٨ وما بعدها .

(٢) كان الإسكندر قد علم أن « داريوش » ذهب ليجمع له جيشاً جديداً فيا وراء نهر الفرات ، فلم يعبا بذلك بل استمر في فتوحاته ، فهاجم سوريا - وفنسيا ويهوذا - فأخضع جميع خط المدن بسهولة إلا مدينة ( صور ) فقد قاومت سبعة أشهر ، ومدينة ( غزة ) التي كان يدافع عنها « بيتيس » . . .

(٣) عبر الاسكندر « الفرات » إليها متجنباً الصحراء العربية وسار قاصداً جزيرة ابن عمرو فصادف الجيش العرمم الذي كان « دارا » قد جهزه وراء نهر « دجلة » بقرب مدينة « أربيل » وأسفرت المعركة عن نصر حاسم للاسكندر المقدوني .

طويلة . . . أم جيش منهك متعب من الغزوات والحروب وقطع آلاف الأميال حتى  
شارف ضفاف نهر الفرات . . ؟

لقد كانت أمام فرسان الإيرانيين أعظم فرصة لسحق جيش الاسكندر خلال  
عمليات حربية خاطفة يحسن فيها توقيت الهجوم . . . كما كان أمام الفرسان  
الاساورة فرصة نادرة عبر السهول العراقية بين النهرين لابقاف زحف جيش  
الاسكندر على الأقل أو إغراقه بوابل من السهام أثناء عبور النهرين . . .

كما قدمت الظروف الطبيعية للجيش الإيراني أحسن المساعدة لإغراق  
اليونانيين في مياه « دجلة » التي كانت مزججة هادرة زمن الفيضان آنذاك . .

كل ذلك تحول من عوامل إيجابية في صالح « داريوش » إلى عوامل سلبية  
ضده بسبب ما أوتي الاسكندر من أسباب العبقرية والحكمة . . .

لقد كانت الحسابات والشواهد والاعتبارات كلها تشير إلى نتائج عظيمة في  
صالح « داريوش » ولكن الحسابات أخطأت . . . والشواهد انعكست . . رغم  
تمكن الأساورة الإيرانيين من تضيق حلبة القتال في كثير من الأماكن على المقدونيين  
في المراحل الأولى من المعركة . . . فما الذي حدث ؟ . .

لقد أدرك الاسكندر الأكبر منذ الوهلة الأولى أن كفة الحرب في صالح الفرس  
بلا جدال . . . ولذلك صمم - حين شاهد شدة وطأة جيش إيران - على استخدام  
عبقرية الشخصية . . . فقد خطط للاندفاع بفرقة من جيشه كاملة وقيادتها بنفسه  
داخل عربته الحربية نحو الموقع الذي اتخذ « داريوش » مقراً لإدارة عمليات المعركة  
وحين رأى هذا الأخير إنتقال المعركة إلى مقربة من موقع قيادته شخصياً ظن أن  
الاسكندر انتصر على جميع فيالقه وأنه لم يبق إلا حرس داريوش الخاص فقط . . .  
حينئذٍ لاذ بالفرار بفيلق القيادة والحراسة الخاصة . . . وحين رأت فيالق الجيش  
الإيراني الأخرى ملكهم بفيلقه الخاص يولي الأدبار . . . سرت عدوى الفرار بينها  
فيلقاً وراء فيلق . . . حتى أسفرت المعركة أخيراً عن نصر مؤزر للاسكندر  
الأكبر . . . وفرار داريوش . . . وواصل الاسكندر ملاحقة داريوش واقتفى أثره

حتى أربل على مسافة تمتد ١٧ فرسخاً في الصحراء ... واتبع ذلك بالاستيلاء على « بابل » و « شوش » ...

### \* موقف آخر يدل على عبقرية الاسكندر الأكبر ...

عجز الاسكندر بعد فتح « بابل » و « شوش » عن عبور الممر الفارسي الجبلي الوعر ( كوه كيلويه ) فقد حصنه الفرس تحصيناً استراتيجياً محكماً ...  
... فماذا فعل الاسكندر ؟

لقد فعل ما فعله الإيرانيون أنفسهم في « ترموبيل » من عملية الالتفاف حول العدو ... ذلك أنه أمر جانباً من جيشه بالتحرك عبر طريق مضلل وملتبس ... حتى أكمل تطويق خط دفاع الفرس حيثئذٍ أمطر الخصم بجحيم من النبال والسهام ...

وتحقق له النصر في هذه المعركة أيضاً ... وعبر الممر نحو « برس بوليس » وأحرقها حرقاً شاملاً ... ثم توجه إلى « همزان » سنة ٣٣٠ ق . م . وفتحها . وواصل السير متعقباً « داريوش » عبر طريق « الري » .. وعلى مقربة من « دامغان » سمع الاسكندر أن « بس سوس » والي « بلنج » و « برستنس » والي « رخج » قد قبضا على « داريوش » ... فسارع بالزحف نحوهما ... لكن « بس سوس » سبقه إلى طعن داريوش وقتله ...<sup>(١)</sup>

وواصل الاسكندر زحفه نحو « طبرستان » ( أي مملكة التبورين ) واستولى عليها ... ثم زحف نحو وركان أيضاً ( كركان الحالية ) ...<sup>(٢)</sup>

(١) تروي دائرة المعارف ( دائرة معارف القرن العشرين ) محمد فريد وجددي ... أن الإسكندر الأكبر تتبع « دارا » في ميديا ، وباكثريان « فحدث أن أحد قواد دارا » رماه بسهم فقتله فغضب لذلك الإسكندر ، وأمر بتعذيب ذلك القاتل وأمر بنقل رفاقه إلى باساركاد مع التشريفات اللائقة حيث دفن هناك .

(٢) بعد أن فرغ الإسكندر من أمر بلاد التبورين ( طبرستان ) تهيأ للاستيلاء على الممالك الشرقية التي تناخم إيران من ناحية الشرق ومنها جرجان ( وركان ) وفي هذه المنطقة تقابلت جيوش الإسكندر الأكبر من كل حذب في التجمع الكبير الذي سبق الزحف إلى خراسان ...

## ❖ ومن الأدلة التاريخية أيضاً على أن الله قد مكن للاسكندر في الأرض

أنه بعد إتمامه الاستيلاء على إيران واصل زحفه نحو الشرق ليتغني بلوغ مدينة قديمة كان « قورش الكبير » قد بناها على ضفاف نهر « سيحون » . . . وبالفعل وصل إليها وأقام في مكان قريب منها على نفس النهر مدينة الاسكندرية القصوى<sup>(١)</sup> . . . فإنه يروى عن الاسكندر تخطيطه للاستيلاء على الممالك الشرقية لإيران بعد إتمام « فتح همزان » . . متوجهاً صوب « جرجان » ومنها إلى « خراسان » و « هراة » ومنها إلى سيستان وخرج . .<sup>(٢)</sup> ثم دخل بلخ سنة ٣٢٨ ق . م<sup>(٣)</sup> . . وفي هذه الأثناء تواترت الأنباء مخبرة هروب « بس سوس » الذي قتل « دارا » . . . . . وأنه قد خرج من بلخ سرّاً عند قدوم الاسكندر إليها . . . ويروى أنه أي - بس سوس حكم « باخته » بين المرجان ووادي قهندز ، حكم هذه المدينة عدة أشهر باسم : ( أردشير الرابع ) حتى لحقه الاسكندر وأمر قائده سبيتامن ( Spitamen ) ورئيس فرقة الفرسان في « الصغد » بعبور نهر « جيحون » وراء بس سوس « الهارب » فلحق به وقبض عليه حيث أرجع إلى همزان وشنق وصلب هناك .

وبعد عبور الاسكندر لنهر جيحون . . . واصل طي الأرض تحت إبطيه طياً حتى بلغ نهر سيحون . . . وفتح جميع المدن والقرى التي قابلته في الطريق ما بين

---

(١) أكبر الظن أنها كانت في موقع « خجند » الآن . . ويحدد موقعها ابن خرد اذ به في « المسالك والممالك » ص ٢٠٧ ، ص ٢٠٨ بأنها تقع على نهر « الشاش » . . . . . وتبعد عن ( غلوك انداز ) أربعة فراسخ ومن هذه المدينة يفرق الطريق إلى طريقين أحدهما إلى فرغانة والآخر إلى شاش إلى معدن الفضة وبالمطقة ملاحه كبيرة منها ملح شاش وخجندة . . ويقول ابن خرد اذ به ص ٢٠٨ ثم نرجع إلى مفرق الطريقين من « خجندة » متأخذاً في طريق معدن الفضة بشاش فمن مدينة « خجندة » هذه في النهر ثم المسير إلى خربة عندها عين يقال لها « موضع المرصد » ومن الخربة إلى قصر « موهنان » على قم وادي معدن الفضة فرسخان . . .

(٢) الرخج وبلاد « الدوار » و « زابلستان » وهي من ثغور ( موانئ طخارستان ) . . . وهي من مدن سجستان الشهيرة انظر ابن خرداذبه - مرجع سابق ص ٣٥ ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ ص ٥٠ ص ٢٤٣ . . .

(٣) انظر بن خرداذبه ( مرجع سابق ) ص ١٨ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ١٥٥ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، وكذلك ٢٤٣ . . . .

هذين النهرين وخلال هذه المرحلة من تمكنه في الأرض . . . خانه سبيتامن (Spitamen) ففضى عليه . . .

### \* ومن الأدلة الأخرى - تاريخياً - على تمكنه في الأرض

في سنة ٣٢٧ ق . م عزم الاسكندر على امتلاك مزيد من أصقاع الأرض وإخضاع ممالك جديدة تحت إمرته . . . وكانت الوجهة هذه المرة شرقاً نحو الهند . . . وكانت خطواته مصحوبة بالفلاح والنجاح والنصر المتواصل على جميع الذين صادفوه في الطريق إلى امبراطورية « البهار » . . . وقيل توجه الاسكندر الأكبر إلى الهند تزوج الأميرة ركسانا ( Roxana ) أو « روشنك » كما يسميها الإيرانيون<sup>(١)</sup> . وأخذ في تجميع أسباب القوة العسكرية<sup>(٢)</sup> . وتجهيز الحملة بكل ما تحتاج إليه من مؤن وذخائر . . . وكذلك دراسة تضاريس الأرض وطبوغرافيتها والأنهار التي يتحتم عبورها في الأراضي الهندية . . . ولما أكمل كل ذلك . . . سلك طريق هندكوش<sup>(٣)</sup> . . . وصل إلى مدينة تاكسيل<sup>(٤)</sup> بعد عبور نهر السند إلى البنجاب حيث لم يصادف مقاومة تذكر . . . بل على العكس من ذلك قوبل من ملكها وشعبها بترحاب كبير وحفاوة بالغة ومساعدة حمة . . .

وبعد ذلك توجه إلى نهر هيداسب ( Hidaspe ) ( جلم حليا ) . . . ولم يكن عبور النهر أمراً سهلاً . . . بل كان مستحيلاً إلا أمام عبقرية الاسكندر الأكبر . . . ونجح الاسكندر في العبور ليجد الراجا الهندي « بوروس » قد نظم جيشاً جراراً قوامه ٣٠ ٠٠٠ جندي مسلحين بأسلحة جيدة ومحروسين بقوافل الفيلة

---

(١) يعتقد الإيرانيون أنها إبنة « دارا » أما الباحثون فيرون أنها إبنة الأمير اكسيارتس ( Xiartes ) أحد أمراء الصغد . . انظر أيضاً : تاريخ إيران القديم - مرجع سابق - ص ١٦٤ .

(٢) تذكر الروايات أنه جهز الحملة بحوالي ١٢٠ ألف جندي مسلحين بأثقل الأسلحة والخراب .

(٣) من أهم الطرق التي تربط أفغانستان الحالية بوادي « جيحون » عبر جبال هندكوش ذلك الطريق الوعر الذي سلكه الإسكندر الأكبر مبتدئاً من باميان وبلغ حتى الوادي المذكور وممر خيبر الذي يوصل أفغانستان بباكستان . . .

(٤) اورد بدائرة معارف القرن العشرين ص ٣١٦ وما بعدها إسم « تاكسيل » على أنه ملك هندي عنيد قاوم الإسكندر مقاومة رهيبية في حرب الأفغال .

المدربة على مهاجمة الخصم . . . وهال اليونانيين ضخامة العدد والعدة واهتزت عزائمهم إلاّ الاسكندر الذي نظّم خطة عسكرية بارعة ملخصها مباغته الهنود من الميسرة فقط بجانب من جيشه والقيام بحركة التفاف وتطويق من الخلف ( وضع الكماشة ) وبعد قتال مرير . . . وخسائر فادحة في جانب المقدونيين بسبب ضراوة المعارك وبطش الأفيال . . . أخيراً انتصر الاسكندر سنة ٣٢٦ ق . م على « بوروس » في أصعب معاركه وأشرسها قاطبة<sup>(١)</sup>

. . . وكان مقصد الاسكندر بعد ذلك مواصلة الاتجاه شرقاً لعبور نهر الكنج ( الجنجا ) وكان عليه كي يصل إلى نهر الكنج أن يعبر أولاً نهر هيفاز- ( Hyphasis ) . . . ولكن جنوده توقفوا هناك وأقنعوه أنهم مقبلون على مهراجا أعنف من تاكسيل وأكثر فيلة منه . . . مدعين أنهم في بلاد لا علم لهم بها ، فاضطر أن يقف بمطامعه عند هذا الحد ( أي عند صحراء ثار ) . . .<sup>(٢)</sup> وهذا مهم جداً . . . فربما تكون هذه الصحراء هي مشرق الشمس بالنسبة للاسكندر الأكبر وتكون هي الإقليم المقصود في القرآن أنه كان مسكوناً بأقوام عراة لم يجعل الله لهم من دون الشمس ستراً ، لا ملابس ولا مساكن ولا غطاء نباتي . . .

هذا يتوقف عما إذا كانت هذه الصحراء ( صحراء ثار ) هي آخر حدود إمبراطورية الاسكندر من ناحية الشرق . . . وهذا ما سنحققه في المبحث الرابع عن الاسكندر أو النقطة الرابعة ؟

ورد في تاريخ إيران القديم<sup>(٣)</sup> أن أحد قادة الاسكندر ويدعى كي نر ( Kainos ) اقنع سيده الاسكندر بأن الاستمرار في الفتوحات الشرقية لا بدّ له من العودة أولاً . . . لالتقاط الأنفاس وإعادة ترتيب الجيش وتدريب المزيد من الفرق العسكرية<sup>(٤)</sup> .

(١) مما يروى في دائرة معارف القرن العشرين « مرجع سابق » أن الإسكندر بعد الانتصار على « بوروس » أسره . . . وحين مثل بين يديه قال له الإسكندر : على أي حال تزعم أنك ستعامل عندنا ؟ فأجاب الأمير الهندي بشم : أزعم أنني أعامل معاملة الملوك فأكرمه الإسكندر ورد إليه ملكه وجعله معيناً له على حرب ملك هندي آخر يدعى تاكسيل . . . دُوخ الإسكندر فترة طويلة .

(٢) تقع صحراء ثار في الجزء الشمالي الغربي من الهندس . . . شرقي باكستان . .

(٣) انظر حسن برنيا - مرجع سابق ص ١٦٥

(٤) انظر دائرة معارف القرن العشرين - مرجع سابق ص ٣١٧ : ص ٣٢٠ « اضطر الإسكندر الأكبر إلى

## المسالك الجغرافية لعودة الاسكندر

اقتنع الاسكندر حسب تلك الرواية بالعودة . . . وعلى الفور شرع قائده نه أرخ (Nearchus) في إعداد السفن التي صنعها مهندسو الاسكندر خصيصاً لعبور نهر الهيداسب ونهر الاندس . . . وحين تمّ ذلك توغلت السفن بأمر القائد ( تنفيذاً لأوامر الاسكندر بالطبع ) في بحر العرب ثم خليج عُمان ومنها إلى الخليج العربي لدراسة السواحل على الجانبين حيث أطلق « نه أرخ » في تقاريره للاسكندر على الخليج العربي اسم الخليج الفارسي ومن يومها<sup>(١)</sup> وحتى الفتح العربي الاسلامي والخليج يعرف بهذا الاسم . . .

وعندما وصل الاسكندر إلى ( باتالا ) ( Patala ) انحرف قائده كراتروس إلى إيران صوب الشمال الغربي ماراً برخج وسيستان . . . وسلك الاسكندر طريق بلوچستان سنة ٣٢٥ ق . م . . . مخترقاً بذلك صحراء « جيد روزي » في وسط الأخطار والمصاعب وقلة الماء والغذاء . . . ويروى عنه أنه لما قدمت إليه بقية الماء ليشربها رمى بها إلى الأرض وقال لا أشرب وجيشي ظمآن . . . ويروى أن عدداً كبيراً من قواته قد هلك بسبب شدة الحر في هذه الصحراء وقلة مواردها المائية وجفافها ولذلك لم يجد الاسكندر مفرأ من التوجه إلى بورا<sup>(٢)</sup> حيث استراح قليلاً وتزود بالماء والمؤن وتابع سيره حتى وصل نهري هليل وسيرجان وعبرهما حتى بلغ « باساركاد » فوجد أن قبر قورش قد نبش . . .

وفي الأهواز<sup>(٣)</sup> تجمعت كل جيوش الاسكندر من كل حذب ولحق بها

---

= التوقف بمطامعه عند هذا الحد، وكظم غيظه، ورجع إلى أسطول أمر بينائه وهبط عليه نهر هيداسب ( جلم ) ثم ( الاندس بباكستان ) . . . حتى وصل إلى المحيط وهو في طريقه يقهر الأمم ويؤسس المدن ويبنى الموانئ ، ويؤسس دوراً للصناعة ( أسلحة / سفن . الخ ) تاركاً في كل جهة أثراً من آثار فتوحاته الباهرة .

( ١ ) سنة ٣٢٦ ق . م

( ٢ ) تسمى الآن باسم : فهرج وتقع في مقاطعة بلوچستان الإيرانية . .

( ٣ ) تقع الآن في إقليم خوزستان بإيران على حدود العراق الشرقية معها . . وتعتبر الأهواز مركز الإقليم وتقع على نهر « قارون » الذي ينبع من جبال زاغروس ويصب في الخليج العربي . . انظر : محمود شاكر - إيران - مؤسسة الرسالة من ص ١٠٧ : ١١٠ .

الأسطول بقيادة « نه آرخ » قادماً من بحر عمان والخليج العربي . . . ودخلت الجيوش كلها « سوس »<sup>(١)</sup> وهناك تزوج الاسكندر الأكبر زوجة جديدة وزوج على مثاله عشرة آلاف مقدوني من نساء آسيويات . . . وعاقب المتهمين من رجاله بالرشوة عقاباً شديداً<sup>(٢)</sup> . . . . . وحينما وصل الاسكندر الأكبر إلى « بابل » سنة ٣٢٥ ق . م وفد عليه فيها الأعيان والسفراء من قرطاجنة والحبشة وإيطاليا وبلاد الغال<sup>(٣)</sup> فزاد هذا المظهر في جبروته ، وأحيا فيه عاطفة الأثرة والتطاول والخيال البطولي . . . وبدأ يفكر في غزو الجزيرة العربية وأمر لذلك ببناء أسطول قوامه ألف سفينة لهذا الغرض . . . وشرع الفينيقيون في تنفيذ ذلك بالفعل . . . . . وكان يخطط - لو تحقق ذلك - للدوران حول أفريقيا كلها والعودة إلى البحر المتوسط عبر مضيق جبل طارق لإخضاع قرطاجنة لإمبراطوريته المترامية الأطراف وبذلك يحقق رحلة مغرب الشمس في بحر الظلمات ويجعل العالم كله مملكة واحدة - عاصمتها الإسكندرية - خاضعة لأمره ونبيه . . . . .

ولكن المنية كانت له بالمرصاد . . . فقد داهمته الحمى الخبيثة وقضت عليه سنة ٣٢٣ ق . م وعنده من العمر ٣٢ عاماً<sup>(٤)</sup> . . . فقد أهلك نفسه وعمره باللهو والقصف حسباً يرى البعض - كما أن مناخ البلاد التي اجتازها كان له أكبر الأثر في تحطيم قواه حتى عجزت عن مقاومة الحمى التي أصابته . .

لم يذكر التاريخ أن الاسكندر قد خاض حروباً قبيل وفاته اللهم إلا إخضاع الطوائف التي كانت تهاجم بلاده بين حين وآخر من إقليم « مالير »<sup>(٥)</sup> وتذكر بعض الروايات أن الاسكندر الأكبر في هذه المعارك فقد قائده المحبوب لديه ( هفس ينون ) فأعدم عدة آلاف من هذه الطوائف قرباناً لراحة روح قائده المفدى . . . وقد أكد هذه الرواية مشاهير المؤرخين من أمثال : بلوتارك وكنت كورس وغيرهما وإن

(١) انظر المسالك والممالك - مرجع سابق - ص ٤٢ ، ص ١٦١ ، ص ١٧٢ ، ص ١٧٦ .

(٢) انظر - دائرة معارف القرن العشرين - مرجع سابق . .

(٣) فرنسا الحالية .

(٤) يظن بعضهم أنه مات ولكن هذا لم يتأكد بالأدلة والبراهين .

(٥) انظر : تاريخ إيران القديم - مرجع سابق - ص ٤٥ « مال مير . . او مال أمير » تبعده عن شوشتر بمسافة ١١٥ كم من الشرق او ما يساوي ١٦ فرسخاً .



دل ذلك على شيء فإنما يدل على بعد الاسكندر عن مواصفات العبد الصالح الذي ذكر في القرآن الكريم على أنه « ذو القرنين »<sup>(١)</sup>

✽ من كل ما تقدم نجد أن الاسكندر الأكبر تنطبق عليه النقطة الأولى التي تقول :

هل مكّن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً حسباً جاء في القرآن . . .  
ونحن لا ندعي بأنه هو المقصود بشخص ذي القرنين . . . فقد يكون عدد  
الذين مكّن الله لهم في الأرض بالفتح والانتصارات والمُلْك ما يزيدون على الآلاف  
وربما الملايين وقد يكونوا عشرات . . . والاسكندر واحد منهم .

أما . . . هل هو ذو القرنين أم لا ؟  
فما زال أماننا الكثير حتى نتوصل إلى ذلك . . .

## المبحث الثاني

✽ هل سلك الاسكندر طريقاً نحو الغرب ؟  
✽ وهل توقف عند قوم أقوياء تغرب الشمس في بلادهم عند الأفق حيث تتفجر  
العيون الحارة في منطقة طينية سوداء هناك ؟ .

... ورد في كتاب القرى عن عطاء بن السائب أنه قال : إن ابراهيم عليه  
السلام رأى رجلاً يطوف بالبيت فأنكره ، فسأله ممن أنت ؟

قال من أصحاب ذي القرنين ...

قال : وأين هو ؟ ... قال بالأبطح ، فتلقاه ابراهيم ، واعتنقه ، فقيل لذي  
القرنين لم لا تركب ، قال : ما كنت لأركب وهذا يمشي .. فحج ماشياً « قاله  
الأزرقي » ... وورد في أنوار التنزيل والمدارك أن ذا القرنين هو الاسكندر الرومي  
الذي مَلَكَ الدنيا ... قيل ملك الدنيا مؤمنان : ذو القرنين وسليمان ، وكافران :  
نمرود وبختنصر ، وقيل كان بعد نمرود .. قاله مجاهد ... وقال ابن إسحاق لم  
يملك تمام الأرض إلا ثلاثة من الملوك نمرود وذو القرنين وسليمان ... وورد في  
المدارك أن شدّاد بن عاد أيضاً ملك الدنيا ... وورد في أنوار التنزيل : مَلَكَ  
المعمورة ...

وواضح مقدار الهوة الزمنية التي تفصل بين عهد الخليل ابراهيم عليه السلام  
وعهد الاسكندر الأكبر ولا يمكن بأي حال - حسب معطيات المنطق التاريخي - أن  
يكون الاسكندر قد عاصر الخليل ابراهيم عليه السلام ... فقد ورد في قصص  
الأنبياء أنه حين حدث جذب في الأرض انتقل الخليل ابراهيم إلى مصر وذلك في

عهد ملوك الرعاة . . . وهم العماليق ، ويسميهـم الرومان ( هكسوس ) . . . (١)

. . وجاء في مصادر أخرى أن الملوك الضعاف في الأسرة الرابعة عشرة في مصر الفرعونية لم يصبحوا قادرين - آنذاك - على منع تسلل العدد المتزايد من القبائل الوافدة من آسيا إلى شرق الدلتا ( النصف الثاني من القرن الثامن عشر ق.م. ) (٢) وقد شعر هؤلاء الآسيويون في أثناء حكم « ديدوميس » الثاني بقدرتهم على فتح مصر كلها وتم لهم تحقيق ذلك بالفعل دون عناء حوالي سنة ١٦٧٥ ق.م. . . . ويورد « مانيتون » وصفاً أصيلاً لا ينازع فيه لما ارتكبه هؤلاء الرحل القساة من جرائم بشعة في أثناء الفتح وما خلفه هذا من آثار لا تمحى . . . وقد أصبح الهكسوس سادة مصر ، ونصبوا على العرش أحد أمرائهم هو « ساليـتيس » مؤسس الأسرة الخامسة عشرة واتخذ الهكسوس مدينة « أواريس » على الحدود الشمالية الشرقية عاصمة عسكرية لهم . . .

ولم تذكر المصادر المصرية سوى أسماء قليلة من الأسرتين الهكسوسيتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة ( ١٦٧٥ - ١٥٨٠ ق.م ) وهم : ساليـتيس - ثم شرك ، عا أوسر رع ، أبوبي ، سي أوسران رع ، خيان ، تشي ، خموي ، عاسح رع . . . وانتحل هؤلاء صفات الملوك المصريين ، ولقبوا أنفسهم بالفراعنة تشبهاً بهم . . . ولبسوا لباس الفراعنة (٣) .

وقد سقطت دولة الهكسوس على يد أحـمس سنة ١٥٨٠ ق.م. . . . وخلع

---

( ١ ) عبد الوهاب النجار - قصص الأنبياء - إحياء التراث العربي - بيروت - ص ٨٤

(٢) جان يويوت - مصر الفرعونية - الألف كتاب - ترجمة سعد زهران - سنة ١٩٦٦ - ص ١٠٠ : ص ١٠٤ - جاء في الفتوحات الإلهية ( تفسير ) - سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل - جزء ٣ بالقاهرة أن ذا القرنين الأكبر غير ذي القرنين الأصغر . . . فذو القرنين الأكبر - حسب رأيه - هو ولي الله تعالى من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره ، وكان اسود اللون ، وكان على شريعة ابراهيم الخليل ، فإنه أسلم على يديه ، ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه ، وكان الخضر وزيره ، فكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذي القرنين الأصغر فإنه من ولد العيص بن اسحق وكان كافراً عاش ألفاً وستمائة سنة . . . وكان قبل المسيح بثلاثمائة سنة . . .

(٣) انظر : دكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر - سلسلة مقالات عن تاريخ اليهود - الشعب - مورتانيا/ العدد : ٥٨٦ السنة الثانية ص ٦ . . « وحدث جوع في الأرض فانهدر إبراهيم » إلى مصر ليتغرب هناك ، لأن الجوع في الأرض كان شديداً ( تكوين ١٢ : ١٠ ) .

الأرستوقراطية الأجنبية - أرستوقراطية الرعاة - من البلاد بعد أن سادت على الدلتا قرناً ونصف قرن من الزمان . . .

. . . من العرض السابق يستحيل أن يكون الاسكندر الأكبر الذي عاش فيما بين عامي ( ٣٥٥ - ٣٢٣ ق. م ) قد عاصر الخليل ابراهيم الذي عاش وجاء إلى مصر فيما بين ( ١٦٧٥ - ١٥٨٠ ق. م )

كما أن ما ورد عن أنوار التنزيل لا يحمل أدنى دلالة موضوعية على أن الاسكندر الأكبر اتجه ناحية الغرب . . . كما أن رواية ابن اسحاق لا تحمل تلك الدلالة أيضاً . . .

وورد في المدارك أنه قيل إن ذا القرنين كان نبياً وقيل ملكاً من الملائكة . . . وعن علي أنه قال : ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله . . . أراد نفسه . . . والأصح الذي عليه الأكثر أن كان ملكاً صالحاً عادلاً وأنه بلغ أقصى المغرب والمشرق والشمال وهذا هو القدر المعمور من الأرض كذا في لباب التأويل<sup>(١)</sup>

ومن هذه الرواية نجد إشارة إلى بلوغ الاسكندر أقصى المغرب .

( ١ ) انظر الديار بكري - تاريخ الحميس في أحوال أنفس نفيس - جزء ( ١ ) . . . وورد في المدارك أنه قيل إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فإذا صار عليه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه . . . وورد في الينابيع أنه كان لذي القرنين علمان أبيض وأسود وجعل الله معجزته فيهما ، فجعل ضوء النهار في الأبيض ، وظلمة الليل في الأسود ، فإذا أراد الضوء والنهار في الليلة المظلمة نصب العلم الأبيض فيصير الليل مثل النهار المضيء وإذا أراد الظلمة والليل في النهار ينصب العلم الأسود فيصير النهار مثل الليلة المظلمة ، وإذا أراد في وقت المحاربة أن يلقي الظلمة في عسكر العدو يفعل فيكون النهار !!! أي يكون النهار عليهم مظلماً كالليل ويبقى الضياء والنهار في عسكره فينهزم العدو !!! وإذا سار بهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه كما مر ، لثلا يقدر على عسكره قاصد من ورائه . . . وفي المدارك قال عليه السلام بدأ أمره أنه وجد في الكتب أن أحداً من أولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد ، فجعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته ( لم يرد في قصص الانبياء ان الخضر كان في أيام ذي القرنين . . . والمعروف لدينا أنه كان زمن موسى عليه السلام ) وكان في مقدمته فظفر وشرب ولم يظفر ذو القرنين . . . وورد في الينابيع : قال له شيخ إني قرأت في وصية آدم لابنه شيت عليها السلام ان الله تعالى ألقى ظلمة على وجه الأرض من جانب المغرب وفيها عين الحياة فقصد ذو القرنين المغرب .

ولكنها خالية من أي إيضاح للمسالك التي سار فيها نحو هذا المغرب . . .  
وأي مغرب هو؟

## أقوال بلا أسانيد تاريخية

ويقول المسعودي :

« وسار الاسكندر راجعاً من سفره ( يقصد من فتوحاته في الصين والتبت  
والهند ) يؤم المغرب . . . فلما صار إلى مدينة شهرزور اشتدت عليه علته ، وقيل  
ببلاد نصيبين من ديار ربيعة ، وقيل بالعراق . . .

وواضح جداً أن رواية المسعودي ليس فيها أي دليل على بلوغ الاسكندر  
مغرب الشمس . . . لأن كل البلاد التي ذكرها تقع إلى الشرق من مقدونيا واليونان  
حيث خرج الاسكندر شرقاً نحو الفرس لأول مرة . . .<sup>(١)</sup> .

وكل ما قاله المسعودي عن مسالك ذي القرنين وممالكه ما ورد من المرجع  
المذكور في الهامش ونصه كما يلي : « . . . ثم سار الاسكندر نحو بلاد الصين  
والتبت »<sup>(٢)</sup> وبالطبع يقصد المسعودي أن الاسكندر سار من آخر نقطة له قبل الصين  
والتبت . . . وآخر نقطة كان الاسكندر قد توقف عندها حسب رواية «حسن بيرنيا»  
في تاريخ إيران القديم<sup>(٣)</sup> . . . هي نهر هيفاز (Hyphasis) أي نهر بيس الحالي بمنطقة  
كشمير غربي هضبة التبت حين تمرد جيش الاسكندر عليه ورفضوا عبور النهر نحو  
التبت وقد ذكر لنا حسن بيرنيا أن أحد قادة الاسكندر ويدعى كي نس (Kainos) قال  
له : « لم يبق من اليونانيين الذين قدموا معك سوى عدد قليل ، فإن كنت تود  
الاستمرار في التوسع فمن الأفضل لك العودة وإعداد جيش جديد » . . . ويقول  
حسن بيرنيا إن الاسكندر - حينذاك - رجع عن طريق نهر «جلهم» . . .

---

(١) انظر : أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي - مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محمد  
محبي الدين عبد الحميد - كتاب التحرير - القاهرة . . . من ص ٢١٨ : ص ٢٢٠ ، ص ٢٢١ :  
ص ٢٢٦ . . . . .

(٢) انظر المسعودي - مرجع سابق ص ٢١٧ .

(٣) انظر حسن بيرنيا - مرجع سابق - ص ١٦٤ ، ص ١٦٥ .

فالمسعودي إذن يقصد أن الاسكندر بعد أن وصل نهر هيفاز سار نحو بلاد الصين والتبت ، فدانت له الملوك وحملت إليه الهدايا والضرائب - كما يقول المسعودي - « وسار في مفاوز الترك يريد خراسان من بعد أن ذل ملوكها ورَّتب الرجال والقواد فيما افتتح من الممالك . . . ورَّتب ببلاد التبت خلقاً من رجاله وكذلك ببلاد الصين . . . وكوّر بخراسان كوراً . . . وبنى مدناً في سائر أسفاره » . . .

فهل نجد في هذه النصوص أدنى دلالة على أن الاسكندر سلك طريق الغرب؟

وورد في الينايع أن الثعالبي ذكر في تفسيره عن وهب بن منه أن ذا القرنين كان رجلاً من الاسكندرية وكان ابن عجوزة ، ولم يكن من الأعيان ، لكن تربى في الأدب وبلغ الفضل وكان له الحلم والمروءة والعفة والأخلاق الحميدة ، رأى في المنام أنه دنا من الشمس وأخذ بقرنيها أي جانبيها الشرقي والغربي<sup>(١)</sup> .

ونحن لا نرى في هذه الرواية أدنى دليل على سلوك الاسكندر طريق الغرب أي نحو بلاد ( الغال آنذاك ) . . .

ويقول المسعودي إن هناك من يسمى ذو القرنين الأصغر - ( هو الذي لم يذكر في القرآن على حد قول المسعودي ) - وإنه هو الاسكندر اليوناني وإنه هو الذي قتل دارا وسلب ملكه وتزوج بابنته واجتمع له الروم وفارس ولهذا سمي ذا القرنين ويقال إنه دخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي وطلب عين الخلد وسار فيها ثمانية عشر يوماً ثم رجع إلى العراق . . .

وفي لباب التأويل ذكر وهب بن منه أن ذا القرنين كان رجلاً من الروم ابن

---

( ١ ) ورد في تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس - مرجع سابق - ص ١٠١ أن ذا القرنين سمي بذلك الاسم لأنه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها . . . وقيل له قرنان أي صغيرتان . . . أو انقرض في أيامه قرنان من الناس أولاً لأنه ملك الروم وفارس أو الروم والترك ، أو كان لتاجه قرنان ، أو على رأسه ما يشبه القرنين ، أو كان كريم الطرفين أباً وأماً . . . وفي معالم التنزيل اختلفوا في اسم ذي القرنين . . . قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الإسكندر بن فيلفوس الرومي وكان ولد عجوزة ليس لها ولد غيره . . . وفي العملة كان اسم ذي القرنين الإسكندر من ولد يونان بن تارخ بن يافث بن نوح . . . . .

عجوز فلما بلغ كان عبداً صالحاً ، قال الله إني باعثك إلى أمم مختلفة ألسنتهم منهم أمتان بينهما . . . طول الأرض إحداها عند مغرب الشمس يقال لها ناسك<sup>(١)</sup> . . .

وواضح أن الرواية تذكر بلوغ الاسكندر مغرب الشمس . . . ولكن من أين أتى وهب بهذه الرواية ؟ وما المصادر التي رجع إليها؟ . . . وفي ذلك يقول الديار بكري موضحاً : قال ذو القرنين : بأي قوة أكابرههم وبأي جمع أكاثرههم وبأي لسان أناطههم . . . ( قال ذلك لله حين قال له إني باعثك إلى أمم مختلفة ألسنتهم ) .

« قال الله تعالى إني سأطوقك وأبسط لسانك وأشد عضدك فلا يهولنك شيء . . . وألبسك الهيبة فلا يروعنك شيء ، وأسخر لك النور والظلمة وأجعلها من جنودك ، فالنور يهديك من أمامك والظلمة تحوطك من ورائك » . . . وربما يكون في ذلك تفسير للأسباب التي آتاها الله من كل شيء للذي القرنين . . .

ويقول الديار بكري . . .

فانطلق حتى أتى مغرب الشمس . . .

ولكن كتب التاريخ التي تعالج هذا الموضوع بالمنهجية تؤكد أن أولى خطوات الاسكندر الحربية كانت صوب الشرق . . . دليل ذلك ما قاله « حسن بيرينا » .

. . . « كان فيليب أول ملك كون مقدونيا ( ٣٥٩ - ٣٣٦ ق.م ) . . . وأعد جيشاً يعتبر قدوة لجيوش ذلك العصر . وحارب الدول اليونانية وأخضعها لحكمه . . . ثم شرع بعد ذلك في الإعداد للحرب ضد إيران . . . لكنه قتل في الوقت الذي عقد فيه العزم على غزو إيران ( ٣٣٦ ق.م ) وتولى ابنه الاسكندر العرش

---

( ١ ) انظر الديار بكري - مرجع سابق - ص ١٠٣ : فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعاً وعدداً لا يحصيه إلا الله وهم « ناسك » فكابرههم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم إلى الله وعبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد إلى الذين تولوا عنه ، فأدخل عليهم الظلمة ، فدخلت أجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته ، فجنّد من أهل المغرب جنداً عظيماً وانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى « هاويل » ففعل بهم كفعله « بناسك » ثم مضى حتى أتى « منسك » ففعل بهم كفعله بالاثنتين وجنّد منهم جنداً ثم أخذ ناحية الأرض اليسرى فأتى تأويل ففعل بهم كفعله فيها قبلها ثم عمد إلى الأمم التي في وسط الأرض فلما كان مما يلي فقطع الترك مما يلي المشرق قالت له أمة سالحة : إن بين هذين الجبلين خلقاً أشباه الهائم .

بعده وشرع في تنفيذ ما كان يدور برأس والده من خيالات فتوجه بعد عامين قاصداً إيران» . . .

ثم يقول: «عبر الاسكندر بوغاز الدردنيل في ربيع عام ٣٣٤ ق.م، ودخل آسيا الصغرى، وحدثت المعركة الأولى على شاطئ نهر كرانيك» يسمى حالياً (كجاسو)، الذي يصب في بحر مرمرة. . .

وبالنظر إلى أي خريطة طبيعية لتركيا نلاحظ أن المعركة الأولى للاسكندر كانت شرق بلاده «اليونان» . . . وأنه لم ينطلق على الأقل في هذه الرواية - نحو مغرب الشمس. . . .

### هل رأى الاسكندر العين الحمئة؟

. . . ورد في أنوار التنزيل . . . أن الاسكندر الأكبر سار حتى بلغ مغرب الشمس . . . أي منتهى العمارة من نحو المغرب وكذا المطلع، وجدها تغرب في عين حمئة (حارة) من حمات البشر . . . أي إذا صارت فيها الحمأة أي في ماء وطن . . .

وفي ذلك يقول الديار بكري . . . لعله بلغ ساحل المحيط فرآها . . . رآها كذلك إذ لم يكن في مطمح بعده غير الماء . . .

وكذلك من كان في البر أو الجبل يرى الشمس تغرب في الأفق البري أو الجبلي ولذا لا يجب أن نقول إن جرم الشمس تغرب في عين . . . لماذا؟ . . . لأن جرم الشمس أكبر من أن تسعها عين ولا تتزايل عن فلكها، ولذلك قال: وجدها تغرب . . . ولم يقل سبحانه وتعالى كانت تغرب . . . ووجد عند تلك العين قوماً كفاراً عراة من الثياب . . . لباسهم جلود الوحوش والصيد . . . وطعامهم ما لفظه البحر، فخير الله بين أن يعذبهم بالقتل على كفرهم وبين أن يحسن إليهم بالإرشاد وتعليم الشرائع، ثم أتبع سبباً . . . أي طريقاً يوصله إلى المشرق فسار حتى إذا بلغ مطلع الشمس . . . أي الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولاً من معمورة الأرض . . . وجدها في نظره تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً من اللباس أو البنيان فإن أرضهم لا تمسك الأبنية . . . وأنهم اتخذوا السرايب بدل الأبنية . . .

وذكر أبو الليث أنهم كانوا عراة عماء عن الحق في مكان لا يستقر فيه البناء



وليس فيه شجر ولا جبل . . . ولكن الذي نبحت عنه في هذا المبحث هو: هل اتجه الاسكندر في فتوحاته غرباً على شرط أن يكون الاتجاه مبتدئاً من بلاده مقدونيا من جانب . . . ومن جانب آخر أن يكون الاتجاه غرباً هو أول المسالك التي سلكها الاسكندر الأكبر . . . فهل نجد في كتب التاريخ شيئاً من ذلك ؟ . . يقول مولانا أبو الكلام آزاد: «ولا يقال عن فتوحه (يقصد الاسكندر) إنها فتوح في الشرق والغرب، وكذلك لم يبن سداً في حياته كلها . . إن هذا المقدوني دون تاريخ حياته ولا يوجد شبه بين أحوال وأطوال ذي القرنين . . وفوق هذا ليس ثمة سبب يسوغ تلقيه بذي القرنين . . .»<sup>(١)</sup>

والعلامة ابن جرير الطبري يذكر أنه (أي الاسكندر) لم يتجه في فتوحاته إلا نحو الشرق فيقول<sup>(٢)</sup> . . . «وحدثت عن هشام بن محمد . . قال: ملك من بعد دارا

(١) لم تظهر صورة الاسكندر على العملة المصرية القديمة وفيه يبدو مرتدياً التاج ذو القرنين زمن حكمه على الاطلاق . . . وإنما لم تصك هذه العملة إلا في عهد البطلمة . . . وذلك تأكيداً للصلة بين الاسكندر وبين الآلهة آمون في مصر الفرعونية قبل الميلاد . . .

(٢) انظر/ الطبري - مرجع سابق . . ص ٦ ، ص ٧ . . . « . . . وذكر غير هشام . . أن دارا بن دارا لما ملك، أمر فبنيت له بأرض الجزيرة (سهول العراق) مدينة واسعة وسماها دارانوا . . . وهي التي تسمى اليوم . . دارا»<sup>(\*)</sup> . . . وأنه عثرها وشحنها من كل ما يحتاج إليه فيها وأن فيلفوس أبا الاسكندر اليوناني من أهل بلدة اليونانيين تدعى «مقدونية» كان ملكاً عليها، وعلى بلاد أخرى اجنازها إليها . . . وكان قد صالح دارا على خراج يحمله إليه في كل سنة وأن فيلفوس هلك فملك ابنه بعده: الاسكندر . . . فلم يحمل إلى دارا ما كان يحمله إليه أبوه من الخراج، فأسخط ذلك عليه دارا وكتب إليه يؤنبه بسوء صنيعه في تركه حمل ما كان أبوه يحمل إليه من الخراج وغيره . . . وإنما هو عاد إلى حبس ما كان أبوه يحمل إليه من الخراج وما دعاه إلى ذلك إن هو إلا الصبا والجهل . . . وبعث إليه بالصولجان وكرة وقفيز من سمسم وأعلمه فيما كتب إليه أنه صبي وأنه إنما ينبغي له أن يلعب بالصولجان والكرة اللذين بعث بهما إليه ولا يتقلد الملك ولا يتلبس به . . . وأنه إن لم يقتصر على ما أمره به من ذلك وتعاطى الملك واستعصى عليه بعث إليه من يأنبه به في وثاق!!!! . . . وأن عدة جنوده كعدة حب السمسم الذي بعث به إليه فكتب إليه الاسكندر في جواب كتابه ذلك أن قد فهم ما كتب، وأن قد نظر إلى ما ذكر في كتابه إليه من =

(\*) ذكر أبو الفداء في كتابه «تقويم البلدان» أن دارا بلدة صغيرة، وهي في سفح جبل قال في المشترك وذلك ص ٢٨٠ تحت عنوان/ سابع الأقاليم العرفية وهو: (الجزيرة بين دجلة والفرات) . . ويقول . . ودارا مدينة في لحف جبل ماردين وهي التي أراد الشاعر بقوله: ولقد قلت لرحلي بين حران ودارا أصبري يا رحل حتى يرزق الله حمارا . . ويقول: ودارا أيضاً اسم قلعة حصينة في جبال طبرستان ودارا أيضاً اسم واد بني عامر . . .

إبن أردشير، دارا بن دارا أربع عشرة سنة فأساء السيرة في رعيته وقتل رؤساءهم... وغزاه الاسكندر... وقد مله أهل مملكته وسثموه وأحبوا الراحة منه، فلحق كثير من وجوههم وأعلامهم بالاسكندر فأطلعوه عورة دارا (أي عرفوه مواطن الضعف في جيوشه وأقصر المسالك إلى أماكن تجمعاته)... فالتقى ببلاد الجزيرة (السهول المحصورة بين نهري دجلة والفرات وشط العرب حيث تقع «كوكامبل» التي دارت بها معارك الاسكندر ودارا)... فاقتلا سنة... ثم أن رجالاً من أصحاب دارا وثبوا به فقتلوه... وتقربوا برأسه إلى الاسكندر... فأمر بقتلهم... وقال هذا جزء من اجترأ على ملكه... وتزوج ابنته روشنك بنت

= إرساله الصولجان والكرة... وأنه تيمن به لإلقاء الملقى الكرة إلى الصولجان، واحترازه إياها... وشبه الأرض بالكرة... وأنه محتاز ملك «دارا» إلى ملكه وبلاده إلى خبره من الأرض... وأن نظره إلى السمسم الذي بعث به إليه كنظره إلى الصولجان والكرة لدسمه وبعده عن المראה والحرافة... وبعث إلى دارا مع كتابه بصره من خردل!!!... وأعلمه في ذلك الجواب أن ما بعث به إليه قليل... غير أن ذلك مثل الذي بعث في الحرافة والمرارة والقوة وأن جنوده في كل ما وصف به منه... فلما وصل إلى «دارا» جواب كتاب الاسكندر، جمع إليه جنده وتآهب لمحاربة الاسكندر... وتآهب الاسكندر... وسار نحو بلاد دارا... وبلغ ذلك دارا، فرحف إليه فالتقى الفئتان واقتلا أشد القتال، وصارت الديرة على جند «دارا» فلما رأى ذلك رجالان من حرس «دارا» يقال إنهما كانا من أهل همزان... طعنا دارا من خلفه فأردياه من مركبه، وأرادا بطعنهما إياه الحظوة عند الاسكندر، والوسيلة إليه، ونادى الاسكندر أن يؤسر «دارا» أسرا ولا يقتل...!!!... فأخبر بشأنه، فسار الاسكندر حتى وقف عنده، فرأه يجود بنفسه، فنزل الاسكندر عن دابته حتى جلس عند رأسه وأخبره أنه لم ييم قط بقتله!!!... وأن الذي أصابه لم يكن عن رأيه، فقال له سلني ما بدا لك فأسغفك فيه... فقال له دارا: لي إليك حاجتان إحداهما أن تنتقم لي من الرجلين اللذين فتكا بي وسماهما وبلادهما... والأخرى أن تزوج ابنتي روشنك فأجابه إلى الحاجتين، وأمر بصلب الرجلين اللذين انتهكا من دارا ما انتهكا، فتزوج روشنك، وتوسط بلاد دارا، وكان ملكه له... وزعم بعض أهل العلم بأخبار الأولين أن الاسكندر هذا الذي حارب دارا الأصغر هو أخو دارا الأصغر الذي حاربه، وأن أباه دارا الأكبر كان قد تزوج أم الاسكندر، وأنها ابنة ملك الروم واسمها «هلاي» وأنها حملت إلى زوجها دارا الأكبر، فلما وجد نثن ريجها وعرقها وسهكها أمر أن يحنأ لذلك منها... فاجتمع رأي أهل المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسية (سندر)، فطبخت لها... ففسلت بها وبمائها... فذهب ذلك كثيراً من ذلك النتن، ولم يذهب كله وانتهت نفسه عنها لبقية ما بها، وعافها، وردّها إلى أهلها وقد علقت منه... فولدت غلاماً في أهلها... فسمته باسمها واسم الشجرة التي غسلت بها حتى أذهبت عنها نتنها: «هلاي سندروس»... فهذا أصل الاسكندر... وهلك دارا الأكبر، وصار الملك إلى ابنه دارا الأصغر، وكانت ملوك الروم تؤدي الخراج إلى دارا الأكبر في كل سنة فهلك «أبو هلاي» ملك الروم جد الاسكندر لأمه، فلما صار الملك لابن ابنته بعث «دارا» الأصغر إليه للعادة: إنك أبطأت علينا بالخراج الذي كنت تؤديه ويؤديه من كان قبلك، فابعث إلينا بالخراج... وإلا نابذناك بالمحاربة...

دارا... وغزا الهند ثم انصرف وهو يريد الاسكندرية... فهلك بناحية السواد، فحمل إلى الاسكندرية في تابوت من ذهب... وكان ملكه أربع عشرة سنة، واجتمع ملك الروم وكان قبل الاسكندر متفرقاً وتفرق ملك فارس وكان قبل الاسكندر مجتمعاً...

واعتقد أن ليس في ذلك ما يعتبر دليلاً على اتجاه حملات الاسكندر نحو الغرب... لأن مقصده كان الاسكندرية والاسكندرية ليست في الغرب بالنسبة لبلاده... وليس بجوارها العيون الحارة التي ذكر أن الشمس تغرب عندها... ففي رواية أخرى ذكرها الطبري أيضاً ما يدل على عدم اتجاه الاسكندر نحو الغرب وإنما كان جل غزوه وفتحته في بلاد الشرق... وفي ذلك يقول...

ذكر بعضهم أن ملك الروم في أيام دار الأكبر كان يؤدي إلى دارا الأتاة، فهلك وملك الروم الاسكندر، وكان رجلاً ذا حزم، وقوة ومكر، فيقال إنه غزا بعض ملوك المغرب، فظفر به، وأنس لذلك من نفسه القوة، فنشز على دارا الأصغر، وامتنع من حمل ما كان أبوه يحمله من الخراج... فحمي دارا لذلك وكتب إليه كتاباً عنيفة، ففسر ما بينهما، وسار كل واحد منهما إلى صاحبه وقد احتشدا والتقيا في الحد... واختلف بينهما الكتب والرسائل...

وَوَجَلَ الاسكندر من محاربة «دارا» ودعاه إلى المودعة... فاستشار «دارا» أصحابه في أمره... فزينوا له الحرب لفساد قلوبهم عليه... وقد اختلفوا في الحد وموضع التقائهما... فذكر بعضهم أن التقاءهما كان بناحية خراسان مما يلي الخزر (أي بحر قزوين وهذا المسلك في اتجاه الشرق بالنسبة لمقدونيا بلد الاسكندر الأكبر المقدوني)...

واقْتَتَلَا قتالاً شديداً حتى خلص إليهما السلاح...<sup>(١)</sup>

والرواية لا تشير إلى اتجاه الاسكندر نحو المغرب إطلاقاً إلا في الجملة التي تقول «يقال إنه غزا بعض ملوك المغرب»...

(١) انظر الطبري - مرجع سابق... «ويقال إن رجلاً من أهل فارس حمل ذلك اليوم حتى تحرق الصفوف، =

وهي في حد ذاتها لا تحمل حيثيات الحدث التاريخي ولا صدقه . . . ولا  
شموليات وصفه . . .

ونفس ما قلناه ينطبق على رواية للطبري أيضاً تقول : .

« يقول الروم وكثير من أهل الأنساب أن الاسكندر هو ابن فيلسوف . . . .  
وبعضهم يقول هو ابن بيلبوس بن مطريوس . . . ويقال ابن مصريم بن هرمس بن  
هردس بن ميطنون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن ثوبة بن سرجون بن  
رومية بن نرفط بن توفيل بن رومي بن الأصفر بن اليغز بن العيصي بن اسحاق بن  
ابراهيم خليل الرحمن ﷺ . .

\* . . . فكيف يصدق ما قيل عن الاسكندر إنه كان في زمن الخليل  
ابراهيم وإنه طاف معه حول الكعبة ؟  
. . . ويقول الطبري أيضاً . . .

« جمع الاسكندر بعد مهلك دارا مُلك دارا إلى مُلكه . . . فمَلَكَ العراق

= وضرب الاسكندر ضربة بالسيف خيف عليه منها وإنه تعجب من فعله . . . وقال هذا من فرسان  
فارس الذين كانت توصف شدتهم . . وتحركت على دارا ضغائن أصحابه وكان في حرسه رجلا من  
أهل همزان فراسلا الاسكندر والتمسا الحيلة «لدارا» حتى طعناه فكانت منيته من طعنهما إياه . . ثم  
هربا فليل إنه لما وقعت الصيحة وانتهى الخبر إلى الاسكندر ركب في أصحابه . . فلما انتهى إلى دارا  
وجده يجود بنفسه . . فكلمه ووضع رأسه في حجره وبكى عليه وقال له اتيت من مأمك . . وغدر  
بك ثقافتك، وصرت بين أعدائك وحيداً فلسني حوائجك فإني على المحافظة على القرابة بيننا . .  
وأظهر الجزع لما أصابه . . فسأله دارا أن يتزوج ابنته «روشنك» ويرعى لها حقها ويعظم قدرها وأن  
يطلب بثاره . . فأجابته الاسكندر إلى ذلك ثم أتاه الرجلان اللذان وثبا على دارا يطلبان الجزاء . .  
فأمر بضرب رقابهما، وصلبهما . . وأن ينادى عليهما . . وهذا جزاء من اجترأ على مَلِكِهِ وغشَّ أهل  
بلده . . .

ويقال إن الاسكندر حمل كتباً وعلوماً كانت لأهل فارس من علوم ونجوم وحكمة بعد أن نقل ذلك  
إلى السريانية ثم إلى الرومية . . . وزعم بعضهم أن «دارا» قتل وله من الولد الذكور أشك بن دارا وبنو  
دارا وأردشير وله من البنات روشنك . . . وكان مُلك دارا أربع عشرة سنة، وذكر بعضهم أن الأثاوة  
التي كان أبو الاسكندر يؤديها إلى ملوك الفرس كانت بيضاً من ذهب، فلما ملك الاسكندر بعث إليه  
دارا يطلب ذلك الخراج، فبعث إليه أني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض  
واكلت لحمها فأذن بالحرب . . . ثم ملك الاسكندر بعد «دارا» بن «دارا» . . .

والروم والشام ومصر وعَرَضَ جنده بعد هلاك « دارا » فوجدهم فيما قيل ألف ألف وأربعمائة ألف رجل ( ١,٤٠٠,٠٠٠ جندي ) منهم من جنده ثمانمائة ألف ... ومن جند دارا ستمائة ألف ...

وذكر أنه قال يوم جلس على سريرته قد أنالنا الله من « دارا » ورزقنا خلاف ما كان يتوعدنا به ، وأنه هدم ما كان في بلاد الفرس من المدن والحصون وبيوت النيران وقتل الهرا بذة ... وأحرق كتبهم ودواوين « دارا » واستعمل على مملكة « دارا » رجالاً من أصحابه وسار قدماً إلى أرض الهند فقتل ملكها ، وفتح مدينتها ، ثم سار منها إلى الصين فصنع بها كصنيعه بأرض الهند ...

ودانت له عامة الأرضين ... وملك التبت والصين ... ودخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي والشمس جنوبيه ، وذلك في أربعمائة رجل يطلب عين الخلد ... فسار فيها ثمانية عشر يوماً ... ثم خرج إلى العراق ... وملك ملوك الطوائف ، ومات في طريقه بشهر زور وكان عمره ستاً وثلاثين سنة ( في قول بعضهم ) ..<sup>(١)</sup> .

وحمل إلى أمه بالاسكندرية ...

✽ ... وتلك الرواية تدل على عدم اتجاه الاسكندر إلى مغرب الشمس ... على الإطلاق ... ومن العرض السابق يمكن التوصل إلى الآتي :

✽ يغلب على كل الروايات ... والتحليلات التاريخية العلمية أن الاسكندر الأكبر لم يتجه نحو مغرب الشمس على الإطلاق ... ويبنى على ذلك أنه لم يتوقف

---

(١) ... أما الفرس فإنها تزعم - على حد ما ورد عن الطبري - أن مُلْك الاسكندر كان أربع عشرة سنة ... والنصارى تزعم أن ذلك كان ثلاث عشرة سنة وأشهرأ ويزعمون أن قتل «دارا» كان في أول السنة الثالثة من ملكه ... وقيل إنه أمر ببناء مدن ... فبنيت اثنتا عشرة مدينة وسماها كلها اسكندرية ... منها مدينة بأصبهان يقال لها (جي)، بنيت على مثال الجنة ... وثلاث مدائن بخراسان منهن مدينة هراة - ومدينة مرو - ومدينة سمرقند ... وبنى بأرض بابل مدينة لروشنك بنت دارا ... وبنى بأرض اليونان في بلاد هيلاقوس مدينة للفرس ومدناً أخر غيرها ... ولما مات الاسكندر، عَرَضَ الملك من بعده على ابنه الاسكندر روسي فأبى ...

عند عين حمّة يعيش بالقرب منها قوم أشداء . وإنما كان اتجاهه دائماً صوب الشرق ...

• بعض الروايات تذكر أنه توقف عند نهر « بيس » وقفل راجعاً إلى إيران سالكاً طريق بلوجستان .

• وبعض الروايات تذكر أنه فتح التبت والصين واستعان به ملكها على بناء سور الصين العظيم ...

• لم يرد شيء عن العين الحامية التي وجد ذو القرنين أن الشمس تغرب عندها .....

## \* المبحث الثالث :

\* وهل كان رحيماً مع من آمن من هؤلاء القوم... وعنيفاً مع العاصين للهدى والدين؟...

\* وهل كان هو في حد ذاته عبداً صالحاً؟  
\* وما الأدلة على ذلك؟ ...

- هل كان رحيماً مع من آمن من هؤلاء القوم وعنيفاً مع العاصين للهدى والدين؟

لا شك أن من صفات الإنسان الرحيم أن يكون أيضاً متواضعاً فالرحمة من صفات العباد الصالحين... والصالحون لا يتركون في قلوبهم مثقال ذرة من كبر...

فهل نجد ذلك في الاسكندر الأكبر المقدوني؟

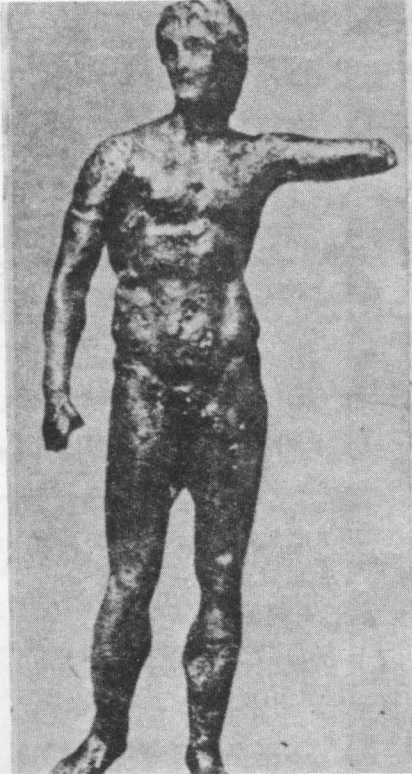
يذكر المؤرخون أن الاسكندر بعد أن تمّ له الاستيلاء على عاصمة إيران شرع في انتهاج سياسة مغايرة لما كان عليه قبل ذلك... ذلك أنه كان يتشاور في أمور الدولة مع مجلس للشورى الذي كان مشكلاً من الحكماء والمفكرين والقادة المحنكين...

... إلا أن الاسكندر لم يستطع مواصلة السير على هذا النمط اللاديمقراطي... وأثر اتخاذ طريقة الشرق في بروتوكولات البلاط الملكي... وبناء على ذلك أجبر اليونانيين والمقدونيين على الوقوف أثناء التشرifications الملكية طبقاً للعادة الإيرانية واضطروا إلى الركوع بإحدى أرجلهم إلى الأرض أثناء محادثتهم مع الاسكندر...<sup>(١)</sup>.

(١) انظر حسن بيريّا - مرجع سابق - ص ١٦٧.



تمثال للاسكندر الأكبر يبدو فيه مائل الرأس،  
وعينه تطلعان إلى السماء، ويسر التمثال  
الخصائص التي تنسبها التقاليد إلى الاسكندر  
في الكتب. [تصوير: ي. د. ف. لافوتنيك  
جاليار - باريس - متحف اللوفر].



ورد بجوار هذا التمثال البرونزي للاسكندر  
هذه الجملة...  
«الأرض ملكي... أما أنت يا زيوس فعليك أن  
تقنع بجبل أوليمبوس...» هذه الكلمات التي  
تنم عن القحة والغطرسة تبرز بوضوح من تماثيل  
الاسكندر التي وصلت إلينا.  
والتماثيل من صنع النحات الإغريقي المشهور  
ليسيوس في القرن الرابع قبل الميلاد، وهو موجود  
الآن في متحف اللوفر بباريس - فرنسا - وكان في  
الأصل يصور الاسكندر ممسكاً بيده رمحاً.



وكانت النتيجة أن ثارت الجماهير عليه مرتين . . . تعبيراً عن سخطهم  
وضعتهم وعدم رضاهم عن ذلك وقوبلت ثورتهم بالقمع . . . وأعدم الاسكندر  
عدداً من مرافقيه المقربين . . .

وكان بين الذين أعدموا « فيلوناس » بن بارمينيون (Parmenion) قائد  
الاسكندر الشهير . . . وكذلك صديقه الحميم كلبيت الذي نجاه في حرب كرانيك  
وأُنقذ حياته . . . بل إنه أمر بالقبض على بارمينيون نفسه وقتله . . .

## هل هذه صفات العبد الصالح ؟

ويروي ابن جرير الطبري أن الاسكندر يوم جلس على عرش الامبراطورية  
الإيرانية أمر بهدم ما كان بالبلاد من مدن عامرة لإزالة آثار الأخمينيين كما أمر بتدمير  
الحصون الفارسية وبيوت النيران ( المعابد ) . . . كما قتل الهرازمة وأحرق كتبهم  
ودواوين « دارا » . . .

وجاء في دائرة معارف القرن العشرين أن الاسكندر بعد أن نجح في اقتحام  
أسوار مدينة ( غزة ) بعد مقاومة عنيدة من بطلها « بيتيس » أمر بأن تجر جثته سبع  
مرات حول المدينة مقلداً في ذلك « أشيل » القائد اليوناني . . . .

وجاء فيها أيضاً . . . أن الاسكندر قبل الزحف إلى امبراطورية الفرس شرقاً  
نجح في إخضاع بلاد اليونان الشائرة . . . وحين فتح « طيبة »<sup>(١)</sup> بعد قتال عنيف  
هدمها وباع من أهلها ( وهم يونانيون مثله ) ثلاثين ألفاً وذبح ستة آلاف منهم . . .

ويحكى أنه قبل سفره للفتوحات العظمى ( شرقاً ) أراد أن يستخير الآلهة في  
معبد « دلف » . . . ولكن القس رفض الصعود إلى محل الاستخارة من المعبد . . .

---

(١) عثر على كتابات مصرية في عهد ملوك « طيبة » من السلالة الثانية عشرة ( ٢٠٠٠ - ١٨٠٠ ق.م ) تشير إلى  
شعوب البحر وتعتبرها حليفة للفراعنة . . . كما أن أقدم كتابة مصرية جاء فيها ذكر شعوب (هانوي) أي  
الشعوب المحاطة بالمياه ترجع إلى عهد السلالة الثالثة أي حوالي ٣٠٠٠ ق.م . . . واليونانيون أنفسهم  
ينسبون تأسيس مدينة طيبة باليونان على غرار ( طيبة مصر الفرعونية ) إلى ( قدموس ) الذي يقول  
بعضهم إنه مصري . . . بل إن أثينا «نفسها ينسبون تأسيسها إلى «سقرويس» الذي يقول بعضهم إنه  
مصري جاء من «سايس» حوالي سنة ١٥٣٣ ق.م . . . انظر . . . محمد عياد - مرجع سابق - ص ٨٥ .

فما كان من الاسكندر إلا أن جذبه بعنف . . . فقال له القس بوهن واستكانة : يا بني إنك لا تُقاوم . . . .

كما ورد في دائرة معارف القرن العشرين أن الاسكندر كان مغروراً محباً للاستثارة بالشرف . . . ذلك أنه كان يمتعض من نشر أستاذه ( أرسطو ) لمعلوماته بين العوام والغوغاء وإذاعة كتب المعرفة بين جميع طالبها من الشعب . . .

كما جاء في دائرة معارف القرن العشرين . . . إعتراض على اعتبار أن الاسكندر هو ذو القرنين الذي ذكر في القرآن لأن الاسكندر فسد قلبه في آخر أيامه حتى دعا إلى عبادته والسجود أمامه بل مع ما ثبت من أنه كان يعبد كل إله يصادفه ويقرب له القرابين والضحايا . . .

كما جاء أيضاً بنفس المصدر أن القرآن لم يصرح بأن الاسكندر كان حكيماً أو صالحاً وكل ما قاله عن ذي القرنين - وليس الاسكندر - أنه مكن له في الأرض . . . وقوله تعالى : « قلنا ياذا القرنين » لا يدل على صلاحه كما لا يدل على قوله تعالى « وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذ من الجبال بيوتاً » الآية . . . على صلاح النحل أو نبوتها . . .

وبما يؤسف له حقاً . . . ما رواه الغربيون من أن الاسكندر الأكبر أصغى للوشاة والدساسين عقب انتصاراته في الشرق التي ضمت له أملاك الفرس والهنود ويقال ملك الصين والتبت . . . ولم يمنعه فضله وعلمه وكونه تلميذ الفيلسوف الأكبر ( أرسطو ) من أن ينساق مع ميوله التي ورثها عن قومه المقدونيين الذين كانوا إلى ذلك الحين نصف متوحشين . . .<sup>(١)</sup> فأوقع بأصدق أصدقائه « فيلوتاس » . . .

---

(١) تقع مقدونيا في شبه جزيرة البلقان، وكانت حدودها مرسومة من الشمال بميزية ومن الجنوب باليونان وبحر الجزائر (البحر المتوسط) ومن الشرق بإقليم تراقيا ومن الغرب بإقليم إيليري (ILLYRIE) وكان سكانها يتألفون من جنسين قسم من الشعوب الهندو أوروبية التي لا نعلم متى نزحوا إليها وهم قساة شبه متوحشين وأقل حضارة من اليونانيين، وكانوا يسكنون الجبال والقسم الثاني كان من اليونانيين وهم أكثر تحضراً وكانوا يسكنون السهول ويقومون على شواطئ البحر المتوسط . . . وبمرور الزمن انصهر الجنسان في شعب واحد . . . وانتشرت الحضارة اليونانية في هذه المملكة وخارجها إذ =

وكشف عن ظلمه ووحشيته وجبروته بقتله صديقه بارمينيون الذي قال عنه ذات يوم  
 لأم « دارا » ملك الفرس إنه ( أي بارمينيون ) أيضاً الاسكندر . . . ويدل على ضعة  
 نفسه في آخر أيامه إنها كما في الملهذات واللهو . . . ويكفي بعداً عن صفة العبد  
 الصالح أنه أنشأ لنفسه سرايا على النمط الملكي في الشرق . . . وأحاط نفسه بالندمان  
 وأهل الخلاعة . . . واتخذ لنفسه حرساً خاصاً من أعداء بلاده . . . وقابل كل من  
 شك في نواياه من المقدونيين بالقتل وأفطع أنواع التعذيب الوحشي . . .

بل لقد تغلغل الاسكندر - كما تذكر دائرة معارف القرن العشرين في متاهات  
 الغلو حتى ادعى أنه صاحب الملك والأمر والنهي وحده وأنه بسيفه وحده فتح  
 الامبراطوريات وأذل الملوك وأطاح بالتيجان . . . ولذا فله وحده تنحني الرؤوس  
 لأنه ابن الآله « جوبتير » . . . وهو وحده المنفرد بالسيطرة . . . وعلى الجميع العبادة  
 والخشوع . . . !!!!

---

= يقول أفلاطون . . . « لقد انتشرنا - نحن اليونان - على شواطئ البحر الأبيض المتوسط كما تنتشر  
 الضفادع على ضفاف الغدير » . . .

وقد اتصفت أخلاق أهالي مقدونيا وعاداتهم بالخشونة حتى أن من لم يقتل عدوه لا يعد رجلاً ولم  
 يكن باستطاعته الجلوس بين أقرانه . . .

- انظر: حسن بيري - مرجع سابق. ص ١٣١ . . . وانظر كذلك:

- ويل دورايت: قصة الحضارة - المجلد الثاني: « حياة اليونان » ج ١، ج ٢ ج ٣ . . . ترجمة محمد بدران  
 والدكتور زكي نجيب محمود - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥٣ .

- وكذلك: د. عبد اللطيف أحمد علي - التاريخ اليوناني - النهضة العربية القاهرة ١٩٥٨ .

- وكذلك: . . . . . M. Rostovtzeff. Greece. New York. 1963 .

- وكذلك: د. عياد - تاريخ اليونان . . جزء ١ ص ١٨ « إن المسرح الذي تعاقبت عليه أدوار التاريخ اليوناني  
 لم يقتصر على شبه جزيرة اليونان . . . بل كان يشمل بلاداً كثيرة هاجر إليها اليونانيون واستقروا  
 فيها . . . وقد كانت جزر بحر إيجه وشواطئ آسيا الصغرى المجاورة تؤلف دوماً جزءاً متمماً لبلاد  
 اليونان وقد سكنها اليونانيون منذ مبدأ تاريخهم . . . كما أسسوا المستعمرات في جنوبي إيطاليا وصقلية  
 وفي برقة وعند مصب النيل ثم على شواطئ بحر مرمرة والبحر الأسود في الشمال ثم في فرنسا وإسبانيا  
 في الغرب . . . وهكذا فإن شبه جزيرة اليونان نفسها لم تكن سوى جزء صغير من العالم اليوناني  
 القديم . . .

- انظر: الفريد زيمرن: الحياة العامة اليونانية في « أثينا » - ترجمة عبد المحسن الخشاب - لجنة البيان العربي .

- وكذلك: J.B. Bury " history of Greece " London. 1951 .

- وكذلك: Toynbee. A.J. A study of History. Vol 1 : 2 : 3 : 4 1951 .

- وكذلك: Jesse H. WHEELER. Regional Geography of the World .

New Work 1955.



رأس الاسكندر، من عمل الفنان الاغريقي الشهير «ليوخارس» بكل ما تشتمل عليه هذه الرأس من شعركث يشبه فروة الأسد... وفم شهواني يعبر عن رغبات كانت تسيطر على الملك العربيـد - كما تحكي كثير من الكتب الأوروبية - والصورة تنطق بلمحات الذكاء الشديد التي اشتهر بها الاسكندر...  
والرأس محفوظة حتى الآن في متحف الأكر وبول.

## شهادة التاريخ :

وقد كتب نابليون بونابرت وهو في منفاه بجزيرة « سانت هيلين » . . . .  
ضمن مذكراته بالفرنسية عن فساد أخلاق الاسكندر في آخر أيامه ما ترجمته الآتي :

« إن الاسكندر قد فتح بشرذمة قليلة من الرجال قارة من الكرة الأرضية ولكن هل كان ذلك منه من قبيل الاندفاع أو الثوران ؟ .. لا . . . ولكنه كان سائراً بحسبان دقيق فنفذ مشروعاته بجسارة ، وقادها بعقل ورزانة . . فالاسكندر قد جمع في نفسه بين الجندي الكبير والسياسي الخطير والمشرع العظيم . . .

ويستطرد نابليون مستدركاً : ولكن مما يؤسف له أنه بعد بلوغه ذروة المجد والفوز ، تحولت رأسه . . . وفسد قلبه . . . فرأيناه بدأ بروح (تراجان) . . . وانتهى بقلب (نيرون) . . . وأخلاق (هيليوجابال) . . .

ويكاد علماء الغرب يجمعون على أن الاسكندر ملك بدأ فاضلاً ، ثم أظغته العظمة وأبطرته النعمة . . . وربما كان هذا الرأي هو الصواب للأسباب الآتية :

- أن الاسكندر كان قريباً إليهم . . بل هو منهم . . . وأهل الرجل أعرف بأمره . . . كما أن جميع المخطوطات التي تناولت سيرته لا توجد إلا في مكتبات برلين - باريس - مدريد - روما - لندن - نيويورك - فيينا . . الخ . . . ولذا كانت الدراسة المقارنة عن الاسكندر أشمل وأعمق عند الغرب وأقرب إلى الحقائق التاريخية من أي أساطير وروايات أخرى اختلطت بثرثرة العوام وحكايات السمر . . .

- أن الأوروبيين هم أحرص الناس على تمحيص سيرة الاسكندر وتطهير سمعته لأنه يمثل عظمة العنصر الأوروبي . . . ولو كانوا قد وجدوا سبيلاً لمحو طيشه وسيئاته وتعطير ذكراه لما توانوا . . .

- أن المؤرخين الآخرين - من غير الغربيين - كانوا يتلقون هذه الأخبار عن الاسكندر من أفواه اليونانيين الذين احتكوا بهم في حقب زمنية مبكرة . . . ولم يكن أمر الاسكندر لديهم مهماً حتى يحصوا تاريخه ويعتدلوا في نقده . . . ويلتزموا في تسجيل سيرته . . .

- أما الأوروبيون فقد نقلوا ما كتبوه عن مصادره الأصلية . . . وأعملوا فيه معاول النقد العلمي الصارم في حياد ورغبة في توخي الحقيقة التاريخية دون غيرها . . .

. . . وهل يكون العبد صالحاً وهو قد أحرق آثار السابقين الدينية التي تدعو إلى المحبة وسيادة الخير ونبذ الرذيلة . . . وتقوية الإنسان ونشر العمران والخصب مع انتشار الفضيلة؟ إن الوثائق تدل على أن الاسكندر أحرق «الونداد» - الكتاب المقدس عند الفرس - وذلك حين أحرق القصر الملكي للأخمينيين في «برس بوليس» . . . غير أن نسخة نجت من الحريق وأخذها اليونان معهم إلى بلادهم ، ويروي مؤرخو العرب أن النص الكامل كان يشتمل على ١٢٠٠٠ جلد من جلود البقر . . . وأحرقت في تلك الحادثة أيضاً معظم كتب التراث الديني الفارسي القديم ولا يستطيع المرء الباحث بعد لأي أن يحصل على شيء منها إلا أجزاء متفرقة قليلة مثل «الدنكرد» و«البندهش»<sup>(١)</sup> . . .

وتشير البحوث الأثرية في قصر «سوسه» ومجموعة المدينة الملكية التي كشف عنها في «برس بوليس» أن «دارا» بعد أن شيدها (أي برس بوليس) لتكون عاصمة له تخلى عنها خلفاؤه لمصلحة «سوسه» ولم يعد الملك يظهر منها إلا نادراً في الاحتفالات الرسمية . . .

وبقيت «برس بوليس» رمزاً للملكية الأخمينية أكثر من أي مدينة أخرى في سائر الامبراطورية الفارسية . . . ولعل ذلك ما أثار ضيق الاسكندر فأمر بحرقها أخذاً للثأر عن قاموا بالتخريب في بلاد اليونان . . .!!!!<sup>(٢)</sup>

وقد ورد في دائرة معارف القرن العشرين<sup>(٣)</sup> أن الاسكندر بلغت به الوحشية حد الإيقاع بأصدق أصدقائه «كايتوس» وقتله بيده لأنه فاه بكلمة خالها مهينة له

(١) انظر أندريه إيمار ، جانين أوبوايه : تاريخ الحضارات العام ج ١ : الشرق واليونان القديمة . . .

- وكذلك : Campbell: The derils and evil spirits of Babylonia

- وكذلك : Hooke: Babylonian and Assyrian Religion (1953)

- وكذلك : د. عبد المعظم أبو بكر وآخرون : حضارة مصر والشرق القديم / مكتبة مصر / القاهرة

(٢) انظر د. نجيب ميخائيل / مصر والشرق الأدنى القديم / دار المعارف / القاهرة ص ٤٧٤ وما بعدها .

(٣) انظر : محمد فريد وجدي - مرجع سابق - ص ٣١٦ : ص ٣٢٠ .

وهو سكران في وسط مأدبة فخمة . . . كما أعدم الفيلسوف « كاللستين » لأنه أبى أن يركع أمامه على طريقة الشرقيين أمام ملوكهم . . . !!! . . . وهذه الأعمال الشاذة والوحشية التي تحدد ملامح الاسكندر كانت مستورة عن العوام وراء غلالة البطولات وأضواء الشهرة والانتصارات . . .

**\* ورغم ذلك فلا يخلو التحليل التاريخي لسيرة الاسكندر من لمحات مشرقة :**

**\* قال الشهرستاني :**

. . . أغلظ له ( للاسكندر ) رجل من أهل أثينا . . . فقام إليه بعض قواده ليقابله بالواجب . . . فقال له الاسكندر دعه . . . لا تنحط إلى دناءته ولكن ارفعه إلى شرفك . . .

ومن خلال رسالة إلى الاسكندر من أستاذه « أرسطو طاليس » يمكن أن نتصور الطريقة التي ربي عليها هذا القائد العظيم ويمكن أن تحدد لنا ملامح شخصيته . . . كتب أرسطو إليه يقول . . .

« اجمع في سياستك بين بدار لا حدة فيه ، وريث لا غفلة معه ، وامزج كل شيء بشكله حتى تزداد قوة وعزة عن ضده ، حتى يتميز لك بصورته ، وحين وعدك من الخلف فإنه شين ، وشب وعيدك بالعفو فإنه زين ، وكن عبداً للحق ، فإن عبد الحق حر . . . ولتكن شيمتك الإحسان إلى جميع الخلق . . . ومن الإحسان وضع الإساءة موضعها . . . واطهر لأهلك أنك منهم . . . ولأصحابك أنك بهم . . . ولرعيتك أنك لهم . . . »

**\* ويدعم إمكانية استفادة الاسكندر من هذه المبادئ السامية . . . ما ورد بدائرة المعارف . . . وملخصه أن أرسطو الفيلسوف الشهير أشرف على تربية الاسكندر تربية سليمة حين صار في الثالثة عشرة بناء على رسالة من والده الملك فيليب إلى ارسطو يقول له فيها . . .**

« من فيليب إلى أرسطو ، سلام عليك . . . أخبرك أن قد ولي لي غلاماً »  
فأشكر الآلهة أن أوجدوه في زمان أرسطو أكثر مما أشكرهم على أن منحنيهِ . . .

. . . ويكفي أن نتأكد من إشراف « أرسطو » على تربية الاسكندر وهو المعلم الأول . . . لنذكر أنه قد أصاب من كل المعارف الإنسانية والأخلاق شأناً رفيعاً . (٧)

## متناقضات في قصة الاسكندر :

\* وما يروى عنه . . .

حين انتصر على « دارا » في سهل السوس سنة ٣٣٣ ق.م . . . وقعت أم «دارا» وامراته وابنتاه في أسره . . . فتلطف هذا الفاتح الكبير بالموافقة على

---

(١) معروف أن الإسكندر ابن فيليب المقدوني ولد بمدينة « بلاسة » سنة ٣٥٦ ق.م . . . وقد ظهرت علامات الفتوة والبطولة والشجائل الملكية فيه منذ نعومة أظافره . . . انظر: محمد فريد وجدي - مرجع سابق - ص ٣١١ . . . روي عنه أنه وهو صغير قال . . . « إن أبي لم يترك لي بلداً أفتحها ، حين سمع بالانتصارات الباهرة المتوالية التي كانت من حظ أبيه . . . ولما قيل له وهو صغير ألا تدخل إلى المسابقة لنيل الجائزة في الألعاب الاولمبية ؟ . . . فأجابهم : نعم . . . لو وجدت هناك ملوكاً من المناظرين . . . أما أخلاقه فكان هيناً !!! . . . صادقاً جريشاً مقداماً . . . وكانت رياضته التي يفضلها . . . الشاق منها : كالصيد والقبض مما يروى عنه : . . . عرض يوماً الحصان المدعو ( بوسيفال ) على أبيه وكان من الخيول العنيدة التي لا تلين لرائض . . . فتعاقب عليه قادة اليونان وكبار الضباط فلم يجرؤا على ركوبه . . . وكان الإسكندر بجانب والده . . . ولم يكن سنه قد بلغ العشرين بعد . . . فضحك . . . فسأله أبوه ؟ مم تضحك ؟ . . . قال : أضحك من هؤلاء الضباط العظام كيف يغلبهم حصان . . . فقال له أبوه : إن الذي يضحك عليهم يجب أن يكون أقدر منهم . . . فهل تستطيع رياضة هذا الحصان وقد أعجز غطارفة الركوب ؟ . . . قال : نعم . . . وسارع إلى امتطاء صهوته ووخزه فهام به الحصان على وجهه ، حتى غاب عن الأنظار ، فظن أبوه ومن معه أنه هالك لا محالة وإذا بالاسكندر قد أقبل والحصان يتصب عرقاً ، وقد ذل وتروض . . . فبكى والده . . . وضمه إلى صدره ، وقال يا بني اذهب فابحث عن ملك أوسع . . . فإن مقدونيا لا تسعك !!!

(٢) كتب الشهرستاني في كتابه : ( الملل والنحل ) الإسكندر الرومي هو ذو القرنين الملك . . . ولكنه ليس المذكور في القرآن الكريم . . . بل هو ابن فيلبوس الملك وكان مولده في السنة الثالثة عشرة من ملك « دارا » الأكبر سلمه أبوه إلى « أرسطوطاليس » الحكيم المقيم بمدينة « اينياس » فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه : الحكمة والأدب . . . حتى نال أحسن البالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلامذته . . .



زيارتهم .. وحين أقبلت الاميرات التعسات كان مع أصدق أصدقائه :  
« أفيستيون » .. فبدأت الأميرة « سيزيجامبيس » أم دارا « أفيستيون » القائد  
بالسلام ، ظانة أنه هو الملك لفخامة شكله ولألا ملابسه .. فلما علمت خطأها  
أكبت على أرجل الاسكندر ، فرفعها بيديه بلطف قائلاً :  
« إنك يا أماه لم تغلطي .. فإن هذا الذي بجانبني هو الاسكندر أيضاً » ..

... والحقيقة نحن لسنا ندري كيف تطابق بين ذلك وبين قتل الاسكندر  
لصديقه هذا ...

\* ومما يروى عنه أيضاً ... اقترابه من التوحيد ... واعتقاده في البعث  
والحساب ... حين اندفع الاسكندر من آسيا الصغرى بعد انتصاراته على أملاك  
الفرس هناك - نحو الشام ... وفتح صور وغزة ... زار .. « اورشليم » ودخل  
معبدها ... وخضع أمام قسيسها الأكبر خاشعاً - وهو يهودي - ولا يستغرب  
المؤرخون ذلك من الاسكندر - فهم يعرفون عنه أنه أدّى واجبات العبادة لكل الآلهة  
التي صادفها في البلاد التي افتتحها ، وكأنني به كان يعتقد أن كل هذه الآلهة  
واحدة ... واحدة في حقائقها ... كلها تعود للحقيقة المطلقة وإن اختلفت في  
أسمائها ...

\* ويذكر المؤرخون أن الاسكندر حين تم له امتلاك سائر سواحل الفرس على  
البحر الأبيض المتوسط ... كان حريصاً قبل التوجه شرقاً لحسم الأمر مع دارا في  
سهل السوس سنة ٣٣٣ ق.م . ، على زيارة معبد آمون في مصر ... وقد تم له  
ذلك ... حيث استقبله الكهنة ورجال الدين استقبالاً حافلاً ، ودعوا له بالنصر  
والظفر ...

\* والغريب أنه حين اقترب موعد المعركة مع « دارا » في سهل السوس خاطبه  
« دارا » في الصلح فرفض الاسكندر ... فقال له قائده ( بارمينيون ) ... « لو  
كنت الاسكندر لقبلت هذا الاقتراح » ... وكان « دارا » قد عرض عليه الصلح  
مقابل أن يعطيه عشرة آلاف وزنة من الذهب ... وأن يزوجه ابنته على أن يكون  
شرق نهر الفرات باقياً « لدارا » وكل ما هو غربه فهو متنازل عنه للاسكندر - فأجاب  
الاسكندر على « بارمينيون » : « وأنا أيضاً كنت أقبله لو كنت بارمينيون » ...

... ويبدو أن الاسكندر كان لا يريد أن يأخذ نصراً سهلاً ... وصمم على الحرب ، وما يرويه المؤرخون القدامى ... ما قاله « الطبري » ... ولما التقيا للحرب طعن صاحباً دارا ، دارا في الموقعة فلهقه الاسكندر صريعاً فنزل إليه وهو بأخر رمق فمسح التراب عن وجهه !!! ... ووضع رأسه في حجره ثم قال له : إنما قتلك حاجباك .. ولقد كنت أرغب بك ، يا شريف الأشراف وحر الأحرار وملك الملوك عن هذا المصرع ... فأوصني بما أحببت .. فأوصاه دارا أن يتزوج ابنته « روشنك » ويتخذها لنفسه ، ويستبقي أحرار فارس ... ولا يولي عليهم غيرهم ...

فقبل الاسكندر وصيته ...

وأخذ بعد ذلك في تنظيم هذه المملكة العظيمة ... ولم يبلغ من تقاليدھا إلا الوحشي الضار ... وكان محترماً لعقائدها وأخلاقها ... مقيماً الحصون والقلاع في البلاد المشكوك في إخلاصها ...

\* وتذكر دائرة معارف القرن العشرين أنه رمى إلى مشروع لم تحكم به الفلسفة في ذلك الحين ... ألا وهو التأليف والاختاء بين الغالبيين والمغلوبين .. والتوحيد بينهم في الدين والأخلاق ... والمنازع والمعاملات ... وبدأ في ذلك بنفسه ... فقد تزوج بنت « دارا » وشجع جنوده على التأهل بالفارسيات ... وكان يعطيهم على ذلك الجوائز ... ووظف في شئون الحكم والإدارة والجيش ، وطنيين من ( الميديين ) و ( الفارسيين ) ...

\* وما يروى أن الحكماء تشاوروا أن يسجدوا له إجلالاً وتعظيماً ... فقال الاسكندر : أسجد لغير باري الكل ؟ ...

وهل يحق له السجود من دون من كساه بهجة الفضائل !!! ..

... وهذا بالطبع مناقض لما ترجم عن المصادر الأوروبية .. « فإنها تغزو إليه أنه تأله وأمر بالسجود له - كما ذكرنا آنفاً - على طريقة الملوك الشرقيين ... بل لقد قتل الفيلسوف بسبب إيائه السجود له » ...

\* وما كتبه الشهرستاني عن الاسكندر ...

أنه قيل له إن «روشنك» (روكسان) امرأتك ابنة «دارا» وهي أجمل النساء ،  
فلو قربتها إلى نفسك ، قال : أكره أن يقال غلب الاسكندر « دارا » وغلبت روشنك  
الاسكندر.

... وهذا أيضاً يناقض قول مؤرخي الغرب من أن الاسكندر غلبت عليه  
شهواته في آخر أيامه حتى أغرق فيها. . .

ويقال . . حين سأله « أطوسابس الكلبي » أن يعطيه ثلاث حبات . . قال له  
ليس هذا عطية ملك . . . فقال الكلبي : أعطني مائة رطل من الذهب . . . فقال :  
ولا هذه مسألة كلبي . . !!!

ومن خلال أقوال الحكماء في الاسكندر بعد وفاته . . يمكننا أن ننسج طرفاً  
آخر في ملامح شخصيته<sup>(١)</sup> يقول الشهرستاني : . . قال زينون : « يا عظيم الشأن  
ما كنت إلا ظل سحاب اضمحل ، فلما أفل فما نحس للملك أثراً ، ولا نعرف له  
خبراً » . . .

وقال فوطس . . . « ألا تتعجبون بمن لم يعظنا اختياراً . . . حتى وعظنا  
بنفسه اضطراباً » . . .

وقال حكيم . . . « طوى الأرض العريضة فلم يقنع حتى طوى منها في  
ذراعيه » . . .

وقال آخر . . . « الآن تضطرب الأقاليم لأن مسكنها قد سكن » . .

\* ومن استعراض آراء المؤرخين والمفكرين والرواة من الغربيين والعرب  
حول : هل كان الاسكندر رحماً مع رعايا الممالك التي فتحها؟ وعنيفاً مع العصاة  
الرافضين للهوى والدين ؟ وعما إذا كان هو - في حد ذاته - عبداً صالحاً . . .

رأينا أن صورة الاسكندر عند الأولين ( الغربيين ) غير صورته عند الآخرين

( ١ ) ورد ذلك في دائرة معارف القرن العشرين - مرجع سابق ص ٣١٨ ، ص ٣١٩ ، ص ٣٢٠ ص

٣٢٢ . . ووردت نفس هذه الأقوال في مروج الذهب - المسعودي - تحت باب : ذكر ملوك اليونانيين  
ولمخ من أخبارهم وما قاله الناس في بدء أنسابهم . . . ص ٢١٨ : ص ٢٢٠ .

H.G.WELLS: «Esquisse de L.Hist. Univers, Paris, 1926

( العرب ) . . . فهو عند الأولين ملك بدأ فاضلاً . . ثم ملأه الغرور . . . وأبطرته  
الانتصارات . . . وقتله الإسراف على نفسه . . .  
وعند الآخرين . . . بالحكماء أشبه . . . وإلى الفلاسفة أقرب . . .

## المبحث الرابع :

\* هل سلك الاسكندر معبراً أرضياً نحو الشرق حتى وصل إلى منطقة صحراوية سكنها عراة متأخرون؟

... وهل كانت تلك المنطقة هي آخر حدود إمبراطوريته عند مشرق الشمس؟

تجمع كتب التاريخ على أن الاسكندر الأكبر ما قام بغزوات إلا صوب الشرق ليحقق حلم أبيه فيليب المقدوني في سحق الفرس وتكوين إمبراطورية في الشرق ... وقد تم ذلك في الفترة من ٣٣٤ ق.م. - ٣٢٣ ق.م. ... ويرى بعض المؤرخين أن الاسكندر الأكبر قام بغزواته وفتوحاته للتقريب بين شعوب العالم حتى يوجد بينها نوعاً من الانصهار والاختلاط الحضاري ... ويرى معظم المؤرخين أن الحضارة اليونانية كانت ستسري مسراها بين أمم ( الشرق ) دون ظهور الاسكندر .. بل ويرى بعضهم أن ظهور الاسكندر كان سبباً في تعميق حدة الخصومة بين الشرق والغرب ، فقد نجم عن ذلك ظهور الدولة الاشكانية . ثم الدولة الساسانية ، وما حدث من حروب مستمرة بين إيران والسلوكيين والرومان والبيزنطيين لمدة استغرقت تسعة قرون كل ذلك - كما يقول بيرينا . . كان معاكساً ومغائراً لما قصد إليه الاسكندر ...

بل ويرى البروفسور الفرنسي هـ.ج. ولز (H.G. Wells) . . أن الاسكندر ظل لسنوات ست حاكماً مطلقاً للإمبراطورية الايرانية وتوابعها في الشرق ... وأنه خلال تلك المدة لم يترك سوى أعمال قليلة . . فلم يحدث أي تغيير في تنظيم الولايات وأبقى الطرق والموانئ وسائر إدارات الدولة على ما كانت عليه منذ عهد كوروش ( قورش ) . حقاً ان الاسكندر أمر ببناء سبع عشرة مدينة باسم

الاسكندرية واحتلت بعض تلك المدن أهمية كبرى . . . إلا أنه خرب مدينة (صور) مما أفقد التجارة بين الشرق والغرب أمنها وأهميتها . . . ويقول المؤرخون إن الاسكندر قد صبغ الشرق بالصبغة اليونانية . . . وقد سلك الاسكندر إلى آخر حدود امبراطوريته عدة معابر ومسالك نلخصها في الآتي :

## الخلفية الجغرافية لمعارك الاسكندر الأكبر

### (١) الطريق من مقدونيا إلى إيسوس شرقاً . .

ويخترق هذا المسلك سهول اليونان حتى لارسا . . . ثم تصبح السهول منبسطة وضيقة بين الحافة الشرقية لجبال أوليمبوس (٢٩٨٥ متراً) وسواحل اليونان على بحر إيجه حتى « سلايك » ويمكن تتبع الطريق السهلي الساحلي بعد ذلك شرقاً حتى « كفلا » ثم « الكسندر بولس » في سهول ترافيا فسهول نهر مارتيزا حتى مضيق الدردنيل حيث عبره الاسكندر شرقاً نحو آسيا الصغرى وعلى شاطئ نهر كرانيك ( كجاسو ) الان دارت المعركة الأولى بين الاسكندر و« داريوش » ملك الفرس ثم عبر الاسكندر أثناء المعركة ( نهر كرانيك ) . . . ثم حاصر هاليكاوناس ( Halicanasse ) .

. . . ثم واصل الاسكندر الأكبر - بعدها - سيره نحو سوريا عبر ثلاث مسالك ضيقة وصعبة نحو « ايسوس » :

١ - مسلك كيليكية المحصور بين الجبل وبين البحر الأبيض المتوسط عند مدينة أضنة .

٢ - مسلك سورية أزمير ، قره حصار ، عمورية ، قونية ، طرطوس .

٣ - مسلك آمان . عمورية - وادي الجوز - ابرومسانه - العلمين . قونية - ريفي - نهر الامساء - عين برغوث - المسكنين - رأس الغابة - مدينة اللين - نهر هرقله - منى - وادي الطرفاء - معسكر الملك - البذندون - الجردقوب - الجوازات - الرهوة - العليق - طرسوس<sup>(١)</sup> .

---

(١) أنظر : ابن خرداذبة - المسالك والممالك - ص ١٠٠ : ص ١٠٥ .

## (٢) الطريق من إيسوس إلى مصر . . .

تمكن الاسكندر الأكبر من عبور مضيق أمان نحو سوريا عبر السهل الساحلي مروراً بدور تيول ، الاسكندرونة ، أرسوز - رأس الخنزير - السويدية حيث مصب نهر العاصي ، رأس البسيط ، رأس ابن هانيء - اللاذقية - جبلة - بانياس - طرطوس - العريضة - طرابلس - البترون - جبيل - جونيه - صيدا ، صور . . .

. . . وعند هذه المدينة ساعدت بعض الظروف الاسكندر على الانتصار . . . منها إنسحاب مجموعة من السفن الفينيقية بعد أن أحست بضعف القوة الإيرانية وانضمت إليه ( إلى الاسكندر ) وكذلك انضمت إليها سفن جزيرة قبرص وحاصر الاسكندر بجيوشه البرية مدينة صور من البر ، والأساطيل البحرية من ناحية البحر المتوسط . . .

وصور من أحسن الحصون التي على ساحل البحر المتوسط كما يصفها العلامة « ابو الفداء »<sup>(١)</sup> . . . ويقال إنها أقدم بلد بالساحل ، وإن عامة حكماء اليونانيين منها . . . ويقول الشريف الأديسي إنه كان بميناء صور مرسى يدخل إليه من تحت قنطرة ومشيت فوقه سلاسل تمنع المراكب من الدخول . . . وقال ابن سعيد . . . إن صور متحصنة تحصيناً منيعاً وإنها لا ترام بحصار من جهة البر . . . وإن الفرنجة حفروا حولها خندقاً وأداروا بها البحر . . . وقال العزيزي : وبين صور وعكا اثنا عشر ميلاً . . . وقد مر الاسكندر في الطريق إليها . . . بالناقوره . . .

وقد سبق أن أوضحنا أن المدينة استعصت على الاسكندر ، وقاوم أهلها مضحين بأرواحهم ، وأجبروا المقدونيين على التحصن بالمنازل واعتبارها قلاعاً . . . ومن هنا انتقم الاسكندر منهم وعاملهم بوحشية وقسوة . . . بعد أن فتحت أبوابها . . .

(١) أبو الفداء - تقويم البلدان - ص ٢٤٢ ، ص ٢٤٣ . . .

ومن عكا<sup>(١)</sup> إلى حيفا إلى عتليت إلى الخضيرة عبر السهول الساحلية الفلسطينية بين جبال الكرمل وساحل البحر المتوسط . . . ورغم أن عكا مدينة كبيرة من سواحل الشام فقد اجتازها الاسكندر نحو غزة عبر أم خالد - ناتانيا - تسليا - يافا<sup>(٢)</sup> - المجدل نزلة . . . واستراحت القوات بين أحراش النخيل . . . وبساتين العنب التي تتواصل حتى تشرف على البحر حيث لا يفصل حقولها عنه إلا أكوام رمال ضرب الجند معسكرهم وراءها . . . وفي داخل المدينة قلعة صغيرة تحصن بها الأهالي ضد الاسكندر وقاوموه مقاومة عنيدة استمرت شهرين . . . وكانوا من العرب البواسل . . . وحين عجزوا عن المقاومة في القلعة لنفاد المؤن دخل الاسكندر وذبحهم عن بكرة أبيهم . . . !!!

واستأنف الاسكندر طريقه إلى مصر . . . حيث استقبله أهلها - كما يقول حسن بيرييا - بأذرع مفتوحة . . . أي أنه لم يلق مقاومة تذكر . . . وتوجه الاسكندر بعد تمام الفتح إلى معبد آمون<sup>(٣)</sup> . . . وقوبل بحفاوة بالغة من الكهنة وكانت أم الاسكندر قد قالت له إنه ابن الإله !!! . . . واعتقد الاسكندر بصدق قولها ومن ثم قام بزيارة معبد آمون حتى يعترف الناس به على أنه كما قالت الأم . . . وقد اعترف بذلك أيضاً معبدان يونانيان كانا في آسيا الصغرى ثم تخير

(١) أبو الفداء - نفسه - ص ٢٤٢ . . . قال في اللباب : « ومدينة عكا مدينة كبيرة من سواحل الشام ودخلها عين تعرف بعين البقر ، وبها مسجد ينسب الى صالح عليه السلام . . . ومن كتب المسالك : بين عكا وبين طبرية أربعة وعشرون ميلاً ومنها إلى مدينة صور اثنتا عشر ميلاً وحين استرجعها المسلمون من الفرنج كانت خراباً في سنة تسعين وستمائة » . . . . .

(٢) أبو الفداء - نفسه - ص ٢٣٨ . . . مدينة يافا بلدة صغيرة كثيرة الرخاء . . . ساحلية من الفرض المشهورة . . . ومدينة يافا كانت حصناً كبيراً فيها أسواق عامرة ووكلاء التجار . . . وميناء كبير فيه مرسى المراكب الواردة إلى فلسطين والقلعة منها إلى كل بلد ، وبينها وبين الرملة ستة أميال وهي في الغرب عن الرملة . . .

(٣) كان «أمون» الإله الرئيسي المعبود في «طيبه» التي تزعمت طرد الهكسوس من مصر . . . وكان الناس يظنون أنه هو الذي يقود الجيوش المصرية إلى ميادين النصر، وأنه صاحب الفضل في كل ما تحرزه البلاد من انتصارات وكان لكهنة «أمون» نفوذ في الدولة . . . بل شغل عدد منهم منصب الوزارة وجمع في يديه السلطان الديني والزمني معاً وبذلك كان الكاهن الأعظم منهم يعتبر الشخص الثاني بعد الملك، مثال ذلك الكاهن والوزير «حابوسنب» في عهد الملكة الشهيرة «حتشبسوت» . . . انظر د. عبد المنعم أبو بكر وآخرون - حضارة مصر والشرق الأدنى القديم - مكتبة مصر - القاهرة - ص ٢٠٤ . . . .



مكاناً على شاطئ البحر المتوسط حيث أمر ببناء الاسكندرية<sup>(١)</sup> . . . ويصفها الحسن الوزان بأنها مدينة مصر الكبرى . . . ويقول إنها تأسست من قبل الاسكندر الكبير الذي بناها سنة ٣٣١ ق.م. وفق مخطط مشاهير المهندسين المهرة في موقع بديع ، فوق رأس يتقدم في البحر المتوسط على مسافة أربعين ميلاً (٦٤ ك.م) إلى الغرب من النيل ، ومما لا ريب فيه أنها كانت فيما يتعلق بأهمية قصورها وجمال منازلها أشرف المدن طراً<sup>(٢)</sup> .

(١) أنظر دائرة المعارف الإسلامية - ص ٣٢٢ . . . نقلاً عن : ابن عبد الحكم - طبعة ماسية - القاهرة - ١٩١٤ وكذلك ابن عبد الحكم - طبعة توري وكذلك : المسعودي - مروج الذهب - القاهرة سنة ١٣٠٣ هـ ، باريس سنة ١٨٦١ م - ١٨٧٧ م . وكذلك : المكتبة الجغرافية العربية ج ١ : ج ٨ . . . وكذلك : الإدريسي - طبعة دوري وده غوية - ليدن سنة ١٨٦٦ م . . . وكذلك : ابن جيد - سلسلة كتب التذكارية - جزء ٥ . وكذلك : ياقوت : معجم البلدان . . . وكذلك : عبد اللطيف : كتاب الإفادة والإعتبار - طبعة هويت - أكسفورد سنة ١٨٠٠ م ، طبعة القاهرة سنة ١٢٣٠ هـ حيث ترجمه وعلق عليه ده ساسي - باريس سنة ١٨١٠ م . وكذلك المقرئزي : الخطط والآثار . . . وكذلك ابن أبي أصيبعة : بدائع الزهور في وقائع الدهور - وكذلك الكاتبان المسيحيان : المكين ، بنيامين التيطلي ( وله إشارة هامة وإن تكن موجزة ) . . .

وكذلك : باومجارتين M.Baymgruten في : Cherrchills Travels-1507

وكذلك : الحسن بن محمد الوزان في : Hakluyt soc-1507 P.P 92-94

أنظر كذلك : وصف مصر . . . في الدولة الحديثة. Description de L'EGYPT, Etat Moderne الجزء ٢ ص ٢٧٠ وما بعدها حيث يعثر الباحث على وصف شامل للاسكندرية اثناء الحملة الفرنسية على مصر ( ١٧٩٨ : ١٨٠١ ) . . . ولوحات توضيحية حجم ٨٤ × ٩١ سم ، وخرائط مقياس ١ : ١٠٠٠٠ ومجموعة مناظر ورسم تعبر عن الحياة في الإسكندرية .

وكذلك انظر : خريطة للإسكندرية مقياس ١ : ١٠٠٠ من تصميم مصلحة المساحة المصرية وأخرى في مجلة الجمعية الأثرية بالاسكندرية . . . وقد ورد بدائرة المعارف ص ٣٢٢ : ص ٣٣٢ : هي أهم ثغور مصر . . . وفي زمن البطالة كانت ثاني أعظم مدن العالم قاطبة . . . وهي الآن من أهم المراكز التجارية الواقعة على البحر المتوسط وقد بلغ عدد سكانها حالياً ٢٩٢٥٠٠٠ نسمة وهذا الإحصاء يشمل أيضاً الوافدين من الأجانب .

(٢) انظر : وصف أفريقيا Description de L'Afrique : ليون الأفريقي « الحسن بن محمد الوزان الزياتي - ترجمة A. Epaulard من الإيطالية إلى الفرنسية ، ومن الفرنسية إلى العربية دكتور عبد الحميد حميدة ص ٥٧٠ : ص ٥٧٣ . . .

.. احتفظت الإسكندرية بشهرتها لمدة طويلة إلى أن سقطت بيد المسلمين وبعد ذلك راحت تخسر أهميتها تدريجياً على مدى السنين ، وفقدت شرفها القديم إذ لم يعد أي تاجر من اليونان أو من أوروبا يستطيع أن يمارس فيها التجارة حتى لقد كادت أن تصبح خاوية تماماً من السكان . . . . . =

وللمدينة شكل مربع مع أربعة أبواب ذكرها أبو الفداء في كتابه تقويم البلدان وأحدها يتجه نحو الشرق من جهة النيل والآخر نحو الجنوب . . . نحو بحيرة تدعى البحيرة . . . والثالث غرباً من طرف صحراء برقة . . . والرابع نحو الجهة الشمالية حيث يقوم الميناء وهو باب البحرية حيث يقوم الحراس وموظفو المكس الذي يفتشون الناس حتى في مداخل سراويلهم . . . ويقول « الوزان » لأن مكس هذه المدينة يتقاضى رسوماً تبلغ نسبة مئوية معينة على الدنانير ذاتها كما لو كانت بضائع ويكاد يتفق الوزان في تحديد أبواب الاسكندرية الأربع مع أبي الفداء ولعل أبو الفداء كان يقصد بالباب الرابع الذي لا يفتح إلا يوم الجمعة الباب الجنوبي الذي ذكره « الوزان » وهو باب يؤدي إلى مقابر المدينة . . .

ويقول الوزان : ويوجد قرب الأسوار التي تحيط بالمدينة بابان متصلان أحدهما بالآخر بواسطة شارع عريض ، وقلعة منيعة جداً واقعة عند مدخل الميناء المسمى المرسى البرجي « أي ميناء البرج » . . . حيث ترسو أكثر السفن جمالاً . . . وأكثرها أهمية كمرائب البندقية والسفن الجنوبية والراقوزية . . . وبطبيعة الحال لم يبق من هذا شيء . . . إلا الحصن الذي يعرف في مصر بقلعة قايتباي . . . فقد

= ولكن . . . نسب أحد الخلفاء الدهاة ( ١ ) إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قولاً زوراً لا يخلو من مكر ، وهو أن الرسول منح أهل الإسكندرية في إحدى نبؤاته العديد من الكرامات ، أي إلى الذين يعودون إليها في يوم ما لتحقيق حمايتها وحماية الذين يؤتون الزكاة . . . وبعد برهة من الوقت امتلأت بالسكان الغرباء من غرباء البلاد ، ومن أخلاط الناس الذين قصدوها لهذه الكرامات ( ٢ ) . . .

أنظر كذلك . . . ابن حوقل - صورة الأرض - ص ١٢٦ : ص ١٥٢ حيث يقول ص ١٤٠ ومن مشاهير مدنها ( مدن مصر ) وعجيب آثارها : الإسكندرية ، وهي مدينة على بحر الروم . . . رسومها بيّنة . . . وآثار أهلها ظاهرة ، تنطق عن ملك وقدره وتعرف عن تمكين في البلاد وسمو ونصرة وتفصح عن عظمة وعبرة . . . كبيرة الحجارة . . . جلييلة العمارة . . . انظر كذلك : أبو الفداء - تقويم البلدان ( ٣ )

( ١ ) يقول المترجم د . حميدة : لعله الحاكم بأمر الله أو سواه من « الخلفاء الفاطميين »

( ٢ ) يقول المترجم : لا توجد أية وثيقة تاريخية معروفة تؤيد هذا الزعم . . .

( ٣ ) يقول أبو الفداء . . . الإسكندرية على شطبحر الروم وبها المنارة المشهورة ، وبها عامود السواري وطوله نحو ثلاثة وأربعين ذراعاً . . . والمنارة في وسط الماء والبحر يحيط بها . . . وهي من بناء الإسكندر ، ولذلك نسبت إليه ، وهي موضوعة على صورة رقعة الشطرنج . . . وهي من أجل المدن ، وأزقتها كالصلبان . . . لا يضع فيها الغريب ، ولها جزيرة فيها بساتين . . . ولها سور من الحجر . . . قال . . . ولها أربعة أبواب : باب رشيد ، وباب سدر ، وباب البحر ، وباب رابع لا يفتح إلا يوم الجمعة . . .

تهاوى الفئار القديم عقب زلزال شديد حدث في أواسط القرن الرابع عشر . . .  
وبنى السلطان قايتباي في موقع الفئار القديم هذا الحصن في أواخر القرن الخامس  
عشر . . . وقد ذكر الوزان وجود تل من الروم يستعمل كمرصد لمراقبة السفن . . .  
ويصف الوزان منازل الاسكندرية ، بأنها جميعها مبنية فوق صهاريج ماء ذات قناطر  
تقوم فوق أعمدة وأقواس ، وكان ماء النيل يصل إلى هذا الصهاريج بواسطة قناة  
صناعية محفورة في السهل . . . وكان يوجد قرب القناة بساتين الخضروات . . .

ومن المعالم التي يصفها الوزان في كتابه « وصف إفريقيا » عن الاسكندرية  
وجود عمود ضخيم للغاية شديد الارتفاع ، يحمل إسماً عربياً هو عمود  
السواري . . . وعثر مكتوباً عنه في المؤلفات التي بحثت في عجائب العالم زمن  
الاسكندر أن فيلسوفاً يدعى بطليموس بناه لتأمين سلامة المدينة تجاه العدو وقد وضع  
في ذروة هذا العمود مرآة كبيرة من الفولاذ<sup>(١)</sup> . . . فإذا اقتربت سفن العدو من المياه  
الإقليمية لمصر اشتعلت في الحال من انعكاس الأشعة القوية عليها . . . ويذكر  
الوزان أنها تلفت في العصر الذي وصل المسلمون فيه إلى إفريقيا . . . ولعل الوزان  
يقصد بهذا العمود عمود بومبي وهو قطعة صخر واحدة إرتفاعها ٢٢ متراً والعمود في  
الإجمال يبلغ إرتفاعه ٣٠ متراً كان يؤلف جزءاً من مخلفات معمارية أثرية ذات أعمدة  
يصل عددها إلى الأربعمئة وقد تخربت في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي . . .

وكانت الاسكندرية عاصمة مصر حين قدم العرب إليها يحملون كتاب الله في  
أيديهم ونور الدين الحنيف في قلوبهم . . . ومع أن نجمها صار عقب ذلك في النقصان  
لانتزاع القسطنطينية مركز الصدارة منها إلا أنها ظلت مدينة عظيمة زاهرة . . . وزاد  
ازدهارها في أوائل القرن الماضي . . . وهي اليوم مدينة عصرية جداً . . . أي أنها  
قامت على أنقاض المدينة القديمة التي لم يبق منها إلا الآثار . . .

وقد اختار مهندس الاسكندر الذي أشرف على البناء جزيرة قريبة من  
الشاطئ هي جزيرة « فاروس » وصارت شبه جزيرة باتصالها بالساحل بواسطة  
لسان يبلغ طوله ٤٠٧٤ قدم . . . وشيدت على شبه الجزيرة مستلزمات مرفأ عالمي  
قديم وحديث . . . وأقيمت المنارة في الشمال الغربي من جزيرة فاروس في عهد

(١) انظر الحسن الوزان - مرجع سابق - ص ٥٧٠ وما بعدها .

بطليموس وكانت إحدى عجائب الدنيا بالفعل . . . وقد رمت عدة مرات قبل أن تنهار تماماً كما ذكر « الوزان » حيث أنشأ السلطان قايتباي قلعته الشهيرة على أنقاضها . . .

ومن استعراض ما سبق وضعه عند الحسن الوزان . وتقويم البلدان وصورة الأرض ودوائر المعارف يمكن تتبع خطوط الآثار التي خلفها الزمن عن الاسكندرية في التصورات الآتية :

### الاسكندرية وطريق الاسكندر نحو الشرق دراسة في التطور العمراني والتاريخي للمدينة

- آثار ترجع إلى العصور القديمة وزمن النشأة منها عمود بومبي الذي خلط الوزان بينه وبين أعمدة أخرى وكذلك ملامح عهد ملكة مصر « كليوباتره » ولم يبق منها إلا مسلتان نقلتا إلى خارج مصر . . . الأولى شاحخة تنصدر إحدى ميادين لندن الهامة والأخرى يقف الآلاف أمامها مشدوهين يومياً بالولايات المتحدة الأمريكية ومن الآثار القديمة أيضاً . . . معبد القيصرين الذي تحول بعد العهد المسيحي إلى القيصرية ( كاتدرائية البطركية ) . . .

. . . وبقيت أيضاً أعمدة « السرابيوم » التي يذكرها الرواة على أنها أعمدة سليمان . . . وقد ظل بعضها قائماً حتى الآن وكان أكثرها موجوداً حتى القرن الثالث عشر الميلادي . . .<sup>(١)</sup>

وقد ذكر المؤرخون أيضاً وجود قبة خضراء وتمثال ضخم من النحاس اللامع كان يقوم على صخرة ناتئة في البحر عرفه العرب باسم : « شرحيل » يبلغ طوله حداً

( ١ ) انظر : ابو الفداء - تقويم البلدان .

وكذلك ابن أبياس - بدائع الزهور في وقائع الدهور .

وكذلك Hakluyt عدة فصول في رحلات تتصل بالقرن السادس عشر جزء ٥

وكذلك : Néroutos. T.J. Le ancienne Alexadrie- Paris ,1888

وكذلك : Butler. A.J. Arab Conquest of Egypt, Oxford 1902, P. 368-380

وكذلك : كتب الرحالة الأوروبيين : Bernard the wise (870) Arculfus (1610) Sandy :

Travels, (1350) Ludolf Von Suchen,

خرافياً لدرجة أن قدمه بلغ طولها قامه رجل كاملة . . . وقد أمر الوليد بإذابة هذا التمثال والاستفادة من نحاسه في أغراض إقتصادية . . .

- آثار العصر المسيحي مثل كنائس القديس ميخائيل والقديس مرقس والقديس يوحنا وكنيسة السوطير والقديس كوزماس ، والقديس دميان ، والقديسة ماري دورويتا والقديس فوست والقديس تيودور ، والقديس أنناسيوس . . . وغيرها كثير وبقاؤها جميعاً إنما يدل على جوهر الإسلام العظيم والتسامح الديني عند المسلمين وبعدهم عن التعصب والتفرقة العنصرية والمذهبية والدينية . . .

- الآثار الإسلامية . . قلاع قديمة . . وقاعة المؤيد . . ومخازن المؤن التي كانت تكفي المصريين عدة شهور ومجموعات المساجد منها عمرو بن العاص ذو الألف عمود وعمود ومسجد بدر الجمالي (٤٧٧ هـ - ١٠٨٤ م) ومسجد ابن طولون ومسجد سليمان . . . ومسجد الخضر . . . ومسجد ذي القرنين . . . ومسجد الرحمة الذي أوقف فيه عمرو بن العاص القتال عند دخوله الإسكندرية للمرة الثانية . . (٢٥ هـ - ٦٤٥ م حين غزاها مانويل بعد الفتح الإسلامي لها بأربع سنوات) . . .

وقد وصف أحد رحالة القرن الرابع عشر من الأوربيين الاسكندرية حين زارها فقال إنها رائعة البناء والتخطيط والتحسين ، فائقة النظافة ، معني بأمرها . . . وقال آخر إن الناصر أعاد إصلاح صهاريج المدينة وتطهير الترع التي تزودها بالمياه . . .

وحين فتح العرب قلب الاسكندرية لدين الله الحنيف (٢١ هـ - ٦٤٢ م) استفاد عدد كبير من اليونانيين من سماحة الإسلام التي برزت في شروط التسليم ، وغادروا ديارهم فيها ولم يضايق العرب سكان هذه المدينة عند استيلائهم عليها . . . وفي القرن الأول للهجرة كان للاسكندرية في نظر العرب أهمية بالغة حين صار البحر الأبيض المتوسط بحيرة عربية إسلامية وصارت الاسكندرية في ظلال ذلك قاعدة استراتيجية إسلامية كبرى . . . وكان ذلك سبباً في زيادة حاميتها وزيادة سرية ، وانضم إليها بعض أهل المدينة . . . ومن ثم كان - أيضاً - تتابع زيارات عمال بني أمية في مصر لهذه القاعدة الحربية البحرية الإسلامية العظيمة . . .

وفي العهد العباسي كانت كذلك . . . ولم يفقدها أهميتها تشييد الفاطميين للقاهرة عاصمة جديدة لمصر بعد الفسطاط . . . وبسقوط بغداد . . . بدأت المدينة تفقد أهميتها خصوصاً في العهد المملوكي . . . فقد كان سلاطين المماليك لا يزورونها إلا نادراً . . . وكانوا يتخذونها دائماً منفى سياسياً للغير مرغوب فيهم من الخصوم . . . وفي القرن الخامس عشر الميلادي حصنت المدينة بالدفعية الضخمة . . . ودليل ذلك دفع السلطان . . . الغوري سنة ١٥١٦م - ٩٢٢هـ بأعداد من هذه المدفعية حين شم رائحة قدوم سليم الأول سلطان الأتراك لغزو مصر . . . وما يروى . . . أنه بعد الفتح العثماني لمصر صارت الاسكندرية في القرن السادس عشر الميلادي ميناء لغلايين الأتراك التي ألقت اللجوء إليها وقت الشتاء تفتيشاً عن الثروات السابحة في مياه البحر الأبيض المتوسط . . . وغالباً ما كانت غارات قراصنة هذه السفن تتواصل حتى مضيق جبل طارق . . . وكانت سجون الاسكندرية تكتظ بالنصارى الذين كان يأسرهم هؤلاء القرصان . . .<sup>(١)</sup>

ومن المؤسف أنه خلال هذا العصر التركي نقلت معظم آثار الاسكندرية الخالدة إلى الأستانة لتستعمل في تجميل المساجد والمباني ونهبت كثير من كنوز عروس البحر المتوسط زمن العثمانيين . . .

وتعاقب كل من الفرنسيين والإنجليز على احتلال الاسكندرية ما بين السنوات ١٧٩٨م - ١٨٠٣م - ١٨٠٧م .

وفي المرة الثانية لاحتلال الانجليز لها سنة ١٨٠٧م لم يبق المحتلون كثيراً إذ أجبروا بسبب صمود الشعب المصري على الجلاء وفي عهد محمد علي باشا والي مصر من سنة ١٨٠٥م عاشت الاسكندرية أحلى أيام عمرها فقد أعيد بناؤها وتجديد طوايها وقلاعها فتنظيف شوارعها وإضاءةها . . . وبنيت أسوارها من جديد سنة ١٨١١م ، وشقت ترعة المحمودية لتزويدها بالمياه من نهر النيل سنة ١٨١٩ . . . وشيد المهندسون بها ترسانة الصناعة العصرية وقصر رأس التين سنة ١٨٢٩ . . . وشهدت

(١) انظر : دائرة المعارف الإسلامية . (مرجع سابق)

وكذلك : دائرة معارف القرن العشرين (مرجع سابق) .

وكذلك : معجم البلدان (مرجع سابق) وكذلك : ابي الفداء : تقويم البلدان . .

المدينة أعظم عصور ازدهارها تجارياً وصناعياً وعمرانياً وعسكرياً وثقافياً واحتكاً بالغرب وخصوصاً فرنسا واليونان . . . وكان سكانها سنة ١٧٧٧ م وخلال الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١) لا يزيدون على ستة آلاف نسمة . . . وفي سنة ١٨٣٨ م بلغ عدد سكانها ٤٠ ٠٠٠ نسمة ، وفي عام ١٨٦٢ وصل عددها ١٦٤٤٠٠ نسمة ، وفي عام ١٨٧١ قفز عدد السكان إلى ٢١٩٦٠٢ نسمة . . . وبعد مذبحة الاسكندرية بين الأجانب والوطنيين ضرب الأسطول الانجليزي الاسكندرية ودمر أحياء كاملة منها . . . وعاث الرعاع في جنبات عروس البحر فساداً وخربوا ما لم تخربه مدافع الانجليز . . .

وفي الحقيقة . . . فحزائن الغرب مليئة بالوثائق التي تبرهن على أن الاسكندر الأكبر ترك مدينة ظلت طوال أكثر من ألفي سنة عروس البحر وحارسة الشواطئ الشرقية له من الجنوب . . . وهمزة وصل بين حضارة أوروبا وتراث الشرق والشمال الأفريقي . . .

### (٣) مسلك الاسكندر من مصر إلى أربيل<sup>(١)</sup>

. . . بعد فتح مصر وزيارة معبد آمون . . . وبناء الاسكندرية . . . تركها متوجهاً إلى الفرات للقاء . . . «داريوش» وسلم قيادة جيش مصر لقائد مقدوني والإدارة المالية لأحد اليونانيين ، وترك باقي الإدارات للمصريين وذلك سنة ٣٣١ .

(١) هي «أربلا» القديمة . . . اشتهرت بمعركة الإسكندر التي نشبت فيها (انظر Pauly Wissowa)

جزء ٢ ص ٤٠٧ ، جزء ٧ ص ٨٦١ وما بعدها) وهي تقع بين الزابن على الطريق الممتد من الموصل إلى بغداد حيث ملتقى من المرتفعات الإيرانية .

- انظر : Der Zagros; Husing ص ٣٨ وما بعدها . . . وهي قصبة قضاء في سنجد شهرزور بولاية الموصل ، وقد وردت في مصنفات الجغرافيين الاقدمين .

- انظر : المكتبة الجغرافية العربية جزء ٦ ، ص ٦٣٥ . . . «وقد بلغت أربل أوج ازدهارها حوالي عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٠ م) عندما كانت قصبة دولة بني بكتكين .

- انظر كذلك : ياقوت - جزء ١ ص ١٨٦ وما بعدها .

وكذلك: أبا الفداء - مرجع سابق - ص ٤١٢ وما بعدها .

وكذلك الدمشقي - ص ١٩٠ وكذلك : حاجي خليفة / مهابت / الاستانة سنة ١١٤٥ هـ ص

٤٤٦ .

وكذلك : R, Hartman- An., Euphrat U. Tigris

زحف الاسكندر سنة ٣٣١ ق.م من مصر عبر سيناء إلى اورشليم ومنها نحو نهر الفرات . . . وفي الطريق عبر نهر الأردن وواصل السير حريصاً على الابتعاد عن جنوب الأردن الذي يمثل أرضاً صحراوية أو شبه صحراوية بل اتخذ من الهلال الخصيب الذي يشبه القوس مسلكاً نحو سهول العراق . . .

وعبر القرون منذ أقدم العصور التاريخية حتى الآن اتخذ ذلك القوس من الأرض الممتد من الخليج العربي إلى دلتا نهر النيل طريقاً برياً رئيسياً سلكته القوافل التي كانت تنتقل بين آسيا وشمال أفريقيا . . . كما وأنه كان طريقاً سلكته الجيوش الزاحفة من آشورية وفارسية ويونانية ورومانية وصليبية وعربية وتركية وغيرها ممن جاءت في أوقات مختلفة . . .

وهذا يعني أن دول ( الهلال الخصيب ) . . . قد تعرضت لحرف جيوش أجنبية لعدد من المرات أكثر مما شهدته أية مجموعة أخرى من الدول في العالم . . . وأنها كانت معابر أرضية لجيوش ذات سجل تاريخي عريق في القدم . . .

وأرض الجزيرة بين دجلة والفرات وجزء من الهلال الخصيب التي كانت معبراً للجيوش عبر التاريخ وحين وصلها الاسكندر سنة ٣٣١ ق.م . كانت فرصة استراتيجية لهزيمته . . . إذ تركزت جيوش دارا العديدة وراء النهر . . . وكان عبور الاسكندر لدجلة فرصة عظيمة لدارا للقضاء على الجيش المقدوني . . . ويصف ابن حوقل أرض الجزيرة التي عبرها الاسكندر نحو «أربيل» بقوله . . . فأما حدودها ومسافاتها فمن ماء الفرات في حد ملطية<sup>(١)</sup> إلى سميساط يومان ، ومن سميساط إلى جسر منيح أربعة أيام . . . ومن الجسر إلى بالس أربعة أيام ، ومن بالس إلى الرقة يومان ومن الرقة إلى الأنبار عشرون يوماً ومن الأنبار إلى تكريت يومان في نفس

(١) انظر أبي الفداء - مرجع سابق ص ٥١ ، ص ٢٣٤ ، ص ٣٨٤ . . . وهي بلدة ذات أشجار وفواكه وأنهار . . . وقال ابن حوقل وتحف بها جبال كثيرة الجوز وسائر ثمارها مباحة لا مالك لها . . . وقال ابن سعيد : هي قاعدة الثغور وهي شمالي الجبل الدائر الذي «سيس» في غربيه ، وهي بلدة مسورة في بسيط والجبال تحف بها من بعد ولها نهر صغير عليه بساتين كثيرة يسقيها ويمر بسور البلد ، وهي شديدة البرد وهي في الجنوب عن سيواس وبينهما نحو ثلاث مراحل ، وهي في القرب من كحنا وكركز . . . وبينهما نحو مرحلتين وهي شمالي زبطرة ، وبينهما مرحلة كبيرة ، وللطية أيضاً فتى تدخل البلد وتجري في دوره وسككه والجبال محيطة بها على بعد منها . . . .



البرية... ومن تكريت إلى الموصل خمسة أيام ، ومن الموصل إلى آمد أربعة عشر يوماً ، ومن آمد إلى سميساط<sup>(١)</sup> ثلاثة أيام...

وبالبلاد بصفة عامة كثيرة الخيرات... وقد صارت سلاحاً ذا حدين... نجح الاسكندر في تحويل الحد القاتل نحو داريوش... وهزمه بجيشه الذي بلغ عدده مليوناً من الجنود المسلحين غير الفيلة... ومن آربل زحف الاسكندر إلى بابل... ثم شوش... ثم إلى برس بوليس (تحت جمشيد الحالية) وبارسكاد (مشهد مرغاب الحالية كذلك)... ثم تقدم الاسكندر عبر ممر فارس الجبلي الوعر (كوه كيلوية الحالية) ثم إلى همزان... ثم سلك الاسكندر طريق الري حتى قرب دامغان... ثم زحف نحو طبرستان<sup>(٢)</sup>... ومنها إلى وركان...

#### (٤) المسلك الشرقي من طبرستان إلى هندكوش:

يصف أبو الفداء طبرستان بأنها أرض يوجد الماء بها في كل مكان وتكثر بها الغياض إلا ما كان من المواضع المستعالية في الجبال فإنها أيبس... ولعله في ذلك يكرر ما ذكره ابن حوقل... وهي ولاية كبيرة جنوبي بحر الخزر ، وتعرف أيضاً باسم مازندران ، وقصبتها مدينة أمل...<sup>(٣)</sup> وتقع طبرستان شرقي كيلان ولعل

---

(١) انظر أبي الفداء - نفسه ص ٢٦٧ .. قال ابن حوقل « وأما سميساط فهي على الفرات ، وكذلك جسر منيح وهما مدينتان صغيرتان لهما زروع سقي وغيره وماؤهما من الفرات وسميساط في الغرب عن قلعة الروم ... وفي الشمال عن حصن منصور ... وكل واحدة على مسافة قريبة من الأخرى » ...

(٢) انظر ابن خرداذبة - مرجع سابق ص ٥ ، ص ١٧ ، ص ٢٠ ، ص ١١٩ ، ص ١٧١ ، ص ٢٣٢ ، ص ٢٤٥ ، ص ٢٥٠ .....

(٣) انظر أبو الفداء - مرجع سابق - ص ٤٣٥ أمل جيحون ، ص ٤٣٥ أمل رم ، ص ٦١ ، ص ٤٣٥ أمل الشط ثم انظر أمل طبرستان ص ٣٦ ، ص ٤٣٤ ... قيل في القانون : « وأمل قصبة طبرستان وهي أكبر من قزوین مشتبكة بالعمارة لا يعلم على قدرها أعمر منها في هذه النواحي وقال أحمد الكاتب : وأمل على بحر الديلم وقال المهلب من أمل إلى سالوس وهي على نصف البحر تسعة فراسخ ... وقال ياقوت الحموي : ( في المشترك ) ... « أمل أكبر مدينة لطبرستان ومنها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .. وجمال أيضاً مدينة في غربي جيحون في سمت بخاري عن نهر جيحون نحو ميل ، وبعضهم يسميها أمو اختصاراً ويضاف فيقال أمل رم وأمل الشط وأمل جيحون كلها واحدة ...

السبب في تسميتها بذلك لأن كلمة « طبر » بالفارسية معناها « الفأس » . . . وفي ذلك كفاية عن وصف الطريق الذي سلكه المحاربون بكثرة الأشجار المتشابكة ومن ثم كان لازماً على الجيوش العابرة لطبرستان نحو هندكوش أن تقطع درباً في الغابات بواسطة الفؤوس ( جمع فأس ) . . . ومن هنا أطلق عليها ناحية « الطبر » والطريق نحو جبال هندكوش لا بد أن يمر بامتداد لسلاسل جبلية إلتوائية تمتد من عقدة أرمينية متجهة على محاور عامة في اتجاه الجنوب الشرقي وتغطي قطاعاً عريضاً من غرب إيران في صورة مجموعة من سلاسل جبلية متقاربة وشبه متلاحمة تفصل بينها دُروب وعرة . . . وتسجل أعظم المناسيب إرتفاعاً وأكثر التضاريس وعورة . . . والطريق ينحضع لصفة البرودة الشديدة التي تتصل بالارتفاع عن سطح الأرض وخاصة في الشتاء والمدى اليومي في أثناء شهور الشتاء يكون واضحاً إلى حد كبير . . . ويقترن ذلك بتحول واضح في التساقط لكي يكون في الغالب على شكل ثلوج تتراكم على السطح . . . بل إن حوالي ٥٠٪ من التساقط على هذا المحور في شهور الشتاء تتخذ شكل الثلج . . . وفي الطريق إلى جرجان سلك الاسكندر دروباً جبلية شمال إيران وجنوب بحر قزوين ( الخزر ) . . . حتى بلغ منطقة هي من حيث التضاريس والجو وسط بين طبرستان ذات الجو الحار الرطب في الصيف والبرد القارس الثلجي في الشتاء . . . وبين فيافي دهستان في الشمال ، ونهرا آترك وجرجان هما السبب في خصب الولاية ورخائها إلا أنها ليسا نعمة خالصة ، فهما يفيضان فيغرقان أرضها ، فتكون عرضة لتفشي الحمى . . .

### ملامح جغرافية لصورة الأرض من طبرستان إلى خراسان

لقد غادر الاسكندر طبرستان نحو جرجان سنة ٣٢٧ ق.م في ١٢٠.٠٠٠ مقاتل . . . غادر بلاد المياه الكثيرة والثمار والأشجار الجليلة العظيمة . . . غادرها بغياضها وبمبانيها الخشبية والقصبية . . . غادر إقليم الأمطار والثلوج . . . إلى جرجان بحومتها الكبيرة ومبانيها الطينية . . . يقول ابن حوقل : جرجان أبيض من أمل بطبرستان تربة وأقل مطراً مع أنه لا تخلو جرجان وطبرستان - شتاءً وصيفاً - من الأمطار الدائمة الكثيرة العظيمة المؤذية المضجرة . . . (١) القاطعة للغريب عن الأشغال

(١) انظر ابن حوقل - مرجع سابق - ص ٣٢٤ . . . وكذلك دائرة المعارف الإسلامية ص ١٨٣ وما بعدها .

- يقصد وعورة السير فوق أرضها الوحلة والتي تعوق الزائر عن إنجاز ما قصد -  
وجرجان جانبان بينهما نهر يجري... كثير الماء... خصوصاً في الشتاء... وعليه  
قنطرة ممتدة بين الجانبين ، فجرجان الجانب الشرقي ، وبكرأباد الجانب الغربي...

وجرجان لها مياه كثيرة وضياح عريضة وقلاع واسعة ، ولم يكن في المشرق  
بعد أن تجاوز الري والعراق مدينة أجمع ولا أظهر خصباً على مقدارها من  
جرجان... وذلك أن بها الثلج والنخل والأترج وفواكه الصرود والجروم والتين  
والزيتون وسائر الفواكه ويتصل حد جرجان بالمفازة التي تلي خوارزم ، ومنها  
يقصدهم الأتراك... والغالب كما يقول ابن حوقل - على أعمال جرجان الجبال  
والقلاع المنيعة.

وكان لجرجان شأن هام في العهد الساساني ، فقد كانت ثغراً يصد عادية البدو  
والذين كانوا يغيرون على أراضي الدولة من الشمال ، وقد شيد حصناً شهرستان  
يزدجرد وشهرفيروز...<sup>(١)</sup> ليرد بدو فيافي دهستان ، وبني سوراً طويلاً يساير الحد  
الشمالي للدفاع عن البلاد...<sup>(٢)</sup> وما من شك في أن جرجان كانت زاهرة... عامرة  
بالساتين المحيطة بها التي ترويه مياه النهر... وكان أهم منتجاتها الحرير...  
وكانت أيضاً محطة لطرق القوافل القديمة...

... ومن هذه الطرق ، وفدت جيوش الاسكندر الأكبر سنة ٣٢٧ ق.م من  
كل حذب... وتجمعت فيالق مقدونيا في سهل جرجان وحول النهر وفي زاد  
كرت... وأعطى الاسكندر قادة الفيالق إشارة الزحف شرقاً إلى خراسان...

(١) انظر Eranshahr Marquart ص ٥١ ، ص ٥٦ .

وكذلك : المكتبة الجغرافية العربية - جزء ٦ ص ٢٦١ وما بعدها ، W. Barthold: Iran ، وكذلك ابو الفداء - مرجع سابق - ص ٤٣٨ : قال المهلبى .. وجرجان غربي نسا من خراسان ،  
وبينها ثمانية وتسعون فرسخاً قال ... وجرجان مدينة جلييلة بين خوارزم ، وبين طبرستان ،  
فخوارزم منها في جهة الشرق وطبرستان منها في جهة الغرب .. قال : وجرجان بلد كثير الأمطار  
متصل الشتاء ، وفي وسطها نهر يجري .. وهي قرية - من بحر الحزر ، والجبال محتفة بها ، فهي  
سهلية جبلية ، يجتمع فيها فواكه الغور والنجد ، وبها من خشب الخليج ما ليس في بلد آخر  
مثله ...

(٢) انظر ياقوت الحموي - جزء ٢ - ص ٤٨ وما بعدها ...

شمال شرق إيران الآن . . . والإقليم عبارة عن سلاسل جبلية متقطعة تفصلها عن الأمصار المجاورة لها . . . ومن أشهرها جبال كوبيت التي تفصل الأقاليم عن بلاد التركمان ، وإن كان خط الحدود بين إيران وجاراتها من جهة الشرق يمر في منطقة منخفضة شرقي هذه السلاسل تجري فيها المياه أو تؤول إليها الوديان ، فتشكل بحيرات ومستنقعات أو شطوط ورامات أو تكون سهولاً قليلة تقوم عليها بعض الزراعات مثل منطقة ( سيستان ) بين إيران وبلاد الأفغان . . . والتي توجه إليها الاسكندر شرقاً بعد غزو خراسان . . .

وتبقى المناطق الداخلية بقاعاً صحراوية قد تنساب إليها بعض السيول في بعض سنوات الخير أهمها صحراء لوط في الجزء الجنوبي من خراسان . . . وصحراء الكافر غربها . . .

ويشق الإقليم نهر مشهد الذي تقع عليه مدينة مشهد ويسمى أيضاً نهر « كاشاف » ويرفد نهر هاري القادم من أفغانستان والذي يشكل الحدود - الآن - بين إيران وأفغانستان ، ويتجه شمالاً ليشكل الحدود بين إيران وبلاد التركمان ثم يفيض في رمال بلاد التركمان ويعرف باسم « تادزهن » حيث يمر من مدينة تحمل الاسم نفسه . . . ويجري نهر هيرماند في جنوب الإقليم ليصب في بحيرة « هامون » . . .

والإقليم برمته ذو مناخ قاري . . أي حار في الصيف وبارد في الشتاء ، والمدى الحراري فيها كبير ففي منطقة خراسان تصل درجة حرارة الصيف إلى ٤٠ درجة مئوية وتنخفض في الشتاء إلى ١٢ درجة مئوية . . . ومصدر المطر الوحيد أو الثلج إنما هو الانخفاضات الجوية التي تتحرك نحو الشرق من منطقة البحر الأبيض المتوسط ، وتتركز شمالي فارس بصفة خاصة ، فتسقط على مدينة مشهد ٢٢٥ مم فقط ، وذلك لأن هذه الانخفاضات تعترضها هضبة أرمنية وجبال القوقاز في الشمال وجبال زاجروس في الغرب وبذلك تصير خراسان في ظل المطر ولا ينالها منه شيء يذكر . . . ويقبع خط المطر ٢٥٠ مم عند قواعد جبال زاجروس واليوزر والكوبيت . . . ويعين هذا الخط حدود منطقة القمح الذي يعتمد على المطر ، كما تقوم بالقرب من هذا الخط مناطق الرعي التي تتجول فيها القبائل الرعوية . . . ويبدأ هطول الأمطار من شهر ديسمبر حتى نهاية شهر مارس ويكثر هطول الثلج شتاء . . .

## شكل الأرض من خراسان حتى نهر سيحون وأشكال الاستيطان البشري بالإقليم

ومن خراسان توجه الاسكندر إلى سيستان ومنها إلى رنج . . . ثم إلى بلخ . . . شمال أفغانستان حالياً . . . وهي مدينة عظيمة تضاهي «مرو» و«هراة» . . . وهي منطقة مستوية تبعد عن أقرب الجبال بحوالي أربعة فراسخ كما يقول ابن حوقل . . . ولها نهر يسمى دهاس . . . يروي بساتين الكروم والفواكه بالمنطقة . . . ولها سور من الطين . . . والإقليم كله عامر بعدد من القرى والمدن الصغيرة التي تتناثر هنا وهناك حول الأودية والمجاري المائية الفصيلة . . . وذلك طلباً للماء من أجل الشرب وسقيا الحيوانات حيث تتجمع المياه - التي تسقط أمطارها القليلة نسبياً - في المناطق المنخفضة ، كما تتفجر ينابيع المياه من أطراف الوديان ، وعلى السفوح المشرفة . . . كما يتركز السكان بالإقليم حول بلخ على طول الوديان والمجاري المائية ولذا تتوفر إمكانيات الزراعة بالإقليم حيث تكون التربة مشبعة بالمياه ، وزيادة إمكانية الاستفادة من مياه العيون القليلة والآبار التي تحفر بكثرة في المنطقة وهي آبار ذات مياه متواصلة ومياهها الجوفية على مقربة من سطح الأرض . . . ومن المعروف أن المنطقة جبلية متضرسة . . . وكنا نتوقع أن تكون بيوت الإقليم من الحجارة لتوفرها في الجبال ولكن الواقع غير ذلك . . . فمعظم البيوت في المدن والقرى حول بلخ مشيدة من الطين أو الآجر ، . . . أولاً : لكونها في الأودية حيث يتوفر الطين والرواسب والمجروفات المجلوب من أعالي الجبال مع مياه السيول المنحدرة نحو الأودية . . . وثانياً . . . لوفرة أشجار الأرز بالمنطقة حيث تقطع ويصنع منها سقوف الأبنية وأبوابها ونوافذها . . . والإقليم ما زال حتى الآن وعراً صعب الاجتياز والنقل والانتقال . . .

والزائر للمنطقة . . . يقول إن الإقليم لا يختلف عن باقي أفغانستان في شيء . . . فالبيوت متسعة سواء في المدينة أم الريف ، ويتصدرها بهو واسع مسقوف بسبب البرد الشديد لكون المنطقة جبلية مرتفعة . . . ويوصل البهو بباقي الغرف المتعددة التي تحيط به . . . أما «الفرن» فيشيد على قاعدة طينية مرتفعة في وسط الفناء . . . وتدفع النسوة بالحطب في باب الفرن السفلي ، ويوضع الخبز في النصف

العلوي من القرن . . . والدخان يتخلص منه بفتحة تؤدي إلى خارج البيت . . .

وقد حدث تطور كبير في بلخ فلم تعد على نفس الصورة التي كانت عليها  
زمن الاسكندر الأكبر سنة ٣٣٧ ق.م. فقد صبغ الطابع المعماري الحديث المدينة  
بصبغة حضارية تتمثل في اتساع الشوارع ورصفها وتزيينها بالميادين والحدائق الغناء  
وأصبح من الأمور العادية أن تشاهد إرتفاع الأبنية الخرسانية والعمارات الحديثة  
بالمدينة . . .

ويروى أن الاسكندر حين غزا الإقليم أقام به مدينتي « قندهار » و« هراة »  
واستمر حكم اليونان بعد ما يقرب من مائتي عام . . . وكان انتشار البوذية في البلاد  
بعد خروج اليونان في عهد الملك أسوكا ، وبقيت هي الديانة السائدة حتى ظهر  
الإسلام فحطمت تماثيل بوذا . . .

### ماذا كانت عليه ملامح الأرض من سيحون حتى هندكوش؟

وبعد استقرار الاسكندر في بلخ استعد للاتجاه شرقاً حيث عبر نهر جيحون  
نحو سمرقند . . . ونهر جيحون<sup>(١)</sup> يجري في الشمال من أفغانستان . . . ويمثل الآن  
الحدود الفاصلة بين أفغانستان وتركستان التي وقعت تحت السيطرة السوفيتية ويبلغ  
طول النهر ٢٢٣٩ كم حيث ينبع من هضبة بامير ويستمد مدداً من المياه المتدفقة  
بسبب ذوبان الجليد المتراكم فوق سفوح هندكوش ومرتفعات تركستان . . .  
ويواصل النهر سيره بهذه المياه حتى ينتهي إلى بحيرة آرال ( خوارزم ) وقد ترسبت  
حمولة النهر عبر آلاف السنين مكونة دلتا عظيمة الخصب والنماء عند فم النهر ولقائه  
بالبحيرة . . . وتدلل الدراسات الجيومورفولوجية أن النهر كان ينبع من مرتفعات  
هندكوش وبامير في الجنوب ويصب في بحر قزوين . . . وحين يأتي الربيع تندفق  
مياه النهر بغزارة حين يذوب الجليد . . .

(١) ذكر أبو الفداء أن نهر جيحون - نقلاً عن ابن حوقل في صورة الأرض - يخرج من حدود بدخشان  
وتصل به مجموعة من الروافد . . . ويسير مغرباً بشمال حتى يصل إلى حدود بلخ . . . ثم يسير إلى  
الترمد ، ثم يسير مغرباً بجنوب إلى زم ثم يسير إلى الشمال الغربي إلى « أمل الشط » ثم يسير نحو  
خوارزم في الشمال الغربي . . . ثم يشرق بميل نحو الشمال حتى يصب في بحيرة خوارزم .

والنهر يتسم بالاتساع في مجراه الأدنى والأوسط... ولعل الاسكندر الأكبر  
تخير نقطة ضيقة في مجراه الأعلى للعبور إلى نهر سيحون... والإقليم غني بأشجار  
الخور والصفصاف وكثير من النباتات الشوكية... وتكتسي منحدرات هندكوش  
وبامير عند منابع النهر بأشجار الصنوبر والأرز والشرين والسرو والعرعر واللوز  
والفستق وذلك على المنحدرات التي يبلغ إرتفاعها ما بين ١٥٠٠ - ٢٨٠٠ م فوق  
مستوى سطح البحر... وعلى المرتفعات التي تصل ما بين ٧٥٠ - ١٥٠٠ م تنمو  
أشجار الزيتون البري... أما الأشجار الشوكية والأحراش وشجيرات السيح فتتبع  
على المرتفعات التي تقل عن ٧٥٠ م... وتنبعث هنا وهناك في جنبات الجبال وعلى  
طوال مجرى النهر روائح الزهور والنباتات العطرية والطبية...

ثم وصل الاسكندر إلى مدينة سمرقند<sup>(١)</sup> في تركمانستان... ثم ركب جبال

(١) انظر - ابن حوقل - مرجع سابق - ص ٤٠٦... سمرقند يشتمل عليها حصن ولها أربعة أبواب :  
باب مما يلي المشرق ، يقال له باب الصين مرتفع عن وجه الأرض ، ينزل عنه بدرج كثيرة العدد مطل  
على نفس وادي « السعد » ومما يلي المغرب باب « النوبهار » وهو على نشز من الأرض ، ومما يلي الشمال  
باب « بخارى » ومما يلي الجنوب باب « كش »... وهي مدينة فيها أسواق كبار ، وفيها ما في المدن  
العظام من المحال والحمامات والخانات والمساكن... ولها مياه جارية تدخل إليها في نهر بعضه  
رصاص معلق وهو نهر قد بني عليه مسناة عالية من الأرض ، وفي بعض المواضع تل في وسط السوق  
بناحية الصيادفة من حجارة يجري عليها الماء من الصفارين إلى أن يدخل المدينة من باب « كش »  
وانظر كذلك : ابن خرداذبة - مرجع سابق ص ٢٦ ، ص ٢٧ ، ص ٢٩ ، ص ٣٠ ، ص ٤٠ ، ص  
١٦٩ ، ص ١٧٢ ، ص ١٨١ ، ص ٢٠٣ ، ص ٢٠٦ ، ص ٢٠٧ ، ص ٢٤٣ ، ص ٢٦٢ ، ص  
٢٦٥ .

وانظر كذلك : ابن حوقل - نفسه - ص ٤٠٧ ، ص ٤٠٨ . وكذلك... ابو الفداء : مرجع  
سابق - ص ٤٨٤ ، ص ٤٨٦ ، ص ٤٩٠... قال ابن حوقل : وسمرقند مدينة على جنوبي وادي  
السفد ، وهي قصبة السفد ، وهي مرتفعة على الوادي وحول سور سمرقند خندق عظيم ولها نهر  
يدخل إلى المدينة على حمالات في الخندق ، ومعمول بالرصاص وهو نهر جاهلي يشق السوق بموضع  
يعرف برأس الطاق... وقال :... وجه هذا النهر رصاص كله... وذلك أن حوالي المدينة  
مستغل لأنه استعمل طينه في سور البلد فبقي خندقاً عظيماً بمقدار ما خرج منه من التراب  
والطين....

ولهذا النهر على ضفافه وسهوله الفيضية غلات وزروع... وفي المدينة مياه من هذا السند  
وبساتين... وفي هذه المدينة - كما يقول ابن حوقل - باب عليه صفيحة من حديد وعليها كتيبة يزعم  
أهلها أنها باللغة الحميرية وأن الباب ( وهو باب كش ) من بناء تبع ملك اليمن... وإن صح هذا  
فإن ذلك معناه أن الحميريين منهم من بلغ مشرق الشمس وهذا ما سنبحثه في مبحث أفريقيس  
الحميري ويقول ابن حوقل إن الصفيحة الحديدية مكتوب عليها - حسب رواية أهل سمرقند في =

هندكوش وعبر من مضيق خيبر إلى باكستان . . . والجبال عظيمة الارتفاع حقاً ، إذ تصل إلى حوالي ٥٣٣٤ متراً في المناطق الشرقية متفرعة من هضبة بامير . . . (١) تلك الهضبة التي تشكل عقدة تتفرع منها السلاسل الجبلية الشاخحة التي تحدد غط الإقليم تضاريسياً . . . وتعرف هذه الهضبة لعلوها بسقف العالم وتشكل مناطق الحدود بين أفغانستان وطادجكستان وكشمير وباكستان والتبت ، وتغطي الثلوج قممها معظم أيام السنة ويكون شتاؤها طويلاً بارداً لا يقارن بشتاء مقدونيا في البحر المتوسط حيث تعود اليونانيون على التمتع بدفئه وقصره النسبي . . . أما صيف الإقليم فدافئ . . . ولكنه لا يزيد على ثلاثة أشهر . . . وتمتد من الهضبة جبال هندكوش باتجاه الجنوب الغربي لتحتل معظم أرض أفغانستان وقد تصبح على مقربة من الحدود السياسية مع

= زمانه - أن من صنعاء إلى سمرقند ألف فرسخ وإن ذلك مكتوب من أيام تبع . . . ويقول إن ثمة فنة قد وقعت في أيامه ( أي في القرن العاشر الميلادي ) وأسفرت الفنة عن حريق هائل ذاب فيه الباب وضاعت الكتابة . . . ثم أعاد محمد بن لقمان بن نصر بن أحمد الساماني عمارة هذا الباب . . . ولم يعد الكتابة - بالطبع - مرة أخرى . . . ويشرف على سمرقند جبل صغير يعرف « بكوهك » وقد اتخذ الأهالي منه أحجار المدينة والتي شيدت منها . . . وكذلك رصفت بها شوارعها . . . ويزعم بعض الناس في سمرقند أن تبع هو الذي بنى المدينة . وإن ذا القرنين أتم بعض بنائها . . . وتربة سمرقند من أجود التربة وأصلحها للزراعة وأكثرها خصوبة واحتواء للعناصر الضرورية للنبات والخضروات والفواكه . . . ولولا كثرة الرطوبة بالجو من المياه الجارية في طرقاتها وكثرة أشجار الخلاف بين المباني لأضرّ بالأهالي فرط يبس تربة المدينة ( حسبما يحكي الأطباء في القرن العاشر الميلادي ) . . . وكانت المدينة آنذاك مبنية على العموم من الطين والخشب . . . وكانت سمرقند في تلك الأوقات مجمع رقيق ما وراء النهر ( نهر جيحون ) ولم تكن المسافة بينها وبين الجبال المحيطة بها بعيدة لدرجة تستعصي على الحافي والمنتعل . . . بل إن بعض أقدام الجبال تتصل بسور سمرقند القديم وهو يساوي  $\frac{1}{4}$  ميل تقريباً في الطول . . . وقد جلب الأهالي أحجار هذا الجبل ( وهو جبل كوهك ) للبناء ورصف الطرق والصلصال الذي صنعوا منه الألوان والزجاج ويحكي ابن حوقل أن جبل كوهك . . . هذا يشتمل على معدن الفضة والذهب بوفرة . . .

( ١ ) انظر محمود شاكر - مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا رقم ١١ - ص ١٨ ، ص ١٩ ( مؤسسة الرسالة - بيروت ) - وكذلك دكتور صلاح الدين الشامي - جغرافية العالم الإسلامي - مرجع سابق - ص ١٢٦ ، ص ١٢٧ .

وكذلك : جيز هـ . ويلز ( الابن ) جي . ترنتيون كوستييد ريتشارد س . تومان جغرافية العالم الاقليمية - ( آسيا أفريقية ) .

- أمريكا - ( أوقيانيا ) ترجمة د . محمد حامد الطائي وآخرون - الجزء الثاني - مكتبة دار الحياة - بيروت ص ٥٤ : ص ٥٩ .

- وكذلك أطلس العالم - د . نقولا زيادة وآخرون - مكتبة لبنان - ص ٥٠ ، ص ٥١ ( آسيا الطبيعية والسياسية ) .



إيران ويتواصل هذا الامتداد الجبلي الوعر قرابة ٥٨٠ كم ولكنها حين تقترب في الغرب من إيران يكون إرتفاعها قد صار لطيفاً لا يتجاوز (١٠٠٠٠ قدم).

## سلاسل جبال هندكوش والممرات

وسلسلة هندكوش تمثل خط تقسيم مياه كثير من أنهار الإقليم . . . ولا غرابة في ذلك فالتسمية هندكوش تعني : جبال الأنهار . . . فإلى الشرق تتفرع مسيلات وروافد تغذي نهر السند في باكستان وهي تتجه في رافد رئيسي يجتاز ممر خيبر شمال « بيشاور » مباشرة . . . وقرب إسلام آباد في باكستان يتصل بروافد السند القادمة من إقليم كشمير . . . ولئن كان نهر السند يمثل الجريان الذي يعتبر أهم الظواهر الجيومورفولوجية في المنطقة . . . فالنهر يعتمد على روافد خمسة تضرب بمنابعها في الأرض الوعرة التي تميز طبوغرافية الإقليم برمته في كشمير وشمال شرق أفغانستان . . .

والغريب حقاً أن الجبال التي حددت مسيرة هذه الأنهار التي منها : ستلنج وشناب ، ورافر ، وأندس ، وجيلام والرافد القادم عبر ممر خيبر . . . هذه الجبال قد تأثرت - نفسها - بمسيلات تلك الروافد . . . فقد جزأتها إلى عدة سلاسل يطلق عليها أسماء مختلفة مثل جبال أنجمان في الشرق - وكوه بابا في الوسط غرب مدينة «كابل» وباند بايان في الغرب . . . وهناك سلاسل فرعية مثل : باندي تركستان شمال نهر مورغاب بينه وبين حدود تركمانستان وباندي بابا بين نهري مورغاب وهاري رد ، وتياني بين نهري هاري رد وفرح ، وهازاراجات بين نهري هلمند وكاش رد .

وبين هذه السلاسل والقمم الشاخنة توجد ممرات عظيمة تخترق سلاسل هندكوش الشاهقة من رؤوس الأودية والشعاب . . . وتتخذها القوافل والجيوش عبر التاريخ مسالك ومعايير لها نحو الشرق والغرب ومن أهم هذه المعابر ممر خيبر الذي اجتازته جيوش الاسكندر المقدوني .

وكانت جيوش الاسكندر تضم - في ذلك الحين ١٢٠٠٠٠ جندي . . . اجتازت ممر خيبر متجهة شرقاً لغزو الهند . . . ثم عبرت جسراً أقامته بنفسها على نهر

السند... وهبطت إلى إقليم البنجاب.. ثم دخلت مدينة « تاكسيلا » والإقليم يمثل سهولاً رسوبية واسعة مستوية لا تتخللها التلال مطلقاً وتنحدر نحو الجنوب الغربي بالتدرج وترتفع شرقاً باتجاه ( صحراء ثار )...

وعبر هذه السهول واصل الاسكندر زحفه نحو الهند... فاجتاز نهر جلثم ثم واصل السير شرقاً بعد الانتصار الساحق على جيش « بروس » المكون من ٣٠ ٠٠٠ جندي علاوة على جحافل الفيلة وذلك سنة ٣٢٦ ق.م... وكانت تلك المعركة بحق من أصعب معارك المقدونيين... واصل الاسكندر سيره شرقاً بعدها نحو نهر « بيس » وليس هناك في كتب التاريخ ما يدل على أن الاسكندر قد بلغ أكثر من ذلك<sup>(١)</sup>.

... وهذا معناه أن الاسكندر كانت كل غزواته نحو الشرق بالنسبة لموقع بلاده مقدونيا...

وكل المسالك التي اجتازها والممالك التي أخضعها في زمانه كانت شرقية وفي قارة آسيا ( باستثناء مصر )...

وإذا كان الاسكندر قد رجع من نهر هيغاز « Hyphasis » « بيس » بالهند... فيكون بذلك قد توقف عند مشارف صحراء ثار سنة ٣٢٦ ق.م.

### صحراء ثار في قصة الاسكندر

### دراسة جغرافية طبيعية وبشرية

وبذلك نكون قد أصبحنا على مشارف التساؤل الأخير في المبحث الرابع... هل وصل الاسكندر إلى منطقة صحراوية يسكنها عراة متأخرون؟

... رأينا أن الاسكندر الأكبر لم يتقدم إلى أكثر من نهر « بيس »<sup>(٢)</sup>... وتحت

(١) انظر حسن بيرنيا - مرجع سابق... ص ١٦٤...

(٢) لكن دائرة المعارف البريطانية The New Encyclopedia Britannica, Helen Hemingway

1974- تذكر في ص ٣٤٥ أن الإسكندر الأكبر بعد أن وصل قائد هارتابع سيره سنة ٣٢٧ ق.م نحو أقصى ممالك « دارا » في الشرق وعبر نهر بيس « Beas R. » نحو البنجاب وبذلك يكون قد صار

ضغط القواد والجنود قفل راجعاً إلى إيران مجتازاً نهر جلم . . . وهناك شيد المهندسون سفن العودة لاستيعاب ٨٠٠٠ فرد قادها القائد نه آرخ «Nearchus» بأمر الاسكندر في رحلة العودة إلى بحر عمان ثم الخليج العربي ( الفارسي سابقاً ) سنة ٣٢٦ ق.م أما الاسكندر فقد توجه بقواته البرية إلى ايران عائداً من رحلة المشرق الحربية سالكاً طريق بلوچستان . . .

. . . وإذا كان الأمر كذلك . . .

فان المنطقة التي قفل من عندها راجعاً من آخر فتوحاته في مشرق الشمس تكون صحراء ثار . . . فاین توجد؟ ما طبيعتها؟ ومن كان يسكنها آنذاك؟

. . . تقع صحراء «ثار» شرق نهر السند بباكستان وبذلك تعتبر محصورة بين جبال «آرافلي» في غرب الهند وسلاسل جبال «سليمان» غرب باكستان وتتواصل مساحتها شمالاً حتى حواف سهول البنجاب وجنوباً حتى سهول فوجيرات في الهند .

والإقليم عبارة عن صحراء جافة تقع في مهب الرياح المحملة بالرطوبة الآتية من المحيط الهندي . . . ورغم هذا فهي من أفقر صحارى العالم إلى المطر والنبات بسبب تداخل يحدث بين الهواء الموسمي الرطب والهواء العادي الحار الجاف الذي يهبط بعد رحلته الطويلة بعيداً عن « صحراء ثار » . . . ويصل إلى هضابها في بلوچستان وإيران . . . وبذلك يمنع الهواء الجاف والذي يقابل الهواء الرطب عملية نزول المطر أن تحدث بالإقليم فإنه يصعد فوقه ويمنعه من الصعود والارتفاع إلى أعلى أي إلى مستوى التساقط . . . وذلك باستثناء رخات نادرة الحدوث أثناء حدوث اضطراب في الكتل الهوائية . . .

وفي ظل كتل هوائية ( هابطة ) لا أمل في نزول قطرة ماء معها . . . ودرجات حرارة عالية في فصل الصيف والشتاء على حد سواء . . . وارتفاع المدى الحراري . . . وزيادة مدة شروق الشمس . . وعراء الجو من أي سحب . . . في

---

= على مشارف صحراء ثار . . . ولعل في أراد سترابون - بلييني - إيراني ما هو قريب من ذلك ويضيفون أن الذي حكم في الهند بعد خليفة الإسكندر الأمير الهندي كاندرا جوبتا « Candragupta » .

ظل تلك الظروف كانت تعيش قبائل رحالة من « الفدا»<sup>(١)</sup> والتي تنتسب إلى الجنس الآري بهذه المنطقة مع خليط من القبائل المتأخرة المغولية «Mongolaid»<sup>(٢)</sup> عارية تماماً من أي لباس . . .

ففي منطقة جاكوباباد «Jacobabad»<sup>(٣)</sup> عثر العلماء على نماذج من الكتابة البدستية «Budd hist writing»<sup>(٤)</sup> ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد في أجزاء الهند الغربية تؤكد وجود هذه القبائل بالإقليم . . . ومن الدراسة العلمية التي قام بها العالم بليمباخ في سنة ١٩٧٥ عن السلالات البشرية ودون فيها كل الصفات الموجودة عنها ذكر أن المجموعة المغولية لا تحمل صفات مميزة لعظام الجسم ، غير أن الرأس هي التي تحمل بعض الصفات الخاصة . . . فرأس المغول تمتاز بأنها عريضة ، والوجه مستدير أو مفلطح والجبهة مرتفعة والأنف عريض جداً وهي قصيرة وغائرة . . . والعين منحرفة ثقيلة الأجناف ، كما أن الفك يمتاز بدرجة من البروز . . . والقامة المتوسطة القريبة من القصر . . .

وقد سجلت مراكز الأرصاد سقوط أمطار على منطقة «Doorbaji» في صحراء ثار تقدر بحوالي ٥ بوصات في رخة واحدة . . . وهذا النوع من المطر يؤدي إلى نمو النباتات السريعة النمو . . . ومن ثم كان السكان الذين عاشوا ما قبل الميلاد هناك يعيشون على التقاط الجذور والدرقيات وبعض النباتات السريعة النمو والأوراق والديدان والحشرات . . .<sup>(٥)</sup>

. . . ولم يجد السكان القدامى أشجاراً يستظلون بها فالإقليم عار من أي

---

(١) انظر The New Encyclopedia Britannica V.5., Helen Hemingway publisher, 1974

مرجع سابق - ص ٣٤٥ ، ص ٣٤٦ . . . وكذلك انظر ص ٦١٩ عن القبائل المغولية «Mongolaid» people

(٢) انظر د . يسري الجوهري - أسس الجغرافية البشرية - منشأة المعارف بالإسكندرية ص ٧١ وما بعدها . . .

(٣) انظر K. Walton, The Arid Zones. Hutchinson University Library

وكذلك الترجمة التي قام بها الدكتور علي عبد الوهاب شاهين - نشر منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٧٦ - ص ٤٩ . . .

(٤) انظر - ص ٣٤٧ ، ص ٣٤٦ - المجلد التاسع - مرجع سابق The New Encyclopedia

(٥) انظر : Cressey, G. Asia. S.Lands and peoples, New York 1963-

غطاء نباتي كما رأينا. . . فإذا عرفنا أن درجة حرارة التربة من رمال وغيرها هناك تصل في منتصف النهار إلى ما يزيد على ٨٢ درجة مئوية (١٨٠ درجة فهرنهايت) . . . فمن المتوقع أنهم كانوا يهربون نهاراً في جحور يحفرونها في الرمال هرباً من الجحيم . . . فإذا غربت الشمس خرجوا كالحيوانات هائمين على وجوههم بحثاً عن ديدان الأرض أو بعض النباتات الخضراء مؤقتاً من حشائش وأعشاب وأوراق ويحفرون في التربة بحثاً عن جذور النباتات المدفونة . . .

وفي ظل هذه الظروف لا نتوقع أي غط حضاري لهذه الجماعات البدائية التي لم تحترف إلا الجمع والالتقاط وحفر الأرض بحثاً عن الديدان والجذور . . .

كما أن التربة . . . لم تكن تصلح لصنع الطوب وتشيد المساكن . . . فجيومورفولوجية الإقليم تدل على وجود الكثبان الرملية الهلالية المتحركة هناك . . . ولا نتصور إلا أن القبائل البدائية هناك كانت تختفي نهاراً في الجحور أو في الممرات التلالية التي تحافظ الرياح على حفرها في شكل دهاليز بين الكثبان . . .

ولا يمكن أن يكونوا قد توصلوا إلى صنع الملابس أو تغطية أجسامهم إلا بشيء من الرمال .

\* . . . ويمكن أن ينطبق عليهم مفهوم قوله تعالى . . .

« حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً »<sup>(١)</sup>

فالآية الكريمة لها صفة الشمول والصدق المطلق . . . وهي تعبر عن غط معيشي لقبائل بدائية لم يجعل الله لها من دون الشمس أي ستار من سكن أو ملبس أو غطاء نباتي . . .

وأنها كانت تعيش جهة الشرق من العالم المعمور آنذاك . . .

ولم يحدد القرآن بالضبط من هم . . . ولا أين كانوا بالضبط . . .

---

(١) سورة الكهف - ٩٠

فليس الهدف هو دراسة الجغرافية الاجتماعية للشعوب من هذه الآية . . . وإنما  
الهدف منها استكمال إخبار القرآن لمحمد عليه الصلاة والسلام عن (شيء) من سيرة  
ذي القرنين ليحبيب على اسئلة الكفار من قريش ومن ساقوهم من أحبار اليهود والتي  
جاءت بشكل تعجيزي كان الغرض منه إحراج الرسول - لثقتهم تماماً أنه يستحيل  
سماعه عن قصة ذلك العبد الصالح الذي آتاه الله من كل شيء سبباً ومكّن له في  
الأرض ولكن الله أطلع رسوله على حسن الجواب . . .

## المبحث الخامس

\* هل سلك الاسكندر معبراً ثالثاً نحو منطقة جبلية وعرة تسكنها جماعات غاية في البدائية والتأخر؟ وهل وصل إلى الشجرة القائمة بين السلسلة الجبلية الشاهقة حسب تصوير القرآن؟.

\* وهل أقام الاسكندر هناك سداً يمنع يأجوج ومأجوج من الإغارة على الجماعات البدائية المسالمة التي سبق ذكرها؟...

... قال تعالى في سورة الكهف: « ثم أتبع سييأً ، حتى إذا بلغ بين السديين وجد من دونها قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ، قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً » . (١)

### هل وصل الاسكندر إلى الصين؟

فهل نجد في تاريخ الاسكندر شيئاً يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم؟

\* إذا فرضنا أن الاسكندر الأكبر قد وصل إلى الصين بناء على رأي ورد للبيروني (٢) فإنه حتماً يكون قد سلك معبراً جبلياً في سلاسل الهيمالايا العملاقة عن طريق وادٍ لفرع من فروع نهر تاريم... ويكون قد بلغ جبال تيان شان... حتى يصل إلى سهول الصين...

فماذا قال البيروني...؟...

المفتدين

(١) سورة الكهف ٩٢ : ٩٤

(٢) انظر : ابو الريحان البيروني الخوارزمي - الآثار الباقية - ص ٣٦ ، ص ٣٧ ، ص ٣٨ .

« ولما كان الاسكندر بن فيلفوس اليوناني جمع ملك الروم بعد أن كان طوائف وقصد ملوك المغرب<sup>(١)</sup> وقهرهم وأمعن حتى انتهى إلى البحر الأخضر ، ثم عاد إلى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسمه . . . وقصد الشام ومن بها من بني إسرائيل فورَدَ بيت المقدس ، وذبح في مذبحه ، وقرب القرابين ، ثم انعطف إلى أرمينية وباب الأبواب فجازها ودانت له القبط والبربر والعبرانيون ثم توجه نحو « دارا » بن دارا أخذاً للثأر الذي أثاره بختنصر وأهل بابل في عملهم بالشام وحاربه وهزمه مرات وقتله في أحديهما صاحب حرسه المسمى « بنوجسنس بن آذربخت » واستولى الاسكندر على ممالك الفرس وقصد الهند والصين وغزا الأمم البعيدة » .

قلنا إن الاسكندر عبر مضيق خيبر الجبلي نحو البنجاب وهذا أمر ثابت بالفعل وتدعمه الأدلة التاريخية الدامغة . . . أما الشيء الذي يحتاج إلى أدلة فهو وصوله إلى الصين . . . وبناءؤه سداً هناك لمساعدة إمبراطور الصين في حماية بلاده من قبائل كانت تغير عليها بين الوقت والآخر . . .

والحقيقة أن الاسكندر الأكبر قد حظي باهتمام كبير من المؤرخين العرب . . . ولا شك أن في ما كتبه عن هذا الفاتح العظيم بعض حقائق روايات تاريخية صحيحة هنا وهناك . . . ولكنها لم تصل إلينا في الغالب بالطبع إلا بعد أن زاد عليها الكتاب المتأخرون بعدهم وغلفوها بغلالات من الأساطير . . . وغفوها بحوشي اللفظ ولمسات الخيال والطرافة . . .

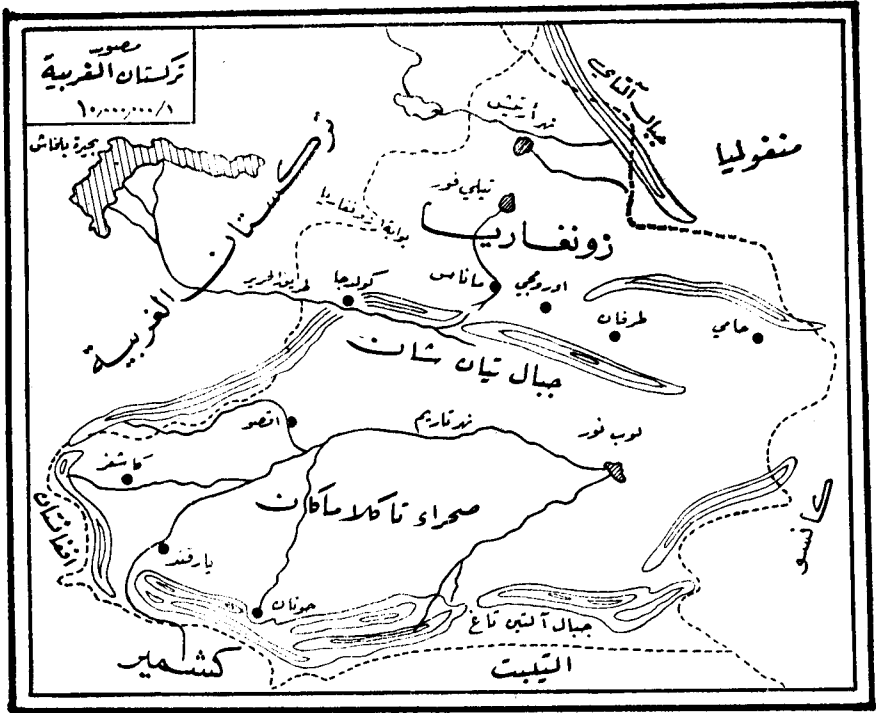
❖ ولنفترض أن الاسكندر الأكبر وصل إلى الصين . . .

- فآين المنطقة الجبلية ذات الثغرة الرهيبة التي كانت القبائل المتوحشة تغير منها على قبائل مسالمة وبدائية وراء الحائط الجبلي المفتوح؟

---

(١) لم يصل الإسكندر إلى المغرب أو الغرب على الإطلاق . . . فقد ورد في تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس للديار بكري - جزء ١ ص ١٠٦ أن المقصود بالمغرب ( مصر ) وأن الإسكندر بنى في المغرب ( أي مصر ) مدينة الإسكندرية وأنها من عجائب البلدان وفيها بنيان عجيب ومنار على أربع أساطين كان في القديم على ذلك المنار امرأة كبيرة ومعنى ذلك أن ما ورد بكتب السابقين من المفسرين أن الإسكندر بلغ مغرب الشمس لا أساس له من الصحة لأن مصر ليست في مغرب الشمس بالنسبة للإسكندر وبلاده « مقدونيا » .





الاصقاع التي يحتمل أن يكون الاسكندر الأكبر قد عبرها نحو سهول الصين العظيمة  
في شرق آسيا وتبدو منغوليا في الشمال الشرقي من الخريطة

- وهل هناك قبائل متوحشة بالفعل؟

- وهل طلبت القبائل المسالمة والمستضعفة من الاسكندر بناء السد لحمايتهم؟

- وأين يوجد هذا السد ( هذا اذا كان موجوداً من الأساس ) ؟

- وهل هو مشيد من الحديد والنحاس كما ورد في القرآن الكريم؟

\* أين المنطقة الجبلية التي وصل إليها الاسكندر في فتوحاته بالصين؟

ورد في دائرة المعارف الإسلامية نقلاً عن المؤرخين أن الاسكندر بعد أن فرغ من الهند بدأ في غزو بقية بقاع العالم . . . وهذه الغزوات التي ذكرها<sup>(١)</sup> - أو قل نقلها - المؤرخون تذهب إلى أنه فتح الصين وبلاد التبت . . وأخيراً دخل أرض الظلمات .

وبناء على هذا الرأي . . . نستعرض الخريطة التضاريسية للإقليم بحثاً عن منفذ مقبول نحو الصين . . .

لا منفذ للصين من المنطقة التي توقف عندها الاسكندر بالهند نهر «هيفاز بيس» إلا عمر جبلي في مرتفعات هندكوش يسلكه نهر «تاريم» لأن هذا النهر وواديه ونهر بيس وواديه يشتركان في خط تقسيم المياه من مرتفعات هندكوش . . .<sup>(٢)</sup>

وَيَسْتَحِيلُ على الاسكندر أن يكون قد سلك طريقاً إلى الصين - إن كان قد غزاها فعلاً - غير ذلك المسلك . . فحائط الهيملايا الجبلي الرهيب يحول دون ذلك لآلاف الأميال . . .

### الملاح الجغرافية للطريق من هندكوش إلى الصين

والخريطة توضح مدناً مثل بارقند، وكاشغر على رافدي نهر تاريم ومن الممكن تصور اجتياز الاسكندر لوادي كل من الرافدين نحو صحراء « تاكلاماكان » . . .

( ١ ) دائرة المعارف الإسلامية - مرجع سابق - ص ٣١٩

( ٢ ) انظر : أطلس العالم - مرجع سابق - ص ٥٠ ، ص ٥١ جغرافية آسيا الطبيعية والسياسية .

ويطلق عليها بعض الجغرافيين « حوض تاريم » وهي صحراء واسعة تصل مساحتها إلى حوالي ٢٢٠, ٦٤٧ كم . . . وهي من أكثر صحارى العالم جفافاً وندرة في الأمطار والحشائش . . . بل تكاد الأمطار تنعدم هناك تقريباً ويختفي النبات . . . . . وتستحيل الحياة عدا بعض الواحات عند مخارج الأودية والسفر عبر هذه الصحراء ضرب من المغامرة والمجازفة . . . فمعالم الطرق متغيرة . . . وسلوكها شاق ، ويحكي التاريخ عن هجرات بشرية ضلت الطريق إلى مقصدها عبر هذه الصحراء . . .

ويمكن تصور اختراق الاسكندر لهذه الصحراء عبر وادي نهر « تاريم » الذي يشق هذه الصحراء التي يسميها البعض باسمه . . . ويبلغ طول هذا الوادي حوالي ١٥٠٠ كم ويستمد النهر مياهه كما سبق أن ذكرنا من خط تقسيم المياه فوق جبال هندكوش وينتهي النهر وواديه في بحيرة « لوب نور » . . .

ولا بدّ أن يقابل الاسكندر بحائط جبلي عظيم شاهق الارتفاع ذلك الحائط يسمى جبال تيان شان . . . وهي سلاسل شاذجة يقع معظمها في تركستان الغربية ويصل ارتفاعه إلى ٢٣٤٨٧ قدماً ونظراً لهذا الارتفاع فإن الجليد الدائم يغطي قممها . .

والجبال مقسمة إلى قسمين بينهما ثغرة تؤدي إلى « حوض زونفاريه » . . .  
فهل هذه الجبال هي التي ذكرت في القرآن الكريم ؟  
بالطبع لا . . . . .

\* لأن الثغرة ما زالت مفتوحة ولم يشيد فيها إنسان ما على الإطلاق السد الحديدي الذي ذكر في القرآن الكريم . . .

\* ولأن الأبحاث الجيولوجية تقول إن هذه الفتحة كان يسلكها - وما زال - نهر ( ماناس ) وهو : نهر صغير يجري شمالاً ليصب في بحيرة « تيلي نور » .

ويمكن لمن يعبر هذه الفتحة سابقاً أو حالياً أن يصير في حوض « زونفاريه » . . . . . وهو حوض يبلغ إرتفاعه ( ١٠٠٠ قدم ) . . . ولا تحجبه الجبال العالية جنوبه ( تيان شان ) ولا شماله ( الطاي ) عن مصادر الرياح والمطر كما

هي الحالة في حوض تاريم ( صحراء تكلاماكان ) ولذلك فإن أمطاره أكثر من أمطار تاريم ...

وبعد عبور حوض زونفاريه يصطدم العابر نحو الشمال بسلسلة رهيبة من الجبال لا يمكن اجتيازها ... وعلى من يبلغها أن يتجه شرقاً - إذا كان يريد التوجه نحو الصين - لتكمل صحراء « جوبي » الشهيرة سد الحائط الجبلي في وجه المتجه شمالاً ...

وجبال ألطاي تفصل فعلاً بين قبائل منغوليا في الشمال عن سهول نهر « هوانج هو » في الصين ... ويصل ارتفاعها إلى ١٣٣٢١ قدماً ... ويتخذ اتجاهها خطأ طويلاً من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ....

## دراسة السلالات البشرية بالإقليم

\* هل هناك قبائل متوحشة بالفعل ؟

بالنظر إلى خريطة الصين ... نجد أن القسم المجاور من منغوليا « لسور الصين العظيم » يعرف حالياً بمنغوليا الداخلية وأكثر أجزاء هذا الإقليم على العموم عبارة عن سهول فسيحة من الأراضي الصحراوية أو المراعي الجافة والإقليم عموماً يضم نحو ٦٢٦٠٠٠ ميل مربع .....

ونظراً للقحط الذي يميز الإقليم فقد كان السكان الأقدمون يغيرون على الصين بسهولها الخضراء وحدائقها الغناء وأنهارها الدائمة العطاء ...

ومن ثم بنى ملوك الصين القدامى هذا السور في وجه هذه القبائل البدائية الجائعة وهجماتها المتكررة ....

وقد ورد في الكتابات « الأورخونية التركية » التي يرجع تاريخها إلى القرن الثامن الميلادي ذكر طائفتين من القبائل هما « التتر » الثلاثون و « التتر » التسعة ... ويذهب طومسون « Thomson » إلى أن الاسم « تتر » كان يطلق

حتى في ذلك العهد البعيد على « المغول »<sup>(١)</sup> ويقول إنهم كانوا يسكنون جنوب بحيرة « بيكال » أي تماماً خلف جبال الطاي وصحراء جوبي كما سبق أن ذكرنا . . . ويظهر أن الشعوب التي انحدرت من أصل مغولي وتحدث بالمغولية كانت تسمى نفسها دائماً باسم التتر . . . ولكن حل محل هذا الاسم بعد عهد جنكيزخان في منغوليا وآسيا الوسطى الاسم « مغول » . . . . وهو الاسم الذي استعمله رسمياً « جنكيزخان » . . . . وورد هذا الاسم في المصادر الإسلامية « مغل » . . . « ومغول » ونستدل على ذلك مما ذكره الرحالة الأوروبيان: يوحنا بيان الكاريبي « ووليم البركي » . .<sup>(٢)</sup>

## \* وهل طلبت القبائل المسالمة من الاسكندر بناء السد لحمايتهم من المغول ؟

كل ما يذكره ( بعض ) المؤرخين القدامى أن ملك الصين صادق الاسكندر واستعان به في بناء سد على واد كان الترك - ( أي المغول ) - يغيرون منه على بلاده . . .

فقد ذكر « ابن خرداذبة » . . .<sup>(٣)</sup> أن « ذا القرنين » - وهو هنا لم يحدد اسمه بالضبط - لما ظفر « بفور » ملك الهند وقتله أقام ببلد الهند سبعة أشهر وبعث منه جيوشاً إلى التبت والصين . . . وفي ذلك الحين بلغه رسل من ملوك الشرق حتى المحيط الهادي وبحر الصين يعلنون الولاء وقبول الجزية ( يقول ابن خرداذبة : لما عرفوا ظفره « بدارا » - ملك الفرس - و « فور » - ملك الهند - وعدله - أي عدل ذي القرنين - وحسن سيرته . . . فخلف على أرض الهند من وثق به في ثلاثين ألفاً ، وسار حتى أتى بلاد التبت فخرج إليه ملكهم في « طراختة » مسلماً إليه . . . وقال له بلغني عنك أيها الملك من العدل والوفاء مع الظفر بمن ناوأك ما علمت به أن أمرك كله من الله ، وأحببت أن أجعل يدي في يدك ولا أردم موافقتك عن شيء تريد ، ولا

( ١ ) انظر دائرة المعارف - مرجع سابق - نقلاً عن: Inscription, de L. orkhon: هلسنكي سنة ١٨٩٦ ص ١٤٠ .

( ٢ ) انظر: Hakl. Soc. John of Pian de Carpi and Willian of Rubruck وكذا .

( ٣ ) انظر - ابن خرداذبة - مرجع سابق - ص ٣٦٣ : ص ٣٦٥ . . .

قتالك فإن الذي يقاتلك ويغالبك إنما يغالب أمر الله ومغالب أمر الله مغلوب ، فأنا وقومي والملك الذي في يدي لك ، فمر في جميع ذلك بما شئت فرد عليه الاسكندر جيلًا) . . . . . ويشير ابن خرداذبة إلى أن المقصود بذلك هو الاسكندر الأكبر . . . (١) وأن ملك التبت صاحبه في الذهاب نحو الصين ، وأن ملك الصين قابله في مليون جندي مقسمة إلى عشر فيالق . . . واسترضاه ذاكراً له ما سمعه عنه من وفاء وكرم . . . وأنه على استعداد لحربه وعلى استعداد لدفع الجزية . . . . . فطلب الاسكندر منه  $\frac{1}{10}$  إنتاج أرض الصين . . . فقبل ملك الصين . . . واستمر الاسكندر سائراً جنوب الشمال حتى انتهى إلى أرض شول ففتحها ومعه ملك الصين . . . ومنها نحو ترك البرية ( أي القبائل المغولية ) . . . ولم يكن لهم - كما يقول ابن خرداذبة - منفذ إلا درب واحد ضيق كالشراك . وإنهم في زاوية من الأرض لو « سد » عليهم هذا المنفذ بقوا فيها وكفى الناس شرهم . . . وزال عن الأرض فسادهم . . . فعلم الاسكندر وجه الصواب فيما أشار به صاحب الصين فسد ذلك الوادي وهو السد الذي وصفه الله ( هكذا قرر ابن خرداذبة مرة واحدة أن هذا السد هو عين السد الذي ذكر في القرآن الكريم . . . . . وهو في ذلك بعيد عن الصواب ) .

---

( ١ ) يقول ابن خرداذبة ص ٣٦٢ . . « فقال له ملك التبت في أن يقدمه في جيوشه إلى الصين فأمره الملك باستخلاف ابنه على مملكته ، فاستخلف « مرابيك » ابنه في أرضه بعده ، وضم اليه الإسكندر مصاحباً له في عشرة آلاف وسار إلى الصين في مقدمته والإسكندر في عظم المعسكر في اثره ، فخرج صاحب الصين إليه في عشرة عساكر في كل عسكر مائة ألف ، وبعث إلى الإسكندر يذكر له ما بلغه عنه من الوفاء وكرم الفعل ، وأنه لم يسعه قتاله مع هذه الحال ، وأنه لو أراد ذلك ما عجز عنه ، فسأله أن يأمر بما يريد حتى يمتثله ، فأجابته الإسكندر ، وأمره أن يحمل عشر أرضه على حسب ما فعل في غيرها من سائر البلاد ، وأنه إن لم يفعل استعان الله عليه ولم يهله كثرة عدده لأن الله قادر على نصره القليل على الكثير ، وبعث إليه بهذا الجواب مع جماعة من الفرس والهند وأمرهم أن يعرفوه ما كان من عدله في بلادهم وجميع فعله فيهم ، وحسن صنيعه إليهم ، فرد ملك الصين الجواب بالطاعة وسأل أن يقبل منه فيما يؤديه من عشر بلاده ، وصلحه عنه الحرير والفريد وغيره من الآلات ، فرضي الإسكندر بذلك وقبله منه . . . وأقام الإسكندر في أرضه حتى بنى مدينة سهاها : برج الحجارة ، وجعل فيها من الفرس خمسة آلاف رجل رابطة رأس عليهم صاحباً له يعرف بنوكليديس ، وسار الصين أخذاً في جهة الشمال وصاحب الصين حتى انتهى إلى أرض « شول » . . . ففتحها وبنى بها مدينتين إحداها « شول » والأخرى « خندان » .

## سور الصين العظيم . . .

هل هو سد ذي القرنين الذي ذكره الله في القرآن ؟

ولا شك أن الصين بطولها وعرضها لم تشهد في يوم من الأيام إقامة سد من الحديد والنحاس كما ذكر « في القرآن » وإنما الموجود فيها بقايا « سور الصين العظيم » الذي بناه ملوك الصين الأقدمون من الطين والحجارة فقط . . . ولم يكن ملوك الصين في حاجة إلى مساعدة أحد أو حضارة أحد . . . وفي ذلك يقول البروفسور « جيز هـ . ويلز » ولم يشعر الصينيون بحاجة إلى العالم الخارجي إذ وجدوا أن حضارتهم أرقى بكثير من الحضارات الموجودة في الأقطار المجاورة لهم . . . وقد كانت حضارة الصين المورد الذي اعتمدت عليه شعوب هذه الأقطار في الاقتباس والنقل . . . كما أنها وصلت إلى العالم الخارجي وأثرت في المدن البعيدة . . . فقد أخذت الشعوب عنها لغة الكتابة والكثير من الفنون والآداب والصناعة وقد تعلم العالم من الصينيين صناعة الحرير والورق وكثيراً من العقاقير الطبية والطباعة والإبرة المغناطيسية ومسحوق البارود . . . وقد وصلت الفلسفة الصينية إلى أصقاع بعيدة جداً عن حدود إمبراطوريتها . . . . .

\* ذكر ابن خرداذبة أن السد أقيم في واد . . .

وليس من دليل واحد على ذلك . . . أما « سور الصين العظيم » فإنه يحجز بين منغوليا بالفعل وبين الصين ولكنه مصنوع من الطوب والطين والحجارة ولم يقم في ثغرة أو فتحة أو واد وإنما شيد بامتداد آلاف الكيلومترات بين صحارى جوبي في الشمال وبين سهل الصين العظيم مبتدئاً من خليج البحر الأصفر على المحيط الهادي من شمال بكين متجهاً غرباً حتى يقطع النهر الأصفر من بداية اتجاهه صوب الجنوب . . . ويتجه السور بعدها غرباً بجنوب حتى يصل إلى نقطة الوسط بين خطي طول ١١٠° - ١٠٥° شرقاً وخطي عرض ٤٠° - ٣٥° شمالاً . . . وينحرف سور الصين العظيم بعدها صوب الشمال حتى يقطع النهر الأصفر مرة أخرى ويتجه غرباً حتى مدينة « ووي » ويساير الحدود مع منغوليا وحتى مدينة « جيوتشوان » ويعبر نهر « تسين » الذي ينبع من جبال « نان شان » ويتجه شمالاً نحو صحارى

جوبي ليصب في بحيرة داخلية هناك . ويستمر سور الصين الكبير حتى يلتحم تماماً بجبال « التن طاغ » . . . . . وبذلك يمثل حائطاً شاهقاً من الحجارة من الشرق ( حيث البحر ) إلى الغرب حيث جبال ( التن طاغ ) . . . . . وبذلك يحكم حصر صحراء جوبي تماماً في الشمال وعزلها عن سهول الصين الخصبة الكثيرة الأمطار والأنهار والخيرات والعظيمة التحضر بشعبها العريق من فجر التاريخ منذ ٤٠٠٠ سنة .

\* لم يقم الاسكندر الأكبر ببناء سور الصين العظيم The Great Wall لأن الاسكندر الأكبر عاش ومات قبل أن يوضع ( حجر ) واحد في هذا السور العظيم فقد ولد الاسكندر الأكبر سنة ٣٥٥ ق . م وعاش ٣٢ عاماً وتوفي سنة ٣٢٣ ق . م . أما السور الصيني العظيم فقد بني بعد سنة ٢٢١ ق . م أي بعد وفاة الاسكندر حوالي ١٠٢ عام فقد استطاع تشن شيه هوانج « Chin Chih Huaung » أن يوحد ولايات الصين التي كانت منقسمة على نفسها حتى القرن الثالث قبل الميلاد . . .

نجح تشن شيه هوانج « Chin Chih Huaung » سنة ٢٢١ ق . م لأول مرة في التاريخ في جمع شمال الولايات والإمارات الصينية وبذلك تجمعت لديه كل أسباب القوة البشرية والاقتصادية فشرع في بناء سور الصين العظيم وخصص لذلك آلاف المهندسين ومئات الآلاف من العمال لنحت الأحجار واستمر البناء حتى تم سد الحدود الشمالية بين الصين ومنغوليا حيث كانت تعيش القبائل الهمجية الدائمة الإغارة على سهول الصين . . . ويمتد هذا السور من مياه البحر الأصفر ( جزء من بحر الصين ) حتى سلاسل جبال التاين تاغ وبلغ طوله ١٥٠٠ ميل ، ويشتمل على عدد من البوابات الضخمة في مناطق متباعدة يقوم على حراستها جنود أشداء<sup>(١)</sup> .

ولا يقل سور الصين العظيم عن إهرامات الجيزة في مصر من حيث تصميم الإنسان على التشييد - مع اختلاف الهدف - ومن حيث عظمة الطاقة التي يمكن للشعب أن يمتلكها إذا وجهت بتخطيط سليم من حكومة مركزية نحو الإنشاء والتعمير . .

(١) انظر : د . فاروق أباطة . . مذكرات في تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر جامعة الإسكندرية - كلية الآداب قسم التاريخ سنة ١٩٧٨ م ص ٤ ، ص ٥ وانظر كذلك : JEESE H.

Wheeler - Regional Geography of the World, New York, 1955.



وقد بدأت حكومة الصين الحالية في ازالة بعض أجزاء من « السور » بغرض إقامة المنشآت الهندسية والصناعية في مكانها . . . وفي نفس الوقت حرصت على الحفاظ على الطابع العام لمعالمه الباقية عبر ( ٢٢٠١ سنة ) كدليل على نمط التحضر الذي وصلت إليه الصين قبل التاريخ . . . ولم يقتصر إهتمام الإمبراطور « تشن شيه هوانج » على حماية بلاده من قبائل المغول الهمج في صحراء منغوليا ( جوبي ) وتوفير الأمن للبلاد بل تعداها إلى سن القوانين والتشريعات الجديدة وتوحيد نظم الحكم والقضاء على الإقطاع . . . وبموته عادت الفوضى إلى البلاد . . وتنزع حكام الأقاليم السلطة فيما بينهم حتى استطاعت أسرة « هان » أن تبسط نفوذها على البلاد في أواخر القرن الثالث ق . م ، واستمر حكمها ما يقرب من الأربعة قرون . . .

• وبذلك لا يكون الاسكندر الأكبر قد بنى (السد الحديدي النحاسي) الذي ذكره القرآن الكريم . . .

• ولم يثبت أنه اتجه نحو الغرب بالنسبة لبلاده مقدونيا حسبما ذكر القرآن الكريم «فأتبع سبباً ، حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ، ووجد عندها قوماً قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً» . (سورة الكهف ٨٥ - ٨٦)

• ولم يكن الاسكندر عبداً صالحاً حسبما قرر القرآن عن صفات ذي القرنين . . . حيث جاء فيه . . «قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً» . . وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً» . (سورة الكهف ٨٨)

فقد وردت في صفحات التاريخ مواقف لا تتفق أبداً مع صفات العبد الصالح قام بها الاسكندر الأكبر . . . وقد ذكر الشوكاني أنه كان كافراً ووزيره ارسطوطاليس الفيلسوف<sup>(١)</sup> .

• ومن كل ما سبق نجد تعارضاً واضحاً بين معالم تاريخ الاسكندر وبين

---

(١) انظر / محمد بن علي بن محمد الشوكاني - فتح القدير - المجلد الثالث - دار المعرفة - بيروت - ص ٣٠٧ .

المعالم التي رسمها القرآن - وهو الصدق المطلق - عن ذي القرنين . . .  
وبناء على ذلك . . .

فالاسكندر الأكبر المقدوني ليس هو ذا القرنين .

وعلينا أن نبحث في الاحتمال الثاني . . .

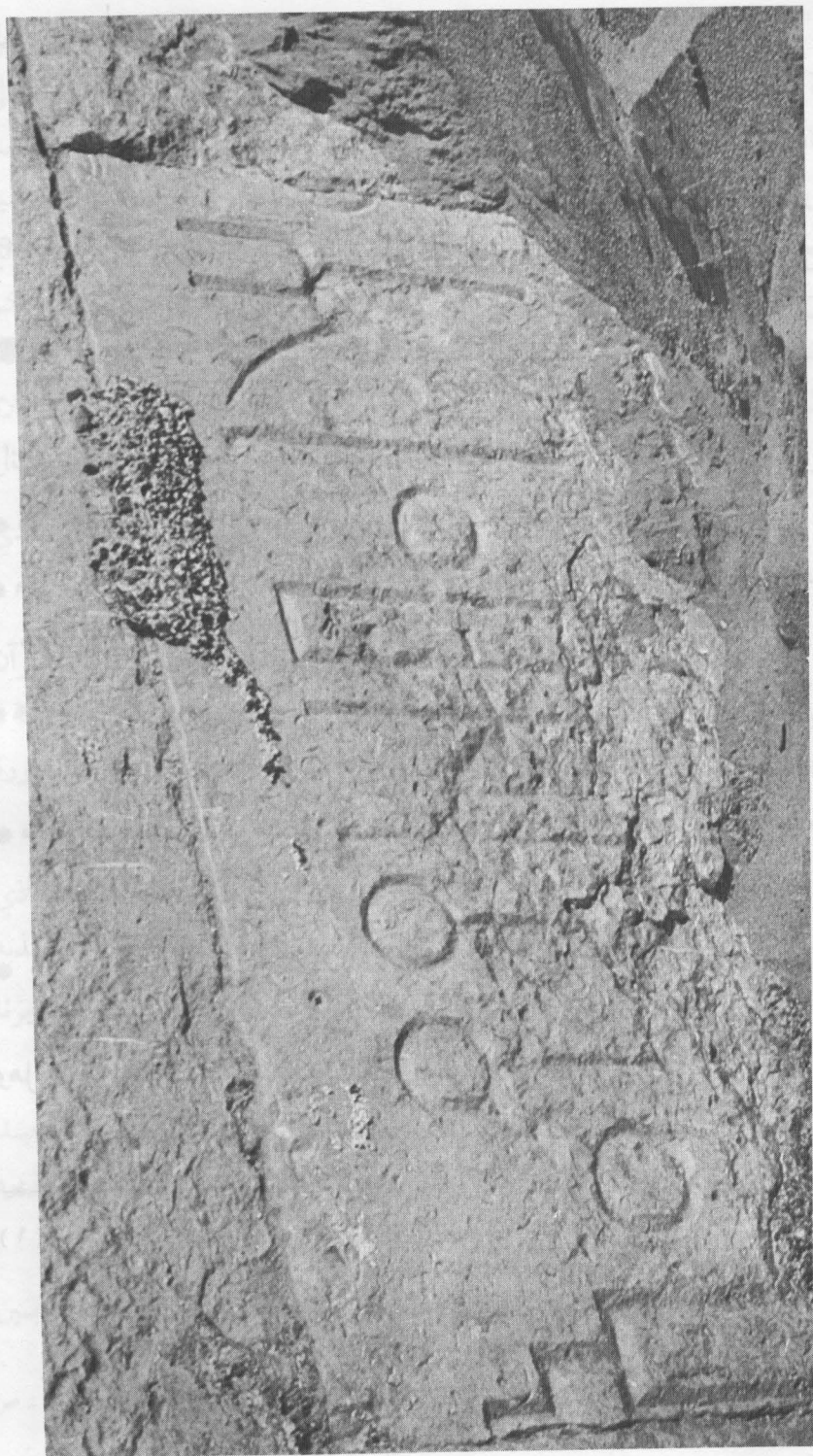
■ شمر بن عمر بن أفريقيس الحميري . . . (١)

وأتصور أن تكون خطة البحث قائمة على المباحث الآتية:

- \* هل مكن الله له في الأرض؟
- \* هل سلك طريقاً نحو مغرب الشمس وأين انتهى؟ وما الجماعات التي وجدها هناك؟
- \* هل كان رحيماً مع البسطاء المسالين . . . عنيفاً مع العصاة؟  
أي هل كان عموماً عبداً صالحاً؟
- \* ما معالم مسلكه نحو مشرق الشمس وهل تنطبق جغرافياً وبشرياً على ما حدده القرآن الكريم؟
- \* هل بنى سداً في رحلته الثالثة لنصرة أمة ضعيفة وحمايتها من قبائل متوحشة وراء حاجز جبلي مفتوح؟
- وهل تنطبق مواصفات هذا السد مع ما جاء في القرآن ؟

---

(١) يقول البيروني - مرجع سابق - ص ٣٦ عن الشروط الواجب توافرها في ذي القرنين أن يكون رجلاً صالحاً شديداً قد أعطاه الله من السلطان والقدرة أمراً عظيماً ومكنه من مقاصده في المشارق والمغارب من فتح المدن وتدوين البلاد ، وتذليل العباد ، وأن يكون قد جمع الملك في يد واحدة ودخل الظلمة في الشمال بالأعمال ، ويكون قد شاهد أقاصي العمران وتمكن من غزو الناس والنسناس والحوال بين يأجوج ومأجوج وخروج هذه القبائل إلى البلاد المصاوبة بردم عمله في الشعب من زُبَرَ الحديد التي أحمرها بالنحاس المذاب . .



بعض النقوش والكتابة التي عثر عليها المنقبون في بقايا سد مأرب

## الفصل الثالث

### المبحث الأول

\* هل مكن الله لشمر بن عمر بن أفريقيس الحميري في الأرض؟

أضواء على الدولة الحميرية . . .

من الصعب علينا التوصل إلى من هو أول ملوك حمير لنستعرض قائمتهم ونسلط الأضواء عليها لعلنا نهتدي إلى ملامح تنطبق لأحد ملوكها على ملامح شخصية ذي القرنين التاريخية كما رسمتها آيات القرآن الكريم .

(سورة الكهف ٨٣ : ٩٨)

\* وفي الواقع أمامنا كثير من الصعوبات منها:

- لا يمكن الاعتماد - بصورة كاملة - على روايات الإخباريين القدماء، لاختلافها وتنوعها واختلاطها.

- لا تدل الآثار التي عثر عليها المنقبون - بمعدل صريح - على ملامح أول ملوك حمير . . .

- بعد دراسة سيرة كثير من ملوك حمير اكتشفت في النهاية أن كثيراً من أسمائهم تعاصروا وكانوا أخوة من أب واحد على ملوك الطبقة الأولى من حمير التي عثر على أسمائها في الآثار المنقوشة . . .

- عدد الملوك الذين عثر على أسمائهم كانوا أقل عدداً مما ينبغي أن يناسب الفترة

الزمنية الطويلة التي حكموها . . .

- أضاف الرواة عبر التاريخ أسماء إلى العائلة الحميرية المالكة عثروا عليها مطبوعة فوق قطع من النقود . . . واجتمع في النهاية لدى المؤرخين ما يناهز الأربعين . . . وفيهم بالطبع خليط من المتعاصرين الإخوة .

- رجع الباحثون المعاصرون (كثير منهم) إلى ما عرفه اليونان من ملوك حمير . . . وقارنوا بما عثروا عليه في الآثار . . . ولعل الكثير منهم قرأ كتاب الأحباش لجلازير<sup>(١)</sup> إذ توصل فيه إلى أن ملكين قد ذكرهما « بريلوس » في أواسط القرن الأول للميلاد أحدهما اسمه « كريابل » ملك سبأ وذي ريدان . . . والآخر « ايلباورس » الملك في حضر موت هما نفس الملكين المذكورين في أواسط القرن الأول للميلاد . . . ومن ثم فقد جعل هذا التاريخ نقطة متوسطة يقاس عليها ويقابل بها . . . وتوصل إلى تحقيق أزمنة مجموعة من ملوك في الطبقة الحميرية . . .

\* وعلى العموم يميل كثير من المؤرخين إلى تحديد العصر الحميري ببداية سنة ١١٥ ق.م . . . وواكب ذلك انتقال عاصمة السبأين إلى ريدان (ظفار) . . . والحميريون فرع من السبأين . . . وحمير عند العرب ابن سبأ ولعل ما يدعم ذلك الرأي أن اليونان لم يذكروا الحميريين في كتبهم إلى سنة ٢٠ ق.م . . . ويبدو أن الحميريين كانوا يقيمون في ريدان (ظفار)<sup>(٢)</sup> قبل ذلك التاريخ بأجيال . . . ولقبوا بأذواء

---

(١) انظر توضيحاً لذلك E Glaser; op. cit. 11 P. 137

- وكذلك فرتيز هومل : التاريخ العربي القديم من ص ١٠١ : ص ١١٨ .  
- وكذلك : زيد بن علي عنان - تاريخ حضارة اليمن القديم - المطبعة السلفية - القاهرة - ص ٩١ .  
- وكذلك : دكتور محمد بيومي مهران - دراسات في تاريخ العرب القديم - جامعة الإمام محمد بن سعود - المكتبة التاريخية ١٩٧٧ م من ص ٣٣٥ : ٣٦٨ .

(٢) انظر ابي عبيد البكري - المسالك والممالك - جزيرة العرب - تحقيق الدكتور عبد الله يوسف الغنيم - ذات السلاسل سنة ١٩٧٧ ص ٣٥ ( ذكر مدينة ظفار ) وهي قصبة اليمن وقاعدة ملوك حمير ، ولم تزل اليمن في الدولتين من أرفع الولايات في جلالتها ، وسعتها ، وبعد صيتها ، وإنها منازل العرب العاربة ، ودار الملوك العظام من التابعة ( التابعة ) والاقبال ( الهياطة ) . . . والعياهلة ، وإنها أثرى البلدان سيوفاً وثياباً من القصب والسعيدى والشوي والمغمر ، والخبر والبرود والأردية العدنية والصناعية والعنبر والجزع والعقيق والرقيق والبخت والإبل والمهريه والخيل العراب والنضار وغير ذلك من اصناف الامتعة والتجارات .

جمع «ذو» وكبيرهم يسمى ذوريدان حتى لقب كبيرهم ملك سبأ وذو ريدان . . ولما ملوكوا حضر موت ، قيل . . . . ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت . . .

\* وكان للسبائيين فضل كبير في نقل التجارة على قوافلهم إلى مصر والشام والعراق . . . وبلغ نفوذهم في هذا المجال شأواً عظيماً ، ولقد انعكس ذلك على مستوى الحياة في عصرهم . . . فأخذوا بأسباب الترف . . . وتملكوا أسباب الثروة والقوة ولا غرو إن اتسعت أملاكهم شرقاً وشمالاً عبر شواطئ الجزيرة العربية . . . كما كان لهم نط تقدمي في مجال المنشآت الزراعية والمائية وتعبيد الطرق وتشيد القصور الفخيمة . . . وأحاطوها بالحدائق الغناء والأسوار العجيبة .

\* ولم تضعف دولتهم إلا بعد أن تحولت التجارة عن البحر الأحمر . . .

وتسلم أبناء ظفار منهم المشعل . . . وهم من حمير وحمير فرع من السبائيين ويقال إنهم ضموا أملاك المملكتين في «واحدة» وتناوب ملوكها الإقامة بين «مأرب» وريدان (ظفار) . . .<sup>(١)</sup>

وأخيراً اقتصروا على الإقامة بظفار . . . ويستدل المؤرخون من ذلك على اتخاذهم لقب (ملك سبأ وذو ريدان) . . وعلى العموم كانت قصبة سبأ قبل إنشاء دولة السبائيين (صرواح) . . وكان رئيسهم يسمى ذو صرواح ، فلما أنشأوا الدولة بنو مأرب وإسمها أيضاً سبأ ، فصار كبيرهم يسمى مكرب سبأ . . .

وتختلف دولة حمير عن دولة سبأ بأنها أقرب منها إلى الدولة الفاتحة وهذا ما يهنا في تسليط الأضواء على ملوكها لعلنا نجد فيهم من بلغ مشرق الشمس ومغربها وبنى السد . . . ويذكر المؤرخون أن من ملوك حمير من نبغ في قيادة الجيوش وفتح الممالك واجتياز المسالك وحارب الفرس وغيرهم . . .

---

(١) انظر زيد بن علي عنان - المرجع السابق ص ٩٠ ثم صار ملك سبأ وهما الطوران الأول والثاني ، أو العصر السبي الحقيقي . . ثم صارت القاهم : ( ملك سبأ وذو ريدان ) ثم ( ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت ) وهو العصر الحميري . . . هذا ما ذهب إليه الأستاذ جرجي زيدان . . . وقد تجاهل الحادث السهاوي الذي تفرق أهله على أثره . . . فسيل العرم عقوبة إلهية كان بعدها تفرق قوم سبأ . . . .

ويعتبر ذو نواس نهاية دولة حمير التي أفل نجمها سنة ٥٢٥ بعد الميلاد . . . .  
وبذلك تكون حمير قد حكمت ما بين ١١٥ ق.م. و ٥٢٥ بعد الميلاد أي حوالي  
٦٤٠ سنة . . . ويقسم المؤرخون هذه الحقبة الزمنية إلى فترتين متساويتين  
تقريباً . . .

- فترة ملوك سبأ وذي ريدان وهم ملوك الطبقة الأولى من حمير . . . وتنتهي هذه المدة  
بضم حضر موت إلى القابهم . . .

- فترة أصبح إسم الملك فيها: ملك سبأ وذي ريدان وحضر موت وهم ملوك الطبقة  
الثانية من حمير . . . وأول من نال هذا اللقب «شمر يرعش» .

\* ويمكن القول إن عصر الدولة الحميرية هذا إنما تميز كذلك بأن لقب الملوك  
قد تغير مرة أخرى فأصبح الواحد منهم يلقب بلقب « ملك سبأ وذي ريدان  
وحضر موت ويمينات . . وأعرابها في المرتفعات وفي التهامم . . . »<sup>(١)</sup> كما يمكن الفصل  
في نسبهم ، بإرجاعه إلى «زيد» الذي لقبه المؤرخون العرب «حمير» ثم جعلوه إبناً  
لسبأ . . . وعلى حد زعمهم . . . يمكن متابعة سلسلته كالاتي :

\* « حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان »<sup>(٢)</sup> .

\* ويهنا نحن من ذلك أنه يروى عنه زحفه شرقاً نحو مشرق الشمس حتى بسط  
سلطانه إلى مشارف إمبراطورية الصين . . .

\* كما يهنا أنه أخرج ثموداً من اليمن إلى الحجاز . . .

\* كما يهنا ما يرويه الإخباريون عنه أنه بنى سد مأرب ، أو أكمله بعد أبيه سبأ . . .  
ويروي بعض الإخباريين أنه لقب باسم (حمير) نظراً لما اعتاده من ارتداء حلة  
حمراء . . . ولعلنا لا نستطيع تتبع المسالك الجغرافية التي سلكها حمير نحو الصين  
لأن حمير - إن كان هناك من يدعى حمير - لم يمد حدوده إلى الصين<sup>(٣)</sup> .

---

(١) دكتور محمد بيومي مهران - المرجع السابق ص ٣٣٦ . . . كما تميز كذلك بدخول اليهودية والمسيحية الى  
بلاد اليمن ومحاولة زحزحة الديانات الوثنية ، والتي كانت تدور حول عبادة النجوم والكواكب  
والشمس، وهناك رأي يقول أن الحميريين شجعوا اليهودية رغبة منهم في مقاومة المسيحية دين عدوهم  
السياسي والاقتصادي .

- انظر كذلك : محمد مبروك نافع - تاريخ العرب - عصر ما قبل الاسلام - القاهرة - ١٩٥٢ - ص ٦٥ .

(٢) انظر ابن كثير - البداية والنهاية - الجزء الثاني - ص ١٥٧

(٣) د . مهران - نفس المرجع ص ٣٣٩ ، ص ٣٤٠ .





نقوش قديمة من اليمن مكتوبة بالخط المسند على لوح من المرمر ومحفوفة في المتحف الروماني - روما

ذلك لأن التاريخ لا يعرف أن العرب قد وصلوا إلى تلك البلاد غزاة فاتحين طوال تلك العصور الغابرة، ويظن المؤرخ المعاصر - ذاكراً أن ليس كل الظن إنشأً - أن هؤلاء الكتاب من الإخباريين إنما كانوا متأثرين بالفتوحات الإسلامية في تلك المناطق، فخيّل إليهم أن الأمر سوابق خلت . . . فإذا كان ذلك كذلك فتلك مأساة . . . إذ يصبح الإخباريون بعيدين عن تلك الروح التي تمت بها الفتوح الإسلامية والتي لم ولن يعرف التاريخ لها مثيلاً . . . وذلك حين خرج المسلمون من بلاد العرب ينشرون التوحيد والهداية والنور في جميع أنحاء الدنيا لا ييغون من وراء ذلك بلاداً يستعمرونها أو امبراطورية يتربعون على عرشها أو أسلاباً يغنموها، وإنما كانوا ييغون أولاً وأخيراً . . . وجه الله . . . وهداية الناس كل الناس إلى الاسلام ، دين الله الخفيف . . . كما أن حمير لم يخرج ثموداً من اليمن إلى الحجاز . . . لأن الثموديين - كما تدل آثارهم - إنما كانوا أصلاً من شمال البلاد وليس من جنوبها . . . وقد انتشرت آثارهم في مناطق واسعة امتدت من الجوف شمالاً إلى الطائف جنوباً، ومن الأحساء شرقاً ، إلى يثرب فأرض مدين غرباً ، وفي المساكن المؤدية إلى العقبة والأردن وسورية . . . ولعل في هذا تفسيراً لذكر القرآن الكريم لهم دون غيرهم من شعوب بلاد العرب ، ممن هم كانوا أكثر منهم شهرة في مجال التجارة أو المدنية أو القوة



كالأنباط والديوانيين واللحيانين<sup>(١)</sup> . . . فضلاً عن العظة من قصة النبي الكريم سيدنا صالح عليه السلام ، هذا إلى أن الثموديين إنما كانوا يقيمون في شمال بلاد العرب في القرن الثامن ق.م . . . كما تدل على ذلك النصوص الآشورية . . .<sup>(٢)</sup> بينما نحن الآن نتحدث عن حمير في فترة تقرب من الميلاد بقليل أو كثير . . .

• ولعل من الأوفق لتنفيذ خطة البحث أن نستعرض قائمة ملوك حمير والمدة التي حكمها كل منهم حسبما ذكر جلازر في كتابه عن الأحباش . . .<sup>(٣)</sup> .

اسم الملك	مدة الحكم
الطبقة الأولى من الملوك وهم ملوك سبأ وريدان من	علهان نهقان ١١٥ - ٨٠ قبل الميلاد
يريم أيمن	٨٠ - ٥٠ ليس لهذا مدة <sup>(٤)</sup>
فرع ينهب	٣٥ - ١٥ ق.م
سنة ١١٥ ق.م إلى سنة ٢٧٥ ب.م	اليشرح يخضب وابنه اليشرح ١٥ ق.م - ٥ بعد الميلاد <sup>(٥)</sup>
	يخضب يحمل بن يازل بين
وتار	٥ - ٣٥ بعد الميلاد <sup>(٦)</sup>
وتار	٣٥ - ٧٠ بعد الميلاد <sup>(٧)</sup>
كرب إيل وتاريوهنعم	٧٠ - ٩٥ بعد الميلاد
ذمار على ذرح بن كرب إيل	٩٥ - ١٢٠ بعد الميلاد
هلك امير بن كرب إيل	١٢٠ - ١٤٥ بعد الميلاد
ذمار على بين	١٤٥ - ١٧٠ بعد الميلاد
وهب إيل يحز	١٧٠ - ٢٥٠ بعد الميلاد
ملوك مجهولون	٢٥٠ - ٢٧٥ بعد الميلاد

( ١ ) استشهد الدكتور مهران هنا بشيء من ص ٦١ من كتاب اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام - أحمد حسين شرف الدين .

( ٢ ) استشهد الدكتور مهران هنا بما جاء في ص ٢٨٧ من : ANET وكذلك A Van den Branden - Histoire de Thamoud.

وكذا : Les Textes Thamoudeens de Philby; 1956 -

وكذا : Les inscriptions Thamoudeens- 1950 -

( ٣ ) أنظر زيد بن علي عنان - تاريخ حضارة اليمن القديم - مرجع سابق ص ٩٢ ، ص ٩٣ .

شمر يرعش	٢٧٥ - ٣٠٠ ميلادية
ذو القرنين أو أفريقيس (الصعب)	٣٠٠ - ٣٢٠ ميلادية
عمر و زوج بلقيس	٣٢٠ - ٣٣٠ ميلادية
بلقيس (وتسمى الفارعة)	٣٣٠ - ٣٤٥ ميلادية
الهد هاد أخو بلقيس	٣٤٥ - ٣٧٤ ميلادية
ملكيكرب يوهنعم (ينعم)	٣٧٤ - ٣٨٥ ميلادية
أبوكرب أسعد بن ملكيکرب	٣٨٥ - ٤٢٠ ميلادية
حسان بن أسعد	٤٢٠ - ٤٢٥ ميلادية
شرحبيل يعفر بن أسعد	٤٢٥ - ٤٥٥ ميلادية
معدى كرب ينعم وابنه	٤٧٠ - ٤٩٥ ميلادية
مرثد اللات ينوف	٤٩٥ - ٥١٥ ميلادية
ذونواس	٥١٦ - ٥٢٥ ميلادية

(٤) يضيف - جرجي زيدان - العرب قبل الإسلام - المكتبة الأهلية - بيروت - ص ١٢٨ ، ص ١٢٩ الى هذا : شعر وتار بن علهان بينا يترك الأستاذ زيد بن علي عنان - مرجع سابق الفترة من ٥٠ : ٣٠ ق . م بلا ملوك في الوقت الذي يضع الأستاذ جرجي زيدان امام هذه الفترة اسم الملك : ( فرع ينهب ) ...

(٥) كتب الأستاذ جرجي زيدان - مرجع سابق ابن هذا الملك باسم : وابنه يزل وبين ... ويجعل له حكم الفترة من ( ٣٥ ق . م - ١٥ ق . م ) بينا نلاحظ ان الأستاذ ( عنان ) - جعلها بين ( ١٥ ق . م - ٥٥ ق . م ) .

(٦) كتبه الأستاذ ( جرجي زيدان ) هكذا : الشرح يجعل بن يزل بين .. وجعل فترة حكمه بين ( ١٥ ق . م - ٥٥ ق . م ) . وليس بين ( ٥ - ٣٥ بعد الميلاد ) كما سجل الأستاذ عنان ...

(٧) اتفق الأستاذان ( جرجي زيدان وعنان ) في الأسم واختلفا في سنوات الحكم فالأول جعلها بين ( ٥ - ٣٥ ميلادية ) والثاني جعلها بين ( ٣٥ - ٧٠ ) وهكذا يتم ترحيل الحقب الزمنية . بحيث تصبح كالآتي :

( حسب تقدير الأستاذ جرجي زيدان )

مدة الحكم	
٣٥ - ٧٠ ميلادية	- كرب ايل وتار يوهنعم وهو برييلوس Charibael
٧٠ - ٩٥ ميلادية	- ذمر على ذرح بن كرب ايل
٩٥ - ١٢٠ ميلادية	- هلك امير بن كرب ايل

ومن تحليل هذا الجدول يمكن التوصل إلى الآتي :

\* إن مملكتي سبأ وحير (الريدانية) هي آخر الممالك اليمنية التي حكمت جنوب الجزيرة العربية وأوضحها تاريخاً بالنسبة لما قبلها . . . فإذا لم نجد اسم :  
شمر بن عمر بن أفريقيس في هذه القائمة فلا أمل أن نجده على الإطلاق وعلينا -  
(والحالة هذه) البحث عن ملك حميري آخر. يكون قد مكن الله له في الأرض . . .

\* وبالبحث في هذا الجدول لا يمكن استخراج شمر بن عمر بن أفريقيس  
باسم ملك حميري واحد أبداً - بل نجد شمر وحده ملكاً فيما بين ٢٧٥ - ٣٠٠  
ميلادية.

- ونجد عمر أو عمرو وحده ملكاً فيما بين ٣٢٠ - ٣٣٠ ميلادية ويسمونه ( تبع  
الأكبر ) وهو زوج بلقيس .

- ونجد أفريقيس . . . وهو ذو القرنين ( الصعب ) ويأتي في القائمة وحده ملكاً فيما  
بين ٣٠٠ - ٣٢٠ ميلادية.

وقد واجهتني صعوبات جمة في تكوين تصور مقبول لقوائم دقيقة تشمل ملوك  
حير، ومن ذلك اختلاف المؤرخين في ما بينهم حول عدد هؤلاء الملوك، وترتيبهم

---

= - ذمر على بين  
- وهب ايل يحز  
- ملوك مجهولون  
وفي الوقت الذي ينهي فيه الاستاذ (عنان) قائمة ملوك حير من الطبقة الأولى بالملوك المجهولين،  
ويجعل مدة حكمهم بين ( ٢٥٠ م - ٢٧٥ م ) نجد أن الاستاذ جرجي زيدان يؤرخها بالمدة بين  
( ١٧٠ م - ٢٥٠ م ) .  
ويضيف الملك ياسر أنعم ومدة (حكمه) ٢٥٠ - ٢٧٥ ميلادية

(٨) يتفق جدول ملوك الطبقة الثانية لدى الاستاذين ( جرجي زيدان وعنان ) حتى : شرحبيل يعفر بن  
أسعد . . . وبعده يبدأ تقسيم جدول باقي الملوك حسب الترتيب الآتي عند الاستاذ جرجي زيدان :

مدة الحكم  
٤٥٥ - ٤٧٠ م - شرحبيل ينوف ( هو غير موجود في قائمة الاستاذ عنان . )  
٤٧٠ - ٤٩٥ م - معدي كرب ينعم وابنه لحيه  
٤٩٥ - ٥١٥ م - مرثد اللات ينوف  
٥١٥ - ٥٢٥ م - ذونواس ( ويسميه اليونانيون وميانوس )  
٥٢٥ - ٥٣٣ م - ذوجدن ( وهو غير موجود في قائمة الاستاذ عنان )

الزميني . وأسمائهم والحقب التاريخية التي حكموا خلالها . . . فمثلاً يقول حمزة الأصفهاني أن بين حمير والحارث الرائي ١٥ أبا . . . ولا تقل أخبار دولة سبأ وحمير تعقيداً واختلاطاً عن أساء ملوكها . . . ولعله من المسلم به أنه ليس في تواريخ الأمم ما هو أعقد من تاريخ اليمن القديم . . . ويقول ابن خلدون في ذلك : «وفي أنساب التبابعة تخطيط واختلاف لا يصح منها ومن أخبارها إلا القليل» . . . وبمقارنة توالي ملوك هذه الدولة الذين ذكروا في كتب الرواة والشعراء ما وجدت أدنى توافق بينها . . . مثال ذلك . . .

ملوك ذكروا في القصائد الحميرية	ما يقابلهم عند أبي الفداء	ما يقابلهم عند ابن خلدون	ما يقابلهم عند المسعودي
حمير	حمير	حمير	حمير
الهميسع	وائل	وائل	كهلان
أيمن	السكسك	السكسك	ابو مالك
زهير	يعفر	يعفر	جبار بن غالب
غريب	ذوريامش	النعمان	الحارث
الغوث	النعمان	ذو رياش	-
وائل	أشصح	أشصح	-
عبد شمس (وهوسبأ)	شداد	الحارث	-
زهير الصوار	لقمان	-	-
ذو يقدم	ذو سد	-	-
ذو انس	الحارس	-	-
عمرو	-	-	-
الملطاط	-	-	-
القليص	-	-	-
سد	-	-	-
الحارس الرائي (أول التبابعة)	-	-	-

ويذكر المؤرخون أنه كان قبل هذا الحارس الرائش من ملوك اليمن شطران... أحدهما كان يحكم في سبأ... والآخر في حضر موت... فلما ظهر الحارث الرائش (أول التباغة) فتح البلدين : سبأ وحضر موت جميعاً وتبعوه... ولذلك سمي تبعاً... وهو أول التباغة...

### مصاعب في طريق التحقيق التاريخي

\* وما يزيد الأمر تعقيداً... أن العرب يذكرون (الحارث الرائش) على أنه أول التباغة و(ذاجدن) مع أنه آخرهم الذي حكم بعد ذي نواس وغلبه الأحباش وأخذوا اليمن منه وما بين أول التباغة وآخرهم وضعوا قائمة بأسماء الملوك الذين بلغ عددهم ٢٦ ملكاً من «تبع» ويذكر الأصفهاني أنهم حكموا (١٧٠٠ سنة)...

بينما نجد في مصادر أخرى... أن ملوك الطبقة الثانية لا يزيد عدد ملوكها على ١٤ ملكاً فقط وأنهم حكموا ما بين سنة ٢٧٥ م و٥٣٣ م أي ٢٥٨ سنة فقط وكان الواحد منهم يسمى ملك سبأ وريدان وحضر موت ويمينات... وكان للمملكة الموحدة عاصمتان: (ظفار) ثم (صنعاء)...

ولكن المصادر العربية مثل... حمزة الأصفهاني يضع قائمة بملوك (التباغة) فيها بلا شك شيء كثير من المبالغة إذا ما قورنت بالقوائم السابقة...

#### مدة الحكم

#### اسم الملك

١٢٥ سنة	الحارس الرائش
١٨٣ سنة	أبره ذو المنار
١٦٤ سنة	أفريقس بن أبرهه
٢٥ سنة	العبد ذو الأذعار
٧٥ سنة	هداد بن شراجيل
٢٠ سنة	بلقيس بنت هداد
٨٥ سنة	ياشر ينعم

سنة ٣٧	شمر يرعش
سنة ٥٥	أبو مالك
سنة ٥٣	تبع بن الأقرن
سنة ٧٠	ذو جيشان
سنة ١٦٣	الأقرن بن أبي مالك
سنة ٣٥	كليكوب
سنة ١٢٠	أسعد أبو كرب
سنة ٧٠	حسان بن تبع
سنة ٦٣	عمرو بن تبع
سنة ٧٤	عبيد كلال
سنة ٧٨	تبع بن حسان
سنة ٤١	مرثد بن عبيد
سنة ٣٧	وليعة بن مرثد
سنة (...)	أبرهه بن الصباح
سنة ١٥	صبهيان بن محرث
سنة ٥٧	حسان بن عمرو بن تبع
سنة ٢٧	ذو شناتر
سنة ٢٠	ذو نواس
سنة ٨	ذو جدن (آخر التبابعة)

عدد السنوات = ١٧٠٠ سنة

عدد الملوك = ٢٦

● ولا يبدو أي أمل في تحقيق اسم : شمر بن عمر بن أفريقيس . . . على أنه  
ذو القرنين حتى ولو من زاوية التساؤل الأول :

( هل مكن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً . . ؟ )

● فلنبحث في سيرة الثلاثة الذين . جمعهم الشيخ الخطيب الشربيني نقلاً في شخص واحد<sup>(١)</sup> .

وذلك بتقسيم الاسم الكامل إلى : شمر ... عمر ... أفريقيس

\* شمر :

وهكذا ورد اسمه كاملاً : شمر يرعش سي ياسر يهنعم<sup>(٢)</sup>

وقد عرف ملوك حمير في كتب التاريخ العربية بالتبابعة . . مفردها (تبع) الذين ورد اسمهم في القرآن الكريم في قوله تعالى :

« أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين »<sup>(٣)</sup>

وتحكي الروايات . . . وأقوال أصحاب الفضيلة المفسرين أن ( تبعاً ) كان رجلاً من حمير سار بالجيش حتى وصل الحيرة ثم أتى سمرقند فدمرها ثم أعاد بناءها وأنه هو :

### شمر يرعش

ويضيف نشوان الحميري في قصيدته أنه غزا بابل وفارس وسجستان وخراسان وبلاد الترك وسمرقند ( وسميت باسمه ) . . . وافتتح المدن والحصون وسبى الأعاجم<sup>(٤)</sup> ويقال إنه أول من حمل لقب ملك سبأ وريدان وحضر موت ويمنات ، كما يظهر من النصوص . . . ويقول دعبل الخزاعي في قصيدة يفتخر بها على الكميث ويذكر التبابعة ثم يصف فيها دخول شمر يرعش إلى الصين واقتحامه للبلدان :

---

( ١ ) الشيخ الخطيب الشربيني - تفسير القرآن الكريم - جزء ٢ ص ٤٠٠ / ص ٤٠٣

( ٢ ) أحمد حسين شرف الدين - اليمن عبر التاريخ - الرياض - ١٩٨٠ - ص ٩٨

( ٣ ) سورة الدخان / ٣٧ .

( ٤ ) نشوان الحميري - شرح لقصيدته - ص ٩٤

وهم كتبوا الكتاب لباب مرو وباب الصين كانوا الكاتيينا  
وهم سمو قديماً سمرقندا وهم غرسوا هناك التبتينا<sup>(١)</sup>

ويروي آخرون . . . أن شمر يرعش غزا المشرق . . . فدوَّخ خراسان وهدم  
مدينة الصفد . . . وبني سمرقند وأنه وجد في مصنعه كتابة حميرية تبدأ بالآتي:  
« باسم الله هذا ما بناه شمر يرعش لسيدة الشمس » . . .<sup>(٢)</sup>

بل إن بعض الإخباريين أمثال عبيد بن شرية ، ووهب بن منبه ، وأبو الحسن  
الهمداني . . . وسعيد بن نشوان الحميري وكلهم من اليمنيين . . . يؤكدون مقدار  
الفتوحات التي شهدتها الزمان على يد « شمر يرعش » في الحيرة وخراسان وما وراءها  
في آسيا . . .

أما البيروني . . . فيذكر في الآثار الباقية . . . أنه قيل إن ذا القرنين هو أبو  
كرب : شمر يرعش . . . وإنه سمي بذلك للنؤابتين كانتا تنوسان على عاتقيه وإنه  
بلغ مشارق الأرض ومغاربها وجاب شياها وجنوبها ودوَّخ البلاد وأذلَّ العباد وبه  
يفتخر أحد مقاول اليمن وهو أسعد بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن صبيح بن  
عبدالله بن زيد بن ياسر تنعم الحميري في شعره الذي يقول فيه . . .

قد كان ذو القرنين قبلي مسلماً ملكاً علا في الأرض غير معبد  
بلغ المشارق والمغارب يبتغي أسباب ملك من كريم سيد  
فرأى مغيب الشمس وقت غروبها في عين ذي حمى وثأط حرمد  
من قبله بلقيس كانت عمتي حتى تقضى ملكها بالهدهد . . . !!!

ويميل البيروني إلى اعتبار شمر يرعش هو نفس المقصود في القرآن الكريم  
ويعلل سبب ميله قائلاً : « ويشبه أن يكون الحق من بين هذه الأقاويل هو هذا  
الأخير ( يقصد شمر يرعش ) فإن الأذواء ( جمع ذو ) كانوا من اليمن دون غيره من  
البقاع وهم الذين لا تخلو أساميهم من ذي كذي المنار ، وذي الأذعار ، وذي الشناتر  
وذي نواس ، وذي جدن وذي يزن . . . وغيرهم وأخباره مع هذا تشبه ما حكى عنه  
في القرآن . . .

(١) انظر - ياقوت الحموي / جزء ٣ / ص ٢٤٧

(٢) انظر / جرجي زيدان / مرجع سابق ص ١١١



وبناء على ما سبق ذكره يمكن اعتبار شمر يرعش ممن مكّن الله لهم في الأرض  
وآتاهم من كل شيء سبباً . . .

• ولكن ليس قبل التحليل العلمي لما ورد عن « شمر يرعش » .

. . . لم يرد في كتب التاريخ المحققة والمعتمدة ما يدل على أن شخصاً أو ملكاً  
بهذا الاسم قد غزا بابل وفارس . . . كما أنه لم يبن « سمرقند » .<sup>(١)</sup> وبالنظر في  
كتاب المسالك والممالك لم نعثر على شيء من هذا . . . وفي الفترة التي كان شمر  
يرعش ملكاً على سبأ وريدان وحضر موت وغيرها - أي بين عامي ٢٧٥ م - ٣٠٠ م كان  
يحكم فارس وبابل وسجستان وخراسان بهرام والثاني (وره ران) خامس الملوك  
الساسانيين وكان من أهم أعماله إخضاع قبائل السك الذين كانوا قد استقروا في  
سيستان وأفغانستان بما فيها من إمارات . . . بل لقد استمر الساسانيون يحكمون  
هذه البلاد حتى طرقت جيوش المسلمين الفاتحين أبواب المنطقة سنة ٦٣٩  
ميلادية . . . ولم يذكر تاريخ المنطقة وصول العرب الى هناك قبل الإسلام على  
الإطلاق في صورة فاتحين غزاة وخصوصاً من اليمن . . .

وكان أدشير الأول الساساني ٢٢٧ قد فتح الهند بعد استيلائه على خراسان  
وبلخ وخوارزم وتوران ومكران والبنجاب ووصل قرب سيرهند . . . بل إنه هزم  
إمبراطور الروم في ذلك الحين: اسكندرسور . . . واستولى على أرمينية والشام  
ونصيبين ( على بعد ٢٥ فرسخ من الموصل ) . . . فمن أي المسالك وصل  
شمر يرعش<sup>(٢)</sup> إلى هذه البقاع ؟ . . .

## ليست حقائق وإنما . . . خيال الإخباريين

● لا شك أن الخيال قد بلغ أشده بالإخباريين الذين ذكروا عنه ذلك . . .  
وخصوصاً حين يزعمون أن شمر يرعش هذا قد وصل إلى الصين وترك بعضاً من

(١) ورد ذكرها في الصفحات ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ،

٢٠٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ في : ابن خرداذبة - المسالك والممالك - مرجع سابق .

(٢) يذكر دكتور مهران - مرجعه السابق - ص ٣٤٥ أن الإخباريين يروون أن سبب التسمية أن ثمة  
ارتعاش أصابه بسبب شرب الخمر ، أو لأنه أصابه الفالج في آخر عمره فكان يرتعش فيه . . . أو لأنه  
كان يرعش ( بضم الياء وكسر العين ) كل من رآه هيبة . . . ويستشهد على ذلك بما ورد في كتاب  
ملوك حمير وأقيال اليمن ص ٩٣ .

جنده هناك . . . ثم ينتقلون به فجأة من الصين إلى مصر فالحبشة . . . ثم يعودون به مرة ثانية إلى المشرق ، حيث يقيم فترة في مدينة . . . «شداد بن عاد» . . . التي ليس لها وجود على الخريطة . . . وفي النهاية يعودون به إلى اليمن . . . فيقيم في قصر غمدان . . . وبعد ذلك كله لا يرضى له الإخباريون إلا بملك الأرض كلها . . . وإلا بعمر لا يقل عن ألف وستين عاماً!!<sup>(١)</sup>

● ويبدو أن «ابن منبه» لم يسلك المنهجية العلمية الدقيقة في التاريخ . . . ومن سار على شاكلته من الإخباريين . . . إذ ليس هناك في آثار اليمن نفسها - والتي ترجع إلى عهد شمر يرعش - ما يدل على ما رددوه في رواياتهم . . .

● ومن المؤسف حقاً أن يذكر الإخباريون العرب اليمنيون هذه الأخبار الواهية التي ليس لها أساس من الصحة على الإطلاق .  
\* والدليل العلمي على ذلك . . .

كان شمر يرعش يحكم بين ٢٧٥م - ٣٠٠م . . . وفي نفس هذه الفترة بالضبط كان امرؤ القيس بن عمرو ملك الحيرة<sup>(٢)</sup> يقطع أي طريق لشمر يرعش إلى بابل وفارس وسجستان وخراسان . . . لماذا؟ لأنه كان عاملاً لملك الفرس الساساني بهرام الثالث ( وره ران - أوكما يسمونه سكانشاه ) فقد كان امرؤ القيس ابن عمر يحكم فيما بين ( ٢٨٨ - ٣٢٨م ) باسم بهرام كل بقاع بادية الشام حتى الخليج وجنوب العراق والحجاز والجزيرة . . .

وبتحليل «نقش التمار»<sup>(٣)</sup> الذي يحمل سيرة امرؤ القيس بن عمر اتضح أن النص المنقوش عليه يؤكد سيطرة هذا الحاكم على معظم جزيرة العرب . . . ووقوع كل المسالك نحو فارس وخراسان والشام في يده . . .

( ١ ) دكتور مهران المرجع نفسه نقلاً عن :

- ياقوت ٢٤٧/٣ - تاريخ ابن خلدون ٥٢/٢ - وهب بن منبه ص ٢٢٢ - ٢٣٦

- ملوك حير وأقيال اليمن ص ٩٤ - ٩٥

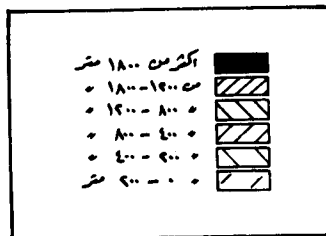
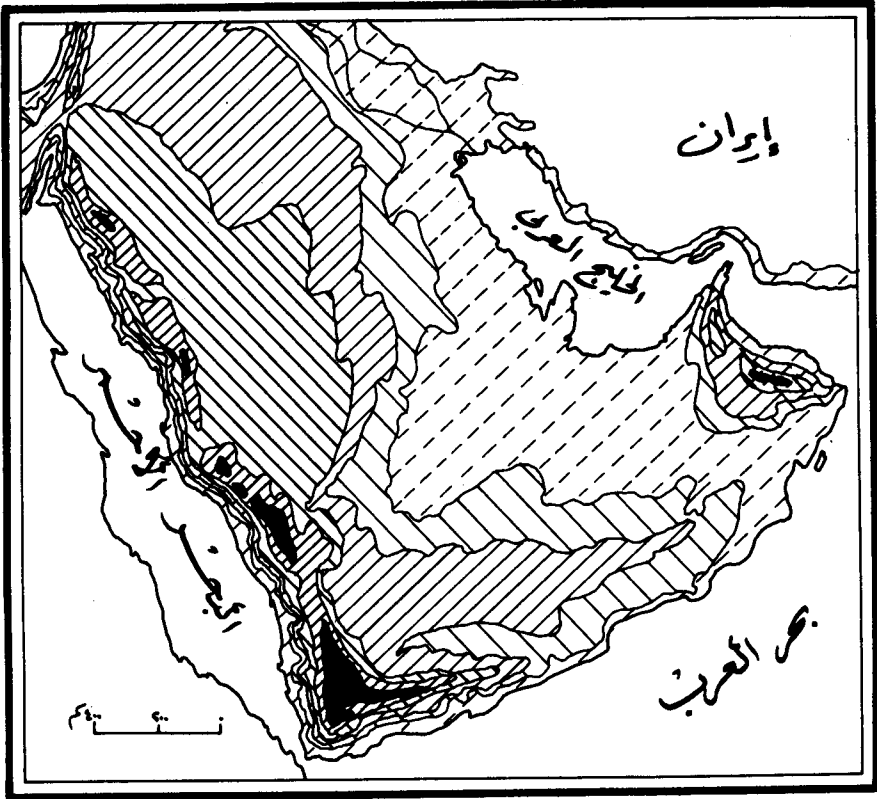
( ٢ ) انظر : تاريخ الطبري جزء ١ ص ٦٢٧ وكذلك ياقوت الحموي الجزء ٢ ص ٣٣٠ - ٣٣١ وكذلك

تاريخ اليعقوبي جزء ١ ص ٢٠٩ وكذلك ابن خلدون الجزء الثاني ص ١٧١ ، ص ٢٦٣ . . .

( ٣ ) انظر حسن ظاظا - الساميون ولغاتهم - الإسكندرية ١٩٧١ - ص ١٦٥ : ص ١٧٣ وكذلك رينيه

ديسو : العرب في سورية قبل الإسلام - ترجمة عبد الحميد الدواخلي - القاهرة ١٩٥٩ ص ٣٣

وكذلك فيليب حتي - تاريخ العرب - ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ .



خريطة تضاريس اليمن وأقاليم الجزيرة العربية المختلفة

## وأهم هذه المسالك الجغرافية . . .

لم تكن الجيوش الغازية لبلاد العرب أو الخارجة منها فاتحة زاحفة تسلك نحو العالم الخارجي إلا طرق القوافل التجارية بين اليمن والشمال حيث فارس وفينيقيا ومصر . . . وكانت هذه المسالك مقسمة إلى مراحل (محطات) تخدمها مرافق ومعدات وأقوام من أهل البادية يخفرونها . . . فكانت القافلة تنتقل من حضر موت أو عدن أو عُمان . . . وتسير شمالاً يخفروها عرب « قيدار » فيقطعون بها بادية الدهناء وما بعدها حتى تصل إلى « ددان » فتعطف غرباً في بحر حتى تأتي الحجاز فيعرجون إلى مكة أو ينبع أو المدينة ومنها إلى بطرا عن طريق مدائن صالح . . . ومن بطرا تسير إما شمالاً إلى فينيقية وفلسطين فتدمر . . . وفرع منها يتجه غرباً إلى مصر.

✽ أما العراق فكان المسلك إليها طريق القوافل رأساً من شرقي الجزيرة أو بحراً من خليج فارس . . . ومنه على القوافل إلى تدمر . . . وكان للبابلين مستودعات تجارية على شواطئ الخليج العربي مثلما للفينيقيين في « القرية » أو القطيف . . .

وقد ذكر « بليزوس » و« بطليموس » وغيرهما تفاصيل هذه المسالك التجارية ببلاد العرب والتي كانت بلا شك هي نفس دروب الزحف الحربي . . . ويمكن تتبعها بوضوح . . .

## صورة الأرض من البصرة إلى مكة

الطريق من البصرة إلى مكة . . . ويبدأ من البصرة إلى المنجشانية<sup>(١)</sup> ثمانية أميال ثم إلى الحفير عشرة أميال . . . وقد ذكرها ياقوت الحموي على أنها ماء

---

(١) في أصل مخطوط : أبو عبيد البكري - جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك وردت مكتوبة هكذا : الشجشانية وقد حققها الدكتور عبد الله الغنيم هكذا كما كتبناها . . . وقال عنها ياقوت الحموي جزء ٤ ص ٦٥٨ . . . « هو منزل وماء لمن خرج من البصرة يريد مكة ، وفي كتاب البصرة للشاجي : المنجشانية حد كان بين العرب والعجم بظاهر البصرة قبل أن تخط البصرة » . . . انظر أيضاً ابن خرداذبة - مرجع سابق - ص ١٤٦ . . . « ومن المنجشانية ثم إلى الحفير ثم إلى الرحيل ثم إلى الشحي ثم إلى الخرجاء ثم إلى الحفر ثم إلى ماويه ثم إلى ذات العشر ثم إلى الينسوة . . .

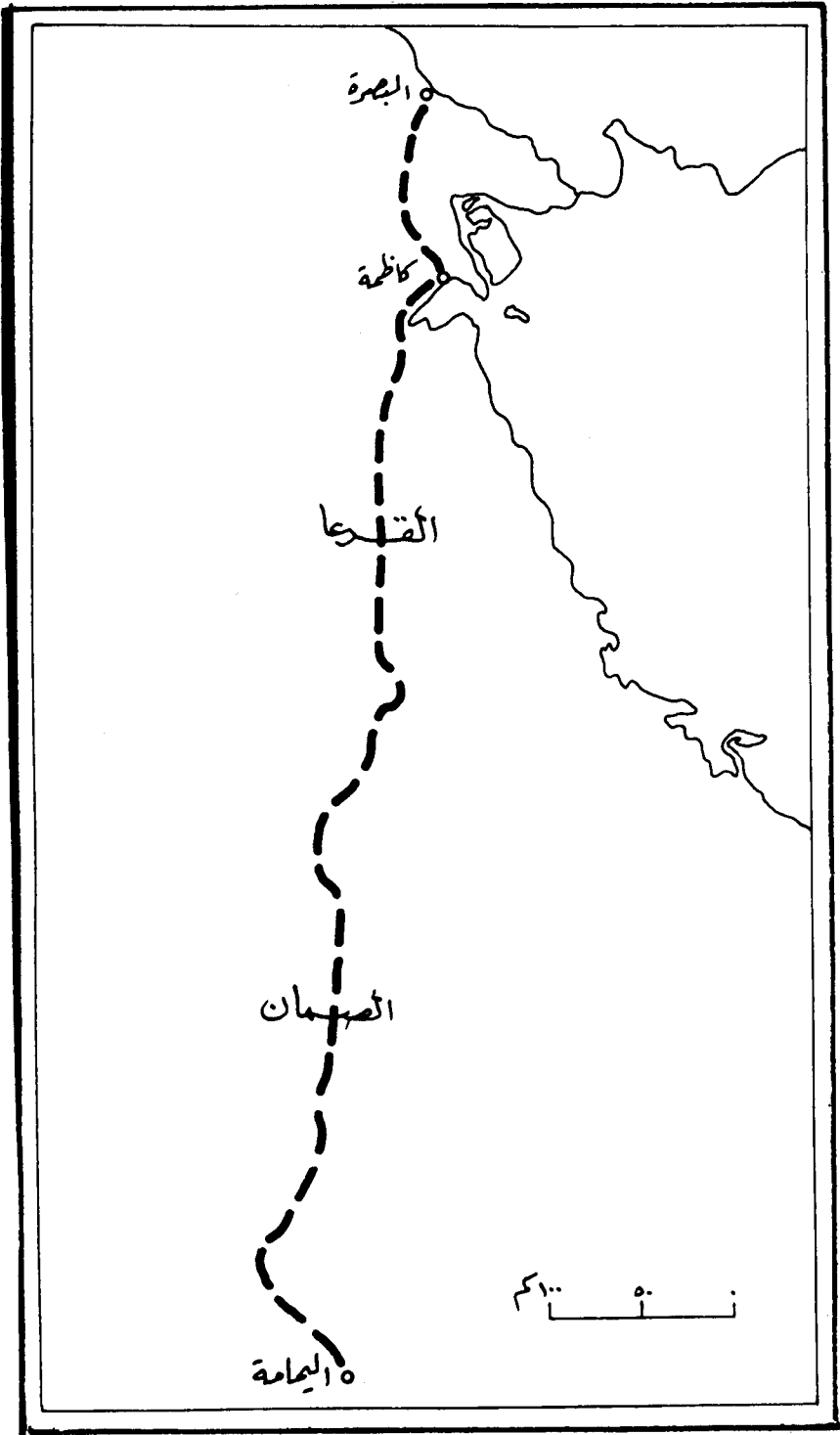


لباهله . . . وأن بينها وبين البصرة أربعة أميال . . . وقال الحفصي إذا خرجت من البصرة تريد مكة فتأخذ «بطن فلج» فأول ماء ترد . . . الحفير . . . ومن الحفير إلى الرحيل<sup>(١)</sup> ثمانية وعشرون ميلاً، ثم إلى الشجي<sup>(٢)</sup> بعد ستة وعشرين ميلاً . . . وفي ثنية الحفير كما يقول الهمداني - نخل وفي أسفلها المقرب والتخر ، ثم تحفه البيضة قف أبيض فيه مياه ونخل ومزارع . . . ومن الشجي سلك العابرون الطريق إلى الخرجاء لمسافة ثلاثين ميلاً وهي عبارة عن منطقة مياهها وفيرة وقد حفر بها جعفر بن سليمان عدة آبار لتأمين طرق الجيوش والقوافل والحج . . . ولم يذكر المقدسي في كتابه ص ١٠٩ حين استعرض محطات القوافل على هذا الطريق . . . لم يذكر الخرجاء . . . ولعلها سقطت سهواً . . . أما ابن خرداذبه ( المسالك والممالك ) فقد اتفق تماماً مع تصور البكري ( الممالك والمسالك ) ورسمه لهذا الطريق إلى حد كبير جداً<sup>(٣)</sup> ومن الخرجاء سلك المسافر الطريق إلى حفر أبي موسى على مسافة ستة وعشرين ميلاً من الخرجاء ومنها إلى ماويه على بعد اثنين وثلاثين ميلاً وهي ماء ببطن

( ١ ) قال ياقوت الحموي - الجزء الثاني - ص ٧٦٩ عن الرحيل : « الرحيل بضم أوله كأنه تصغير رحل . . . هي : منزل بين البصرة والسنباح بينها وبين الشجي أربعة وعشرون ميلاً . . . وهو منزل عذب بعيد الرشاء بينه وبين البصرة عشرون فرسخاً . . . وقد أخطأ ياقوت في حسابه المسافة بين الرحيل والبصرة ، فجعلها ستون ميلاً ، بينما هي ستة وأربعون ميلاً كما ذكر ابن رسته ص ١٨٠ والمقدسي ص ١٠٩ انظر د . عبد الله الغنيم - مرجع سابق ص ٥١ . . . وهنا نرى ان ياقوت قد جعل ما بين البصرة والخفيرة أربعة أميال . . . وهذا بعيد عن الصواب . ولعله أراد أربعة فراسخ . . . فيكون بعد ما بينهما ستة عشر ميلاً ، وهو قريب من الرقم الذي ذكره كل من ابن رسته والمقدسي وهو ثمانية عشر ميلاً . . . وقد جعل الحربي ( ٥٧٦ ) المسافة بينهما واحد وثلاثون ميلاً ، وهو خطأ قاد الشيخ حمد الجاسر ( محقق الكتاب ) الى تخطئة المقدسي . . . فاعتبر المسافة التي ذكرها ياقوت « أربعة برد » أي ما يساوي ثمانية وثلاثون ميلاً ، وجعل الفرق وهو سبعة أميال ناشئ عن اختلاف الطريق وقول ياقوت أن بين « المنجشانية » و « الحفير » ثلاثون ميلاً غير صحيح ، والصواب ما ورد عند ابن رسته وأيده البكري . . . أما المقدسي فلم يذكر المنجشانية في منازل الطريق وإنما ذكر « الحفير » مباشرة بعد البصرة . . . وقد ذكر الهمداني الحفير في صفة جزيرة العرب ص ٢٨٠ ص ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩

( ٢ ) قال ياقوت الحموي . . . « قال السكوتي : والطريق من المدينة والبصرة يسلك من الشجي والرحيل في السقف ، ثم يؤخذ في الحزن على الوقاء ، وبين الشجي وبين حفر أبي موسى ثلاثون ميلاً . . . وقيل الشجي على ثلاث مراحل من البصرة - انظر - ياقوت الحموي - مرجع سابق ص ٢٦٢ جزء ٣ . . . وانظر ابن خرداذبه - مرجع سابق ص ١٤٦ . . .

( ٣ ) انظر وذكرها الهمداني - مرجع سابق - ص ٣٩٩ في بيت من الشعر ضمن مجموعة أبيات لابن الرقاع يصف غيثاً . . .



طريق التجارة القديم بين البصرة والحامة

فلج . . . ومنها يسير المسافر حوالي تسعاً وعشرين ميلاً حتى يصل إلى ذات العشر ثم إلى الينسوعه على بعد ثلاثة وعشرين ميلاً منها . . . وبعدها تأتي السمينية في الطريق إلى النجاج . . . (١) بعد أن يقطع المسافر ما بين الينسوعة والنجاج اثنين وخمسين ميلاً عبر آبار وماء وفيرة لبني الهجيم وتشتمل أيضاً على آبار ملححة وفي الطريق رملة صعبة المسلك . . . ثم يقطع المسافر مسافة سبع وعشرين ميلاً نحو العوسجة (٢) ثم اثنين وعشرين ميلاً . . . إلى القريتين وهما بالفعل قريتان . . . الدنيا منها قرية ابن عامر والأخرى قرية بناها جعفر بن سليمان، وبها حصن، والقرية يقال لها العسكر . . . وهي بلد نخل، تطرد بين أضعافها عيون في مائها غلظ . . . وأهلها يستعذبون ماء عنيزة وهي على ميلين من القريتين . . . ثم إلى رامة بعد مسيرة أربعة وعشرين ميلاً وهي لا تزال موجودة . . . وهي معروفة . . . وتقع الآن على مقربة من مدينة عنيزة « بالقصيم » من ناحية الجنوب الغربي لها . . . وقد حفرت بها الآن عشرات الآبار الأرتوازية في العصر الحاضر وتفجرت منها العيون . . . وكثرت فيها الزروع . . .

(١) انظر ابن خرداذبة - مرجع سابق - ص ١٤٦ . . . وقد ذكرها الهمداني - مرجع سابق ص ٢٨٠ ، ص ٣٠٢ ، ص ٣١٢ ، ص ٣٣١ ، ص ٣٣٦ . والنجاج بلاد كثيرة القرى ويقال انها نجاج بني عامر ، وهي عيون تنبع بالماء ونخيل وزروع وأعلاها يواصل الجبلين أجاً وسلمى بينهما مسيرة يومين . . . (٢) انظر البكري - مرجع سابق - ص ٥٣ وكذلك الحربي ص ٥٨٨ ، ص ٥٨٩ . . . وكذلك ابن رسته ص ١٨٠ والمقدسي ص ١٠٩ وانظر كذلك : حمد الجاسر - العرب - جزء ٥ ، ٦ دار الياض للبحث والترجمة والنشر - الرياض - ص ٣٦٣ . وقد خصص A. MUSIL فصلًا كاملاً عن هذا المسلك الجغرافي من جنوب العراق حتى مكة في كتابه ( شمال نجد ) فوصف هذا الطريق ودرس أقوال المتقدمين في تحديد منازل دراسة مبنية على الخبرة والمشاهدة ، فقد سار من بلدة ( فيد ) حتى بلغ نهاية هذا الطريق ( النجف ) وحاول تطبيق النصوص القديمة على مشاهداته فكان موفقاً - كما يقول حمد الجاسر - في كثير من الأحيان . . . وقد قارن هذا الباحث الرحالة المسافات بالأميال بين منازل حددها المتقدمون وحاول تطبيقها على ما قطعه هو منها بالكيلومترات ، وصحح بعض الأخطاء وأشار إلى تصحيح بعض أسماء المواضع ، وذكر ما هو معروف باسمه في هذا العهد وما تغير منها متخذاً من معالم الطريق - التي لا تزال واضحة أساساً لدراسته .

هذا ويسوق الاستاذ « حمد الجاسر » طرفاً عما ذكره العلامة موزال A. Musil عن منازل الطريق من الكوفة إلى سميراء . . .

• العذيب . . . حدد « موزل » المسافة بينه وبين القادسية بثمانية ك . م وحدد المسافة بين القادسية والكوفة بحوالي ٢٧ ك . م وقال إن العذيب يعرف الآن باسم ( عين السيد ) .

• المغيثة . . . وهذا الموضع لا يزال معروفاً إذ هناك بركة تدعى بركة « مغيثة » وهذه تبعد على مسافة ٣٤ ك . م فقط من « العذيب » ( عين السيد ) والمغيثة تقع بقرب خط الطول ٥/٤٤° وخط العرض =



وبعد أن يمر المسافر بإمرة وطخفة يصل إلى (ضرية) .. حسب تخطيط البكري .. ومنها يتجه جنوباً حتى يصل إلى جديلة حيث يلتقي بطريق السيارات القديم عند الدفينة ومنها يتجه نحو الجنوب الغربي أيضاً فيمر على «مران» والشبيكة ثم وجرة ثم أوطاس حتى يصل إلى ذات عرق وهي آخر المنازل التي ذكرها البكري

= ٣١/٢٥٠ ويلاحظ أن اسم المغينة يطلق على ثلاثة مواضع هذا وهو في طريق الحج الكوفي ... و «مغينة الماوان» وتعرف الآن باسم «العميرة» على طريق الحج البصري والمغينة موضع يقع على طريق حجاج الشام بين معان وسرغ الذي يعرف الآن باسم «مدورة» .  
\* القراء ... وهذه لا تزال أيضاً معروفة .. فيها برك وآبار بينها وبين المغينة ٤٢ ك . م وتقع بقرب خط الطول ٥٣/٤٣° وخط العرض ٥٥/٣٠° وهناك قرعاء آخر تقع شرق الضمان ، وقد خلط ياقوت رحمه الله بين الموضعين ...

\* واقصة ... وبينها وبين القراء ٤٦ ك . م ولا تزال هذه معروفة فيها آبار وهي داخل الحدود المراقبة للمواضع التي قبلها وتقع بقرب خط الطول ٣٥/٤٣° ... وخط العرض ٣٤/٣٠° ويطلق اسم واقصة على مواضع أخرى .. أشار إليها العلامة حمد الجاسر في كتابه : شمال المملكة من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، وقد أطل موزال الكلام عليها في كتابه شمال نجد ...  
\* العقبة .. والمسافة بينها وبين «واقصة» ٥٠ ك . م ولا تزال معروفة حيث توجد بركة باسمها بقرب خط الطول ٣٨/٤٣° وخط العرض ٨/٣٠° وهناك آكام تدعى قسم العقبة وهي على مقربة من الحدود العراقية .. واسم العقبة يطلق على مواضع أخرى ...

\* القاع .. وهذا الموضع لا يزال معروفاً ... وقال موزال من المحتمل أن يكون القاع هو آبار الهيثم الواقعة على مسافة ٤٧ ك . م من العقبة مع أن صاحب كتاب المناسك قد فرق بين الموضعين .

\* زبالة .. وهذا من المواضع التي لا تزال معروفة تقع في واد بهذا الاسم يبعد عن القاع نحو ٤٣ ميلاً ، وهناك قصر عنده بئر وبركة بقرب الدرجة ٣٥/٤٣° طولاً ٢٨ ، ٢٩° عرضاً .  
\* الشقوق .. يرى موزال أن الشقوق هو المنزل المعروف الآن باسم الشحيحات ويقدر المسافة بينه وبين زبالة بتسعة وثلاثين كيلومتراً والشحيحات تقع بقرب خط الطول ٣٠/٤٣° وخط العرض ٧/٢٩° .  
\* البطان ... هناك على مقربة من بركة العشار نازية تدعى نازية البطانة ومنها اتخذ موزال دليلاً على أن بركة العشار وما حوله من الآثار وهي موقع البطان وأن المسافة بين هذا الموقع وبين الشقوق الذي اعتبره الشحيحات هي ٥٠ ك . م .

\* الثعلبية .. وهذا الموضع لا يزال معروفاً فيه برك وآثار بناء قديم والمسافة بينه وبين البطان إذا اعتبرناه العشار ٥٠ ك . م . وقد أطل «موزال» الكلام عن الثعلبية في كتابه شمال نجد ...

\* الخزيمية ... اعتبر موزال زرودي موقع الخزيمية وحدد المسافة بينه وبين الثعلبية ٦٠ ك . م .  
\* الأجفر .. ويقدر موزال المسافة بين الخزيمية والأجفر ٦٠ ك . م وهو لا يزال معروفاً وقد أصبح الآن بلدة كثيرة السكان نابعة من الناحية الإدارية لإمارة حائل .

\* فيد .. وقدر موزال المسافة بين الأجفر وفيد بحوالي ٧٢ ك . م . وهي تقع في سفح جبل سلمى بطيء .

في هذا الطريق حتى يصل الى مكة . . .

## صورة الأرض ومواردها الاقتصادية من مكة إلى ظفار باليمن

- الطريق من مكة حتى ظفار . . .

. . . تقع شبه جزيرة العرب في مكان وسط من حيث المناطق المناخية والنباتية في العالم القديم ، فالى شرقها يقع الإقليم الموسمي الغني بإنتاجه الزراعي ، وإلى غربها وشمالها يقع إقليم البحر المتوسط وما وراءه ، وله لون خاص من الإنتاج الزراعي ومميز بلا شك عن الإنتاج في الأقاليم الأخرى . . . ومن ثم كان موقع جزيرة العرب استراتيجياً عبر التاريخ فهو يحتل أقصر طريق بين أغنى أقاليم العالم القديم التي تتفاوت في إنتاجها ، تفاوتاً كبيراً مما يؤدي إلى التبادل التجاري ، ومن هنا كانت معبراً بين غلات الإقليم الموسمي ومنتجات الهلال الخصيب من ناحية ، وبين غرب شبه الجزيرة العربية وجنوبها ومصر ودول شرق البحر المتوسط من ناحية أخرى . . . أي بين مناطق الاستهلاك والإنتاج . . . ومن هنا برزت أهمية المسالك العربية الصحراوية في التاريخ القديم وحتى الآن كمعابر للتجارة والجيش من مكان إلى آخر . . .

ولقد كان هناك مركزان تتفرع منهما محاور المسالك الحربية والتجارية زمن «شمر يرعش» .

\* ( جرها ) على الخليج العربي .

\* مجموعة مدن الساحل الجنوبي الغربي لشبه جزيرة العرب . . .

وقد اتخذ طريق مكة ظفار مسلك مجموعة مدن الساحل الجنوبي الغربي لشبه جزيرة العرب ليكمل الطريق من ريدان ( ظفار ) إلى الحيرة جنوب العراق . . .

وقد رسم ابن خرداذبه الطريق من مكة إلى اليمن مبتدئاً من مكة إلى بئر ابن المرتفع وهي منطقة تشتمل على مياه باطنية وفيرة . . . ثم إلى النقيق وهي قرية

كبيرة<sup>(١)</sup> ثم إلى صفن، ثم إلى «تربة» وهي قرية كبيرة أيضاً. ثم إلى كرى وهي بلدة يكثر بها النخيل وعيون الماء... وبعد ذلك يمتد الطريق إلى رنيه...<sup>(٢)</sup> وهي الأخرى بها عيون ماء وفيرة ونخيل وخيرات وزروع. ثم إلى تبالة... وهي مدينة كبيرة فيها عيون وزروع... ثم إلى بيشة<sup>(٣)</sup>... وهي بلدة زراعية مكونة من جملة قرى تحيط بوادي بيشة وهي على بعد حوالي ٢٤٠ ميلاً من شرق الجنوب الشرقي لمكة... وقد اعتبرها البعض من إمارات العارض وعدها الآخرون من بلدان عسير... وقال الأمير شكيب أرسلان في كتابه «الارتسامات اللطاف» من المواضع الزراعية ذات البال في الحجاز، بيشة التي تقع إلى الجنوب من الحجاز نحو اليمن... وقال شرف عبد المحسن البركاتي في الرحلة اليمنية... وادي بيشة من أكبر الأودية وأخصبها، والأودية التي تصب فيه يبلغ عددها خمسة وعشرين وادياً وكلها يأتيها الماء من جبل الحجاز... ويزرع في هذا الوادي من الحبوب البر والشعير والذرة ومن الخضر أنواع كثيرة وبه الليمون الحامض والنانج بكثرة... وقد برع سكان الإقليم في غرس النخيل حتى بلغ عدد النخيل فيه نصف مليون نخلة من أجود النخيل... وفي معجم البلدان ذكر ياقوت الحموي عن بيشة أنها قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن... ولا شك أن بيشة حالياً تعتبر نقطة هامة على الطريق الممتد من وادي الدواسر حتى الحرمين... ومن أهم الأمكنة الواقعة بين الطائف وصنعاء... ويعتبرها العرب مفتاح اليمن... وتروى واحتها بواسطة الماكينات الحديثة حالياً جنباً إلى جنب مع ساقية (غدير أو جدول ماء) تسير متجهة نحو الشمال الشرقي حيث تنحدر إلى وادي الدواسر مع سواها من السواقي الأخرى...

ويتجه الطريق بعد بيشة إلى «جُسداء» وهي منطقة بها بئر ولا أهل فيها ثم إلى قرية «نبات حرب»... وهي عامرة بالعيون والآبار والزروع... ثم إلى «بمبم» وهي منطقة توقف للقوافل ولا أهل بها... ويتواصل الطريق حتى (كتنه) وهي قرية

(١) ذكرها الهمداني - مرجع سابق ص ٢٥٨ ، ص ٣٣٩ ، ص ٣٤٠ ، ص ٤٣٧ .

(٢) وهي على وادي رنية وبه ما يزيد على ألف نخلة .

(٣) انظر عمر رضا كحالة - شبه جزيرة العرب - ١٩٦٤ ص ٩٨ ، ص ١٠٠ ، ص ٢١٩ ، ص

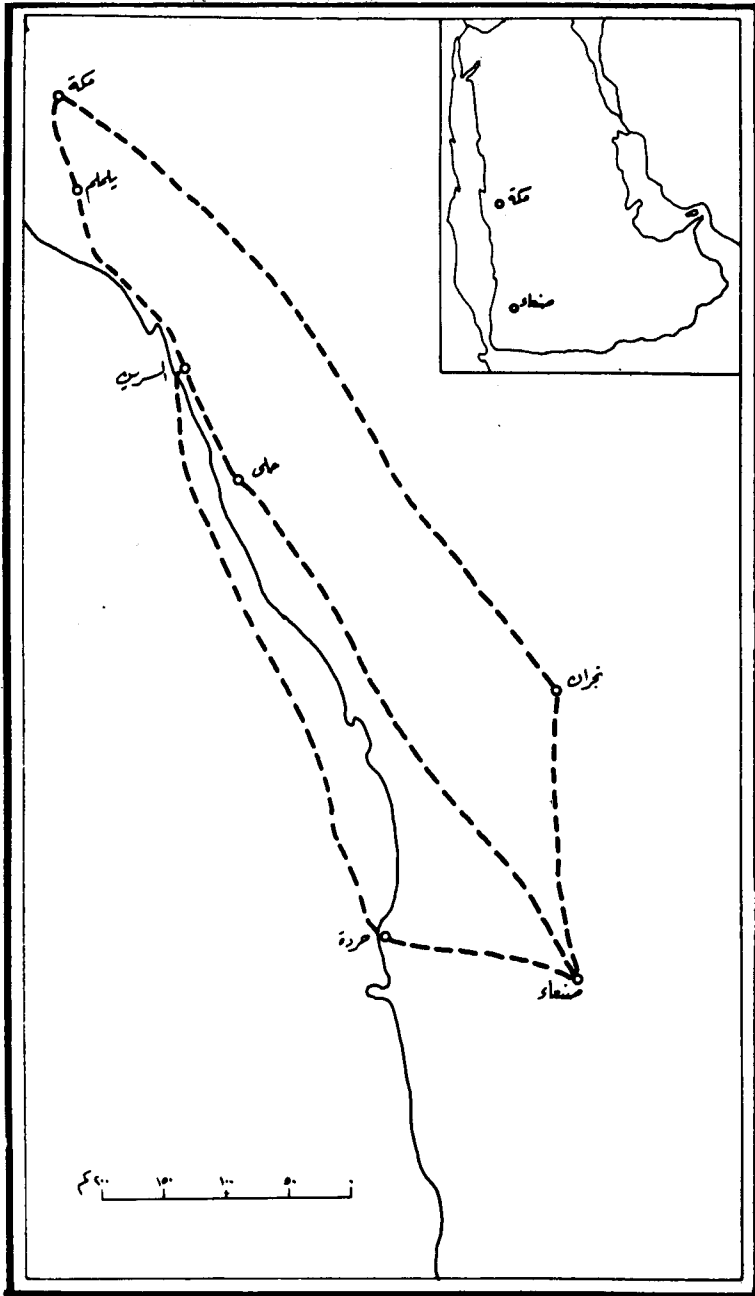
عظيمة فيها آبار كثيرة الماء . . . ثم إلى (الشجرة) وفيها بئر . . . ومنها إلى (سروم) أو سروم راح وهي قرية عظيمة فيها عيون وكروم ومنها إلى عرفة . . . ثم إلى صعدة<sup>(١)</sup> . . . ثم إلى الأعمشية وهي بلدة لاسكان فيها ولكنها محطة للقوافل لما بها من عيون الماء . . . ويتواصل الطريق بعد ذلك إلى «خيوان» وهي قرية عظيمة كثيرة الكروم عظيمة العناقيد وفيها بركتان وأهلها العمريون . . . ثم يصل المسافر إلى «ثافت» وهي مدينة فيها كروم وزروع وعيون . . .

### صنعاء عبر التاريخ : «في الطريق من مكة إلى ظفار»

ويصل الطريق بعد ذلك الى صنعاء . . . وهي حسب وصف أبي الفداء . . . من أعظم مدن اليمن . . . وهي - كما يقول - تشبه دمشق لكثرة مياهها وأشجارها وهي شرقي عدن شمال . . . في الجبال . . . وهي معتدلة الهواء وتتقارب فيها ساعات الشتاء والصيف . . . وهي كانت ( كما يقول أبو الفداء ) كرسي ملوك اليمن في القديم وبها تل عظيم يعرف بغمران ، كان قصر ملوك اليمن<sup>(٢)</sup> وقال ابن سعيد . . . «وبينها وبين عدن مدينة جبلة قال في العريزي . . . مدينة صنعاء مدينة جليلة وهي قصبة اليمن وبها أسواق جليلة ومتاجر كثيرة» . . .

( ١ ) انظر : أبو الفداء - مرجع سابق - ص ٩٥ . . . بين صعدة وصنعاء ستون فرسخاً . . . قال في القانون : وتسمى غيل ويجب منها آدم . . . قال : في العريزي : وصعدة مدينة عامرة أهلة وبها مدايح للادم وجلود البقر التي للنعال وهي خصبة ومنها إلى الأعمشية قرية عامرة خمسة وعشرون ميلاً ومنها إلى خيوان أربعة وعشرون ميلاً . . .

( ٢ ) أحمد حسين شرف الدين - مرجع سابق - ص ١٣٨ ، ص ١٣٩ . . . ولا يزال اسمه وموضعه معروفاً ومشهوراً حتى اليوم في الجهة الشرقية من صنعاء . . . بناء الشيخ يخضب بن فرع ينهب « الملك الخامس من ملوك سبأ وريدان وحضر موت ويمينات ٣٥ - ١٥ ق . م » وقد ذكره الهمداني في الجزء الثامن من كتابه ( الإكليل ) وفي كتابه ( صفة جزيرة العرب ) . . . فقال إنه كان يتكون من عشرين طبقة ، بين كل طبقتين عشرة أذرع ( أي سبعة أمتار ونصف ) وقد أطبق بانيه آخر طبقة بقطعة شفافة من الرخام . . . يميز الطائر من خلالها عندما يمر من فوق سطح القصر . . . وعلى أركانه أربعة تماثيل نحاسية مجوفة ثابتة على أرجلهم . . . أما أيديهم وصدورهم فكانت بارزات من القصر . . . وكانت الرياح إذا هبت دخلت إلى أجواف التماثيل فيسمع لها زئير كزئير الأسود . . . وكانت مساحة أعلى غرفة من الدار اثني عشر ذراعاً مربعاً ( ثمانية أمتار ) وكانت ترى وهي مضاءة من رأس جبل عجيب في طرف قاع البون شمالاً - على مسافة ٩٠ كيلو متراً من صنعاء . . . ويرجع تاريخ هدمه إلى أوائل القرن السادس للميلاد أي أوائل القرن الهجري الأول حين أمر الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه بهدمه . . . وقد بنى الجامع الكبير بصنعاء ببعض أحجاره . . .



طريق التجارة القديم أيام ملوك حمير  
( شمر يرعش - عمرو «ياسر النعم» - أفريقيس الصعب )  
وكان يصل بين مكة وصنعاء

وهي اليوم ليس لها مثيل في مدن الشرق لنقارن بها. . . فهي فريدة في موقعها. . . وفريدة في طراز بنائها. . . وفريدة في أسوارها. . . وفريدة في مظهرها الشرقي الخاص<sup>(١)</sup> الذي يجعل السائر في طرقاتها يحس بأنه انتقل بضع مئات من السنين. . . فيتصور نفسه في بغداد أو في غيرها من مدن الحضارة الإسلامية. . . وتمتاز هذه المدينة بموقعها الجغرافي فهي وسطواد فسيح تحيط به الحقول والحدائق التي تمتد بها بحاجتها من الغذاء والمرعى وتحيط بها الجبال العالية ، فيزيد ذلك في منعها ويجعل الاستيلاء عليها أمراً غير يسير. . وجوها معتدل طوال العام. . . فشتاؤها غير قارس ، وصيفها غير حار. . . لأنها ترتفع عن البحر بحوالي (٢١٠٠ متر) وهي تعرف باسم (مدينة سام) نسبة إلى سام بن نوح ويقال إنها أقدم مدينة عُمِّرت بعد الطوفان. . .

ومن صنعاء ينحدر الطريق نحو المشرق. . . فيمر أولاً في أرض مستوية كانت تسمى (الرحبة). . . إلى قرية يقال لها (عقاب). . . ثم إلى عقبة تعرف بـ (نقيل) ويعبر بعض الشعاب والأودية إلى أن يصل إلى واد فيه نخل يعرف بـ (العراقيين) ويتواصل الطريق مستمراً نحو قرية تسمى (الضياع). . . ويخرج الطريق منها ليمر في وسط السد الذي كان في الجاهلية ، وهو بين جبلين. . . ويسميان المازمين. . . وبعدها يمر الطريق بموضع كان يقسم عليه ماء هذا السد ثم في صحراء ورمال وهي التي تسمى الجنة اليسرى ، ثم يتواصل الطريق حتى (مأرب)<sup>(٢)</sup>.

ويقال إن مدينة مأرب بناها سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ويقال عابر. . . وهي هود عليه السلام يقال إنما سمي سد مأرب إلا أن قوم عاد لما سلط الله عليهم الريح العقيم وكان يقف على السد كذا وكذا من رجل يوم ليردوا عن

(١) أنظر . . . دكتور أحمد فخري - اليمن ماضيها وحاضرها - ص ٩٠

(٢) أحمد حسين شرف الدين - مرجع سابق ص ١٩، ٥٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١٢٧، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ذكرها الهمداني - مرجع سابق - ص ٣٢، ص ٣٣، ص ١٥٠، ص ١٦٣، ص ١٦٧، ص ٢٠٠، ص ٢٢١، ص ٢٣٥، ص ٢٣٨، ص ٢٤٢، ص ٢٦٠، ص ٢٧٧، ص ٣٤٢، ص ٣٥٩، ص ٣٦١، ص ٣٦٢، ص ٣٦٥، ص ٣٧٠، ص ٣٧١، ص ٣٧٢، ص ٣٧٩، ص ٣٨٩. . . وكذلك أنظر: ابن المجاور الشيباني الدمشقي صفة بلاد اليمن - ليدن - سنة ١٩٥١ - ص ١٩٩، ص ٢٠٧. . .



أصحابهم البلاء، وكانت الرياح تضرب بعضهم على بعض كما قال الله عز وجل « ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم » . . . فبنوا السد ليرد عنهم قوة الماء فلما عذب تلك الأمة اجتمعت السيول فيه وكثرت المياه فبقي جريان الماء فبنى عليه قرى وعمارات وزراعات إلى حدود الشام وكان يسقى منه جميع ذلك<sup>(١)</sup> . . .

### مدينة مأرب التاريخية وإمكاناتها الاقتصادية الهائلة :

وبين مأرب وصنعاء كما يقول أبو الفداء - ثلاث مراحل ، وقيل أربع . . . وهي خراب وكانت قاعدة ( تباعة اليمن ) وهي في آخر جبال حضر موت وبها كان السد المذكور . . . ويطلقون عليها مدينة سبأ . . . قال في المشترك . . . وسبأ بفتح السين المهملة والباء الموحدة ثم ألف مقصورة مهموزة « . . . قال . . . وكانت قد سميت باسم بانيها سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . . . وقال الهمداني في « الإكليل » هي بيضة العز ودار المملكة وبقعة الجنتين ووكر قحطان . . . وسط الإقليم وما سماه الله بلدة طيبة . . . وهي تبعد عن صنعاء شرقاً ١٩٢ كم . . . وقد شيدها الأقدمون عن فكرة مدروسة لتكون نقطة ارتكاز تجارية ومحطة استراحة لرحلات طويلة لقوافل التصدير اليمنية أيام ازدهارها وتسميتها بمأرب اليمن السعيد . . . الكثير الخيرات . . . فكانت القوافل لا تستريح من نقل المنتجات الزراعية للإقليم جيئة من الشمال وذهاباً إليه بالبخور واللبان والدارجيني والقرنفل والمر والبلسم وجميع المزروعات العطرية وكذلك الصمغ واللاذن والقرفة وغير ذلك من أنواع البخور . . . علاوة على الأحجار الكريمة كالعقيق اليمني المشهور والياقوت والبقران بأنواعه والبللور والجزع وصناديق الذهب والفضة والنحاس .

ولا تزال مناجم مأرب وغيرها من مناطق اليمن شاهدة على ضخامة الاحتياطي الذي ينتظر الاستخراج من الحديد والفولاذ . . . ولا غرابة في ذلك فكم صنع العمال اليمنيون من فجر التاريخ آلاف السيوف من الحديد وصدروها إلى كل الدنيا كما كانت مأرب مخزناً لما يرد إليها من الأحجار الكريمة كاللؤلؤ والدر الذي كان يستخرج من شواطئ اليمن الغربية والجنوبية وما كان يأتي عبر طريق عمان البحرين عمان صنعاء . . . لقد كانت مأرب - كما قال ويندل فليبيس - أكبر وأغنى



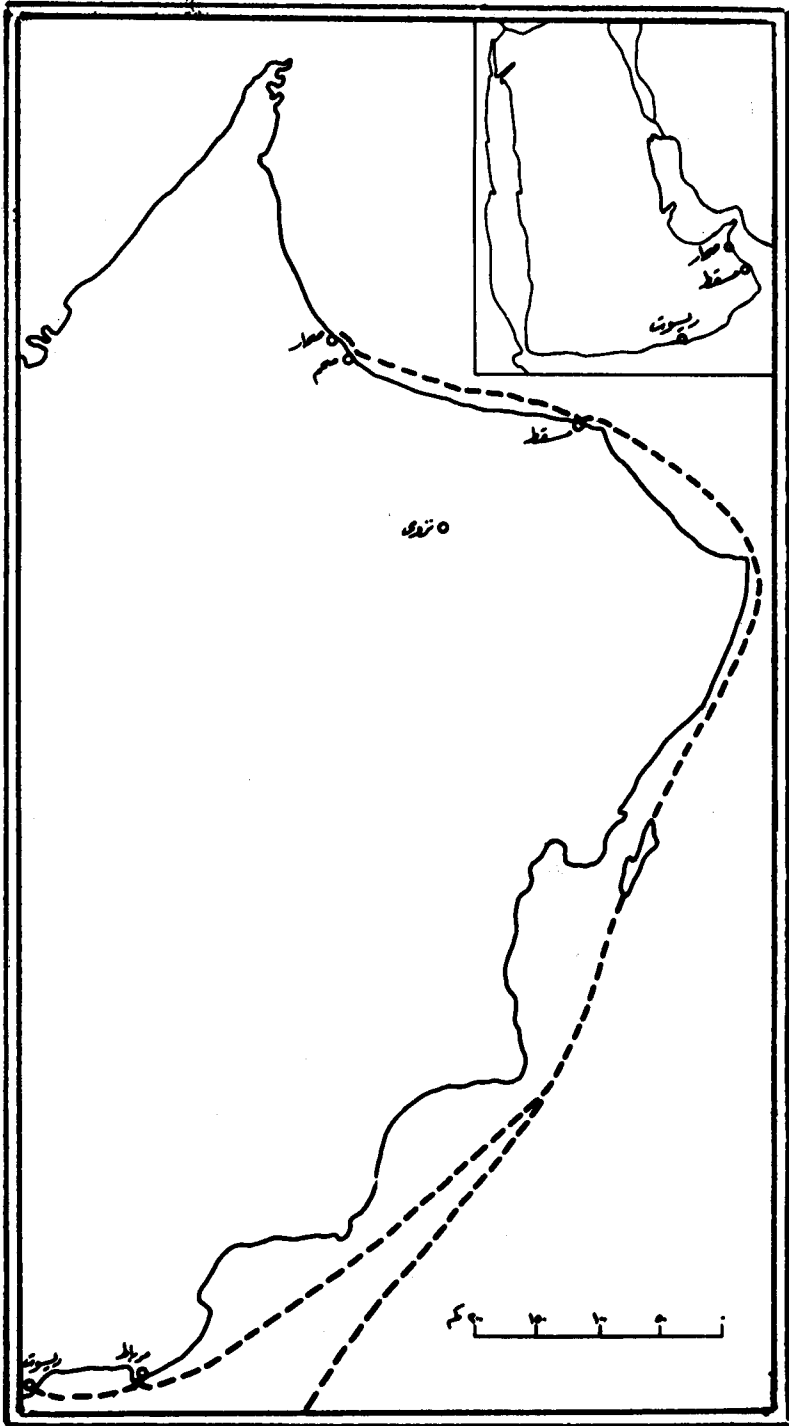
المدن القديمة في جنوب شبه الجزيرة العربية . . . ويرى أنها كانت مركزاً لحضارة وثقافة قديمتين يرجع تاريخهما إلى ما قبل ثلاثة آلاف عام مضت . . . وقال في وصفه للمدينة ( مدينة مأرب ) إنها كانت توازي عشرة أضعاف مدينة ( تمنع ) - عاصمة مملكة قتبان . . . وهي اليوم مجرد مدينة صغيرة يحيط بها سور كثيف وعدة مبانٍ وخرائب مبعثرة حولها<sup>(١)</sup> .

فإذا خرجنا من مأرب . . . نجد أن الطريق يقطع عرض الوادي إلى صفته الغربية وهي التي يطلق عليها اسم الجنة اليمنى . . . ومنها يتجه الطريق إلى سوق صغيرة تسمى ( نمرة ) . . . ثم إلى موضع يقال له ( سنجار ) وهو وادٍ كثير النخل . . . ويتحول الطريق بعدها إلى معبر رملي وعمر يسمى الآن ( رمله السبقي ) . . . ويظل الطريق على هذا الحال حتى تصل إلى مدينة ( شبوة ) وهي أول مدائن حضرموت . . . وكانت عاصمة حضرموت القديمة<sup>(٢)</sup> . . . وهي مدينة أثرية . . . ورد ذكرها في معجم البلدان لياقوت على أنها بلدة على الجادة من حضرموت إلى مكة . . . وقال ابن الحايك وهو يذكر نواحي حضرموت . . . شبوة مدينة حمير . . . وأحد جبلي الثلج بها والثاني لأهل مأرب . . . والمدينة اليوم تقع في وادي ( جردان ) وتعلو عن سطح البحر ( ١١٥٠ متراً ) . . . وقد ذكرتها النقوش الحميرية . . . وقال بليني « Pliny » إنها عاصمة حضرموت وخرائب هذه المدينة ظاهرة للعيان يحيط بها سور وبها عمارات فخمة وأعمدة وتمائيل لا تزال قائمة ووصفها جلازر « Glaser » بأنها مركز لخرائب عديدة وأنها تقع بين « بيحان وبشام » . . . ومن مدنها الحالية ( سيوون ) عاصمة الحكومة الكثيرية وتقع على سفح جبل سيوون . . . وعلى الحافة اليمنى من وادي مسيلة والإقليم كله مكسو بالخضرة اليانعة ، والغطاء النباتي متنوع بين حقول الحنطة المترامية الأطراف إلى بساتين النخيل . . .

---

(١) أحمد حسين شرف الدين - مرجع سابق - ص ١١٠ . . . وفي وسط المدينة ( مدينة مأرب ) يوجد بقايا أعمدة قصر ضخيم يعرف الآن عند السكان بـ ( هيكل سليمان ) . . . وفي جنوب المدينة بمسافة اثنين كيلومتر يقع عرش بلقيس والمعبود . . . وهو إحدى روايات الفن اليمني القديم . . . ويسمى معبد ( المقد ) ويعني في لغة سبأ ( الآلهة القمر ) . . .

(٢) عمر رضا كحالة - مرجع سابق - ص ٣٥٨ - ص ٣٦٠ . . . وكذلك دائرة المعارف الإسلامية .



طرق التجارة القديمة بين حضرموت وعُمان زمن ملوك حمير

## أنماط الاستيطان البشري في طريق القوافل القديمة

ويمر الطريق بمجموعة من التجمعات المدنية والقروية منها هجرية وتقع على جبل هجرين في منطقة خصبة يحيط بها كثير من شجر النخيل والتي تعود إلى العصور الحميرية القديمة ويشاهد حول الوادي أطلال مدينة قديمة بها كثير من النقوش الأثرية... وكذلك مدينة (حورة) وتقع على جبل حورة وتحيط بالمدينة بساتين وحقول تزرع بالحبوب والنخيل والتبغ... وكذلك (عينات) وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة تريم على وادي (عينات)... وكذلك سيحوت، قصيعر، بروم، حريضة، هنين ومجموعة مدن تريس والقطن وحريج وقيدون العزفة، ومسبح، وموشح، والقزة، ومريمة... وتتواصل مسيرة الطريق عبر مجموعة من القرى المتصلة حتى تأتي الحزيمة ومنها يتواصل الطريق ثلاث مراحل إلى مدينة يقال لها (الأسعا) وهي من مدائن الشحر... حيث يكون الطريق قد انحرف نحو ساحل بحر العرب ويمس مدينة «الشحر» ويمر محاذياً للشاطئ تماماً... وعلى ذلك فالشحر مدينة ساحلية تقع على خط عرض ١٤,٤٣° شمالاً وخط الطول ٤٠,٤٩° شرقاً وهي تبعد حوالي ٣٢ ميلاً من (المكلا)<sup>(١)</sup> ويبلغ طول الطريق الذي يمر بها حوالي ٢,٥ كم... وهي توجد وسط إقليم صحراوي يحيط بها سور خزي وحصون مستديرة وهي مرفأ يصدر البخور والعنبر الشحري...

ومن الواضح أن الطريق بعد أن يتجاوز (رملة السبقين) يسير خلال وادي حضرموت وروافده إلى أن يصل قريباً من الشحر... ومنها يسير مع الساحل إلى مدينة «ريسوت» القريبة من سلالة... وريسوت على جبل الأحقاف والبحر يضرب بسفح هذا الجبل مباشرة... ومن ريسوت يبدأ الطريق البحري إلى عمان وقبل ذلك لا بد من المرور عبر ظفار...<sup>(٢)</sup>

(١) وهي ميناء على بعد ٥,٥ كم من الشمال الغربي من رأس المكلا وتقع المدينة بين خليجين، وأرضها كلسية مشوبة بالحمرة، وتقوم خلف الميناء مساحة من الأرض تبلغ أكثر من ثلاثين قدماً من العرض قد شيد عليها أربعة أبراج للدفاع عن المدينة وهي محصنة بسور... وجو المكلا جاف جداً ولا يلطف الحرارة الشديدة إلا نسيم البحر وهطول الأمطار... وضواحي المدينة قاحلة مجربة وعلى بعد ميل من غربها توجد واحة خصبة تروىها ساقية وتروي المدينة أيضاً...  
(٢) قال أبو الفداء في تقويم البلدان - مرجع سابق.. ظفار من تهائم اليمن... مدينة على ساحل خور =

## الطريق من ( ريسوت ) إلى عمان . . .

وهو يبدأ من النقطة التي ينتهي إليها الطريق من مكة إلى حضرموت عبر اليمن . . . إذ ينتهي الطريق البري المذكور عند ميناء ( ريسوت ) الذي يبدأ منه طريق بحري إلى ( مرباط ) ومنها إلى جزيرتين<sup>(١)</sup> هما ( سقطري ) و ( المصيرة ) حيث يتجمع محصول اللؤلؤ من مياه المنطقة المحيطة بالجزيرة الأخيرة ويمر الطريق البحري بعد ذلك بسوق على ساحل البحر يقال له ( طيوى ) ومنه إلى مسقط . . . وبها تجتمع المراكب التي تخرج من ( صحار ) .

---

= وقد خرج من البحر الجنوبي وتوغل في البر في جهة الشمال لمسافة ٢٥٠ ك . م وعلى طرف هذا البحر تقع مدينة ظفار . . . ولا شك أن هذه المدينة تعتبر بحق عاصمة إقليم الشحر ويوجد في أراضيها كثير من نباتات الهند مثل النارجيل والتنبيل . . . ويوجد إلى الشمال منها رمال الأحقاف . . . وبين ظفار وصنعاء حوالي ٢٤ فرسخاً . . . وقال « القلقشندي » في صبح الأعشى . . . وذكر في مسالك الأبصار أن البضائع منها تنتقل في زوارق حتى تخرج من خورها ثم توسق في السفن . . . وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان ظفار في الإقليم الأول وطولها ثمان وسبعون درجة وعرضها خمس عشرة درجة بفتح اوله والبناء على الكسر وهي مدينة باليمن على ساحل بحر الهند بينها وبين مرباط خمسة فراسخ وهي من أعمال الشحر وقرية من صحار بينها وبين مرباط . . . وكذلك انظر . . . أحمد حسين شرف الدين - مرجع سابق - ص ٥٧ ، ص ٧٩ ، ص ٩٤ ، ص ٩٧ ، ص ١٠١ ، ص ١٥٧ ، ص ٢٥٥ . . . وكانت ظفار عاصمة مملكة سبأ وريدان ويمنات وتسمى دولة التبابعة التي بدأت ١١٥ ق . م وانتهت عام ٥٢٣ هـ م .

( ١ ) قال ابو الفداء في تقويم البلدان - مرجع سابق ص ٩٩ . . . قال ابن سعيد : « وهي على ساحل جون ظفار وهي بليدة وهي في الشرق والجنوب عن ظفار » . . . وقال الإدريسي - نزهة المشتاق . . . « وبجبال مدينة مرباط ينبت شجر اللبان ومنها يجهر إلى البلاد . . . وقال ياقوت الحموي - معجم البلدان . . . « مدينة مرباط بينها وبين ظفار - على ما حدثني رجل من أهلها - مقدار خمسة فراسخ ولما لم يكن لظفار مرسى ترسوفيه المراكب ، وكان لمرباط مرسى جيد ، كثر ذكره على افواه التجار . . . وهي مدينة منفردة بين حضرموت وعمان على ساحل البحر لها سلطان ليس لأحد عليه طاعة وقرب مدينته جبل نحو ثلاثة أيام في مثلها . . . وفيه ينبت شجر اللبان وهو صمغ يخرج منه ويلقط ويحمل إلى سائر البلاد وهو غلة الملك يشارك فيه لاقطييه وأهلها عرب وزبيم زي العرب القديم » وقال القلقشندي . . . في صبح الأعشى . . . « مرباط بليدة على ساحل خور ظفار . . . وقال ابن سعيد . . . وهي في الشرق والجنوب عن ظفار وقال في نزهة المشتاق « وبجبال مرباط ينبت شجر اللبان » . . .

## صور جغرافية في بلاد العرب من مأرب إلى جراء

### الطريق من مأرب إلى جراء

وهذا الطريق بري يتجه من مأرب إلى نجران ونحو الشمال الشرقي في وادي الدواسر ، ويمر بقرية « الفاو » على مسافة ٥٠ ك.م إلى جنوب نقطة يتداخل ويتقاطع فيها وادي الدواسر مع جبال ( طويق ) عند فوهة مجرى قناة تدعى « الفاو » . . . وتشرف على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي ومن هناك يتجه إلى الأفلاج ثم الهامة ، أو عن طريق واحة يبرين - على مسافة ٣٠٠ ك.م جنوب غرب الهفوف - ثم واحة الهفوف<sup>(١)</sup> . . . وتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من المنطقة المزروعة وتنقسم البلدة إلى ثلاثة أقسام : الكوت في الشمال الشرقي والرفعة في الشرق ، والنعائل في الجنوب والغرب . . . فأما الكوت فكان مقر الإمارة . . . يحيط به سور عظيم يبلغ ارتفاعه ٢٤ قدماً ، وقد شيدت عليه أبراج عديدة بناها ابراهيم باشا لحماية البلدة . . . وقد كان الكوت مقراً للحامية التركية حتى (سنة ١٩١٣م - ١٣٣١ هـ) ويبلغ عدد بيوت الكوت نحو ١٥٠٠ بيت . . .

وبعد الهفوف يتواصل الطريق إلى جراء على ساحل الخليج العربي . . . وهي سوق لبني تميم في الأحساء ومنذ قرن مضى تحقق « شبرنجر » من أن التسمية جرّها «Gerrha» إنما هي الجراء . . . وقد كانت قائمة بالقرب من ميناء القصر الحالي وربما - فيما ترى اليزابيث مونرو - أنها تحت أنقاض مدينة من العصور الوسطى تسمى تاج «Thaj» هي الآن فيما وراء جبير «Jubair» وربما الأصح الجبيل . . . وكانت قديماً باسم عينان والتي كانت تقع على بحيرة أو خليج . . . غير أن دائرة المعارف البريطانية تتفق مع « جون فليبي » على أن جرّها هي ( القصير ) نفسها . . . وأن هذا الاسم الجديد ( القصير ) قد احتفظ في بنيته بالاسم القديم ( جرّها ) إذ أن

---

(١) انظر : عمر رضا كحالة - مرجع سابق - ص ٥٦ ، ص ٩٦ ، ص ٢٣٧ ، ص ٢٣٩ ، ص ٢٤٢ ، ص ٢٤٥

هناك ثمة تقارب بين إسمي الجرعاء والقصير. . . والتي تسمى محلياً ( عجيز ) وهي قرية من منطقة ( جرعة ) وهناك من يرى أنها هي القطيف بعينها. . . (١) .

ومن هذه النقطة يوجد طريقان نحو الحيرة أحدهما بري والآخر بحري. . .

\* وبالنظر إلى المسالك التي ذكرناها. . . والنظر إلى النص الذي عثر عليه. . . «رينيه ديسو وفردريك ماكلر» سنة ١٩٠١ منقوشاً على حجر من البازلت ويسمى ( نقش النارة ) . . . ووجد على مسافة كيلومتر واحد من النارة التي توجد على أنقاض مخفر روماني يقع شرقي جبل الدروز . . . والنقش يتكون من خمسة أسطر جاء فيها. . . بالخط النبطي. . .

( تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذواسر التج ، وملك الأسدين ونزار وملوكهم ، وهرب محجو عكري وجا بزجي في حبيج نجرن مدينت شمر ، وملك معدو ، وبين بنيه الشعوب ، ووكلهن فرسولروم ، فلم يبلغ ملك مبلغه ، عكري هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول ، بلسعد ذو ولده ) . . .

وعثر عليه سنة ١٩٠١م [ على قبر امرئ القيس ملك الحيرة ] المتوفي في ٧ ديسمبر سنة ٣٢٨م وموجود الآن بمتحف اللوفر في باريس. . .

لم يصل شمر ير عرش الحميري إلى مشرق الشمس

وبالنظر إليه . . . وإلى المسالك التي شرحناها . . .

---

( ١ ) انظر دكتور محمد بيومي مهران - مرجع سابق - ص ١٣٥ . . . وهناك من يرى أن ( جرعا ) إنما تقع على مسافة ٤٠ كم إلى الشمال الشرقي من العقير وقد حدد « سترابو » الجرعاء على مبعدة ٦٠ ميلاً داخل اليابسة . . . بينما يرى « بلييني » أنها تقع على الساحل . . . وانظر المرجع نفسه ص ٣٤٩ . . . - انظر كذلك . . . بتمبر وروس كورنول - البحث عن ماضي جزيرة العرب - ترجمة محمود محمد الشهاوي - القاهرة ص ٣٨ .

S.A. HUZAYYIN; Arabia and far East; Cairo 1942; p 142 -

E. Monroe; Arabia. From Incense to Oil; Addarah; I Riadh 1976 :

• نرى أن « شمر يروش » لم يذهب إطلاقاً إلى بلاد خراسان ولا الهند ولا الصين ولا الشام لأن هذه المسالك كلها هي الطرق الوحيدة نحو تلك الممالك .

• إن امرئ القيس بن عمرو جاء بنجاح إلى نجران عاصمة شمر يروش وقسم أملاك هذا الإقليم على أبنائه . . . ومعنى ذلك أنه هاجم شمر يروش في عقر داره وبناء على ما ثبت من أبحاث « فوق فيسمان » من أن شمر يروش كان يعاصر امرئ القيس بن عمرو ملك الحيرة . . . فإن « شمر يروش » كان الأجدى به أن يحمي بلاده هو من هجوم امرئ القيس على نجران ووصوله إلى حدود الجزيرة العربية . . . بدلاً من غزو الصين وخراسان ويؤكد لنا كل ذلك . . .

إن الله تعالى لم يمكن شمر يروش في الأرض . . . بالصورة التي تنطبق على ما جاء في القرآن الكريم والمفاهيم القرآنية المفسرة ، وعلينا بالبحث عن عمر أو عمرو (وهو المقطع الثاني من شمر بن عمر بن أفريقيس . كما رأينا عند الشيخ الخطيب الشربيني الذي جمع ثلاثة ملوك في إسم واحد) .

### شخصية حميرية أخرى تحت أضواء البحث

- وهو عمرو زوج بلقيس (٣٢٠ - ٣٣٠ ميلادية) .

- والسؤال هو . . . هل مكن الله لعمرو (زوج بلقيس) في الأرض؟ . . .

ورد عن الإخباريين القدامى - أنه : ( ياسر ينعم ) - وفي المصادر العربية على أنه ( ناشر النعم ) أو ياشر ينعم أو ( ياسر ينعم ) أو ( ياسر أنعم ) لأنعامه على البيت المالك الحميري بالحفاظ على ملكهم من الطامعين من الجزيرة وخارجها - كما يقول الطبري (١) - أو لعل ذلك لأنه كان سبباً في رجوع الملك بعد زواله والقيام بأمره

(١) انظر د . محمد بيومي مهران - نفس المصدر السابق - ص ٣٢٣ . . وكذلك وهب بن منبه - مرجع

سابق - ص ٤٢٦ . . وكذلك نشوان بن سعيد الحميري - ملوك حمير وأقيال اليمن - القاهرة ١٣٧٨ هـ .

على خير وجه<sup>(١)</sup> . . . أو لأنه رد ملك حمير بعد أن انتقل إلى سليمان بن داود عليه السلام . . . وهو عمرو بن يعفر بن حمير بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ . . .<sup>(٢)</sup> .

ويبدو أنه هو المقصود عند العرب باسم : ( نباشر النعم ) والذي يقول عنه نشوان الحميري أنه كان ملكاً فاتحاً غزا بنفسه الشام والعراق والمغرب . . . والاسم الحقيقي هو ما ورد في النصوص التي عثر عليها بمعبد بلقيس وقد أُرِّخ أحدهما بما لفظه « ذو محجتن دخرفن خمشت وثنمنى وثلث مأتم » ومعناه . . . شهر ذو الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالتاريخ الحميري وتساوي بالميلادية ٢٧٠ م . . . فإذا قارنّا ذلك بما جاء في قائمة ملوك سبأ وريدان وحضرموت ويمناات وضعناه تحت عنوان : ملوك مجهولون . . .

وكان بعضهم يطلق عليه إسم تبّع الأكبر كما ورد في المصادر العربية التي نسبت إليه امتداد ملكه إلى الحبشة وإلى بلاد الروم والترك فضلاً عن التبت والصين والهند وأخيراً مات في « دينور » حيث دفنه ابنه هناك ثم جلس على عرشه من بعده وهذا ما ذكره وهب بن منبه . . . فإذا كان الأمر كذلك فلا شك أن ( عمرو - أو ياسر ينعم ) وغيرها من المترادفات كان ممن مكن لهم الله في الأرض . . .

## فهل هذا صحيح؟

✱ من الدراسات التي قام بها البروفسور جام للنصوص السبئية الموجودة في كتابه بالانجليزية : ( نقوش سبائية من محرم بلقيس - جون هوبكنز ١٩٦٢ ) والتي كانت قد حصلت عليها البعثة الأمريكية التي زارت مأرب في أوائل الخمسينات من هذا القرن . . . يتضح أن ثمة مرحلة ضعف كانت قد أصابت دولة سبأ قبل انبعاث الشباب فيها مرة أخرى سنة ٣٠٠ م على يد ملوك حمير . . .

✱ وبمقارنة المملكة الحميرية بغيرها من دول اليمن القديمة نجد أن حمير كانت

(١)، انظر : حمزة الاصفهاني - تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء - ص ٨٣ . .

(٢) انظر د . بيومي مهران - مرجع سابق - نفس الصفحة - وكذلك أبو الفداء جزء ١ ص ٦٧





آخر من ظهر إلى الحياة السياسية في اليمن . . . وقد استطاعوا التربع على عرش الملك في القرن الثاني بعد الميلاد ثم استمروا في التوسع واحتواء الممالك الأخرى بما في ذلك سبأ . . . حتى أطاح الأحباش الغزاة بملكهم إلى الأبد وكان ذلك سنة ٥٢٥ ميلادية . . .

\* وفي بداية عهد الحميريين (سنة ٢٤ ق.م:) أي في عهد فرع ينهب الذي حكم ما بين ٣٥ ق.م. ، ١٥ ق.م لبلاد سبأ وريدان قام الرومان بمحاولة للاستيلاء على اليمن من أجل فتح أسواقها وثرواتها أمام تجارتهم . . . وكانت الحملة بقيادة ( أليوس جالوس ) . . .

وفشلت الحملة . . .

ليس بسبب مقاومة ملوك حمير . . .

ولكن . . . بسبب ما مني به الجيش الروماني أثناء رحلته عبر صحراء العرب من خسائر في الأنفس من جراء الموت عطشاً وانتشار الأوبئة في صفوف الجنود . . . ولم تحقق الحملة أي نصر يذكر اللهم إلا حصار مأرب . . . لفترة مؤقتة . . . وسرعان ما انفك الحصار بسبب تساقط عدد كبير من الرومان صرعى المرض والعطش .

## هل وصل تبع الأكبر إلى الصين

\* ما قيل عن وصول ( تبع الأكبر ) إلى الصين وسمرقند وأقصى الغرب والحبشة وبلاد الروم والترك والتبت والهند . . . لم نجد له دليلاً في النقوش القديمة حتى الآن . . .

ومن ثم سنأخذ برأي « جرجي زيدان » في أن ما نسب إلى تبع الأكبر من هذه الفتوحات في روايات الإخباريين العرب ما هو إلا شطحات خيال لا تستند إلى الحقيقة التاريخية . . . وقد يكون في كتابات الحسن الهمداني وسعيد بن نشوان الحميري (بعض الاقتراب) مما جاء في النقوش القديمة ولكنها يشتركان مع عبيد بن شريفة ، ووهب بن منبه في خلع رداء الخيال الشخصي وصبغة الأساطير على سيرة تبع الأكبر . . .

ونجدهم حقاً قد لونوا الأحداث التاريخية في الحقبه الحميرية على العموم بأطياف خيالية . . . وأدخلوا في كتبهم حوشي اللفظ والمعنى وضمنوها حوادث لا أصل لها . . . ولقد فطن ابن خلدون إلى ذلك وشعر بعدم صدق الإخباريين في تناولهم سيرة ملوك حمير وأشار إلى ذلك في مقدمته المشهورة<sup>(١)</sup> . . . قائلاً « ومن الأخبار الواهية للمؤرخين . . . ما ينقلونه كافة في أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب . . . أنهم كانوا يغزون من قراهم باليمن إلى أفريقيا والبربر من بلاد المغرب . . . وكذلك يقولون في « تبع » الآخر وهو أسعد أبو كرب . . . إنه ملك الموصل وأذربيجان ولقي الترك فهزمهم . . . وإنه بعد ذلك أغزى ثلاثة من بنيه بلاد فارس وإلى بلاد الصفر من بلاد أمم الترك وراء النهر وإلى بلاد الروم . . . فملك الأول البلاد إلى سمرقند وقطع المفازة إلى الصين فوجد أخاه الثاني الذي غزا إلى سمرقند قد سبقه إليها فاتحاً في بلاد الصين ورجعا جميعاً بالغنائم وتركوا ببلاد الصين قبائل من حمير !!! فهي بها إلى هذا العهد . . . وبلغ الثالث إلى قسطنطينية فداسها ودوخ بلاد الروم ورجع » . . . !!!

\* ولا شك أن هذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة . . . عريقة في الوهم والغلط وأشبه بحديث القصص الموضوعة . . .<sup>(٢)</sup>

## لا عِزَّ للعرب إلا بالإسلام

\* وعلى قدر معلوماتي . . . أقول إن العرب لم يدوخوا الروم ويدوسوا بلادهم إلا بالإسلام حين خرجوا يحملون راية لا إله إلا الله محمد رسول الله حينئذٍ فقط . . . وبعدها . . . لمسوا سور الصين العظيم ووصلوا إلى أندونيسيا وفتحوا السند والهند وطبرستان وأذربيجان وشمال أفريقيا ووصل الإسلام بالعرب إلى الأندلس وفرنسا وصقلية وجنوب أوروبا وشرق أفريقيا . . .

أما قبل الإسلام وبعد زوال أمجاد سبأ . . . فقد كان بعض العرب وقوداً

(١) ابن خلدون - طبعة الكشف - بيروت - ص ١٢ : ص ١٤ . . وانظر . . سلطان ناجي - Historical

survey of Yemin معالم تاريخ اليمن - الثقافة الجديدة - ص ١٢

(٢) انظر : جرجي زيدان - مرجع سابق - ص ١٣٠ ، ص ١٣١

للحرب التي كانت مستعرة بين العملاقين الرهيبيين الفرس - الروم . . .

. . . بل لقد ورد في كتب اليونان والسريان وغيرهم أن الأحباش ( ولا نقول الفرس والروم ) أخذوا يستخفون بالحميريين ويتطلعون إلى بلادهم تطلع الذئب للشاة منذ أوائل النصرانية ، على إثر تضعضع السبائين وذهاب دولتهم وتفرق كلمتهم والأحباش يومذاك في إبان سطوتهم . . . وعاصمتهم « أكسوم » . . وأغلب الظن أن الأحباش ( جماعة منهم ) احتلوا شواطئ اليمن الجنوبية عند ( مهرا ) في القرن الأول قبل الميلاد . . . أي زمن حكم يريم أيمن ، وفرع ينهب . . . وأوائل عهد الملك الإشرج يخضب من ملوك الطبقة الأولى من ملوك سبأ وزيدان . . . وقد جاء الأحباش إلى هذه السواحل ومعهم الجند يرقبون أول فرصة تسنح للانقضاض على الحميريين . . . ثاراً . . . وطمعاً في ثروات البلاد وخيراتها أو للاستئثار بما بقي من تجارتها . . . وقد أتيج لهم ذلك في أوائل النصرانية . . . وأقدم أخبارهم الصحيحة في هذا الشأن أن نجاشياً ( أي ملكاً ) حمل على شواطئ اليمن في أوائل القرن الثاني للميلاد<sup>(١)</sup> . . . وهذا ثابت بالدليل القاطع على أثر عثروا عليه في أدوليس ( زيلع ) وفي القرن الثالث الميلادي جاء نجاشي آخر ففتح بعض اليمن وبعض تهامة وسهل أوامر التجارة بينهما . . . ولكن الحميريين أيام حكم وهب آيل يحز ( ١٧٠ - ٢٥٠ ) في مجموعة ملوك الطبقة الأولى . . . . . وكذلك في عهد ( شمر يرعش ) استطاعوا طرد النجاشي من بلادهم . . .

وقبل عمرو ( ياسر ينعم ) أو تبع الأكبر بعشرين عاماً فقط . . . اكتسح الأحباش اليمن كلها . . . وذكروا خبر ذلك الفتح على آثارهم ونقشوا أسماءهم على أبنية أكسوم . . . باليونانية ولقبوا أنفسهم ( ملك أكسوم وحمير وريدان وأثيوبيا وسبأ وزيلع وغيرها ) . . . وعثر المنقبون على أثر باللغة الحبشية نحو ذلك الزمن ( ٣٠٠ ميلادية ) تسمى به ملك الحبشة : ( ملك أكسوم وحمير وريدان وسلحين )<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) انظر جرجي زيدان - مرجع سابق - ص ١٣١

وكذلك : See; Muller; Burg 11. 33.

( ٢ ) انظر جرجي زيدان - نفسه - ص ١٣٢

وكذلك : Muller; 11. 33 Crimme 23.

وفي عهد عمرو (ياسر ينعم) .. ( ٣٢٠ م - ٣٣٠ م ) .. لم يعثر المؤرخون على نقوش في الآثار تدل على أن الأحباش كان لهم قدم في اليمن السعيد ... ( ومن الممكن ) أن يكون قد طارد الأحباش وطهر بلاده العظيمة منهم .

✽ ورغم هذا ... لا أستطيع أن أعتبره أهلاً لمعنى الآية الكريمة ...

« إنا مكنأه في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً »<sup>(١)</sup>

### أفريقيس الحميري

لم يبق لنا إذن - والحالة هذه - إلا المقطع الأخير من ( شمر ابن عمرو بن أفريقيس ) الحميري كما وردت عند صاحب الفضيلة الشيخ الخطيب الشربيني ... في المفاهيم القرآنية المفسرة ...

✽ ذلك هو : أفريقيس ...

✽ والسؤال هو : هل مكنأ الله لأفريقيس في الأرض ؟ ...

✽ ولكن من هو أفريقيس ؟ ...

جاء في بعض الروايات أنه ( الصعب ) أفريقيس ذو القرنين ... وجاء حكمه ملكاً على سبأ وريدان وحضرموت وغيرها فيما بين عامي ٣٠٠ م - ٣٢٠ م . . . . . وقد ذكر جان ليون الأفريقي ( الحسن بن محمد الوزان ) في كتابه « وصف إفريقيا » أن اسم أفريقيا مشتق من أفريقوس ملك بلاد العرب السعيدة ( اليمن ) . . . . . على اعتبار أنه أول من جاء إلى أفريقيا وسكنها . . . فبعد أن هُزم هذا الملك في معركة مع آشور . . . وطرد من مملكته في سبأ وريدان وحضرموت عجز عن العودة إليها . . . فعبر النيل على عجل متابعاً طريقه نحو مغرب الشمس ولم يتوقف قبل أن يصل إلى ضواحي قرطاج . . . ولهذا فإن العرب لا يقصدون بأفريقية سوى ضواحي قرطاج ذاتها ويطلقون على مجموع أفريقيا إسم المغرب . . . وبعض الإخباريين العرب يقول إنه أفريقيس بن أبرهة . . .

(١) سورة الكهف - ٨٤

ويحكى عنه أنه غزا أرض المغرب - وبنى مدينة أفريقية ، وساق البربر إليها من أرض كنعان ، وأبعد المغار في تلك البلاد إلى أقصى العمران . . . وهكذا . . . عموميات . . . ليس إلا . . .

\* فالواقع أن أفريقيس لم يكن أول من نزل إلى أفريقيا كما قال الحسن الوزان . . . كما أن تعليق اسم أفريقيا به ليس له أي أساس علمي مقبول .

\* كما أن مسألة هزيمته من آشور شيء خرافي لا يمكن قبوله . . فلم يرد إسم أي ملك من ملوك آشور إلا آشور شروكين «Sarkin» وحكم فيما بين ( ٧٢٢ ق . م - ٧٠٥ ق . م ) أي قبل الصعب ذو القرنين أفريقيس بحوالي ( ١٠٢٢ سنة ) فكيف يكون آشور قد حاربه وطرده من سبأ وحضر موت ؟ . . . فإذا لم يكن قد عاصره فربما يكون قد عاصر الملك الآشوري سينا خريب «Sinnacherib» ولكن هذا الملك كان بين ( ٦٧٣ ق . م - ٦٦٩ ق . م ) . . . أي قبل وجود أفريقيس بحوالي ٩٧٤ عاماً . . . ثم يأتي بعد ذلك الملك آشور بانيبال ليتولى عرش « آشور » سنة ٦٦٩ ق . م أي قبل أفريقيس بحوالي ٩٦٩ سنة ومعروف أن هذا الملك قد ركّز كل اهتماماته لإخاد ثورات المصريين . . . كما أنه أحرز انتصارات رهيبة . . . ( ليس على أفريقيس بالطبع ) وإنما على ملك عيلام في معركة تولليز «Tulliz» ( سنة ٦٥٩ ق . م ) وفيها تحارب الطرفان حرباً لا هوادة فيها وأنزلت آشور هزيمة ساحقة بميسرة عيلام عند نهر « كارون » وأغرقوها مما دفع الملك العيلامي ( تي أومان ) الذي كان يحارب بنفسه إلى شن حملات متتابعة على الجيش الآشوري . . . وفي إحداها أسره جنود آشور وقطعوا رأسه وحملوها إلى ( نينوى ) وبعد هذه الحرب هاجم آشور بانيبال أخاه الذي كان يحكم في ( بابل ) . . . .

ومنذ عام ( ٦٠٦ ق . م ) خربت مدينة نينوى . . . وأصبحت مملكة الآشوريين في آسيا الصغرى من نصيب ( الميديين ) وأصبحت الشام وفلسطين جزءاً من بابل تحت حكم البابليين وبذلك ضاع ملك آشور سنة ٦٠٦ ق . م أي قبل أفريقيس بحوالي ٩٠٦ سنوات . . . وأزيل إسم آشور من الوجود وطوته يد النسيان . . .

فكيف يكون آشور قد حارب أفريقيس وجرده من ملك سبأ وحضر موت ؟ ...

\* أما الرواية الثانية عن أفريقيس بن أبرهة الذي ساق البربر من أرض كنعان إلى المغرب ... وفتحها ... فهي لا تستند إلى أي أساس علمي كذلك ...

لأن سائر بلاد الشام والحجاز وبادية الشام والحيرة وبادية العراق كلها كانت تحت سيطرة ملك الحيرة الشهير امرؤ القيس بن عمرو من سنة ( ٢٨٨ م - ٣٢٨ م ) أي في نفس الفترة التي حكم فيها « أفريقيس » سبأ وحضر موت ....

فكيف استطاع أن يسوق البربر من كنعان ؟ ( إن كان في كنعان جنس بشري ينتمي إلى البربر ) وجدير بالذكر أننا نستند في الأدلة على سيطرة امرؤ القيس على البقاع المذكورة وأنه من المستحيل تصور اقتراب « أفريقيس » من هذه البقاع ... إن هذا الملك ( امرؤ القيس بن عمرو ) أول من وقف المنقبون على اسمه من ملوك « لحم » منقوشاً على قبره وفيه تاريخ وفاته بالضبط ... فقد عثر المستشرق الفرنسي « دوسو » في خرائب النارة - التي ذكرناها - بين آثار الغسانيين في « حوران » بالشام على حجر مربع الشكل من البازلت مساحته ٤,٤٠ م × ٣,٣٠ م أصله من انقاض قبر قديم وهو العتبة العليا من ذلك القبر ، وعليه خمسة أسطر منقوشة بالحرف النبطي واللسان العربي الشمالي - ( وليس باللغة الحميرية ) أو الحرف المسند كما ينتظر لو أن آل نصر من بني قحطان كما يقولون - بل هي منقوشة باللغة العربية الشمالية أو لغة ( عدنان ) كما كانت في ذلك الحين أي في أوائل القرن الرابع للميلاد وبالحرف النبطي الذي كان يكتب به عرب الشمال .

وهذه أقدم كتابة عربية شمالية قرأوها منقوشة على الآثار .....

وتفسير النص الذي عثر عليه هو : ( حسب ترتيب السطور التي سبق كتابتها بالنبطي ) .

- ١ - هذا قبر امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي تقلد التاج .
- ٢ - وأخضع قبيلتي أسد ونزار وملوكهم وهزم مذجح إلى اليوم وقاد ..
- ٣ - الظفر إلى أسوار ( نجران ) مدينة « شمر » وأخضع معداً واستعمل بنيه .

٤ - على القبائل وأنابهم عنه لدى الفرس والروم ، فلم يبلغ ملك مبلغه . .  
٥ - إلى اليوم . . . توفي سنة ٢٢٣ في اليوم السابع من أيلول ( سبتمبر ) . وفق بنوه  
السعادة . . . . . !!!

. . . وأعتقد أن الدليل واضح على عدم اقتراب « أفريقيس » البتة من ممالك  
العراق والشام . .

ولذلك . . . فلا أرى أي مبرر لاتخاذها مثالاً ينطبق عليه الشرط الأول من  
صفات ذي القرنين . . .

\* لأن النقطة الأولى التي تقول : ( هل مكن الله له في الأرض ) . . . لم  
تتحقق لديه . . . وهكذا نحذف الملوك الثلاثة الذين ذكروا جميعاً في اسم ملك  
واحد هو ( شمر بن عمرو بن أفريقيس ) . . .

\* فقد وجدنا أن « شمر يرعش » وهو ملك مستقل . . . لم يمكن له الله في  
الأرض حسب مفهوم الآية القرآنية الكريمة .

\* ولا عمرو زوج بلقيس ( كما يقولون ) أو كما يلقبون . . ( ياسر  
النعيم ) . . .

\* ولا المقطع الأخير من ( شمر بن عمرو بن أفريقيس ) وهو أفريقيس  
الصعب ذو القرنين .

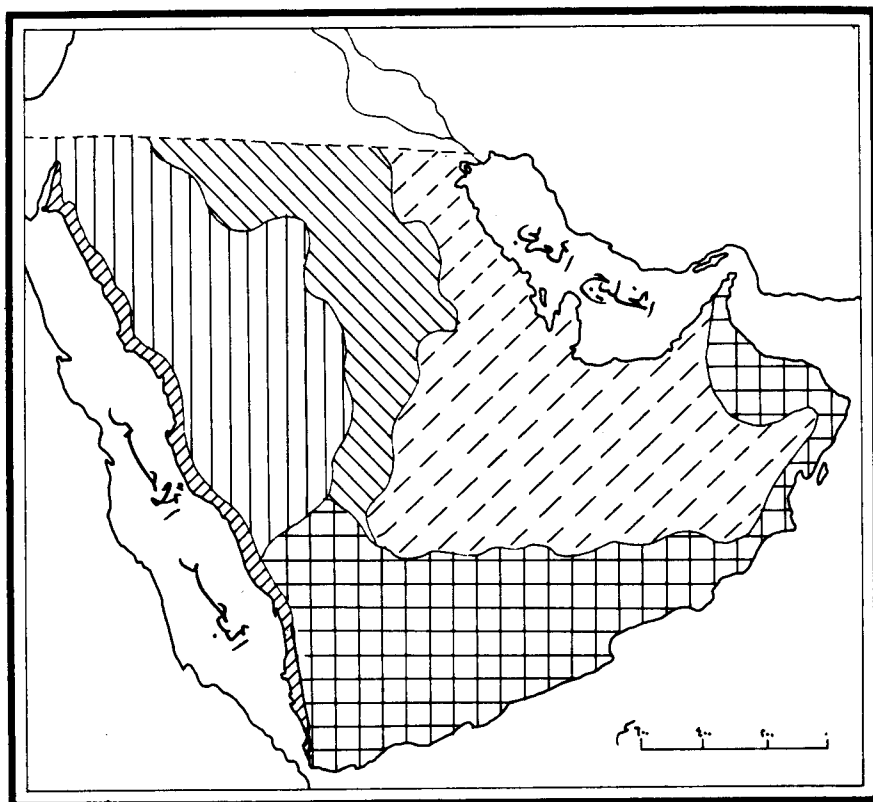
\* ولكن لماذا لا يكون تمكينهم في الأرض بامتلاك اليمن الخضراء بثرواتها  
وليس بالفتح والغزو ؟ . . . ألم يكن الثلاثة ملوكاً على سبأ وريدان وحضرموت  
وغيرها في فترات متعاقبة بين ( ٢٧٥ م - ٣٠٠ م ) ، ( ٣٠٠ م - ٣٢٠ م ) ( ٣٢٠ م -  
٣٣٠ م ) ؟ . . .

موارد الثروة الاقتصادية لليمن القديم وأمجاد الماضي الخالد

فلنتظر في إمكانيات اليمن فيما بين عامي ( ٢٧٥ م - ٣٣٠ م ) .

ولنبحث فيما إذا كان من يمتلكها آنذاك يكون قد مكن الله له في الأرض أم  
لا ؟ .





أقاليم نواصة	
أقاليم نجد	
أقاليم الحجاز	
أقاليم يمنية	
أقاليم البحرين	

أقاليم بلاد العرب القديمة  
حسب التقسيم البكري

\* منح الخالق الأعظم بلاد اليمن السعيد خصائص جغرافية مميزة منها مناخ ممتاز وموقع فريد وتضاريس متنوعة . . . وكلها معطيات ترشح اليمن لاستيطان الإنسان منذ فجر الوجود البشري على هذا الكوكب . . . وتقديم مسوغات قيام حضارة عظيمة وحياة استقرار وأمن وظهور طلائع القرى والمدن وقيام الحياة الاجتماعية الراقية بشتى صورها . . .

## مناخ اليمن القديم

فمن حيث المناخ . . . نجد أن فعل الظواهر الجوية في اليمن كان عظيماً وشديداً . . . تمثل ذلك في عنصر سقوط الأمطار بصفة خاصة . . . وملاءمة عناصر المناخ الأخرى للاستيطان البشري هناك بصفة عامة . . . فبخار الماء القادم من البحر الأحمر والمحيط الهندي جعل اليمن - دون غيرها من مختلف أنحاء شبه جزيرة العرب - تنعم بنصيب الأسد من الأمطار ، حيث يدل علم الجغرافيا القديمة «Palaeogeography» على أن معدلات السقوط منذ ٦٠٠٠ سنة في هذه المناطق كانت لا تقل عن ١١٠٠ م . م<sup>(١)</sup>

فالهواء المشبع ببخار الماء يميل دائماً للتكاثف فوق ذرى مرتفعات اليمن ومنحدراتها التي يغلفها الضباب بغلالة دائمة . . . وكان في الماضي بالطبع أكثر تلبداً صيفاً وشتاءً . . . وكل يوم من الزوال حتى غسق الليل . . .

لقد كان مناخ اليمن منذ ألفي عام ( زمن الحميريين ) كما يقول علم الجغرافيا القديمة كثير العطاء . . . غنياً بمبررات نزول المطر . . . فبينما تكون السماء صافية الأديم في الصباح والضحى . . . تتلبد صفحتها - بعد الظهر - بسحب طباقية مكفهرة حبلى بملايين الجالونات من الماء العذب الفرات . . . وسرعان ما كانت الرعود تقصف والبروق تومض . . . قصفاً متوالياً . . . ووميضاً لا ينقطع . . . يبعثان في نفوس الغزاة من الفرس والرومان والأحباش الهلع والذعر وفي نفوس الأهالي الراحة والطمأنينة لنزول الخير . . .

( ١ ) L.J- Wills. The Geographical Evolution of the world London. 1958 وانظر ايضاً تحت

«Palaeogeographical stages» المراحل التاريخية في جغرافية الماضي في : دائرة المعارف البريطانية .

وفجأة . . . كانت الأمطار تنهمر بشدة كأنها من أفواه القرب . . . وكأن فعل خيوطها ورذاذها المتواصل ضربات سياط على وجه الأرض الذي كان يهتز ويربو وينفلق عن أجود الزروع والثمار . . . وتتحول الأودية والقيعان إلى شرايين تتدفق بالحياة والسيول والغدران المجتمعة التي يسمع خريرها وهديرها من عشرات الأميال . . .

وكانت مواسم المطر - في ذلك الحين من عمر التاريخ البشري باليمن - تختلف في أطرافها مع الحفاظ على صلبها . . . فقد كانت تهطل مبكرة قبل حلول مارس بشهر وتتواصل إلى ما بعد سبتمبر . . .

وكان لزيارة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية لجبال اليمن المتواصلة أثرها في تساقط الأمطار على سفوحها الجنوبية . . . فتتسرب في باطن الأرض لتتجمع مرة أخرى وتظهر في شكل آبار غنية بالمياه كانت تزين جبين مأرب ومعين وصرواح ونجران وصنعاء وشبوة وشبام وتريم وظفار وريدان ويشيل والسوداء والبيضاء وحيران وميفع وغيرها . . . وتلك البلدان التي شهدت - ذات يوم - صورة فريدة لنبوغ الإنسان . . . وصارت اليوم - ( في معظمها بالطبع ) - خرائب لم يبق غير أسائها وبعض انقراضها . . . بل إن الأمطار اليوم صارت قليلة لا تزيد على ٥٠٠ م . م في السنة . . . ولم تعد تكفي حاجة اليمن الشقيق شماله وجنوبه فعلى الرغم من إحاطته بالبحر الأحمر والمحيط الهندي من الغرب والجنوب ورغم امتداد الجبال الشاخات « مصايد الأمطار » في معظم مساحة اليمن . . . لم تعد الأمطار غزيرة بنفس غزارتها في القرن العشرين قبل الميلاد . . . أو بقدر غزارتها في المناطق المشابهة لليمن في خط العرض والوضع الجغرافي في آسيا أو أفريقية في القرن العشرين بعد الميلاد . . . نعم فالجغرافي اليوم بعين فاحصة يستطيع بكل بساطة أن يلمس ذلك في كثرة الغيول والأودية الجافة . . . وعمقها المتناقص .

ولا يزال شيوخ اليمن في صنعاء يذكرون بحسرة وألم أتراع الغيول بالمياه إلى عهد قريب لا يزيد على ثمانين عاماً . . . فقد كانت تروى في شمال صنعاء مساحات شاسعة تحيط بقري : شعوب - والروضة - والجراف . . . وأصبح الآن بعضها جافاً كل الجفاف ، وبعضها تناقص إلى الثلث أو النصف بالنسبة لما كان عليه منذ ثمانين

عاماً فقط . . . وهذا دليل علمي على مقدار ما كانت عليه اليمن الخضراء من رخاء وخير وكثرة مزروعات ووفرة أمطار . . .

. . . ويعطينا « الواسعي » - في ( تاريخ اليمن ) . . . صورة عن سخاء المناخ في حقبة مضت على اليمن قائلاً إن باليمن ( طبعاً آنذاك ) أنهار وأودية كثيرة ومنها: ( وادي مور ) الذي تجتمع فيه المياه المتدفقة القادمة من أطراف اليمن . . . وكان العرب يطلقون عليه « ميزاب تهامة » . . . ومنها أيضاً ( وادي بنا ) الذي يفيض على جانبيه بمياه غزيرة اجتمعت لديه من اتصاله بعدة أنهار منها نهر الدلاني ثم حوره، ثم الرداعي، ثم جبن، ثم تنزل الأنهار جميعاً إلى الحج بعد أن تكون جميع البلدان التي مرت بها شربت وزرعت وخزنت وسقت مواشيتها وقطعان اغنامها وإبلها . . . ومنها أيضاً . . . ( وادي هنداوان ) الذي يمر بمدينة ( تعز ) والوادي الكبير الذي يشق طريقه قرب المخا . . . وتتجه كلها نحو تهامة ثم البحر . . . ومنها وادي خدار سامك، ووادي حافد اعشار وبتقلان، ووادي الثالوق ( الخارد ) الذي تجتمع إليه أنهار مياه عنس الوفيرة ومياه ذمار . . . وكذلك مياه رداع حيث يمر بعد ذلك الوادي الرئيسي ( الخارد ) نحو الشرق والشمال . . . إلى مأرب ثم يعود إلى ( الخارد ) حيث تتصل به مياه أخرى حول صنعاء . . .

## موارد المياه

وكانت مجموعة الأنهار التي تصب في خليج عدن وفيرة الأمطار منها: وادي الميدان، ووادي داما، ووادي الشارد . . . وهذان الأخيران يجريان قرب « صنعاء » وينحدر أحدهما نحو الصحراء الشرقية ماراً بخرائب مأرب . . . والثاني يمر بخرائب معين، ثم وادي نجران ووادي يام، ووادي قحطان . . . ووادي الخضراء، ووادي ببشه وهذه الأودية تقع في شرق السراة . . . ويوجد بتهامة اليمن التابعة للحديدة وادٍ عظيم وفير المياه اسمه وادي اللحية . . . وقد كان اليمنيون القدماء يعرفون قيمة مياه أودية اليمن الفائضة عن الحاجة . . . وأحسنوا خزنها والانتفاع بها . . . فاخترعوا السدود وشيدوها في عرض الأودية المذكورة لحجز السيول، ورفع المياه لري الأراضي المرتفعة . . .

تماماً كما يفعل سكان الأرض في العصر الحديث .

وقال البكري عن نظام المطر الموسمي ما يدعم الرأي الذي قلناه بسخاء المناخ في اليمن وعطائه زمن الحميريين فذكر أن صنعاء تمطر في يونية ويولية وأغسطس وبعض سبتمبر . . . ولا ينزل المطر إلا بعد الزوال في أغلب الأمور ويسوق البكري مثلاً لوفرة الأمطار باليمن على عهده فيقول «يلقى الرجل الرجل في نصف النهار والسماء مصحبة ليس فيها ما يشير إلى احتمال المطر . . . فيقول أعجل قبل أن تصيبنا السماء لأنهم قد علموا أنه لا بد من المطر في ذلك الوقت . . . »  
وشرح البكري كذلك موارد المياه في حضرموت . . . وقال ان «الخريمة» هي أكثر مدائن حضرموت خيراً وفيها بساتين ومياه وسيح وهي المياه الجارية على سطح الأرض . . .

وقال البتوني - في الرحلة الحجازية - إن جبال اليمن فيها عيون كثيرة تتكون منها أنهار تسير في أودية خصبة منها ما يسير إلى الغرب وتصب في البحر الأحمر . . . وأكبرها وادي مشرف ووادي كانون<sup>(١)</sup> جنوب «القنفذة» ووادي عاشور عند ثغر حلى . . . ووادي السهام قرب الحديدية . . . ووادي هندوان . . . الذي يمر بمدينة «تعز» الوادي الكبير قرب «غخا» . . .

أما الأنهار التي تصب في خليج عدن . . . فقد كتب عنها كثيرون منهم شرف عبد المحسن البركاتي - في الرحلة اليمنية - وذكر من بين هذه الأنهار بصفة خاصة . . . وادي الميدان - ووادي بنا، وفروعه من رداق والعرش - وذمار وعنس ، وبينون والخرء ، وكومان ، وقاتفه من مراد ، وجهران ، ومساقط خولان من الجنوب . . . ووادي ميثم ، وتبتدىء مسيلاته من «أب» و «جبله» وبعض مسيلات «العدين» ثم يلتقي بمسيلات «ماويه والحشا وقعطبة وبيجان» ويصب في خليج عدن . . . ووادي «وزران» الذي يبتدىء من «شرعيب» ومسيلات العدين الوفيرة المياه من الجنوب ومسيلات التعزية ، وخدير ، وتلتقي بوادي الجنات في «ثغر» . . . ثم تمر بكرش وشعاب «الصلو» وخدير كلها في النور . . . وتمر بوادي علسان ، ومنه تصب في خليج عدن . . . . .

(١) يرجع في ذلك إلى كتاب : جغرافية شبه جزيرة العرب - عمر رضا كحالة - مراجعة احمد علي عميد كلية الشريعة بمكة المكرمة - الطبعة الثانية - ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م - مكتبة النهضة الحديثة ص ٢٨١ السطر ١٢ من الهامش وهو ما يساوي السطر ١٧ من الصفحة كلها من الكتاب المذكور .

هذه المعطيات المائة . . . من أمطار . . . وعيون . . . ومسيلات . . . وأودية وشعاب . . . كانت السبب الأول في تغطية سطح الأرض في اليمن بغطاء نباتي أخضر استمدت منه تسميتها باليمن الخضراء . . . ذلك الغطاء النباتي الذي لا يتكرر في أية جهة أخرى من شبه جزيرة العرب الأمر الذي ساعد على ممارسة الزراعة وقيام حياة مستقرة في مختلف أنحاء اليمن . . .

والمعروف عن اليمنيين أنهم منذ العصور القديمة برعوا في استغلال كل شيء لديهم . . الأرض بمعادنها وتربتها وما عليها من نبات والمناخ وعطائه المائي ولذلك نجدهم حذقوا إقامة السدود لحجز المياه التي تنحدر في أودية اليمن العديدة للارتفاع بها في أغراض الري والزراعة . . . ويروي لنا التاريخ أنهم أقاموا منها المثات بل الآلاف منذ الأزمان القديمة . . . ومن أشهرها جميعاً سد مأرب العظيم . . . كما حذقوا الاستفادة من مياه الأمطار التي تنحدر على جوانب الجبال وذلك ببناء المدرجات على تلك الجوانب لكي تتلقى تلك المياه بهدف استغلالها في الزراعة . . .

فلم يكن غريباً - والحالة هذه - أن تقوم مراكز الاستقرار وسط الأراضي الزراعية التي تنتشر حول السدود أو على جوانب الجبال . . . وهذه وتلك ظهرت في أرض اليمن منذ الأزمان القديمة، وتطورت تطوراً مطرداً على مر أيام التاريخ اليمني العريق . . . .

هذه إمكانات توفرت تحت يد الملوك الثلاثة . . .

- \* شمر يرعش (٢٧٥ م - ٣٠٠ م)
- \* أفريقيس - ذو القرنين - الصعب (٣٠٠ م - ٣٢٠ م)
- \* عمرو (ياسر النعم) (٣٢٠ م - ٣٣٠ م)

.... وهذا وحده كفيلاً باعتبار كل واحد منهم قد مكّن الله له في الأرض . . . ولكن الصورة لم تكتمل بعد للملامح وأشكال التمكن في الأرض اليمنية (سبأ - ريدان حضر موت - يمنات<sup>(١)</sup> . . . وغيرها . . . )

(١) ورد اسم اليمن في النصوص السبئية القديمة : يمنات ويمنت وهو أصل لفظ اليمن . . وبعضهم =

## موقع اليمن الجغرافي وأهميته الاستراتيجية القديمة كمظهر من مظاهر التمكين في الأرض

فمن ملامح صورة اليمن القديم . . . وموقعه الجغرافي . . قيام اليمن في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ووقوعها في مكان متوسط بين دول العالم القديم أعطى هؤلاء الملوك الثلاثة شمر - عمر - أفريقيس . . . (وغيرهم بالطبع) . . . السيطرة الكاملة على طرق التجارة العالمية لجلب البخور من جنوب الجزيرة والتوابل من جنوب شرقي آسيا . . وأعطتهم حق التحكم في حلقة الاتصال بين مراكز الحضارات القديمة في بلاد فارس والعراق ومصر . . . كما كان الملوك الثلاثة يحصلون على ضرائب ومكوس من تجارة الترانزيت . . . فقد كان رجالهم حملة لتلك التجارة ، وحماة لطرق القوافل التي تمتد عبر أراضيهم وجباة للضرائب التي فرضوها على أنواع المحاصيل والمنتجات المختلفة . . . ويمكن القول إن مورداً من موارد القوة كان متاحاً في أيدي الملوك الثلاثة مما جعل عنصر المال متوفراً لديهم للاتفاق في تشييد المنشآت وبناء مراكز تجارية ثابتة في أرض اليمن تشهد بذلك بقاياها . . . كما اقيمت محطات للقوافل التي كانت تحمل التجارة . . . ومن هذا وذاك امتلأت خزائن الملوك الثلاثة بثروات ضخمة كانت السبيل إلى قيام حياة عمرانية لا تركز على التجارة وحدها وإنما تعتمد كذلك على بناء السدود والتوسع في النشاط الزراعي . . .

---

= يرى أن اليمن سميت عند اليونان « ARABIA FELIX » أي العربية السعيدة . . . ولعلها ترجمة « اليمن » من البركة . . ويمتد لكثرة خيراتها بالنظر إلى البادية في الشمال . . . كأنهم يريدون بها بلاد العرب العامرة أو الحضر . . وكان الاسم يطلق أول الأمر على جزء من اليمن الحالية ، أو اليمن بمفهومها عند الجغرافيين والمؤرخين من العرب . . فتقول النصوص إن ملوك سبا وذو ريدان « أصبحوا يسمون ملوك سبا وذو ريدان وحضرموت ويمينات وأعراها في الجبال وفي تهامة . . أي أن « يمينا » لم تكن إلا جزءاً مما عرف بعد ذلك باليمن ويرى جلازر « GLASER » أن يمينا كلمة عامة أطلقت على الجزء الجنوبي الغربي من جزيرة العرب من باب المندب إلى حضرموت . . . انظر جواد علي - العرب قبل الإسلام - جزء ٣ ص ١٣٦ ، ص ١٣٧ .

## تضاريس الأرض اليمنية كمظهر من مظاهر التمكين في الأرض

ويضيف عامل السطح إلى مقومات التمكين في الأرض اليمنية للملوك الثلاثة . . . شمر - عمرو - أفريقيس . . عمقاً و ثراء . . فسطح اليمن كعامل جغرافي لا يقل أهمية عن المناخ او الموقع الجغرافي . . . فقد ساعد السطح أيضاً على قيام حياة مستقرة منذ زمن مبكر في اليمن . . . وقبل تصنيف الملامح الجيومورفولوجية لتضاريس اليمن ، نستعرض الحدود الخارجية التي تحتضن هذه الملامح في إطار واحد . . .

والحقيقة لقد اختلف جغرافيو العرب في رسم حدود اليمن القديم . . . فقال الهمداني مثلاً . . . «البحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب ، فراجعا إلى المغرب ، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط واحد من حدود عمان و يبرين ، إلى حد ما بين اليمن واليامة . . . فيلى حدود الهجيرة و تثليث» . . قال الأصمعي . . . «اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران . . ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن . . إلى الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة . . وبينونة بين عمان والبحرين وليست بينونة من اليمن» . . .

وقيل : حد اليمن من وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء ، وما قاربها إلى حضر موت والشحر و عمان ، إلى عدن ابين . . وما يلي ذلك من التهائم والنجد واليمن تجمع ذلك كله . . .<sup>(١)</sup>

وقال القلقشندي . . . «اليمن قطعة من جزيرة العرب ، يحدها من الغرب بحر القلزم»<sup>(٢)</sup> . . ومن الجنوب بحر الهند ، ومن الشمال بحر فارس ومن الشرق

(١) ياقوت الحموي - معجم البلدان . . .

(٢) عمر رضا كحالة - مرجع سابق - ص ٥٥٠ . . نقلا عن ياقوت الحموي في معجم البلدان . . . سمي بحر القلزم قلزما لالتهامه من ركه «وقال القضاعي قلزم من كور مصر القبلية» . . وقال قوم : قلزم بلدة على ساحل بحر اليمن قرب ايلة والطور ومدين وإلى هذه المدينة ينسب هذا البحر» . . وقال ابو الحسن البلخي . . «اما ما كان من بحر الهند من القلزم إلى ما يجاذي بطن اليمن فانه يسمى بحر القلزم . . وقال امين واصف في الفهرست «القلزم واسمها القديم كلسيا Clysama مدينة بمصر على رأس الخليج المضاف إليها . . اطلالها الآن قرب مدينة السويس .



حدود مكة . . . . حيث الموضع المعروف بطلحة الملك» . . وقال اليعقوبي . . . «  
ولليمن من الجزائر زيلع وهي حيال المنذب ، ثم دهلك وهي حيال غلافقه ، وهي  
جزيرة النجاشي ، وباضع وهي حيال عشر وهي ساحل بيشي بلاد كنانة «وقال  
الهمداني . . . «ويعاور سواحل اليمن من الجزائر التي في البحر المحيط بها» دهلك ،  
وكرمان ، وجزائر فرسان ، وجزيرة زيلع ، وجزيرة بربرا ، وجزيرة سقطرى . وقال  
اليعقوبي . . . «وأما سواحلها فعدن : وهي ساحل صنعاء ، وبها مرفأ مراكب الصين ،  
وشلا هط والمنذب وغلافقه ، والحردة ، والشرجة . . . وهي شرجة القريض ، وعثر ،  
والحسبة والسرين وجدة» . .

وتقدر مساحة اليمن حالياً (اليمن الشمالي والجنوبي) بحوالي ١٩٩٠٠٠ ميل  
مربع ، ٨٧٠٠٠ ميل لليمن الشمالي ، ١١٢٠٠٠ ميل لليمن الديمقراطية الشعبية  
(اليمن الجنوبي) . . .

أما في العصور المختلفة فكانت هذه المساحة تتذبذب بين الضيق  
والاتساع . . . حسب الظروف السياسية وحالة المناخ الدولي الاستراتيجية وموازين  
القوى الداخلية والخارجية باليمن . . . ولذلك اختلف العلماء والكتاب في تقدير  
مساحة اليمن في العصور السابقة . . .

فقال وصفي زكريا . . . لم يتسن لولاة الترك وضباطهم ، ولا الجوالاة الإفرنج  
وبحاثهم أن يضبطوا مساحة اليمن السطحية ، ويعرفوا عدد نفوسه ، ويضعوا  
خريطة لألويته وأقصيته . . . وكل المساحات والأعداد التي وضعت ، والخرائط  
الانكليزية والتركية التي رسمت وطبعت ، إنما هي إعتبارية سماعية لا يصح الركون  
إليها إلا للاستئناس فحسب ، فالترك كانوا يعتبرون ولاية اليمن بألويتها الأربعة بين  
درجات (٢٠°) و (٣٠° و ٢١°) من العرض الشمالي و (٣٣° و ٤٣°) من الطول الشرقي ،  
وكانوا يقدرون طوله من الشمال إلى الجنوب (٧٧٥) ك.م ، وعرضه من الغرب إلى  
الشرق (٣٥٠) ك.م) وأن مساحة اليمن السطحية تبلغ على التقريب ٢٣٥٠٠٠  
ك.م<sup>(١)</sup> . . .

---

(١) وصفي زكريا - مقال في مجلة المقتطف - عدد يناير سنة ١٩٣٧ م .

وقال ملطبرون: يبلغ سطح اليمن (٢٥٠٠ فرسخ مربع) ... بينما «R. Blanchard» (\*) يقدر مساحتها بحوالي (٦٠ ٠٠٠ ك.م) ... وقدرت دائرة المعارف البريطانية مساحة اليمن (سنة ١٦٦٣) بحوالي (٧٥٢٩٠ ميلاً مربعاً) .. وذكر كامرير «Kammrer» أن تحديد سطح اليمن الجغرافي أمر يصعب ضبطه لخضوعه للعصور والأزمنة<sup>(١)</sup> .. أما «الواسعي» .. فقد توسع في رسم معالم حدود اليمن ... فذكر في كتابه: تاريخ اليمن «...» حدود اليمن خليج العجم من الشرق وبحر العرب من الجنوب والبحر الأحمر من الغرب ويسمونه خليج العرب ومن الشمال البادية ... وهي بادية الشام !!!!! والعراق ، والبحر الأحمر ويسمى القلزم ... واختصر غيره في تحديد حدود اليمن ... فقال نعم شقير في تاريخ سينا ... « اليمن في جنوبي عسير وتمتد إلى سلطنة لحج» ...

وقال أمين الريحاني في: ( ملوك العرب ) ... « حدود اليمن جنوباً خط يمتد من المخا على البحر الأحمر إلى تعز فيماوية فقعطبة ، شمالاً خط يمر في بلاد خولان وبني بشر إلى نجران ، غرباً بلاد الإدريسي ، وقد كانت الحدود في رمضان سنة ١٣٤٠ هـ . كما يلي « ... آخر جبل ريمه جنوباً للإمام وجبل براغ المجاور لريمه للإدريسي ، وآخر جبل صعفان شمالاً للإمام ، وأول جبال بني سعد المجاورة لصعفان للإدريسي » ... أما حدود اليمن الشرقية فهي البحر الصافي أو الربع الخالي « ... وقدر مساحتها بحوالي (٤٠٠ ٠٠٠ ميل<sup>٢</sup>) ...

وقال البدرائي وأحمد زكي ... « وتقدر مساحتها ( أي مساحة اليمن بنحو (٧٤ ٠٠٠ ميل<sup>٢</sup>)<sup>(٢)</sup> » .. أما البركاتي ... فيذكر أن طول اليمن من الشمال إلى الجنوب (١٢٢٥ ك.م) ومن الشرق إلى الغرب (٧٠٠ ك.م) .. وقدر الأب لامنس مساحة اليمن بحوالي (٤٣ ٠٠٠ ك.م<sup>٢</sup>) ... وقدر البتونني طولها من الشمال للجنوب ( بحوالي ٧٥٥ ك.م) ومن الغرب إلى الشرق بحوالي (٤٠٠ ك.م ) وعلى ضوء المعطيات السابقة لأبعاد الخطوط المساحية لليمن عبر العصور يمكن رسم صورة الأشكال الأرضية بالإقليم على النحو التالي ...

\* انظر : كحالة - مرجع سابق - ص ٢٧٢ - نقلاً عن : R. Blanchard; Geographie Universal:

( ١ ) المرجع نفسه - نقلاً عن : Kammrer: La Mer Rouge: L. Abyassinie et L'arabie depuis L'antiquite...

( ٢ ) انظر البدرائي وأحمد زكي - المذكرات الجغرافية - القاهرة .

## المرتفعات :

تشغل المرتفعات غالبية مساحة اليمن وتتمثل فيها سلاسل السراة الجبلية الشاهقة ما وراء سلسلة الحجاز الآتية من سروات المملكة العربية السعودية وأكثر هذه المناطق إرتفاعاً ما سمي باليمن الأعلى حيث يصل الإرتفاع إلى ٣٠٠٠ متر وأقلها في الجنوب حتى يصل إلى مستوى التهائم وتبدأ هذه المجموعة من إرتفاع ٢٠٠٠ متر فأقل وتسمى اليمن الأسفل. . . ويقال إن الحد بين اليمنين قرية المنزل في نقيل (سمارة) في جنوبي مدينة (يريم) على طريق تعز وعدن. . .

واليمن الأعلى يمتد من قرب جبال نجران حتى نقيل سمارة حيث يتراوح إرتفاع الجبال بين ٦٥٦٢,٥ قدماً - ٨٥٣١,٢ قدماً. . . وتبرز بعض القمم هنا وهناك بارتفاع يصل في بعض الأحيان إلى ١٤٨٤,٣ قدماً. . . وهذه المرتفعات تشكل صورة نجد مستو واسع مستطيل الشكل يمتد من الشمال إلى الجنوب ويحيط بمدن: يريم - ذمار - صنعاء - عمران وما بعدها شمالاً. . . ويتخذ هذا النجد شكل سنام الجمل. . . وفي المناطق الوسطى منه يمتد خط تقسيم المياه الذي تنحدر منه مسيلات الأنهار والأودية نحو فيافي الجوف في الشرق وتهائم الغرب والجنوب. . .

وسطح هذه السلسلة غاية في التضرس والوعورة. . . كثير القمم. . . واضح التصدع والانكسار. . . وقد نجد سطح هذه المرتفعات في شكل جبال مخروطية منفردة ومجموعة وقد تكون مستطيلة الشكل. . . أما أطراف هذه السلسلة وسفوحها المنحدرة نحو البحر الأحمر والجنوب الشرقي فهي تتكون من جبال شاهقة الإرتفاع ذات إنحدار مندرج نحو التهائم أو الجوف وبعض أقدامها تبتل بالماء. . . في عدن ، وباب المندب ومخا. . .

وفي طرق اليمن الجبلية عدد لا يحصى من القمم الناطحة للسحب والوهاد والمهاوي الزائدة التعر والاعوجاج والارتفاع والانخفاض. . . فمناكب هذه السلسلة تتألف من مرتفعات ثم منخفضات فجائية رهيبة تتموج تموجاً قاسياً. . . وتكوينات الصخور يغلب عليها الأصل البركاني الاندفاعي. . . حيث تسود تكوينات البازلت الأسود أو الأزرق القاتم. . . وهو صخر ناري أسود في الغالب

بدرجات . . يتكون بفعل تجمد اللافا «Lava» وهو صخر غير بللوري الذرات . . .  
متناسق الأجزاء . شديد الصلابة . . . غير مسامي وغير منفذ للماء . . . ويوجد أحياناً  
في شكل كتل ضخمة أو أعمدة متلاصقة . . . وفي بعض المناطق تتزاحم كتل  
الصخور الجيرية المتدرجة في ألوانها من الرمادي الداكن إلى الأصفر الفاتح فالأبيض  
الناصع . . . وهي توجد في اليمن مختلطة بالصخور البركانية . . . وتربة قيعان هذه  
المنطقة الجبلية تتألف من الطفل الجيري وهو نوع من الصخور الرسوبية الرقيقة  
الذرات تتألف من الطين أو الصلصال المخلوط بذرات الجير ويتميز هذا النوع  
بطباقيته التي يمكن فصلها بسهولة . . . ويغلب عليها اللون الأصفر وهي غنية  
بالمعادن الضرورية لنمو النبات . . . أما تربة الأودية الجبلية في اليمن فتتكون من  
الرواسب الرملية والطينية الناعمة التي جرفتھا السيول ويميل لونها إلى الرمادي  
الأغبر . . .

وتشاهد مظاهر العنف الجيولوجي القديم في سيادة القمم البركانية ومظاهر  
التهتك والانهار والانكسار التصدعي الذي شهدته اليمن في العصور الجيولوجية  
السحيقة . . . كما أن عوامل التعرية والتجوية هي الأخرى يظهر أثرها بوضوح في  
محاولة إخفاء ما فعلته العوامل الباطنية السابقة من تضرر السطح اليمني . . .

والجبال في معظمها تكاد تحكي - بما فيها من رقاع للحرث والزرع - عن فترة  
الازدهار الزراعي باليمن فيما قبل الميلاد وفي عصر السدود بما يعطينا فكرة عن مقدار  
العائد السنوي للدولة أيام حكم الملوك الثلاثة: شمر - عمرو - أفريقيس بعد الميلاد  
(بالتحديد في أوائل القرن الرابع وأواخر القرن الثالث الميلادي) . . .

فلم يغادر السكان - في تلك الحقبة - شبراً يمكن الاستفادة منه في ذرى هذه  
الجبال أو منحدراتها، لا سيما من تلك التي تتفجر فيها عيون وغول . . . فهم قد  
تعلقوا بأذيالها . . . وتسلقوا أدراجها ووطدوا ما أمكنهم التوطيد من أنجادها  
وأسنادها . . . فزرعوا . . . وغرسوا . . . وشادوا الحصون والقرى بهمم عالية  
جديرة بالاعجاب والتقدير . . .

## الهضاب الشرقية

وهي منطقة وسطى بين الجبال المرتفعة والسهول الساحلية أو الداخلية وتمتد من حضيض جبال اليمن حتى تصل في تدرجها إلى ما يقرب من (٦٠٠ قدم) عند خط طول ٥٧ شرقاً وتحد هذه الهضبات من الشرق رمال الربع الخالي... ويقطع هذه الهضبات وادي حضرموت الذي يسير موازياً للبحر لمسافة ٣٥٠ كم ثم ينحني نحو البحر العربي فيصب بالقرب من «سيحوت»<sup>(١)</sup>

ولعل البكري اعتبر اليمن إقليماً منفصلاً في جباله وهضابه عن إقليمي الحجاز ونجد لتباين الارتفاع من جهة ، وللاختلاف في المظهر العام لهذا الإقليم من واقع وصفه للأشجار والبساتين والأنهار التي تنتشر فيه ، وكذلك لاختلاف المناخ ، وعلى الأخص نظام المطر الذي أشار إلى سقوطه في فصل الصيف.<sup>(٢)</sup>

## السهول الساحلية

والمناطق التي تقع فيها على شاطئ البحر الأحمر تسمى السهل الساحلي الشرقي وهي امتداد لنهامة الحجاز وعسير، والإقليم يتميز عن القسم الشمالي بغناه الملحوظ لتأثره بالرياح الجنوبية الموسمية المطيرة ويبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح البحر حوالي ٢٠٠ م... أما السهول الساحلية التي تطل على بحر العرب فتمتاز بالضيق إذ يتراوح شعاعها ما بين ٨٠٠٠ متر - ١٧٠٠٠ متر ويتواصل امتداد هذا السهل حتى يلتقي تماماً مع رمال الربع الخالي ويذوب فيه بعد خط طول ٥٧ شرقاً<sup>(٣)</sup>...

ومما لا شك فيه أن هذا التنوع الذي لمسه في أنماط التضاريس بأرض اليمن

---

(١) قال عبد الحميد العبادي في (مرآة الحرمين) ... وتتضمن الهضاب في اليمن أربع هضاب فرعية هي هضبة نجران في الشمال وهضبة قارب في الشرق وهضبة صنعاء في الوسط وهضبة تعز في الجنوب...

(٢) انظر - د. عبد الله الغنيم - مرجع سابق - ص ١١٦ .

(٣) المرجع نفسه - ص ١١٤ ص ١١٥

إضافة إلى كثرة ما بأرضها من أودية عميقة وقيعان منبسطة تحيط بها المرتفعات في كل جانب هياً الأسباب لقيام مستوطنات يمنية قديمة في أفضل المواقع منعة وأكثرها تحصيناً مما ضمن لها الأمن ودوام البقاء حتى تضعضعت أحوال اليمن بتقهقر إقتصادها وخروج مقاليد التجارة من أيدي أبنائها . . . وكان الروم قد أخذوا ينشرون نفوذهم في الشرق بواسطة النصرانية ، وتيسر لتجارة المرور في بلاد اليمن بين خليج العجم ( آنذاك ) والبحر الأحمر ، بحيث استأثروا بتجارة الهند إلى الحبشة ثم إلى مصر . . . والعرب يشق ذلك عليهم ولا حيلة لهم في منعهم فجعلوا يضايقونهم في مروورهم . . .

ويقول « فيوفانس » . . . واتفق في اوائل القرن السادس أن الحميريين ( زمن ذونواس من ٥١٥ م - ٥٢٥ م والذي يسميه اليونانيون دميانوس ) اعتدوا على قوافل الروم في أثناء اجتيازها اليمن بتجارتها من الهند . . . وقتلوا جماعة من تجار الروم . . . فتوقفت حركة التجارة . . . وشق ذلك على الأحباش فجنّدوا لفتح الطريق ، وقطعوا البحر الأحمر تحت راية ملكهم هداد . . . وحاربوا الحميريين فقتلوا ملكهم ذونواس « دميانوس » ثم انسحبوا إلى بلادهم بعدما اقتصوا من الحميريين . . . وسرعان ما عاد الحميريون إلى ما كانوا عليه ، وعادت التجارة إلى الانقطاع فأعاد الئيسباس ملك الحبشة الكرة وفتح بلاد اليمن فتحاً بحملة كبيرة حارب بها الحميريين وغلبهم على بلادهم وولى عليها أميراً مسيحياً من أمرائه اسمه « اسيفيوس » ( السميع ) سنة ٦٤٠ م . . . (١)

وعلى كل حال . . . فقد كانت اليمن زمن الملوك الثلاثة : شمر - عمرو - أفريقيس ( ٢٧٥ م - ٣٣٠ م ) في أخريات تمتعها بقوتها الإقتصادية من تربة جيدة معطاء تتمتع بمناخ سخي وتضاريس متنوعة . . . وثروة معدنية هائلة . . .

وكانت تسميتها باليمن الخضراء بسبب توفر هذه العناصر . . . واكتسائها بغطاء نباتي متنوع . . . فقد أشار البكري إلى نمو أشجار الأذخر « Andropogon » في جبال اليمن وهو نبات عطري مشهور كان يصدر إلى الخارج وينمو - كما ذكر البكري - في حضيض الجبال اليمنية المشرفة على سهل تهامة وذلك عندما تعرض

( ١ ) انظر : جرجي زيدان - مرجع سابق - ص ١٣٤ ، ص ١٣٥ نقلا عن : Sharpe . 11 . 354

شرح ملامح الطريق التجاري من مكة إلى اليمن . . .

وكانت أرض اليمن كلها مغطاة بالأعشاب الطبية والعطرية والأشجار والأزهار والثمار من تلك الأنواع التي تنشأ وتنمو عادة في المناطق الحارة والباردة، وما بينهما من المناطق المعتدلة . . . وأكثر الفصائل النباتية المعروفة في بقية الأقطار الشرقية والغربية لها أفراد وجماعات في اليمن . . . غير أن هذه تختلف نوعاً عن نظائرها في تلك الأقطار باللون والحجم والطعم . . .<sup>(١)</sup>

فالأراك «*Salvadora Persica*» في اليمن - مثلاً - يمتاز عن غيره بأن شجرته طويلة ناعمة، كثيرة الأوراق والأغصان غزيرة المادة الطبية لمعالجة الأسنان وهي تنبت في اليمن في الأراضي المنخفضة والأغوار .

ومن فجر التاريخ الحيوي . . . وأشجار اللبان تنمو في اليمن واسمها اللاتيني «*Moringa Aptera*» وهي أشجار طويلة مستوية اشتهرت بها جبال مرتفعات اليمن ولها حب يستخرج منه دهن اللبان الذي يستخدم في الطيب . . . وكذلك أشجار الحُمُر التمر هندي «*Tamarindu Indica*» وهو نوع من باسقات الأشجار مثل شجر الجوز ينمو في مرتفعات اليمن منذ فجر الحياة النباتية هناك ويكثر بإقليم حضرموت . . . وكذلك أشجار الصمغ العربي الشهير «*Acacia Stenocarpa*» أي الطلح . . . وتردحم بها بطون أودية اليمن ورمالها . . . وتكثر هناك أشجار العشر «*Asclepiap Procera*» حيث يستخرج منها السكر الجيد . . .

## ثروات اليمن . . . هبة الخالق الأعظم

وقد وجد السكان كل معطيات الطبيعة هبة سخية من الله الخالق الأعظم فبرعوا في الزراعة . . . غرسوا النخيل . . . والحبوب ( كالذرة - والسمسم - والدخن

(١) انظر كحالة - مرجع سابق - ص ٢٨٣ . . . فالخروب مثلاً أصفر ورقاً، وأرفع قروناً، والعنب هناك أنواعه في غاية من الطيبة . . .

وقد غني العالم الطبيعي الدغركي «*فورسكال*» بتعداد نباتات اليمن وذكر أسماؤها المحلية وكذلك اهتم العالم الألماني شوينفورت في كتابه المسمى : الأسماء العربية لنباتات مصر - الجزائر - اليمن - بالنباتات اليمنية . . . وكذلك فعل العالم الألماني راتجنس بنبات اليمن في كتابه ( جداول توزيع فصائل النباتات اليمنية ) .

- والحمص - والقمح - والشعير - والعدس - والهند - والبقلا ( والفواكه بأنواعها  
( العنب والبرتقال والليمون - واليوسفي - والخوخ - والمشمش - والموز - والتفاح ،  
والكمثرى والتين - والإجاص - والقشء - والبطيخ - والشمام - والرمسان -  
والأترج ) . والخضروات بأنواعها . . . والقطن الذي كان يزرع في سهل مأرب كما  
قال الهمداني . .

. . . وقد منح الخالق الأعظم أرض اليمن ثروات هائلة من المعادن . . . ومنذ  
فجر التاريخ استخرجت من اليمن معادن كثيرة كالذهب الحميري . . . والحديد  
الصعدي المعروف بجودته وصلابته . . . وكذلك النحاس والرصاص وكان يصنع  
منهما التماثيل البرونزية ، وفي اليمن معدن الملح الذي يحوي نسبة كبيرة من كلوريد  
الصوديوم يجعله في مصاف أعظم المناجم في العالم . . . وكذلك الفحم الحجري  
والبترو . . . ولا تخلو بلاد اليمن البركانية من ينابيع المياه الحارة الكبريتية التي كان  
يفد إليها الناس من كل حذب للاستشفاء . . . وقد ردد الهمداني وغيره من مؤلفي  
العرب أنواع المعادن التي تحتوي عليها أرض اليمن وقال الواسعي ( في تاريخ  
اليمن ) بعد أن نقل بعض معادن اليمن عن الهمداني ومعادن أخرى كثيرة اكتشفها  
السياح الأجانب ، ويوجد معدن الذهب في سهل تعز وفي الرضراض يوجد معدن  
الفضة . . . وبالخيمة قرب سوق الاثني معدن النحاس وتجد الجبل أكثره يلمع  
صفرة وترابه أصفر براق . . . ويوجد باليمن الفحم الحجري والبترو غير موجود  
في جزائر فرسان ، وفي بني أسعد في آنس يوجد فيه جملة الصناعات . . . ويتوفر  
هناك العقيق . . . كما يوجد في الحرب ناحية مخلاف بلاد البستان ، وفي جبل ببلاد  
سخان وكذلك في جبل سعوان وشهارة وعيشان بحاشد جنب الأهفوم ،  
وظليمة . . . وبالجمش من شرف همدان . . . ويوجد باليمن البللور والأحجار  
النفيسة التي يعمل منها نصل للسيوف والسكاكين . . . وفي الجبال المشرفة على  
صنعاء توجد عدة معادن منها الحديد والطلق وحجر أبيض لماع يشبه حجر  
الماس . . .

. . . تلك بعض هبات الخالق الأعظم لليمن عبر العصور . . .

وهي بلا شك من مقومات تمكين الله سبحانه وتعالى للملوك الثلاثة في الأرض





( شمر - عمرو - أفريقيس ) فإن لم يكن التاريخ قد ذكر أنه مكن لهم في الأرض بالفتح والغزو . . .

فقد مكن لهم في الأرض بتسخير أعظم عناصر القوة الاقتصادية لمنفعتهم . . . ولكن . . .

ماذا عن رحلة المغرب والعين الحمئة والأقوام التي تعيش هناك ورحلة المشرق وأجناسها البشرية التي عثر عليها هناك . . . في نهايتها . . . وماذا عن رحلة بناء السد الذي ذكر في القرآن الكريم ؟ . . .

\* لم يثبت أن أحداً من ملوك حمير قد قام برحلة أو حملة نحو مغرب الشمس . . . كما لم يثبت أن أحداً منهم قد قام برحلة أو حملة نحو مشرقها . . .

سد اليمن التاريخي  
هل هو سد ذي القرنين الذي ذكره الله في القرآن الكريم ؟

\* أما عن بناء السد . . .

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان . . . وسد مأرب بين ثلاث جبال . . . يصب ماء السيل إلى موضع واحد . . . وليس لذلك الماء مخرج إلا من جهة واحدة . . . فكان الأوائل قد سدوا ذلك الموضع ( بالحجارة ) . . . الحجارة الصلبة ( الرصاص ) . . . فيجتمع فيه ماء عيون هناك مع ما يختص من مياه السيول ، فيصير خلف السد كالبحر . . . فكانوا إذا أرادوا سقي زروعهم فتحوا من ذلك السد بقدر حاجتهم بأبواب محكمة وحركات مهندسة فيسقون حسب حاجتهم . . . ثم يسدونه إذا أرادوا . . .

وقد ذكر البكري السد في الممالك والمسالك . . . وقال إنه يقع بين جبلين يقال لهما المازمان على الطريق من صنعاء إلى حضرموت . . . وذكر الجنتين اليمنى واليسرى اللتين ذكرهما الله عز وجل بقوله . . .



« لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال » . . .

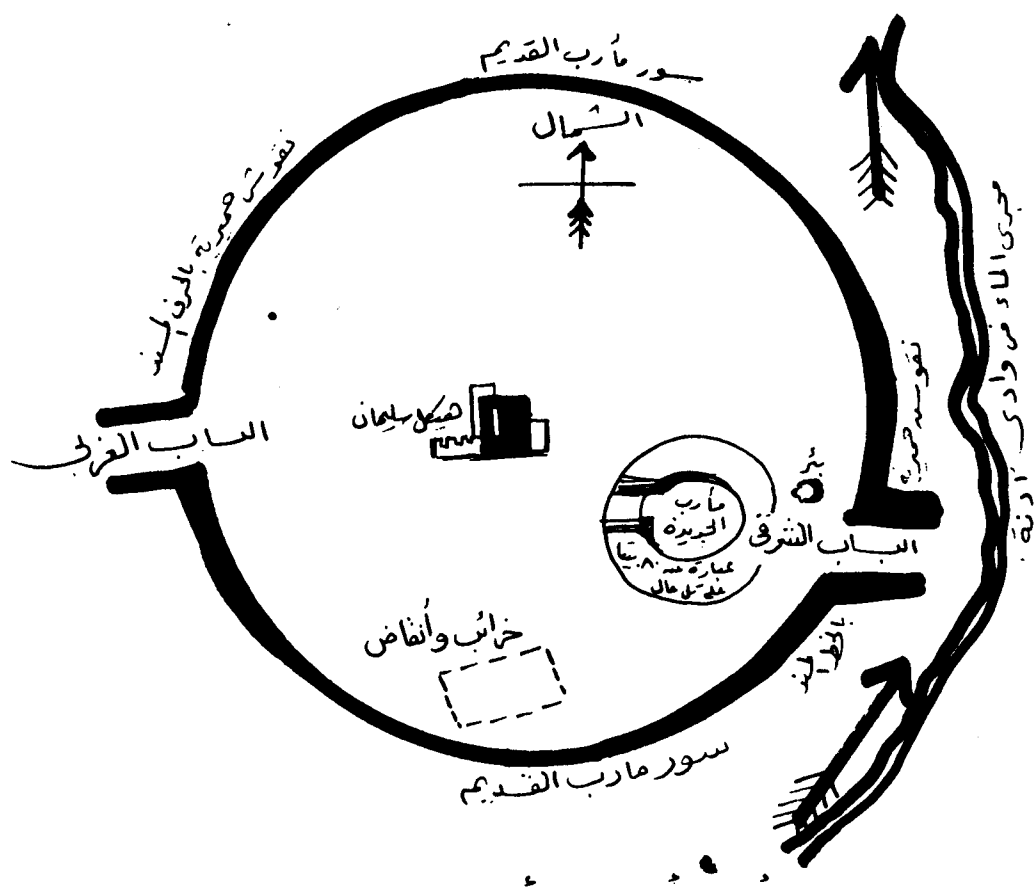
ولعل أوثق روايات العرب عن سد مأرب ما قاله الهمداني في كتاب الأكليل . . . فقد شاهد أنقاض السد بنفسه في أوائل القرن الرابع للهجرة . . . وكان يقرأ المسند ويفهمه ، فوصف تلك الأنقاض مع تطبيقها على قول القرآن . . . وهذان القولان أصدق ما جاء عن خبر هذا السد . . . وأكثر مطابقة لما وجدته المنقبون الذين اكتشفوا آثار ذلك الخزان في القرن الماضي . . . قال الهمداني (١) .

« قال تعالى : ( لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ) . . . (٢) وهي ( أي سبأ ) كثيرة العجائب ، والجنتان عن يمين السد ويساره . . . وهما اليوم غامرتان . . . والغامر العافي . . . وإنما عفتا لما اندحق السد فارتفع عن أيدي السيول . . . ووجدت في إحدهما غريق أراك ، وفي أصله جذع نخلة أسود قد كبست باقية السواقي ، فقال بعض من كان معي : لا أظنه إلا بقايا نخل الجنتين ، وما أظنه بقي من العصر القديم ، أما مقاسم الماء من مداخل السد فيما بين الضباع فقائمة كأن صانعها فرغ من عملها بالأمس . . . ورأيت بناء أحد الصدفين ، وهو الذي يخرج منه الماء ، قائماً بحاله على أوثق ما يكون . . . ولا يتغير إلا إن شاء الله . . . وإنما وقع الكسر في العرم . . . ( أي سد مأرب ) . . .

وقد بقي من العرم شيء مما بعالي الجنة اليسرى يكون عرض أسفله خمسة عشر ذراعاً . . . قال تبارك وتعالى . . . « فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ، وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل » (٣) قيل الخمط: الأراك . . . والأثل: الطرفاء . . . والسدر المعروف وهو العلب وبها من الأراك ما ليس ببلد . . . ومن الحمام المطوق في الأراك ما يجل عن الصفة ، وكان السيل يجمع من أماكن كثيرة ومواضع جمة باليمن ، من ( عروش وجانب ردمان وشرعة ، وذمار وجهران ، وكومان وأسبيل وكثير من مخاليف خولان ) . . . والوادي اسمه ( أذنة ) . . . وفي هذا السد يقول الأعشى . . .

(١) انظر : Muller ; Burg. 11; 33

(٢) ، (٣) سورة سبأ : ١٥ ، ١٦ . .



مدينة مأرب أو سبأ بعد خرابها

كفى ذلك للمؤتسي أسوة      ومأرب قفى عليها العرم  
رخام بناه له حمير      إذا جاء مأؤهم لم يرم  
فأروى الحروث وأعناهم      على ساعة مأؤهم ينقسم  
فعاشوا بذلك في غبطة      فجار بهم جارف منهزم  
فطار القول وقياها      بيهاء فيها سراب يطم

وكان العرم مسنداً إلى حائط ما بين عضاد بالمدرج بمعاذيب من الصخر عظام  
ملحمة ملس الأساس بالقطر<sup>(١)</sup>

ووصف الهمداني يعبر عن « سد مأرب » الذي شيد في ذلك المكان المترامي  
الأطراف الواسع المساحة ، الجميل الموقع ، الفائق الخصب ، والذي يبعد عن  
صنعاء شرقاً مسافة ١٩٣ كم ، وينتهي طرفه بالربع الحالي . . . وهو عمر مائي شامخ  
يقف في وجه عشرات الوديان المائية المنحدرة من جبال اليمن . . . لقد بني هذا السد  
العتيد في ذلك المعر الضيق المسمى بالفلج الأيمن الذي يبلغ عرض بنائه ٢٥٠ متراً  
تقريباً ليدل على عظمة الانسان وكفاءته في استخدام الموارد الطبيعية المتاحة له . . .

وقد تمكن المستشرق الفرنسي « أرنو » من الوصول إلى مأرب سنة ١٨٤٣ ،  
وشاهد آثاره ورسم له خريطة نشرت في المجلة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٧٤ . .  
وزار مأرب بعده « هاليفي » ، و« جلازر » ووافقاه على قوله ووصفه . . وهو يطابق ما  
ذكره الهمداني في معظم النواحي وأغلبها كان ان التنقيبات الأخيرة التي قامت بها  
بعثة أثرية امريكية سنة ١٩٥٢ في معبد بلقيس تؤكد - من خلال النقوش ،  
والنصوص المنقوشة على قطع الرخام والبرونز - على أخبار بناء السد . . ثم ترميمه  
في زمن الأحباش في القرن السادس للميلاد . . وهذا يدل على متانة البناء ومواجهة  
عوامل التعرية مدة ألف وثلاثمائة عام حتى ظهر الاسلام . . . (٢) ولقد نسب

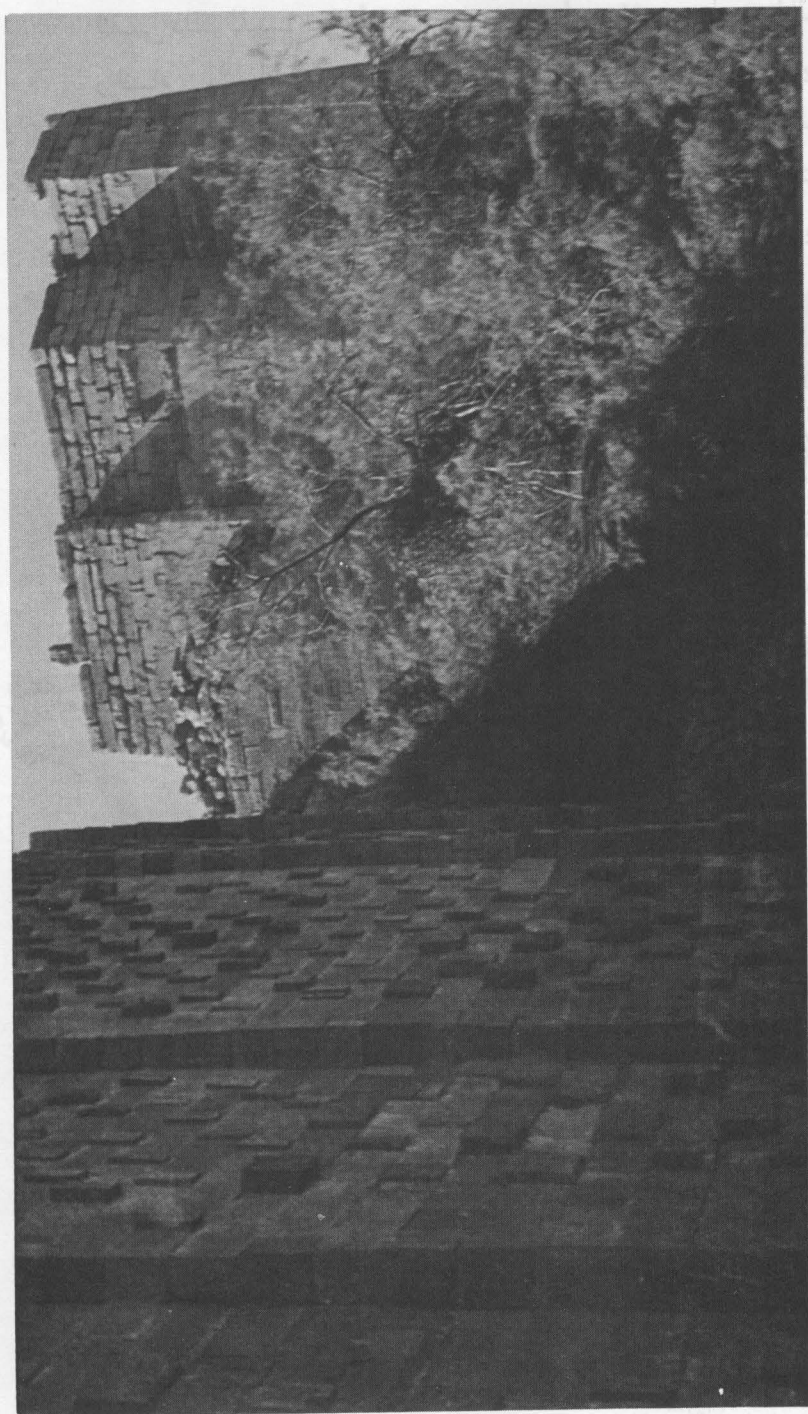
(١) انتهى كلام الهمداني . . . . .

(٢) يمكن الاطلاع على مكتشفات أثرية في مأرب Archaeological Discovers للأثري الشهير

مسترجام . « Jam »

- نقوش سبئية من محرم بلقيس بمأرب « Sabeen Inscriptions from Mahram Belqis Marib » نفس

المؤلف - دار النشر الأمريكية جون هابكنز « The John Hapkins »



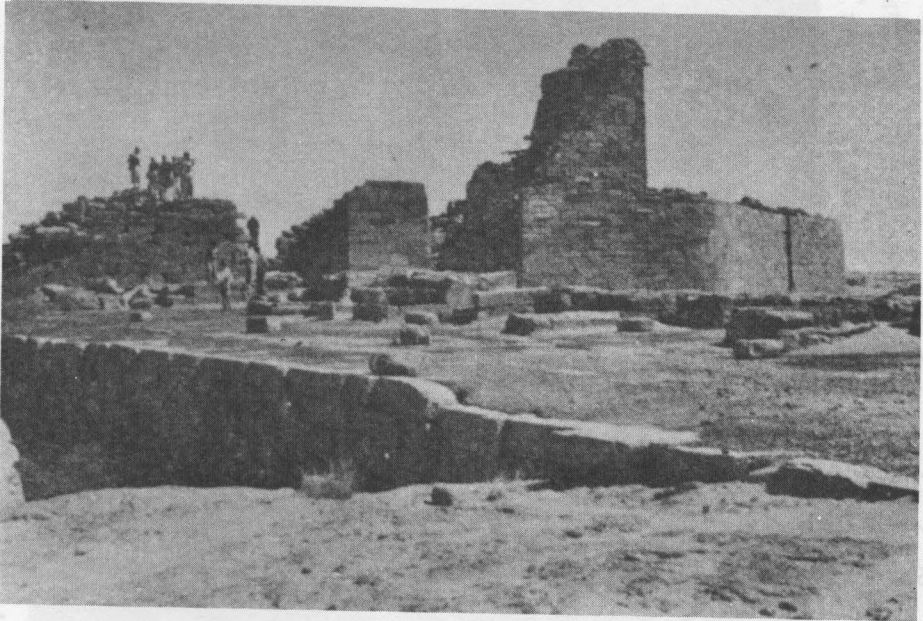
بقايا من سد مارب تبدو في حالة سليمة رغم طول الزمن وهي تبدو  
مشيدة من الحجارة الصلبة وليس من الحديد والنحاس  
كما ذكر القرآن عن سد ذي القرنين

الاخباريون بناء السد و تهدمه الى عصور مختلفة وأشخاص مختلفين . . ولعل ذلك راجع إلى تكرار تصدعه وعمليات إعادة ترميمه . . . ولعلهم اعتبروا كل تصدع هدما وكل ترميم بناء . . . ولكن جلازر « Glaser » نجح في اكتشاف أثرين - أثناء زيارته لأنقاض ذلك السور عليهما كتابات مطولة تتعلق بتهدم السد بعد دخول اليمن في حوزة الأحباش ، أحدهما مؤرخ سنة ٥٣٩ م والآخر سنة ٥٦٥ م . . وهما من أهم ما وقفوا عليه من آثار تلك الحقبة . . لما فيها من الإشارات التاريخية والاجتماعية والعلاقات السياسية . . وعلى ذلك نستنتج أن هذا السد العملاق ظل شامخا يناطح الزمن ويخزن المياه للري ما يزيد على ألف وثلاثمائة عام من القرن الثامن قبل الميلاد الى القرن السادس الميلادي . . حيث انهار وتهدم أمام جبروت سيل العرم الذي اجتاح السد العجوز الذي كان قد مر بثلاث تصدعات حسبما تذكر النصوص التي عثر عليها بين أنقاض السد . . . ومؤداها أن بداية الشيخوخة قد دبت في السد سنة ١٤٥ ق . م . أي زمن حكم آخر ملوك دولة سبأ قبل انتقال الملك الى الحميريين سنة ١١٥ ق . م . على يد علهان نهفان . . . وتواكب فترة هذا التصدع الأول مرحلة ثورة الهمدانين ضد الريدانين والتي انتهت بانتقال الحكم - كما رأينا - سنة ١١٥ ق . م الى الحميريين . . وحين تصدع السد حلت الكارثة بالسكان . . . ففرقوا في الارض بعد انهياره . . وفيهم يقول سبحانه وتعالى : . . . « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم ، واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خبط وأثل وشيء من سدر قليل ، ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نجازي إلا الكفور » . . ( سورة سبأ ١٥ - ١٧ ) .

وتدل الآثار على إعادة ترميم السد في عصر « الحميريين » وأنه عاش بعد الترميم الأول قرابة ٥٠٠ سنة . . . وفي أوائل القرن الخامس الميلادي تصدع للمرة الثانية ( زمن حكم الملك شرحبيل بن يعفر بن أبي كرب أسعد الكامل الذي حكم فيما بين ٤٢٥ م و ٤٥٥ م بعد حسان بن أسعد ) . . .

وقام هذا الملك بترميم السد . . . على أكمل وجه . . . وتشير النصوص الحميرية إلى أن عملية الصيانة والاصلاح والترميم قد استنفدت جهدا وطاقة عظيمين يشير إليهما نصان مهمان من النصوص الحميرية . . ففي خلال الترميم





من بقايا سد مأرب

سد مأرب التاريخي في بلاد اليمن الخضراء

الثاني ( المسمى الترميم الكبير ) الذي قام به الملك شرحبيل يعفر سنة ٤٥٠م احتاج الملك الى تشغيل وتوظيف حوالي ( ٢٠٠٠٠ عامل ) أما عن حجم الأيدي العاملة التي احتاجها النائب الحبشي أبرهه لاعادة الترميم مرة أخرى ... فيمكن الاستدلال عليه من حجم الاستهلاك الذي ابتلعه الأيدي العاملة طوال احدى عشر شهرا وثمانية عشر يوماً حتى بلغ السد ٤٥ باعاً طولاً و ٣٠ باعاً عرضاً و ١٤ باعاً سمكاً... وتم تطهير حوض السد ومصارفه الى آخره...

لقد استهلك العمال أكثر من ( ٢٠٠٠٠٠ رأس من الغنم ) و ( ٥٠٠٠٠ كيس من الدقيق ) و ( ٢٦٠٠٠ قوصره من التمر ) و ( ٣٠٠٠ رأس من الجمال والثيران ) تلك بعض صور الاستهلاك التي ترم بها ترميم السد للمرة الأخيرة .. فماذا كان يا ترى حجم العمالة والاستهلاك عند بناء السد الأصلي لأول مرة ؟ ....

ولكن ...

\* هل كان بناؤه من الحديد والنحاس ؟ كما نصت الآية الكريمة من قوله تعالى .. « اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني أفرغ عليه قطرا » ... ( سورة الكهف ٩٦ )

\* وهل شيد السد في مضيق جبلي بين منطقتين جبليتين ؟ كما نصت الآية الكريمة من قوله تعالى ... « حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ، قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ( سورة الكهف ٩٣ - ٩٤ ) .

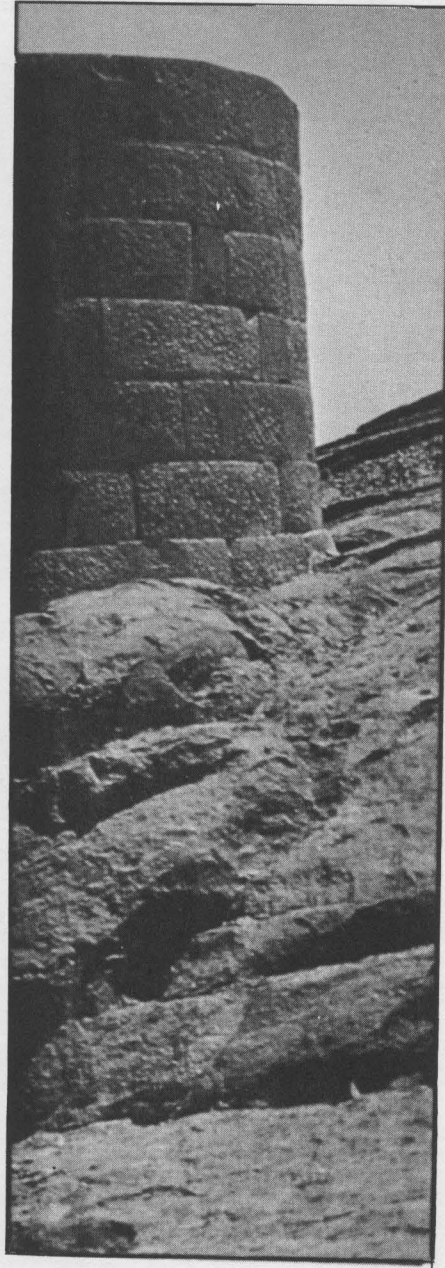
\* وهل هؤلاء الملوك الثلاثة - ( شمر - عمرو - أفريقيس ) هم فعلا الذين بنوا هذا السد ؟ حتى يمكن أن تنطبق عليهم أو على أحدهم صفات ذي القرنين ؟ مصداقا لقوله تعالى ...

« قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ، فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا » ... ( سورة الكهف ٩٤ ) .



\* وهل كانت وظيفة السد إيقاف غزو قبائل متوحشة - عبر المضيق الجبلي -  
لسكان المناطق التي تقع أمام هذا السد ؟ حسبما نصت الآية الكريمة من قوله  
تعالى . . . « قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ، فهل  
نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا » . . .





جانب من سد مأرب يبدو في حالة سليمة ويتضح  
من الصورة أنه مشيد من الحجارة وليس من زبر  
الحديد والنحاس كما نص القرآن الكريم.

## المبحث الاول

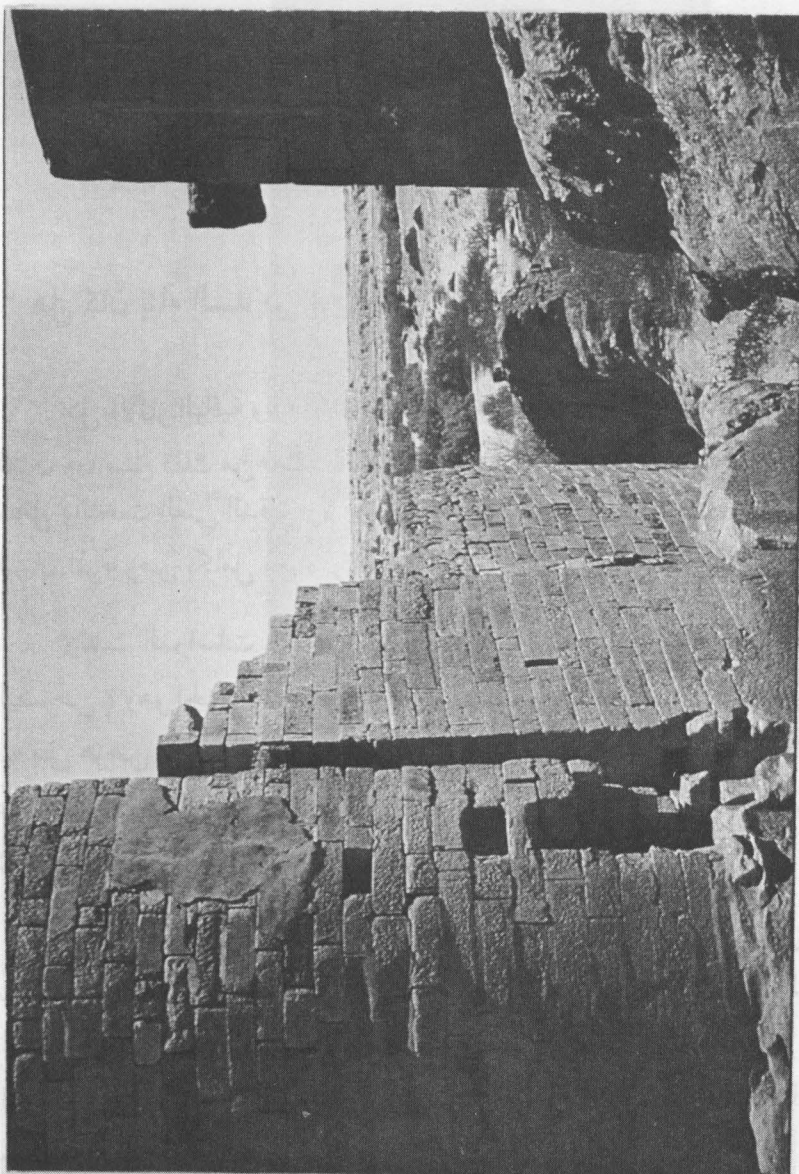
هل كان بناء السد من الحديد والنحاس كما نصت الآية الكريمة ؟

كل الآثار الباقية والنقوش التي عثر عليها المنقبون في الخمسينات من هذا القرن وما سبق ذلك من بعثات أثرية تؤكد أن البناء كان بالحجر البلق ذات القطع الهائل والنحت الفني الدقيق ولا يزال كل من الصدف الأيمن والأيسر قائمان يمثلان البنيان المرصوص بكامل معناه . . .

وتثبت الدراسات أن الجزء الحجري من العرم أو ( عرمن كما يسمى في النصوص ) وهو الجزء الذي اجتاحه السيل المذكور في القرآن كان يبلغ طول البناء فيه على عرض الوادي ، وعلى مسافة ١٠٠ متر من المضيق شرقاً بطول ٣٥٠ متراً في عرض وارتفاع ٤٥ متراً أي بما يحاذي ارتفاع الجبلين وقد ورد ذلك في نص الملك شرجبيل يعفر ونص أبرهه . . .

كما أن الانقراض التي تخلفت عن التصدع والانهدام كانت حجرية في كل مرة من المرات الثلاث . . . . ولو كان السد من الحديد والنحاس كما نص القرآن لما استطاعت عوامل التعرية أو السيول له نقباً وما استطاع الزمن له هدماً . . . كما أن السد الحديدي مع سبيكه النحاس إذا تعرض لضغوط مافإنه لا يخلف أنقاضاً وإنما ينهار السد كله كتلة واحدة . . .

ودلالة أخرى على أن السد في اليمن ( سد مأرب ) لم يكن بناؤه من الحديد والنحاس كما نص القرآن . . . ذلك الطابع الحجري الشامل الذي ساد جميع السدود التي شيدت في اليمن القديم فقد أقام اليمنيون القدماء آلاف السدود



بقايا من سد مأرب التاريخي وتبدو قنوات المياه واضحة مما يدل على أنه ليس سد  
بأجوج ومأجوج شبيهه قورش من زبر الحديد والنحاس ليصد غاراتهم

لعلنا نرى في هذه الصورة ما يشبه السد الذي بناه الرومان في  
الجزيرة العربية في القرن الأول الميلادي. وقد كان السد  
يبنى من الحجر والطين، وكان له فروع كثيرة لتوزيع المياه  
على المزارع.



الحجرية والطينية والرملية . . . ولم يدعوا وادياً يمكن استثمار جانبيه جيولوجياً وهيدرولوجياً في تخزين المياه الا وحجزوا سيله بسد من الطوب والحجارة ويكفي ان الهمداني ذكر لنا . أن في إقليم يحصب العلو وحده ثمانين سدا وإلى ذلك أشار شاعر يعني بقوله . . .

وبالبقعة الخضراء من أرض يحصب : ثمانون سدا تقذف الماء سائلا .

اعتقد ان في ذلك دلالة على كثرة السدود في اليمن القديم . . . كما أن وصف الاخباريين والرحالة القدامى والمحدثين له سمة الاجماع على كون تلك السدود بناءات صخرية وحصوية ورملية ولم يحدث أن استخدم الحديد والنحاس فيها البتة . . .

وبالطبع لن نستطيع حصرها الآن في حيز هذا المبحث المتواضع ولكن سنذكر أمثلة لكبارها التي شيدت من الحجر والطين والرمل . . وهي سد قصعان ، وسد ربوان ( وهو سد قتاب ) وشجران ، وطمحان . . . وسد عباد ، وسد الحج ( وهو سد عرايس ) . . . وسد بيت كلاب في ظاهر همدان . . . وآخر في ظاهر دعان<sup>(١)</sup> . . . وسد الخائق بصعدة والذي بناه نوال بن عتيك مولى سيف بن ذي يزن في القرن السادس للميلاد وقد خربه ابراهيم بن موسى العلوي بعد هدم صعدة . . . وسد ريعان لابن ابي مآذن . . . وسد سيان ، وسد ذي شهال . . . وسد نضار وهران . . . وسد نقاطة . وهو عند قرية ذي ربيع . . . وسد سحر . . . وسد المليكي . . . وسد المهباد . . . وسد ذي رعين . . . وسد النواسي . . . وسد « شبام » قرب صنعاء على ثمانية فراسخ منها وكلها جميعا كانت من الطوب والطين والرمال<sup>(٢)</sup> .

وقال بعض الاخباريين إن السد ( سد مأرب ) كان فرسخا × فرسخ . . . وكان له ثلاثين مثقبا ( أي فتحة ) وتم تشييده من الصخر الكبير المتناسك بواسطة القار المصبوب السائل وهناك رواية عن جرذ رأوها تنقب في السد فخافوا

( ١ ) انظر - جرجي زيدان - مرجع سابق ص ١٥٤ نقلاً عن Muller , Sudar , 88

( ٢ ) انظر - ياقوت الحموي - مرجع سابق - جزء ٢ - ص ٢٤٨ - ص ٢٥٠





البحيرة التي تجمع فيها مياه سد مارب



١٠٥٦ - ٨٤٧ هـ - ١٤٠٢ م - دولة مصر - دولة مصر - دولة مصر - دولة مصر - دولة مصر (١)  
١٠٥٦ - ٨٤٧ هـ - ١٤٠٢ م - دولة مصر - دولة مصر - دولة مصر - دولة مصر - دولة مصر (٢)

انفجاره . . . فهل يستطيع الجرذ نقب السد الحديدي المخلوط بالنحاس ؟ وأين هذا الجرذ من متانة سد ذي القرنين الذي عبرت عنه الآية من قوله تعالى . . .

« فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً »<sup>(١)</sup>

. . . وقد استطاع الهمداني وغيره من الباحثين القدامى وضع تصور دقيق عن سد مأرب تماماً كما هو في الطبيعة . . . فقد ذكروا<sup>(٢)</sup> أن سد مأرب - كما يبدو مما شاهدوه من جزئه الباقي - أنه مبني بالتراب والحجارة ينتهي أعلاه بسطحين مائلين على زاوية منفرجة تكسوهما طبقة من الحصى كالرصيف يمنع انجراف التراب عند تدفق المياه . . . ولو قطعنا السد قطعاً عرضياً لوجدنا القطاع في شكل حائط يقف في طريق السيل كالجبل المستعرض فيصده عن المسير . . . وبذلك تتجمع مياهه وترتفع مثل ارتفاعها أمام خزان أسوان على نهر النيل بمصر العليا . . . . .

وقد شيده البناء الأوائل على مضيق جبلي قريب من مأرب على وادي أذنة والذي يعلو حوالي ١١٠٠ متر عن سطح البحر ليحجز المياه التي تسير فيه نحو الشرق الشمالي بعد أن تكون مياه شعاب الميزاب قد زودته بمدد عارم من المياه أتت إليه من مسيلات جبال رداع العرش وردمان وقرن والجبال المشرفة على سويق وجبل أسبيل ورجمة وجبال بني وابش من مراد ومساقط بلد خولان من جنوبيه وماتيا من القحف على حد قول الهمداني . . . فكان السيل إذا جرى في وادي أذنة بواسطة هذه المسيلات وتجاوز المضيق بين جبلي بلقي . . صده حائط السد الصخري عن المسير فيرتفع منسوب المياه أمامه ويتحول جانب منه نحو اليسار إلى السد الأيسر . . فإذا أراد القوم ري الجنة اليمنى رفعوا من العوارض بين الصدفين الأيمنين على قدر الحاجة . . وكذلك إذا أرادوا ري الجنة اليسرى صرفوا الماء من المصرفين بنفس الطريقة . . فيجري الماء في قنوات وأحواض في سفح الجبل الأيسر حتى يأتي مدينة مأرب الذي سمي السد باسمها لأنها واقعة إلى اليسار . . . هذه عجالة مختصرة عن المواد التي شيد بها أهل اليمن سد مأرب .

(١) سورة الكهف (٩٧)

(٢) انظر جرجي زيدان - نفس المرجع - ص ١٥٧ : ص ١٦١ نقلاً عن الهمداني - مرجع سابق - ص ٨٠ وما بعدها .





نقوش مصرية قديمة وكتابات على بعض الأحجار الباقية حتى الآن من سد الحفنة

## المبحث الثاني

**\* هل شيد السد في مضيق جبلي بين منطقتين جبليتين كما نصت الآية الكريمة**

من قوله تعالى . . « حتى إذا بلغ بين السدين » . . إلى قوله تعالى « على أن تجعل بيننا وبينهم سداً » ؟

نعم شيد السد في مضيق جبلي بين منطقتين جبليتين . . . قبل مأرب بثلاث ساعات والجللان يقال لهما ( بلق الأيمن ) و ( بلق الأيسر ) . . . والمضيق بينهما سعته ستمائة خطوة أو ذراع ويسميها الهمداني مأزمي مأرب . . يجري السيل الأكبر بينهما من الغرب الجنوبي إلى الشرق الشمالي في واد ضيق هو وادي « أذنة » .

وكان أهل اليمن لا يستفيدون من مياه السيول والأمطار نظراً لتضرس الإقليم وضياح معظم هذه المياه في الرمال . . . وبذلك كانوا دائماً إما في غريق ( زمن الفيضان ) وإما في حريق ( زمن التحريق والجفاف ) . . . ففكروا في ابتكار طريقة لتخزين الماء ورفعها إلى سفوح الجبال وتوزيعه على قدر الحاجة . . ومن ثم اختار السبثيون ( هذا المضيق الجبلي ) بين « جبلي بلق » وبنوا في عرضه ذلك السد العظيم الذي عرف باسم سد مأرب أو سد العرم . . الذي نحن بصدده لري ما يجاور مدينتهم ( مأرب ) من سهول ومدرجات جبلية . .

والجللان المذكوران بلق الأيمن وبلق الأيسر بعد أن يتقاربا عند مضيق بلق الجبلي ينفرجان . . . ويتسع الوادي بينهما . . - وعلى مسافة ثلاثة ساعات منها نحو

الشمال الشرقي في مدينة « مأرب أو سبأ » في الجانب الغربي أو الأيسر من وادي  
أذنة . . . فإذا جرى السيل حاذى بابها الشرقي . .

وبين مدينة مأرب « سبأ » والمضيق الجبلي المذكور . . . مسطح من الأرض تبلغ  
مساحة ما يحيط به من سفح الجبال نحو ٣٠٠ ميل مربع . . . كانت جرداء  
قاحلة . . . فأصبحت بعد تشييد السد في المضيق . . حقولاً وبساتين مترامية  
الأطراف تغطي سفحي الجبلين بغطاء سندي أخضر من زروع وفواكه ومحاصيل  
وهذا ما عبر عنه القرآن بالجنتين جنة يمينى على سفح الجبل الأيمن وجنة يسرى على  
سفح الجبل الأيسر . . . قال تعالى :

« لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال » (٢)

\* وكان هذا السد الذي وفر الماء للجنتين مشيداً عند قاعدة الجبل الأيمن  
( الشرق الجنوبي وهو جبل بلق الأيمن ) في شكل بناءين على هيئة المخروط المقطوع  
على كل منهما بضعة عشر ذراعاً سموهما ( الصدفين ) . . أحدهما قائم على الجبل  
نفسه والآخر مشيد على يساره . . وبينهما ( فرجة ) عرضها خمسة أقدام . وكانت  
قاعدة الجزء الأيمن منها تعلو قاعدة الجزء الأيسر بثلاث أقدام . . . وكان الأيسر  
( مبني من حجارة منحوتة يمتد منه نحو الشمال والشرق جدار طوله ٤٠ ذراعاً ينتهي  
في العرم نفسه ويندمج فيه ) (٣) وقد بلغ علو الجدار المذكور مثل مقدار علو الصدفين  
ومثل علو سد العرم . . . وفي جانب كل من الصدفين المذكورين عند وجهيهما  
المتقابلين « ميزاب » يقابل ميزاباً في الصدف الآخر والميزابان مدرجان . . . ( أي في  
قاع كل منهما درجات من حجارة كالسلم ) الدرجة فوق الأخرى . . . ونظراً لشكل  
الصدفين المخروطين ، ولما يقتضيه شكل الميزاب السلمي أصبحت المسافة بينهما  
عند القاعدة أقصر منها عند القمة . . . ويبدو من وضع المخروطين أو الصدفين على  
هذه الصورة أن أصحاب سد مأرب كانوا يستخدمون المسافة بينهما مصرفاً يسيل منه  
الماء إلى سفح جبل بلق الأيمن فيسقي الجنة اليمنى . . . ونفس الشيء للجانب  
الأيسر . . .

( ١ ) انظر جرجي زيدان - مرجع سابق - ص ١٥٩ نقلاً عن O. M. O (1897) 127

( ٣ ) جرجي زيدان - نفس المرجع - ص ١٦٠

( ٢ ) سورة سبأ : ١٥

## المبحث الثالث

\* هل هؤلاء الملوك الثلاثة ( شمر - عمرو - أفريقيس ) هم فعلاً الذين قاموا ببناء هذا السد حتى يمكن أن تنطبق عليهم - أو على أحدهم - صفات ذي القرنين التي ذكرت في القرآن الكريم ؟ . . .

من فحص النقوش المكتوبة والتي عثر عليها بين أنقاض سد مأرب وهي مكتوبة بالخط ذي الحرف المسند . . . استدل العلماء على أن ( يثعمر بن سمة على ينوف مكرب سبأ ) هو الذي بدأ ببناء السد وذلك من نقش على الصدف الأيمن الملاصق للجنة اليمنى بجوار سد مأرب ( تفسيره ) « أن يثعمر بن سمة على ينوف مكرب سبأ حزن جبل بلق وبنى مصرفاً رحباً لتسهيل الري » . وهذا الملك كان يحكم فيما بين ( ٦٤٠ ق م - ٦١٠ ق م ) . . .<sup>(١)</sup>

ومعنى ذلك أنه كان يحكم قبل ( شمر يرعش ) بحوالي ٩١٥ سنة . . .  
وقبل عمرو ( تبع الأكبر ) بحوالي ٩٦٠ سنة .

وقبل أفريقيس ذو القرنين ( الصعب ) بحوالي ٩٤٠ سنة . . .  
ومنه يتضح عدم مشاركة أي واحد من الملوك الثلاثة في بناء سد مأرب . . .

---

(١) انظر تاريخ العرب قبل الإسلام - جزء ١ ص ١٣٨ نقلاً من كتاب (Back Ground of Islam) لقد أدخل هذا الملك عدة تحسينات على سد مأرب وبنى سد حبابض ، وشاد قلعة « حريب » وبنى بابين لمدينة مأرب . وحصلها بروج بناها بالبلق ولا شك أن هذه الأعمال الهندسية التي قام بها المكرب يثعمر ( من قبله ) للاستفادة من مياه الأمطار هي من أهم المشروعات العالمية التي قام بها العالم في ذلك الحين . . . لقد حول هذا السد منطقة ( أذنة ) إلى جنات ترى آثارها حتى اليوم . . . إنها مثل حي يرينا قدرة الإنسان على الإبداع متى شاء وليس هذه القصص والحكايات التي رواها لنا الإخباريون باطلاً ، إنها صدى ذلك العمل العربي الكبير . . إن جنات ( أذنة ) وجنات ( وادي الخارد ) وغيرها تعد مفخرة من مفاخر العالم القديم . . . .

.. وإذا كان الوجه الثاني للنقش المذكور يدل على أن والده ( سمه على ينوف ) الذي كان يحكم فيما بين ( ٦٨٠ - ٦٦٠ ق . م ) . . فليس في ذلك ما ينفي أن يثعمر ووالده هما اللذان شيذا المراحل الأولى للسد كما تقول النقوش الأخرى على الصدف الآخر من سد مأرب بما معناه . . . أن « سمه على ينوف بن ذمر على مكرب سبأ » اخترق بلق وبنى ربح لتسهيل الري . . بل إن ذلك يعطينا دعماً في نفي بناء سد مأرب زمن الملوك الثلاثة ( شمر - عمرو - أفريقيس ) لأنه بني في القرن السابع قبل الميلاد . . . تكملة لما بدأه ملوك سابقون . . . والدليل على ذلك تستشهد به من كتابات منقوشة عثر عليها العلماء في بقايا السد حيث وردت عبارات تقول :

- « كرب أيل بين بن يثعمر مكرب سبأ بنى ربح لتسهيل . . ( على الصدف ٤ في اليسار ) .

- « ذمر على ذرح ملك سبأ » ( على جزء آخر من السد عثر على اسم هذا الملك ) ( ٧٣٠ - ٧٢٠ ق . م )

- « يدع أيل وتاز » ( وعلى جزء آخر عثر على هذا الأسم )  
والملك الأول حكم فيما بين ( ٧٢٠ - ٧٠٠ ق . م ) حسب نقوش اكتشفها « جلازر » .

والملك الثاني حكم فيما بين ( ٧٣٠ ق . م - ٧٢٠ ق . م ) .  
والملك الثالث حكم فيما بين ( ٧٨٠ - ٧٥٠ ق . م ) .

وهذه النقوش تدل على أن كل ملك كان يكمل مرحلة من مراحل هذا الصرح الشامخ وعلى ذلك فلا علاقة بين ( شمر - عمرو - أفريقيس ) أو واحد منهم بمسألة بناء سد مأرب . . .

✽ إذ لم يرد إسم واحد من الملوك الثلاثة منسوباً إلى هذا السد ( إلا ) شمر يعرش . . . الذي جاء اسمه مقروناً به في الفقرة التالية . . .

« وجاء بعد ( زمار على وتار ) ولده ( سمه على ينوف ) الذي ينسب إليه أنه صاحب فكرة ومنفذ أكبر مشروع للري عرفته بلاد العرب ، وذلك بالرغم من أن سكان ( مأرب ) كانوا ذوي خبرة بشؤون الري ، إلا أن سدودهم كانت بدائية ،





حتى جاء ( سمه على ينوف ) ، وأحدث تطوراً في وسائل الري ، وذلك حين شيد « سد رجب » . . . للسيطرة على مياه الأمطار والإفادة من السيول . . . وهكذا بدأ المشروع العظيم . . . والذي عرف في التاريخ باسم سد مأرب ، والذي نما على مر الأيام حتى اكتمل في نهاية القرن الثالث الميلادي على أيام « شمر يرعش » فنظم وسائل الري وأضاف مساحات كبيرة للأرض الزراعية . . .<sup>(١)</sup>

هذه هي الفقرة المذكور فيها « شمر يرعش » . . . وبالطبع لا تفيد بأنه هو وحده الذي بنى سد مأرب . . . فقد نصت على تمام بنائه على مراحل سبقت عصر « شمر يرعش » ولعل ما ذكر قصد به أنه رمم تصدعات في السد . . . بناء على الفقرة التالية . . . . .

« لقد بدأ السد في التهدم - كما تفيد النصوص الموجودة بين أنقاض السد - من سنة ١٤٥ قبل الميلاد أي خلال ثورة الهمدانيين ضد الريدانيين حتى سنة ١١٥ قبل الميلاد » . . .<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك نفهم أن ما قام به ( شمر يرعش سنة ٢٧٥ سنة ٣٠٠ ) إنما كان مجرد ترميم لسد مأرب الذي كان وجوده قائماً قبله منذ القرن الثامن قبل الميلاد . .

• ومن ثم فلم يثبت أن أحداً من ملوك حمير الثلاثة الذين ذكروا في التفسير القرآني لسورة الكهف ( شمر - عمرو - أفريقيس ) . . . لم يثبت أن أحداً منهم بنى سد مأرب . . .

رغم قناعتنا بأنه ليس السد الذي ذكر في القرآن الكريم والذي بناه ذو القرنين لمنع القبائل المتوحشة من النفاذ إلى القبائل المستضعفة عند الممر أو المضيق الجبلي . . .

• وبهذا نصل إلى التساؤل الأخير عن ملوك حمير وسد مأرب :

( ١ ) انظر د . جواد علي - المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام - الجزء الثاني ص ٢٨٠ : ص ٢٨٥ - بيروت - ١٩٧١ .

وكذلك D. Nielsen; op. cit; p 79 وكذلك R.L. Bowen and F. Albright op; cit

( ٢ ) انظر : دكتور فيليب حتي - تاريخ العرب - الجزء الأول ص ٨٥ ترجمة جرجي جبرائيل جبور - بيروت سنة ١٩٦٥ .



نقوش حميرية قديمة توضح طريقة الري بسد مأرب وتكاليف تشييد السد

( هل كانت وظيفة السد إيقاف غزو القبائل المتوحشة التي تقطن وراءه لسكان المناطق الواقعة أمام هذا السد؟) . . . .

\* من المسلم به . . . حسب جميع الوثائق . . . والآثار . . . وبقايا النقوش المخطوطة فوق أصداف السد . . . أن وظيفته الأساسية الوحيدة كانت حجز مياه الأمطار التي كانت تضيع سدى لوقت الحاجة إليها . . . وإنقاذ المدن الواقعة عند حضيض وادي أذنة . . . « من الغرق في مواسم هطول الأمطار والسيول » . . . .

### \* وتلك ( بعض ) الأدلة على ذلك

\* نص الملك شرجيل وخلاصة شرحه . . .

( شرجيل ملك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات وأعرابهم في الطور وتهامة بن أبي كرب أسعد - الملقب الكامل ملك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات وأعرابهم في الطود وتهامة ، قام بترميم سد العرم - أي سد مأرب - من قرب رحب إلى حدود عبران بأن مَسَرَّه - ( أي طهره من أكداس التراب ) من أسفل المحاذي لوادي طمحان إلى أعلاه ، كما شيد سد ( مذاب ) وكابة ( جيلان ) وكابة ( تزن ) التابعة لقبيلة النمرين بغية تحويل المياه إلى ( العرم ) ، كما قام بإصلاح محاجر وادي يسرين مسارة وعمارة ، مع ترميم مساقط المياه المنصبة إلى السد والمصارف التابعة له ، وكان هذا الإصلاح في شهر ذو ثبتان عام ( ٥٣٥ ) بالتوقيت الحميري ( أي : ٤٢٠ للميلاد ) . . . . .

\* نص أبرهة بن الصباح . . . وقد استهله باسم الرحمن وقوته ومسيحه والروح القدس . . . ثم . . . جاء مايلي . . . « وبوشر العمل في إعادة بناء ( العرم ) ( أي سد مأرب ) . . . كما قام بتطهير حوض السد ومصارفه » . . . وأخيراً . . . « كتب النص في شهر ذومعان سنة ٦٥٨ بالتوقيت الحميري » . . . . ( وهذا يساوي سنة ٥٤٣ م ) . . . .

\* وقال أبو الفداء . . « وأما الماء الذي كان يجتمع بأرض اليمن عند السد في ديار سبأ فكان من السيول تجتمع ويستعملونه في القرى والمزارع » . . .<sup>(١)</sup>

( ١ ) أبو الفداء - مرجع سابق - ص ٨١



وقال أيضاً . . . « وبين مأرب وصنعاء ثلاث مراحل وقيل أربع . . . وهي خراب وكانت قاعدة تبابعة اليمن وهي في آخر جبال حضرموت وبها كان السد وتسمى مدينة سبأ » . . . (١) .

\* وقال ياقوت الحموي . . . « وسد مأرب بين ثلاثة جبال يصب ماء السيل إلى موضع واحد وليس لذلك الماء مخرج إلا من جهة واحدة ، فكان الأوائل قد سدوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرصاص فيجتمع فيه ماء عيون هناك مع ما يختص من مياه السيول فيصير خلف السد كالبحر » . . . (٢)

\* نقش في انقاض السد جاء فيه . . . « أن سمعيلي ينوف بن ذمار على اخترق بلق وبنى رجب ( اي السد ) لتسهيل الري » . . . (٣)

من كل ما سبق يمكن التوصل إلى الآتي :

\* إن ملوك حمير المذكورين في التفسير القرآني لم يثبت أن أحداً منهم قام برحلة إلى مغرب الشمس وهم ( شمر يرعش - عمرو زوج بلقيس - الصعب ذو القرنين أفريقيس ) وبالتالي لم يصلوا إلى العين الحمئة التي ذكرت في سورة الكهف . . . وينبني عليه أيضاً أن أحداً منهم لم يؤدب قوماً أشداء ذكرهم الله في القرآن . . . كما أن أحداً منهم لم يخير في معاملة هؤلاء الأقوام - عند العين الحمئة - بالقسوة لمن عصى أو بالحسنى لمن آمن .

\* إن ملوك حمير المذكورين لم يبلغ واحد منهم مشرق الشمس عند منطقة صحراوية عارية ولم يتعامل - ولو بالرؤية - مع قوم هناك لم يجعل الله لهم من الشمس سترأ . . .

\* إن ملوك حمير المذكورين لم يبن أحدهم سداً في وجه يأجوج ومأجوج

(١) نفس المرجع ص ٩٧ .

(٢) انظر . . . كحالة - مرجع سابق - ص ٢٧١ نقلاً عن معجم البلدان لياقوت الحموي .

(٣) انظر . . . أحمد حسين شرف الدين - مرجع سابق - ص ١٢٥ .

الحماية من يعيشون عنده من البسطاء السذج الضعاف . . كل ما فعله أحدهم هو ترميم سد مأرب في وجه الماء والسيول وليس في وجه البرابرة المتوحشين .

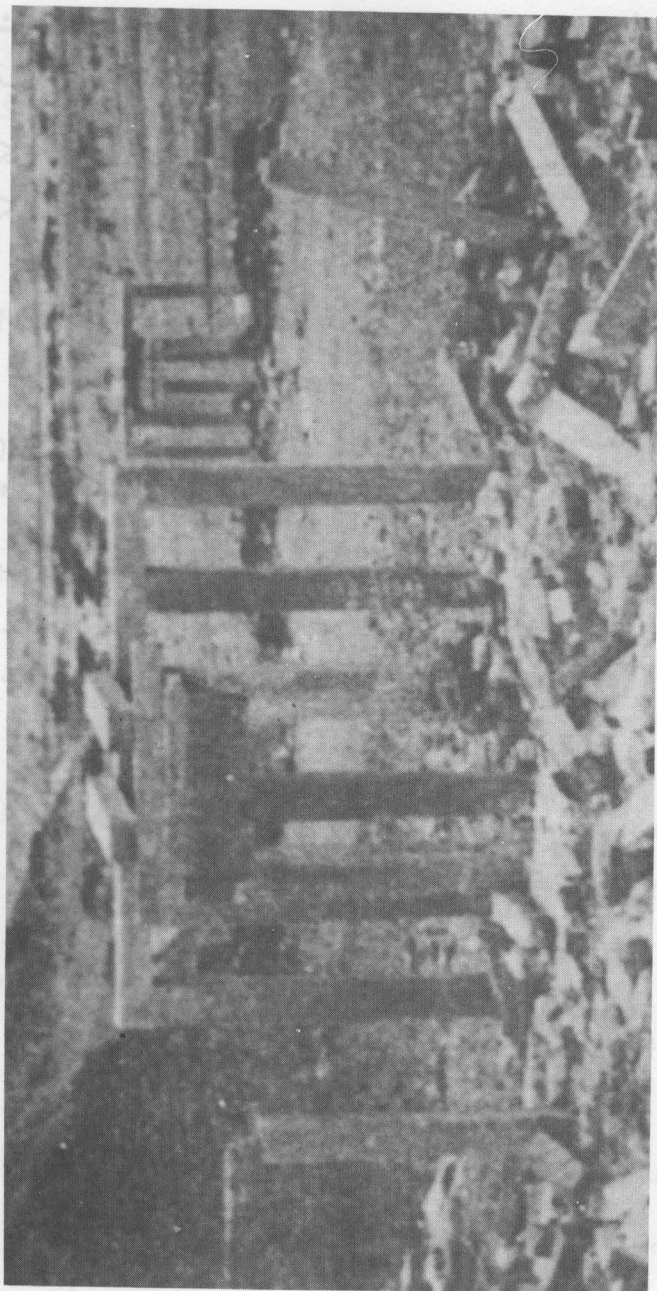
❖ لم يكن بناء سد مأرب عند الحميريين من الحديد وسبائك النحاس كما نصّت الآية الكريمة من سورة الكهف . . .

وبناء على ما سبق . . نجد أنه :

❖❖❖ لم تنطبق أعمال أو صفات أحد من ملوك حمير على مواصفات شخص « ذي القرنين » كما رسمتها آيات القرآن الكريم ( ٨٣ - ٩٨ ) من سورة الكهف .

❖❖❖ وبعد أن استبعدنا آنفاً أن يكون الاسكندر الأكبر المقدوني هو ذا القرنين . . . فنحن نستبعد أيضاً ملوك حمير المذكورين من هذا المجال . . . ولم يبق لنا إلا دراسة الاحتمال الثالث .





## الفصل الرابع

### الاحتمال الثالث

#### كورش « أو قورش » الأخميني

\* من هو كورش الأخميني ؟ وهل مكن الله له في الأرض . . .

كان عالم الشرق الأدنى القديم حتى منتصف القرن السادس قبل الميلاد مقسماً بين السلطتين الكبيرتين « ميديا » ، و « بابل » حسب تخطيط العملاقين الكبيرين . . . كياكسارس ملك ميديا ، ونبوخذ نصر ملك بابل . . . ولم يكن للأخمينيين آنذاك دور فعال في تحريك العالم القديم إلا ما ذكره هيرودوت ( الجزء الأول : ص ١٠٧ ) التي تقول إن كمبوجيه ( قمبيز ) الأول قد تزوج ابنة الملك الميدي « ازتياج » ابن « كياكسارس » وبعض المؤرخين ينطقون الاسم هكذا : ( ايختويكو ) . . . واليونانيون يكتبونه : ( استياك أو أستياج ) . . . ولم يكن قمبيز نفسه ولا صهره « ازتياج » . . . ولا أي إنسان في ذلك العصر أن يتصور أن ابن كمبوجيه الأول ( قمبيز الأول ) وهو كيروش الثاني ( قورش ) سيجعل حكم العالم القديم بأسره في قبضة البيت الأخميني في أنزان أو أنشان أو فارس بعد أن كان قورش الثاني هذا تابعاً لجده الملك الميدي الكبير « أزتياج أو أستياك أو أيختويكو » . . . حتى نابونيد نفسه كان يعتقد أن امكانيات « قورش » الثاني محدودة . . . وقدراته أيضاً كذلك . . . ومن ثم فقد تحالف معه آملاً أن يجد فيه قوة مضادة للخطر الميدي الذي كان يهدد بلاد بابل باستمرار . . . غير أنه غير رأيه حين اكتشف أنه لم يستبدل الخطر الميدي إلا بخطر أعظم هو الخطر الهخامنشي أو الأخميني أو الأكمني على يد الرجل الذي منحه الله قوى خارقة . . . قورش الذي حكم العالم بأسره آنذاك في

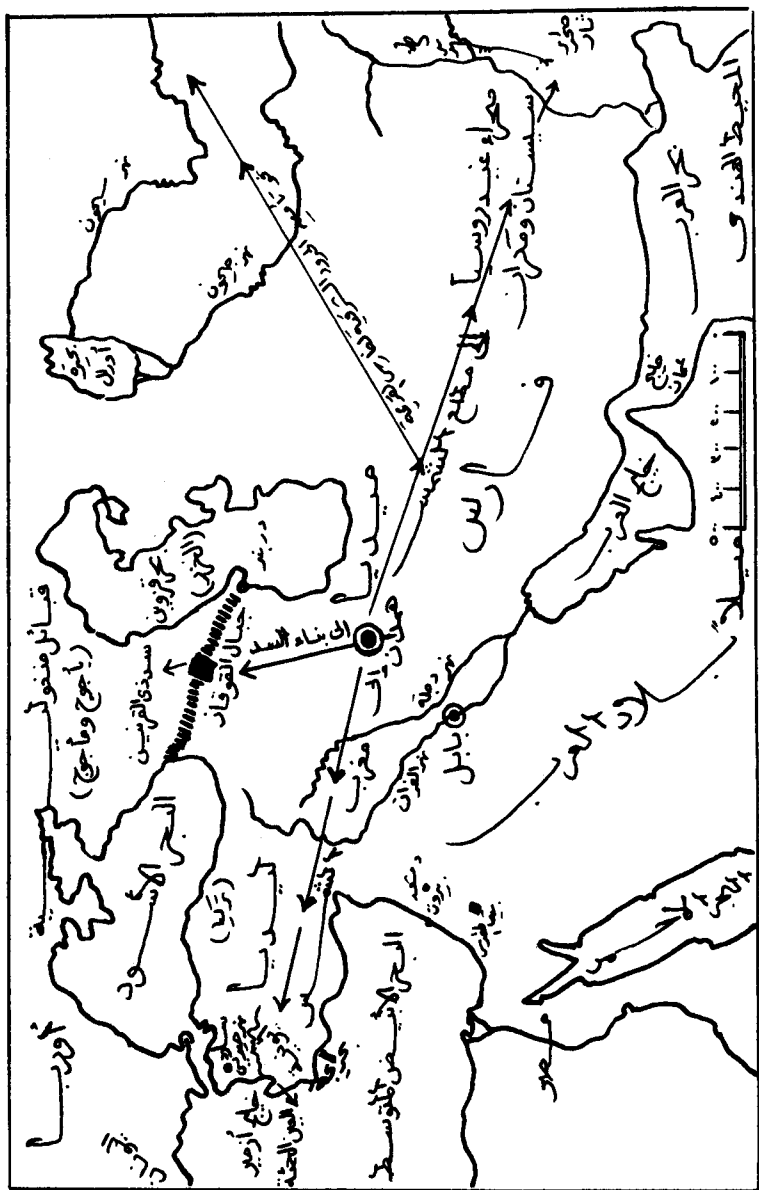


سنوات قلائل وترك في التاريخ بصمات ساعدت المؤرخين كثيراً في تسليط الضوء على حياته وقصته ومن الذين اهتموا بسيرته مولانا « أبو الكلام آزاد » الذي يرى أنه هو ذو القرنين الذي ذكر في القرآن الكريم ، وأنه هو الرجل الذي تطلع الناس إليه - في القرن السادس قبل الميلاد - على أنه منقذهم من شرور الظلم والاستبداد والجور والعسف وخصوصاً الميديين الذين ترقبوا لحظة الخلاص من الطاغوت « استياج » أو « استياجس » أو ( ايجتوويكو ) . . . وأن ذلك المخلص لم يكن إلا « قورش » الذي كان حاكماً على أنشان ( فارس الصغرى ) وساعده على ذلك وزير « استياج » الذي لقبه اليونانيون « هرباجوس » . . . ولقبه الميديون بالوزير « سباكو » . . . والتف الشعب الفارسي حول البطل الأسطوري « قورش » كمعبر عن رغبتهم في التحرر والخلاص . . . فتمكن من الانتصار على ستياجس وإسقاطه في منتصف القرن السادس قبل الميلاد ثم توالى انتصاراته حتى بلغ مغرب الشمس ومطلعها وشاهد العين الحمئة وأدب يأجوج ومأجوج وبنى السد في وجههم . . . وقد خلده الشعب الفارسي منذ ٢٥٠٩ أعوام بتمثال ما زال سليماً حتى الآن ( في بازارجادة ) يصوره وقد لبس تاجاً ذا قرنين فوق رأسه تشبهاً بالرعاة الذين التفوا حوله في بداية ظهوره في « أنزان » . . . واحتراماً لمهنة الرعي التي كانت سائدة في طبقات شعبه الأول . . .

### من هو قورش الأخميني؟

يحكي « هيرودوت » كيف ظهر « كوروش » ( قورش ) على مسرح الحياة في فارس ليصبح من أعظم ملوك عصره في منتصف القرن السادس ق . م فيقول . . . إن الملك الميدي رأى في المنام أن ابنته « ماندانا » قد نبتت من بطنها شجرة عنب عظيمة أخذت تنمو بالتدريج حتى ظللت آسيا كلها بما فيها آسيا الصغرى . . .

جمع الملك كبار مستشاريه العارفين وطلب منهم تفسير الرؤيا . . . فقالوا له إن الرؤيا تبشر بميلاد طفل سيصير له شأن عظيم في ذلك الزمان . . . ومرت الأيام وكبرت ابنته « ماندانا » وصارت عروساً . . . وخشي الملك الميدي إن زوجها الملك عظيم الأصل والشأن أن تصدق الرؤيا ويخرج إلى ميديا ملك شاب ( حفيده )



خريطة السد في القوقاز وقيام ذي القرنين بحملات نحو مغرب الشمس ومشرقها ونحو الشمال لمساعدة قبائل كوشيا ضد غارات ياجوج وماجوج عليهم عبر مضيق داربال في جبال القوقاز حيث آمن الحدود الشمالية لامبراطوريته .

يقضي على ملك جده ويتنزع منه حسبها فسرت الرؤيا . . . ولذا سارع بتزويج ابنته للملك مغمور قليل الهمة هو ملك « أنشان » إحدى الإمارات التابعة له . . . ويدعى « كمبوجيه » . . . الذي توسم فيه ملك ميديا ضالّة تطلعاته ودوام إخلاصه وولائه للملك . . . وتتابع الأيام وأنجبت ابنته من كمبوجيه طفلاً رائعاً . . . وأسقط في يد الملك الميدي الأكبر ( ايخ توويكو ) وخشي أن تتحقق الرؤيا وينهار ملكه الواسع الذي كان يضم أذربيجان وكردستان والعراق العجمي ( كروص - همدان - كرمانشاه - قزوین - العراق - أصفهان - نهاوند - الري حتى ميناء بحر الخزر ) . . . وهو ملك - لعمرى - عظيم . . . وكان ذلك في النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد . . .

ومن ثم سارع الملك الميدي<sup>(١)</sup> الأكبر ( ايخ توويكو ) . . . بانتزاع الطفل

( ١ ) الميديون أقوام آرية الجنس ، أسسوا مملكة الميديين في بداية القرن السابع ق . م . . . وليس معلوماً لدينا متى قدم هؤلاء إلى إيران ، واستوطنوا أذربيجان وكردستان الحالية ؟ . . . وأغلب الظن أنهم قدموا إلى إيران في القرن العاشر ق . م . . . ويعتقد برس ( وهو مؤرخ عاش في القرن الثالث ق . م ، وكتب تاريخ الكلدانيين والآشوريين ولكن كتاباته فقدت ، ونقل مؤرخون آخرون عنها في كتاباتهم ) أن الميديين في الأزمنة الغابرة قد سيطروا على « بابل » واستمر حكمهم بها ٢٢٤ سنة . . . ولكن الباحثين يعتقدون ان شعباً قد غادر الهضبة الإيرانية واستولى على « بابل » ، وأن ( برس ) سمى هذا الشعب في القرون التالية باسم ( ماد ) نسبة إلى موطنهم ، وقد أطلق ( سلم نصر ) الثالث الذي توجه في عام ٨٣٧ ق . م إلى منطقة كردستان لشن حرب عليها إسمين على نوعين من الأقوام : الأول « بارسا » والثاني « آمادي » وكما يقول هذا الملك فإن القوم الأول استوطنوا منطقة الجبال الممتدة بين نهر ذهاب وديالة ، واستوطن الشعب الآخر الأودية والسهول المحيطة بتلك المنطقة . . . وشعب الأماديين هو الشعب ( الميدي ) . . . لأن الآشوريين في الأزمنة اللاحقة كانوا يطلقون عليه هذا الاسم . . . أي ( الميديين ) . . . وظل الميديون تابعين للآشوريين زمناً طويلاً ، وقد تكررت غزوات الآشوريين وحملاتهم على منطقة كردستان والمناطق المجاورة لها . . . ولكن الميديين أخذوا يوحّدون بين قبائلهم التي كانت منتشرة في منطقة تمتد من جبال دوماوند حتى مدينة ( همدان ) . . . وتحالفوا مع الكيمريين ومع سكان جبال كردستان ، واطمأنوا إلى ارتباطهم برباط الصداقة مع الاسكيذيين ، وتم للملكهم خشاثريتا Khshathrita « إخضاع الفرس الذين قبلوا دفع الجزية لهم . . . وبعد ذلك طمعوا فيما هو أكثر من ذلك ، فقرر ملكهم غزو « بابل » . . . وانهز « الاسكيذيون » هذه الفرصة ، فهاجموا الميديين في عقر دارهم ، وأخضعوهم لنفوذهم فظلوا على ذلك ثمانية وعشرين عاماً من ٦٥٣ ق . م - ٦٢٥ ق . م كما ذكر ( هيرودوت ) . . . حيث يذكر لنا أن الميديين طوال تلك المدة لم يغض لهم جفن حتى هزموا أعداءهم وأجلّوا جنودهم عن المنطقة . . . وذلك بقيادة ملكهم الميدي ( كيكاساري ) . . . وقد تم له توطيد نفوذه ، وعادت لبلاده =

الوليد ( حفيده ) من والديه بإمارة أنشان ( فارس الصغرى ) . . . ونقل إلى همدان العاصمة الكبرى آنذاك حيث عهد الملك إلى وزيره بمهمة قتل حفيده الطفل . . . غير أن الوزير ( حسب إحدى الروايات كما يقول هيرودوت ) وكان يدعى « هارباك » . . . سلم الطفل بدوره إلى حارسه لتنفيذ القتل . . . ولكن الرعاية الإلهية كانت تحيط ذلك الطفل بالسلامة . . . إذ بينما كان الحارس يتجهياً لتنفيذ ذلك . . . جاء المخاض زوجته ولكن الطفل نزل إلى الدنيا ميتاً . . . وكان طبيعياً أن تتمسك الزوجة المحرومة من الأطفال - وكانت مطلعة على تفاصيل الجريمة . . . بالابقاء على الطفل على أنه وليدها ودفن طفلها على أنه حفيد الملك . . . وهكذا تربي الطفل الذي هز العالم القديم فيما بعد في بيت الحارس ( سباكو ) . . . حتى صار فتى بهي الطلعة ( في الثانية عشرة ) تنفرج أساريه عن علامات الملك والنبل . . .

ذلك هو كورس الأخميني الذي مكن الله له في الأرض فيما بعد وصار أعظم إمبراطور في التاريخ القديم ملكاً وخلقاً ودينياً وشهرة . . . طوال ثلاثين عاما كاملة من ٥٥٩ ق . م - ٥٢٩ ق . م .

. . . كبر الفتى - إذن - في الخفاء حتى صار يافعاً . . . وشارك أبناء الوزير معيشتهم وانخرط في لعبهم ولهوهم وصيدهم وسمهم . . . وحدث أن تخاصم مع أبناء الوزير . . . هارباك . . . أثناء اللعب . . . وقدم الأولاد شكواهم إلى الملك الأكبر « ايخ توويكو » فقد كان والدهم الوزير من أقاربه . .

---

= ( ميديا ) قوتها واسترجعت سيطرتها على الفارسيين وعلى الأقوام التي تسكن جبال الكردستان واتخذ مدينة ( اكباتانا - التي أصبحت فيما بعد همدان ) عاصمة لمملكته . . . . .  
وعندما مات « كياكسارس » في سنة ٥٨٤ ق . م كانت معظم ممالك آسيا الغربية ، باستثناء « ليديا » تقع إما تحت نفوذ الميديين أو البابليين . . . وتولى بعده استياجس « Astyages » عرش الميديين . .  
- انظر في ذلك - دكتور احمد فخري - دراسات في تاريخ الشرق القديم - الأنجلو - سنة ١٩٦٣ - ص ٢١٤ .

- وانظر أيضا - حسن بربن - مرجع سابق - ص ٥٨ : ص ٦٠ .  
- وانظر ايضا - جيمس هنري بريستد - انتصار الحضارة - ترجمة د . أحمد فخري - الأنجلو سنة ١٩٦٩ . ص ٢٦١ .  
- وانظر أيضاً - د . عبد النعيم محمد حسنين - الإيرانيون القدماء - دار الرائد العربي - ص ١٤ ، ص ١٥ .

فأمر الملك بمثول الفتى ( كورش ) بين يديه . . .

وعقدت الدهشة لسانه حين أفحمه الفتى بذكائه وقوة حجته ووضوح أدلته  
وتطويع جانب الحق بين أصابعه . . . وصمم الملك على استقصاء أمر هذا الفتى  
( ابن الحارس سباكو ) . . . وكانت المفاجأة المذهلة . . . لقد كشف البحث  
والتحقيق عن هوية الفتى . . .

إنه ( قورش ) . . . « كورش » حفيده العزيز!!!! . . .

وتظاهر الملك الجدد بسعادته لعودة الحفيد ( الضائع ) . . . وأنه لا بد - والحالة  
هذه - من إدخال الفرح على أمه (ماندانا) وأبيه كمبوجيه (أوقمبيز) اللذان يقمان في  
امارة أنشان (أو) أنزان . . . أو (فارس الصغرى) . . . وذلك بعودته إليهما بعد غيبة  
دامت اثنا عشرة سنة . . . وعاقب الملك - بعدها - قريبه الوزير على تقصيره وإهماله  
في تنفيذ الأمر بإعدام الطفل في الأيام الأولى من ولادته حسب أوامره . . .

وكان العقاب رهيباً موجعاً . . .

في حفلة فاخرة دعي إليها عليه القوم وقادة الجيوش أقيمت وليمة كان الطعام  
فيها لكبير الضيوف ( وزيره ) ابنه المذبوح وجزءاً من يده ورجله في وعاء كبير . . .

وفي رواية أخرى . . .

أن الوزير سلم الطفل لأحد الرعاة ليتولى قتله ، وتصادف أن رزق الراعي  
بولد نزل من بطن أمه بين الحياة والموت . . . وتوفي لساعته . . . فأبقى الطفل  
واتخذته ولداً حيث ربياه هو وزوجته وكان يسمى « قورش » فلما بلغ الحادية عشرة  
تكشفت الحقيقة لجده الأكبر ملك « ميديا » . . . فأرسل في طلبه . . . فلما رآه غلبه  
الحنين . . . وأمر بإعادته إلى والديه في « انشان » بجبال عيلام إلى الجنوب الشرقي  
من مملكة ميديا . . . وفي ظل والديه تعلم الفتى « قورش » ما يتعلمه أبناء الأمراء من  
فروسية ورماية . . .

وعلى ذلك « فقورش » ملك فارسي صميم . . .

عاش في الطرف الجنوبي لجبال زاجروس وشمال الخليج الفارسي وشرقه مباشرة ...

وشواطئ هذه المنطقة لا تبعد كثيراً في طبيعتها عن حال المناطق الصحراوية ، بيد أن الوديان التي تتخلل الأراضي الجبلية البعيدة عن الساحل كانت ودياناً غنية خصبة ... وفي هذه الوديان كان الفرس ( أهله ) يحتلون منطقة تبلغ ٤٠٠ ميل طولاً ، وكانوا أهل جبال أقوياء تغلب عليهم الفظاظنة ، ويحيون حياة زراعية مستقرة لا توجد فيها أية منظمات جديرة بالاعتبار ... ولم يكن لديهم فن أو كتابة أو أدب ... ولكن أذهانهم كانت مملأة بذكريات ماضيهم ، فبينما كانوا يقومون بحرث حقولهم ، أو رعي قطعانهم كانوا يقصون قصصاً يروون فيها أعمال أسلافهم ... وتقصي تاريخ عقيدتهم القديمة التي كانوا يؤمنون بها ...

... ولقد قبلوا - على مضض - أن يكونوا تحت إمرة أبناء عموماتهم الميديين الذين كانوا يسيطرون على البلاد الواقعة في الشمال الغربي لولايتهم الصغيرة ... وجاء الوقت الذي نظمت فيه إمارة ( أنشان ) أمرها ... وحين مر على سقوط نينوى ستون عاماً تقريباً كان يحكم هذه الإمارة المتواضعة - التابعة للملك ميديا الأكبر - كمبوجيه ( قمبيز ) والد قورش (Cyrus) .

وبعد أن توفي كمبوجيه ... تولى قورش حكم هذه الإمارة الصغيرة « أنشان » ... وفي مدة بسيطة استطاع « الأمير الشاب » قورش أن يجمع شمل القبائل الفارسية الأخرى في أمة واحدة ... ولم يكن قورش قائداً حربياً ممتازاً فحسب ، بل كان سياسياً قديراً عرف كيف ينظم القبائل ويجهزها ليوم حافل يثور فيه على حكم « الميديين » في الشمال ...

... وجاء اليوم وأعلن الثورة ...

## المبحث الأول

### هل مكن الله لقورش في الأرض ؟

جاء في الآيات الكريمة من سورة الكهف ( ٨٣ - ٩٨ ) صفات ذي القرنين واضحة . . . وكان أول ما وصفته به الآيات الكريمة قول الله تعالى . . . « إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا » . . . ومنها نفهم أن الله تعالى منحه السلطات والثبوت في الملك وهياً له جميع الوسائل والمعدات التي كان يحتاج إليها لتدعيم ملكه وإتمام فتوحه . . .

. . . ويقول أبو الكلام آزاد<sup>(١)</sup> . . . تعقياً على ذلك . . .

من أسلوب القرآن أنه كلما ينسب نجاح شخص وسلطانه إلى الله مباشرة - كما نراه في هذه الآية - يريد بذلك أمراً عظيماً قد وقع على خلاف المعهود ، ولذلك صار هبة من الله ورحمة خاصة من لدنه فمثلاً نرى في سورة يوسف أنه يقول . . .

« وكذلك مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ »<sup>(٢)</sup> .

أي جعلنا يوسف متمكناً في أرض مصر ، وذلك لأن يوسف عليه السلام

---

( ١ ) دكتور عبد المنعم النمر - أبو الكلام آزاد المصلح الديني في الهند - ص ٣٣٣ .  
وانظر كذلك : مولانا أبو الكلام آزاد - ويسألونك عن ذي القرنين - الشعب - ص ١٢٧ ، ص ١٢٩ .

وكذلك : ابراهيم زكي خورشيد وزملاؤه - دائرة المعارف الإسلامية .

وكذلك : أبو الكلام آزاد - ترجمان القرآن .

( ٢ ) سورة يوسف ( ٥٦ ) . . .

وصل إلى حكم مصر بطريقة عجيبة غير معهودة ولذلك نسب إلى الله ليبين أنه كان من نعم الله الخصوصية عليه أن أخرجه من السجن ، وأجلسه على عرش البلاد ...

ولما كان أسلوب القرآن في الكلام عن ذي القرنين نفس هذا الأسلوب ... كان لزاماً أن يكون وصول ذي القرنين كذلك إلى مقام الملك والسلطان في ظروف غير عادية ...

فيكون بذلك مجد ذي القرنين وشهرته وتمكنه في الأرض منحة خصوصية من عند الله ...

### فأين نجد ذلك في صفحات التاريخ؟

✽ كان من المقرر - حسب رواية هيرودوت - أن يذبح هذا الطفل « كورش » حتى لا يزاحم ملك الميديين استياغ ... ( أو كما تقول تسميات أخرى يختو ويكو ) جده لأمه في ملكه . على أن الظروف المدهشة والغير عادية قلبت الموازين - بأمر الخالق الأعظم الذي كان ينبغي له ملكاً لم يشهد مثله أحد من قبل - ونجى الله الطفل « كورش » ... وعلى ذلك فاستمرار حياته في كنف الحارس أو الراعي لم يكن أمراً ذا ظروف عادية .

✽ اجتماع شمل القبائل الفارسية حول « انسان » في أمر واحد هو تسليم القيادة لهذا الشاب قورش لم يكن في ظروف عادية ... فقد تجمع الفلاحون حوله دون دعوة منه واستطاع خلال سنوات أن يهزم الملك الميدي وأن يجعل من نفسه سيداً للمناطق الميديية بأسرها<sup>(١)</sup> ...

(١) انظر ... أبو الكلام آزاد ، مرجع سابق ، ص ١١٣ ... كانت بلاد ايران سنة ٥٦٠ ق . م ... منقسمة إلى قسمين ... فكان القسم الجنوبي يسمى بفارس ... والقسم الشمالي يسمى « بمادا » وقد نطق بها اليونان « ميديا » والعرب « ماهان » ولما كانت الحكومتان الآشورية والبابلية تملكان سلطاناً عظيماً ، بقيت ( فارس ) بقسميها تحت ضغطها ، وكان يحكمها أمراء القبائل ... ثم تحررت ( نينوى ) سنة ٦١٢ ق . م ... وقضى على السلطان الآشوري فتحرر أمراء إيران الشمالية ، وهي « مادا » من نفوذه ، وبدأت تتكون مملكة محلية بها ... ووجدت القبائل الفارسية كذلك الفرصة لرفع رأسها ... فتأسست في بلادها مملكة أخرى باسم ( انسان ) غير أن المملكتين لم يكن لهما من الحول ما يذكر ، فظلتا مجهولتين ، لا سيما لأن بابل بعد خراب « نينوى » دخلت في دور=



• لم تكن أعماله وفتوحاته شيئاً عادياً دليل ذلك ذهول دول الغرب من قوته الخارقة ومراقبتهم إياه وقلوبهم ممتلئة بالاعجاب والخوف ...

نعم ... فقد كانت الحيوية المتدفقة في هذا الفاتح الجديد لا ينضب لها معين ... أما حيوية جنوده الفلاحين فقد كانت متدفقة طاغية لا يستطيع صدها أحد ...

لقد تحولوا - في غمضة عين وبقدرة قادر - إلى رماة مهرة ...

... وكان مشهداً مذهلاً حين كانت عاصفة سهامهم التي يطلقونها على العدو من مسافة كبيرة تغمر الأعداء قبل أن يلتحموا بهم ويقاتلوهم يدأبيد ... أما الرعاة فقد التفوا حول « قورش » وتحولوا إلى فرسان مهرة يحيطونه بدرع عتيق من الحماية أثناء المعارك .. وكانوا إذا جاءت لحظة الهجوم انقض فريقتهم وأكمل القضاء على العدو ...

• ومن المدهش حقاً أن تعقد الدول العظمى في ذلك الحين - بابل ( كالدنيا ) - ومصر - وليديا - تحت حكم الملك كرزوس « Croesus » في غرب آسيا الصغرى وحتى أسبرطة في بلاد الإغريق - فيما بينها تحالفاً ضد الأمير الشاب قورش وجموع الفلاحين والرعاة الذين التفوا حوله ... ذلك الخطر المفاجيء ... الذي ظهر وكأنه نور شهاب ثاقب في سماء الشرق .

أما من حيث مظاهر التمكين في الأرض ...

• الثورة الناجحة سنة ٥٥٠ ق . م على الميديين وملكهم ( ايجتوويكو - أو استياغ ) الذي كان مكروهاً من الشعب الميدي لقسوته وظلمه ... والنجاح في التغلب عليه دون عناء كبير ... بل والقبض عليه ( على جده ) وبذلك انتقل الحكم من الميديين إلى أبناء جنسهم الفرس . وبذلك قامت دولة فارسية عدها الفرس أولى الدول الفارسية النقية . وقد أدى ذلك إلى اشتهاار ولاية فارس فصار

= جديد من النشاط والقوة ، ودوخ « نبوخذ نصر » ( بختنصر ) آسيا الصغرى كلها فبقيت المملكتان منزويتين لا يقام لها وزن ...

اسمها يطلق على ايران كلها وعلى اللغة المتحدثة فيها . . .

• القضاء على الدولة الليدية وفتح عاصمتها « سارد » . . . فقد واصل فتحه متوجهاً إليها وتحارب مع جيش « كرزوس » ملك « ليديا » على مقربة من العاصمة سنة ٥٤٩ ق . م .

والدهش حقاً أن ذلك الملك الليدي أرسل في بداية الأمر إلى ميدان المعركة بخيالاته النظامية ذات الكفاءة القتالية العالية . . ولكن « كورش » المؤيد بنصر الله دفع بمجموعة من الجمال أمام صفوف جنده . . . وسرعان ما أحدث ذلك ذعراً لخيول « كرزوس » لتنتهي الحرب بانتصار الفرس والاستيلاء على « سارد » ووضع نهاية للدولة الليدية . . . وإخضاع كل آسيا الصغرى سنة ٥٤٥ ق . م .

• الانتصار على الجيش الكلداني الذي كان يقوده ولي العهد الشاب بلشاصر « Belshazzer » الذي ورد اسمه في سفر دانيال ( الإصحاح السابع ) . . . وأصبح اسمه معروفاً لكل شخص في العالم آنذاك . . . أما الأسوار الضخمة العالية التي كان « نبوخذ نصر » قد أقامها لحماية « بابل » فلم تستطع الصمود أمام قورش العظيم . . . وسقطت المدينة في يده سنة ٥٣٨ ق . م . . . وبذلك تمكن من القضاء على الحكم السامي في بلاد الشرق القديم بعد إخضاع « بابل » وفي السنوات الأخيرة من حكمه أشرك معه في الملك ابنه « قمبيز » ومنحه لقب « ملك بابل » .

• الاستيلاء على كل آسيا بممالكها المعروفة آنذاك حتى نهر السند وسيحون . . . ولم يستغرق هذا العمل الضخم سوى خمسة وعشرين سنة منذ اليوم الذي قهر فيه قورش جموع الميديين . . . وهكذا تمكن قورش لأول مرة في تاريخ ( إيران ) من توسيع حدود دولته حتى صارت تضم البلاد الواقعة بين البحر الأبيض ونهر السند وبحيرة آرال ، كما استطاع إخضاع دولتين عظيمتين هما ليديا في آسيا الصغرى ، وبابل وممتلكاتها في غربي آسيا إذ أن فتح بابل كان معناه السيطرة على جميع البلاد التي كانت خاضعة لها فشملت سيطرته على ذلك بلاد الشام وفينيقييا وفلسطين ، وامتد ملكه إلى البحر المتوسط . . . واقترب من أبواب مصر ولكنه لم يحاول فتحها وإنما اتجه صوب الشمال حيث قاتل القبائل البربرية ( الماساجيت ) فيما بين بحر قزوين وبحيرة آرال .

من مظاهر التمكين في الأرض نستخلص أن قورش :

✱ قام بحملة نحو مغرب الشمس ( الغرب ) وأخضع مملكة ليديا لحكمه وبذلك يتحقق الشرط الثاني في القرآن .

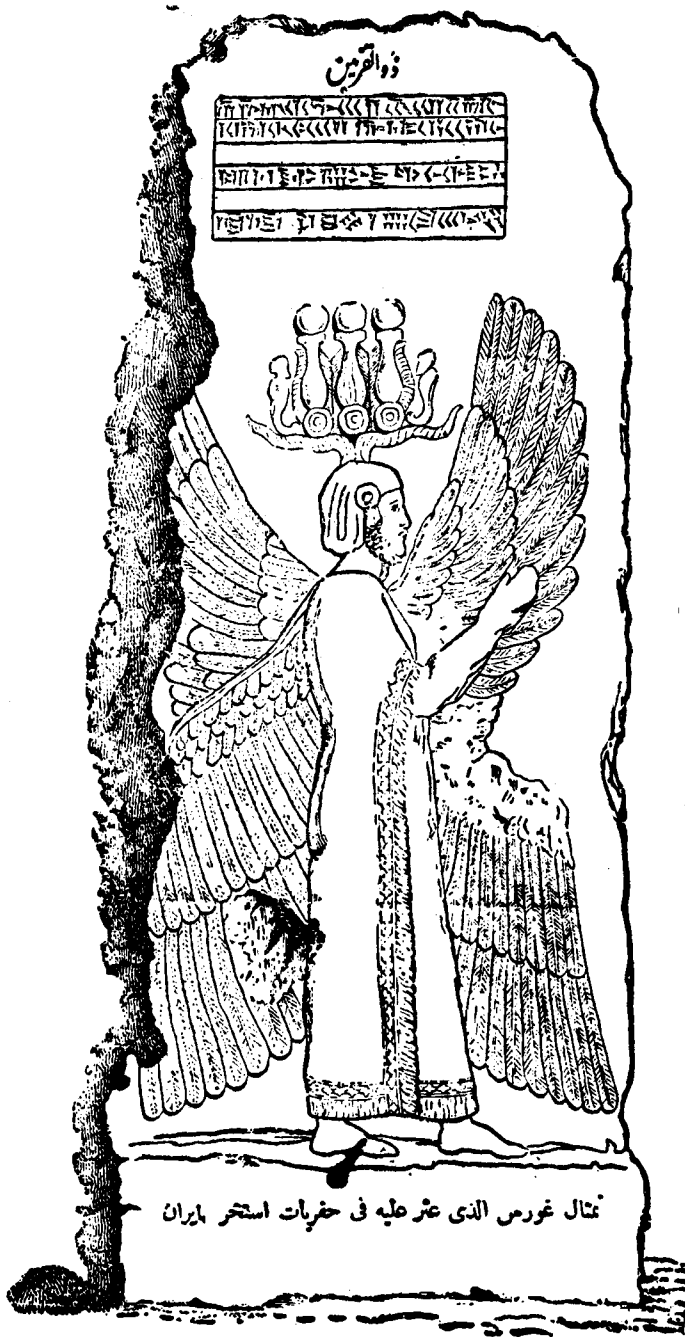
✱ قام بحملة نحو مشرق الشمس حتى وصل إلى السند . . . . وبذلك يتحقق الشرط الثالث في القرآن . . . .

✱ نضيف أن الوثائق ترجح أنه بنى السد حسب مواصفات القرآن الكريم تماماً . . . . وبذلك يتحقق الشرط الرابع . . . .

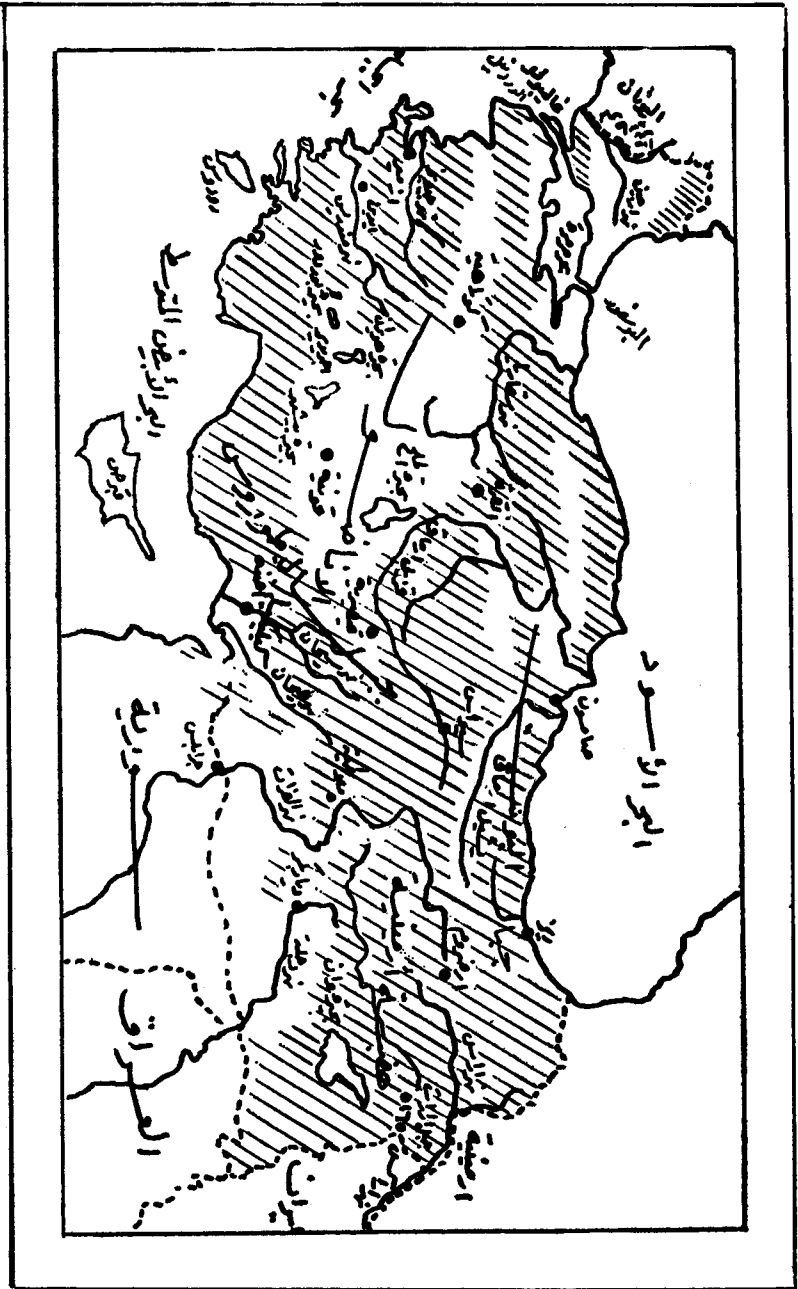
وخلال الصفحات التالية سنحقق مرة أخرى بتوسع كل هذه الشروط التي ترجح أن يكون قورش هو ذا القرنين الذي ذكر في القرآن الكريم . . . .

وبذلك نصبح أمام مرحلة هامة من التصور العام لخطوات البحث حول المسالك الجغرافية والممالك التي وردت في قصة ذي القرنين حسب منهج القرآن والتفسير . . . .

وسنرى أن قيام قورش بحملة حربية متجهاً غرباً . . . . واجتيازه مسالك ومعابر عديدة . . . . واحتكاكه بأقوام وشعوب مختلفة اللهجات والحضارات يتفق مع ما قاله تعالى . . . « فأتبع سبباً، حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة » . . . ومن الواضح أن الحملة توقفت عند منطقة ساحلية ، وشوهدت الشمس تغرب هناك كأنها تغرق في عين حمئة . . . هي منتهى ما يبلغه مغرب الشمس في نظر المشاهد لها من مكان توقف حملة « قورش . . . ذي القرنين » . . .



تمثال قورش الذي يتخذه مولانا أبو الكلام آزاد دليلاً على أن قورش هو ذو القرنين الذي ذكر في القرآن . . . ويبدو قورش في هذا التمثال لابساً التاج الشهير بالقرنين .



امير اطور بات بابل و ميديا وليديا التي اكسحها قورش في القرن السادس قبل الميلاد ويبدو في الخريطة نهر جنديز ( زينديس ) الذي يصب في خليج اوزير فيسب حياة وعكارة الماء هناك .

## المبحث الثاني

هل قام « قورش » برحلة أو حملة نحو مغرب الشمس ؟ وأين العين الحمئة التي ذكرت في القرآن :

نعم قام بحملة نحو الغرب أي مغرب الشمس . . .

والشمس لا تغرب في مكان محدد تهوي إليه حتى الصباح الثاني . . . وإنما أي مكان في الكرة الأرضية تغرب فيه الشمس عند الأفق يسمى مغرب الشمس . . .

وبالتالي فمغرب الشمس شيء نسبي . . .

قد يراه ابن الصحراء وراء التلال وهو بالنسبة له مغرب الشمس . . .

وقد يراه ابن السهل الساحلي شاطئ البحر . . . وقد يكون سطح البحر المنحني مغرباً للشمس في نظر الرائي . . . وما هي - آنذاك - إلا مشرقة عند قوم آخرين . . .

وتؤخذ لحظة الغروب عندما يقع « الأفق » على منتصف قرص الشمس تماماً . . . ونقول ساعتها هذا مغرب الشمس . . .

فإذا قلنا إن ( قورش ) توجه نحو مغرب الشمس فمعنى ذلك أننا نقول إن مسار الحملة كان صوب الغرب . . .

فإذا كان ( قورش ) يقيم في « أنشان » أي فارس على خط طول ٥٠° ش فإن

اتجاهه صوب الغرب يعنى حملته على « ليديا » أي تركيا حالياً ...

بعد أن انتصر « قورش » على الميديين ... ودخل عاصمتهم ...  
« همدان » ساد الوجوم والانزعاج ربوع أعظم الممالك قاطبة في ذلك الحين ...  
مملكة مصر الفرعونية - مملكة الليديين ( ليديا ) - ومملكة البابليين ... وجرت بينهم  
مخاضات لتحقيق الاتحاد بينهم لمواجهة « قورش » وكانت مملكة ليديا ( تركيا الآن )  
أحرص الثلاثة على تحقيق ذلك رغم أن ملكها كرزوس «Cresus» كان قد بذل  
أقصى جهوده لتعميرها حتى صارت العاصمة ( سارد ) تطلق على أي شيء ثمين عند  
اليونانيين المجاورين لها من الغرب فكانوا يقولون عن أشياءهم الثمينة ( سارد  
طلائي ) أي سارد الذهبية ...

ونظراً لأن أهالي « ليديا » لم يكونوا من المحاربين الأشداء فقد فكر كرزوس  
الملك في الاستيلاء على كثير من المدن والمستعمرات اليونانية في الأناضول فبدأ  
بالاتحاد مع مدينة مي لت ( ملاطة ) ... ثم اتحد مع مدن أخرى حتى يتمكن من  
الاستعانة بقواتها إذا لزم الأمر ...

كيف توجه قورش نحو مغرب الشمس ؟

... بلغ الاضطراب بملك ليديا ( مغرب الشمس بالنسبة لبلاد فارس )  
درجة أنه كان يتوقع هجوم قورش على بلاده بين لحظة وأخرى ... فأخذ يفكر -  
والحالة هذه - في أمرين ...

\* إذا قدم قورش متحركاً من فارس هل يكفي بالحرب الدفاعية ؟

\* أم يشن حملة هجومية على إيران عملاً بمبدأ عسكري مؤداه أن الهجوم خير  
وسيلة للدفاع ؟ ...

وبناء على استشارة العرافين الذين أخبروه بنبؤة غامضة مؤداها أن حركته  
ستؤدي إلى انهيار مملكة عظيمة ... هكذا أجاب كبير المنجمين بي تي «Pythie» في  
معبد دلف الذي كان اليونانيون يثقون به - مضيفاً أن الملك إذا عبر نهر هاليس  
( جيزيل أرماق حالياً ) فستنتهي تلك المملكة العظيمة ...

... ظن الملك الليدي أن المقصود بالدولة الكبرى التي ستزول هي دولة  
الفرس ...

ولم يكن يدري أن تلك الدولة ليست إلا مملكة ليديا العظيمة ...

... جهز الملك الليدي ( كرزوس ) نفسه فدخل في مفاوضات مع اسبراطة  
وضمها إلى حلفه واتحدت بابل ومصر كذلك معه ... وسارت الجيوش نحو قورش  
في ايران ...

... لم يكن قورش - إذن - معتدياً ولا سفاحاً ولا طامعاً في ملك أحد ...

ولم تكن الجيوش التي سارت نحو قورش هي جيوش الحلفاء جميعاً .

... فالملك نابونيد ملك بابل لم يكن ليجسر على القيام بأي حركة لخوفه من  
انتقام الفرس .

... والأسبارطيون وعدوا بالمساعدة ولكنهم تقاعسوا عن العمل متمسكين  
بسياسة العزلة التي ظلوا دوماً يتبعونها ... أما ملك مصر ( آماسيس ) الذي أدرك  
خطر الفرس على بلاده فقد رضي بإرسال جيش صغير بطريق البحر ... ولكن  
ملك ليديا « كرزوس » ... لم ينتظر وصول النجديات من حلفائه بل أسرع  
بالمهجوم ... وعبر نهر هاليس ( جيزيل أرماق ) وضرب البلاد التي في طريقه ...

وفجأة اصطدم بجيش قورش عند مدينة ( تبرية ) أو « تبريوم » العاصمة  
القديمة للحيشيين ... ودارت رحى حرب ضروس بين الجيشين الليدي والفارسي في  
خريف هذا العام انتهت دون نتيجة ... واضطر الملك الليدي إلى التراجع غرباً  
حتى حدود مملكته ... وحين أقبل الشتاء ظن أن الفرس لن يجرؤوا على مهاجمة  
أرض ليديا أثناء الشتاء وخاصة وأنه يلقي تأييداً من بابل ، فصرح جنوده  
الماجورين ، وأخبر حلفاءه المصريين والأسبارطيين بتأجيل النجدة إلى فصل  
الربيع ...

ولكن قورش اندفع ( نحو مغرب الشمس ) متقدماً بسرعة وباغت جيش  
ليديا عند أسوار العاصمة ( سارد ) أو « سارديس » ... فسحق الجيش الليدي منذ



الحملة الأولى وحاصر العاصمة أسبوعين . . . ووقع الملك الليدي أسيراً في يد قورش وجمع قادة جيشه وجنوده سنة ٥٤٧ ق . م . . .

« قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً ، قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ، وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً »<sup>(١)</sup> . . . .

صدق الله العظيم

كان العالم القديم آنذاك قد تعود من الملوك الفاتحين المنتصرين تدمير البلاد المقهورة التي تخرج مغلوبة مهزومة من المعارك الحربية . . .

ولكن قورش عامل كرزوس بالحسنى . . .

ويذكر هيرودوت أن قورش كان يود - في بداية الأمر - أن يختبر صلابه الملك الأسير وإيمانه فأمر بإضرام النار وإلقائه فيها . . . ثم عدل عن ذلك وزاد من إكرامه وتعزيزه . . .

وأما بقية رواية هيرودوت<sup>(٢)</sup> من إلقاء الملك الأسير فعلاً في النار فليس لها أساس من الصحة من جهة ومن جهة أخرى هناك أسباب منطقية تنفي ذلك . . . منها :

• أن حرق الأشخاص كان منافياً لمعتقدات الفرس لأنهم كانوا يقدسون النار ويعتبرون تلويثها ذنباً كبيراً . . .

• أن كورش كان في جميع الظروف والأحوال رؤفاً رحماً مع الملوك المهزومين . . .

---

(١) سورة الكهف ٨٦ : ٨٨ .

(٢) ورد عن هيرودوت أنه قال إن النار أضرمت وألقي فيها كرزوس فعلاً . . . فصاح كرزوس : « آخ مولون سولون » فسأله قورش عن ذلك فقال إن سولون واضع القانون اليوناني حين سأله كرزوس ذات يوم : من هو السعيد في رأيك ؟ وكنت على يقين أنه سيذكر اسمي . . . ولكنه أجاب : لا يوصف بالسعادة من هو على قيد الحياة . . . وكان ما قاله كرزوس سبباً في يقظة كورش من غفوته . . . فأمر بإخماد النار لكن الوقت كان قد أفلت . . . ونزلت الأمطار لتطفئ النار لدعاء كرزوس للآلهة ؟ !

بعد ذلك واصل قورش زحفه «غرباً» في آسيا الصغرى لإخضاع اليونانيين  
القدامى من الشعوب الهندو أوروبية . . إذ كان من الطبيعي بعد انتصاره على  
الليديين أن يفكر قورش في الوصول إلى بحر إيجه (غرب ليديا) الذي تحتاج إليه  
الامبراطورية الفارسية لتسهيل مصالحها التجارية العالمية وكانت المدن «أيونية» على  
شواطئ هذا البحر مشهورة بغناها ولكنها منقسمة على بعضها وبالتالي ضعيفة  
فتؤلف لذلك غنيمة سهلة تغري الفاتحين .

وحين شاعت الأخبار عن زحف قورش غرباً للهجوم على «أيونية» أدرك  
السكان مدى تقصيرهم في تهيئة وسائل الدفاع وعرفوا أي خطر عظيم يهدد  
استقلالهم . . . لكنهم حتى في هذه الظروف الصعبة لم يستطيعوا الاتفاق على القيام  
بعمل مشترك . . .

وكانت مباغته فجيرة لليونانيين على شواطئ آسيا الصغرى عندما رأوا  
الجيوش الفارسية الجاراة تطبق عليهم جميعاً وتستولي بحملة واحدة على مدنها كلها  
على سواحل بحر إيجه . . .

. . . ها هو ذا قد بلغ مغرب الشمس بالنسبة لبلاد . . . لقد صار على حافة  
البحر الأبيض المتوسط . . . فأين العين الحميئة إذن ؟؟

. . . . حين توقف قورش عند شواطئ بحر إيجه وهي جزء من سواحل تركيا  
على البحر المتوسط . . وجد الشاطئ - كما هو معروف في الخريطة - كثير  
التعاريج . . . حيث تتداخل ألسنة البحر داخل اليابس ومن أمثلة هذه الألسنة  
البحرية خليج هرمس ومندريس الأكبر ومندريس الأصغر . . . ويتعمق خليج  
«أزمير» إلى الداخل بمقدار (١٢٠) كم تحيط به الجبال البللورية التي سهاها  
فيلبسون (Philippson) «العين الليدية الكارية» حيث تحيط هذه الجبال من الغرب  
إلى الشرق حافتي هذا اللسان البحري الذي يتخذ شكل العين . . . ويصب فيه نهر  
«غديس» المياه العكرة المحملة بالطين البركاني والتراب الأحمر من فوق هضبة  
الأناضول التي تنحدر ببطء نحو الغرب قبل أن تصل إلى الحافة الغربية . . .  
ولذلك تزيد سرعة جريان نهر «غديس» في اتجاه السهل الساحلي المتقطع في شكل

خلجان وأخوار وأجوان لا حصر لها . . . حتى يصل مستوى قاعدة بحر إيجة حيث يصب في خليج «أزمير» الغارق بين قمم الجبال المحيطة به بارتفاع يتراوح بين ١٠٠٠ متر و ٢٠٠٠ متر.

وحين توقف قورش ذو القرنين عند «سارد» قرب أزمير تأمل قرص الشمس وهو يسقط عند الغروب في هذا الخليج الذي يشبه العين تماماً . . . واختلطت حمرة الغسق بالطين الأحمر والأسود الذي يلفظه نهر «غديس» في عين خليج أزمير . . .

ونرجح أن تكون تلك هي العين الحمئة التي ذكرها القرآن .  
نرجح أن تكون هي العين الحمئة التي كان يقول معاوية عنها: هي حامية . . . فقال عبد الله بن عمرو بن العاص فأنام مع أمير المؤمنين . . . فجعلوا بينهم كعباً حكماً . . . وقالوا يا كعب كيف تجد هذا في التوراة؟ (وكان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يستعينون بالتوراة على تبيان مبهم أو تفصيل مجمل في القرآن العظيم).

فقال كعب: أجدها تغرب في عين سوداء . . .

فوافق ابن عباس . . . وكان حاضراً وقال . . . أقرأنيها أبي كما أقرأه رسول الله . . . : «في عين حمئة» . . .

هي العين الحمئة التي قالوا عنها أنها كثيرة الحمأة . . . وهي الطينة السوداء<sup>(١)</sup> .

والبحث العلمي الجغرافي تتبع نشأة المدن القديمة على خليج أزمير مثل «أفسوس» و «ملطية» فوجد أن هذه الطين السوداء التي كانت تعكر خليج «أزمير» حين نظر قورش إلى الشمس وهي تغرب في هذا الخليج . . . هي الطين التي سدت جانباً كبيراً من هذا الخليج . . . وبعد أن كانت «أفسوس» و «ملطية» - وكانتا مينائين في الزمن القديم - صارتا تقعان اليوم على بعد بضعة كيلومترات من البحر<sup>(٢)</sup> . . .

(١) الشوكاني - فتح القدير - المجلد الثالث - بيروت - ص ٣٠٨ .

(٢) Turkey Frontier of freedom. Background, june, 1952 (U.S. Dep. of state Publication 4633).

كما أن ميناء أزمير نفسه لم ينج من الامتلاء برواسب الطين التي يجلبها نهر  
«غديس» إلى الشمال منه بقليل . . . وأخيراً اضطرت الحكومة التركية إلى تحويل مياه  
النهر بعيداً عن هذا الخليج . . .

## المبحث الثالث

### دراسات جغرافية بشرية في القصص القرآني

عند العين الحمئة كانت تعيش أقوام ذات شجاعة وبأس شديد...  
ومنعة... ولكنها كانت لا تعرف الرحمة... ولا تؤمن بالله...

من تلك الأقوام؟ ولأي الممالك تنتسب؟

ومن أي السلالات البشرية تكون؟

يطلق المؤرخون على المنطقة التي توقف عندها قورش في فتوحاته غرباً في آسيا الصغرى إسم: إقليم أيونية... وهو الإقليم الغربي من قارة آسيا الصغرى المطل على مضيق الدردنيل وبحر إيجه وما يلاصق الساحل من جزر وأشباه جزر...<sup>(١)</sup>.

وكانت هذه الجزر هي المعبر الطبيعي دوماً للقبائل اليونانية القديمة إلى أشباه الجزر ثم إلى الساحل المتعرج لغرب آسيا الصغرى... ولذلك فمن فجر التاريخ وهذا الإقليم (أيونية) الذي توقف عنده قورش في فتوحاته مسكون من قبائل يونانية قديمة منذ بدء تاريخهم وأسسوا على شواطئ بحر مرمرة والدردنيل وبحر إيجه عبر التاريخ مجموعة من المستعمرات... ولذلك يأتي تعبير أفلاطون دقيقاً في مدلوله حين قال:

«لقد انتشرنا، نحن اليونان، على شواطئ البحر الأبيض كما تنتشر الضفادع على ضفاف الغدير»... وخصوصاً إقليم... «أيونية» الذي أغدق عليه الخالق

(١) د. محمد كامل عياد - تاريخ اليونان - الجزء الأول - ص ١٨ .

الأعظم بالكثير من مقومات الاستيطان . . . فمياه البحر هنا هادئة معظم فصول السنة والأراضي تحتضنه في شكل جزر وأشباه جزر وسهل ساحلي ضيق ومرتفعات غنية بالمطر ومناخ جيد بفضل تغلغل تأثير البحر اللطيف إلى الإقليم عبر الألسنة البحرية الداخلة في اليابس والمتوغلة فيه لمسافات طويلة مثل العين الحمثة ومجموعات الخلجان التي منها خليج أزميز وأفسوس وملاطية . . . والإقليم كريم معطاء . . . البحر يعطي والمناخ يعطي . . . والأرض تعطي . . . والسماء صافية تعطي الخيال والشاعرية . . . والفصول تتعاقب في انتظام وانسجام وتكامل . . . فالشتاء يفتح فاه للمطر الغزير الذي يحمي الأرض بعد موتها فتدب المخلوقات على بساط سندسي أخضر في همة ونشاط . . . وفي الربيع والخريف تهب الرياح المعتدلة على الإقليم فتبعث في الإنسان طاقات خلاقة وتوحي له بالجمال وتشده إلى العمل والابداع . . . وبحر إيجه يحتضن الإقليم باعثاً خلجانه في أحشائه بالأسماك والقواقع والأنهار تلقي بحمولات الطين في جوف الخلجان فتعكر صفو الماء . . . ويتحول الزبد إلى ماء منكدر هو خير وسط لنمو الجزر الخصبة والدلتاوات والسهول الفيضية وكم عاش عليها عبر آلاف السنين من القبائل الهندوروبية . . . التي كانت تقد إلى الإقليم عبر هذه الجزر والرؤوس التي تمتد على طول الساحل الغربي لآسيا الصغرى والساحل الشرقي لليونان بصورة متقابلة تقرب المسافة بين القارتين (آسيا الصغرى - أوروبا) وتشير إلى الرابطة الجيولوجية التي كانت بينهما قبل حادث (الفتق) والإهدام . . .

عاش اليونانيون القدامى في هذا الإقليم الذي يضم الشواطئ وألسنتها وجزرها - والسهول - والجبال . . . ومن ثم كان سكان كل منطقة لهم طراز خاص في معيشتهم وتفكيرهم . . . فنرى السهول حيث نهر (غديس - أوجديز - أو جديس) ونهر مندريس . . . كانت عامرة بأصحاب الأراضي من اليونانيين وأتباعهم من الفلاحين البسطاء . . . وعلى الشواطئ كنا نجد التجار وأصحاب السفن وصيادي السمك والعمال والبحارة . . . وفي الجبال تعيش القبائل الصعبة المراس الشديدة البأس من الرعاة والفحامين وأصحاب الكروم والغابات وعمال المناجم والمحاجر وكانوا غلاظ القلوب . . .

وعن إقليم أيونية . . . يقول الفيلسوف الفرنسي تين: «Taine» إن شعباً في

مثل هذا الإقليم يتطور بصورة أسرع من غيره وأكثر إنسجاماً... فليس هناك حرارة شديدة تنهك الإنسان وتخنقه... كما أنه لا أثر للبرد القارس الذي يفلج الجسم ويشل حركته... إن الإنسان هنا ليس محكوماً عليه بالسكون والاستسلام إلى الأحلام، كما أنه ليس مضطراً إلى الحركة المستمرة والتمرين المتواصل... فاعتدال الإقليم ولطافة الطقس وجمال الطبيعة... مما يثير النشاط في النفس دون الإخلال بالتوازن ثم يقود الفكر الموهوب الجوال، إلى التأمل والعمل معا...».

هكذا كانت القبائل الهندو روبية تعيش في إقليم «أيونية» حياة طبيعية تعودهم على الصبر، واحتمال الشدائد... وتزيد في نشاطهم ومقاومتهم... وتنمي مواهبهم وملكاتهم وتجعلهم لا يفقدون الثقة بالنفس مهما اعتراهم من المصاعب»<sup>(١)</sup>....

هؤلاء هم الذين كانوا يعيشون (عند العين الحمئة) بإقليم أيونية...  
فمن أي السلالات البشرية تكون؟...

هل نرجع وجودهم بالإقليم إلى عصر ألعاب أولمبية في سنة ٧٧٦ ق.م...  
أي قبل مجيء «كورش» إلى الإقليم بمقدار ٢٣١ سنة فقط؟...

... لا شك أن تلك القبائل (التي تتكلم اللغة اليونانية) قد سكنت الإقليم قبل هذا التاريخ بعبور عديدة... ويمذهب بعض المؤرخين الحداثيين إلى أن هذه الشعوب قد بدأت تهاجر إلى الإقليم حوالي سنة (٢٥٠٠ - ٢٠٠٠) ق.م... إلا أنه ليست هناك من وثائق تاريخية تثبت وجود القبائل اليونانية المعروفة... غير أن بعض النصوص المصرية التي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد... تذكر بين شعوب البحر التي وجدت حول الإقليم أسمى (دانا - وونا) و (أقايشة) اللذين يمكن انطباقهما (بسهولة) على قبائل الدانائين «Danaoi» والآخائيين «Achaean» وبالطبع نحن لا نقول إن هذه القبائل حين نزحت إلى بحر إيجه وإقليم أيونية بآسيا الصغرى كانت قد وجدت الإقليم خالياً من السكان... .

ولكن ما يمكن قوله... إن المصادر اليونانية عن السكان الأصليين مضطربة

(١) انظر : د عياد - مرجع سابق - ص ٣٦ .

ممزوجة بالأساطير فلا يمكن الاعتماد عليها. . . ورغم هذا فالتنقيب الأثري في هذه المناطق دل على وجود قبائل ما قبل التاريخ ذات الرؤوس العريضة. . .

ومجمل القول إذن. . . أن الإقليم سكنه شعب هندوروبي كان قد نزح من حوض الدانوب وتسربوا عن طريق البلقان إلى شبه جزيرة اليونان. . . ثم إلى شواطئ آسيا الصغرى وأن هذه الهجرات قد تمت على موجات متعددة وتعاقبت خلال عصور طويلة منذ (سنة ٢٠٠٠ ق. م - سنة ١١٠٠ ق. م).

### ماذا يقول علماء الأجناس في القبائل التي كانت عند العين الحمئة؟

يقول علماء الأجناس. . .

إن الموجة الأولى كانت تتألف من قبائل الإخائيين الذين يظهر أنهم سكنوا - في بادئ الأمر - في جنوب «تسالية» قبل أن ينتقلوا إلى شبه جزيرة «البيلوبونيز» ويستولوا على «كريت» ثم ينتشروا في الجزر وأشباه الجزر في بحر «إيجيه» ثم إقليم «أيونية». . . وقد اختلطت هذه القبائل جميعها مع سكان البلاد الأصليين وفرضت عليهم سيادتها ولغتها. . . أما الموجة الأخيرة فقد كانت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. . . ويقال إنها كانت أشد عنفاً من سابقتها تحمل في طياتها قبائل «الدورين» المتوحشة والهمجية التي لم تكن تعرف الرحمة وخربت كل شيء في طريقها ولم تترك أثراً لمظاهر الحضارة التي تركها أهل اليونان من الأخائيين والأبوليين والأيونيين. . . ولعل في هذا الهجمات الأخيرة ما جعل أهل أيونية يهاجرون إلى غرب آسيا الصغرى مطرودين أمام تلك القبائل البربرية. . . واستقروا في الإقليم الذي عرف باسمهم: (أيونية). . . وهم يعتبرون أنفسهم بحق منحدرين من هيللين «Hellen» ابن «دوقاليون» بل إن اليونانيين جميعاً يفاخرون بأنهم هيللينيون «Hellenien». . . فقد أنجب دوقاليون هيللين. . . وأنجب هيللين ولدان هما (دوروس) و (أثولوس) وحفيدان هما (أيون Yon) و (أخيئوس) ومن هؤلاء تنحدر القبائل اليونانية الأربع. . . (الدوريون - الأبوليون - الأيونيون - الأخائيون).

فأما «الدوريون» فقد سكنوا القسم الجنوبي من شواطئ آسيا الصغرى الذي يواجه جزيرة رودس. . . وأطلقوا على هذا الإقليم: دوريس. . .



أما (الأيونيون) فقد استقروا في القسم الأوسط من غرب آسيا الصغرى . . .  
وإن لم يكن لهم شيء يذكر في أول الأمر . . . فقد نال إقليم أيونية فيما بعد شهرة  
عالمية ومكانة عظيمة . . . وأما القسم الشمالي من غرب آسيا الصغرى فقد سكنه  
الأيوليون . . . والإخائيون معاً.

وحين قدم هؤلاء اليونانيين إلى غرب آسيا الصغرى . . . اضطروا الليديون إلى  
الانسحاب إلى هضبة الأناضول في الداخل أمام هجوم المهاجرين اليونانيين في القرن  
الحادي عشر ق.م . . . وكانوا في أوائل القرن السابع ق.م. تحت حكم الملك «ماندا  
لاووس» من قبائل آرية تسمى (الفريجية) التي كانت قد أغارت على آسيا الصغرى  
قادمة من (تراقيا) . . . وقد ثار الليديون بقيادة (جيجس) الذي انتصر على الملك ماندا  
لاووس وقتله ، واتخذ «سارد» أو «سارديس» عاصمة للدولة الليدية التي  
أسسها . . . وكان في الواقع شاباً مقداماً مغامراً طموحاً . . . واستطاع تكوين  
جيش قوي معظمه من الفرسان . . . وأخضع كل الإمارات الصغيرة ووجد  
ليديا . . . في مملكة عظيمة . . . وتولى بعده ابنه «آرديس» .

وبين سنة ٦١٥ ق.م - سنة ٥٤٦ ق.م عاشت مملكة ليديا عصر الانتعاش  
الثاني والتقدم الذي بلغت آخر درجاته في عهد سادياتس «Sadyattes» الذي حكم  
فيما بين (٦١٥ - ٦١٠ ق.م) . . . وألياتس «Alyattes» الذي حكم فيما بين (٦١٠ -  
٥٦١ ق.م) . . . وأخيراً: كرزوس «Cresus» الذي حكم من ٥٦١ ق.م حتى  
انتصر عليه «قورش» . . . ودخل عاصمته سارد سنة ٥٤٧ ق.م . . . ووقع  
كرزوس في الأسر . . .

## الفصل الخامس

أخلاق كورش . . . هل تنطبق على صفات العبد الصالح؟

● ويبدو أن هذه الشعوب قد صارت خاضعة لحكم ذي القرنين . . . وقد منح الله ذا القرنين حرية اختيار العفو عنهم أو تأديبهم والتسكيل بهم . . . واختار ذو القرنين العفو عن من تاب وآمن بمبادئه الإنسانية . . . فمن كان شأنه ذلك . . . فسماح وعطف ويسر وتكريم وأمان ورحمة . . . ومن كفر وطغى وتجبر فضرب بالأعناق وعنف وتأديب . . .

قال تعالى . . . «ووجد عندها قوماً، قلنا يا ذا القرنين إما أن تُعَذِّبَ وإما أن تتَّخِذَ فيهم حسناً . . . قال أما من ظلم فسوف نعذِّبه ثم يرد إلى ربه فيعذِّبه عذاباً نكراً، وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى، وسنقول له من أمرنا يسراً»<sup>(١)</sup> . . .

بالطبع حين وقع كرزوس ملك ليديا في الأسر . . . وسقطت العاصمة «سارد» . . . أصبحت معظم آسيا الصغرى في يد كورش . . . وما بقي من أجزاء آسيا الصغرى الأخرى مثل فريجية «Phrygie» وقلقية «Cilycie» وليقية . . . «Lycie» والمستعمرات اليونانية فقد رسم الخطة وترك الأمر إلى قواده . . . وتمت له السيطرة على جميع بقاع آسيا الصغرى سنة ٥٤٥ ق.م حيث لم يعد أمامه من اليباس شيء لم يخضع له . . . وصار أمام البحر مباشرة . . .

وكان كورش . . . قبل أن يخضع هذه الإمارات اليونانية إليه . . . وبمجرد سقوط «سارد» عاصمة ليديا في يده - كان قد طلب من الأمراء اليونانيين الاتحاد معه بدون حرب . . . ولكنهم أبوا . . .

(١) سورة الكهف / ٨٨

## فكيف عاملهم «قورش»؟

... جرّد الحملة ... وأعطى إشارة الهجوم لجيشه ... «قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً ... قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ...» وهنا تراجع أمراء أيونية وغيرها من الامارات اليونانية على شواطئ آسيا الصغرى الغربية ... وأرسلوا الرسل إلى «كوروش» ...

... فلم يرد قورش (كوروش) عليهم ...

وذكر هذا المثل ... «اقترب عازف ناي من شاطئ البحر، وقال في نفسه ... لو عزفت على الناي لا شك أن الأسماك سترقص طرباً ... وجلس يعزف بغير جدوى ... فلم ير السمك يرقص ... عندئذ حمل شبكته وألقى بها في الماء ... فكانت الأسماك تقفز إلى الشبكة ثم تقع ...

قال ... «ترقص الأسماك الآن فاقدة وعيها ، وكان عليها أن ترقص حين كنت أعزف» ...

ولا شك أن قورش أراد من ذكر هذا المثل أن يوضح أن الوقت قد فات ... فقام أولاً بعزل مدينة (ملاطية) الكبرى وكان قورش قد سمح الملك الليدي كرزوس وعفا عنه وأكرمه ... وأعطاه هذه المدينة التي كانت تطل على بحر إيجه مثل أفسوس وصارتا بعيدتين عنه بسبب رواسب الطين التي يلقيها نهر (غديس أو جديس أو جديز) في خليج أزمير ...

وتساقطت المدن اليونانية تساقط الذباب الواحدة تلو الأخرى في آسيا الصغرى ... وكذلك الجزر المحيطة بشواطئها مثل لسبوس «Lesbos» وخبوس «Chios» ... ومن هول الحرب والضرب والطعن والنزال هرب الأيونيون إلى أسبرطة متوسلين ... فاحتجت دولة اليونان على قورش وأرسلت سفيراً يطلب منه عدم البطش «بالأيونيين» سكان إقليم أيونية بآسيا الصغرى ...

رد كورش كان عفواً عن المغلوبين والمظلومين وتأديب للمتمردين العصاة،



ويميل كثير من المؤرخين إلى اعتبار أن كورش كان ملكاً يتصف بالعقل والحزم والعزم والرافة في آن واحد... وأنه كان يمضي إلى آخر المطاف في أي عمل يبدأه... ولا يترك أي عمل دون إتمام... وكان يلجأ إلى العقل أكثر من لجوئه إلى القوة.

وكان يعامل الشعوب المغلوبة معاملة حسنة تتصف بالرافة والشفقة بخلاف ما كان عليه الحال عند الملوك الآشوريين والبابليين... وكان يعامل الملوك المهزومين معاملة طيبة جداً لدرجة أنهم كانوا يصبحون أصدقاء حميمين له وكانوا يقدمون له العون إذا تطلب الأمر...

وكان العدل يرفرف على جميع الشعوب التي خضعت له من نهر السند حتى بحر إيجة (وهي مسافة تقرب من طول الولايات المتحدة الأمريكية من الشرق إلى الغرب)... ومن خليج عدن حتى صحراء بحر قزوين... وكان النظام الذي أرسى الحاكم العظيم قورش دعائمه في هذه الامبراطورية المترامية الأطراف عملاً خارقاً يعد من الأعمال الخالدة المجيدة في تاريخ الشرق بل في تاريخ العالم كله...

حقاً... لقد كان حاكماً رحيماً مستنيراً يدعو إلى الخير... وكان يلقب بالملك الأكبر... وظل هذا تقليداً عاماً لكل عاهل فارسي... ويرى العلامة أبو الكلام آزاد أن كورش كان يطبق تعاليم الفيلسوف والحكيم المشهور «زرادشت» التي يرى أنها تدعو إلى الخير، وتعتقد بالحياة الأخروية وبقاء الروح... كما يرى أبو الكلام آزاد في تعاليم زرادشت أنها محور دارت عليه الدعوة إلى طهارة النفس وحسن العمل، ويرى فيها أيضاً تحريماً لعبادة الأصنام في أي شكل من الأشكال.

ومن دلائل تدنُّ الحاكم العظيم قورش «Cyrus» ما كشفه الأستاذ هرتزفيلد «Herzfeld» من بقايا معبد قديم يعتقد أنه (أي قورش) هو الذي بناه في مدينة بازار جادة «Pasargadae» ويقوم هذا المعبد على مقربة من قصر الملك وقبره في تلك المنطقة... وهذا المعبد يعبر عن مقدار أهمية هذه الديانة في عهد قورش ومن بعده... ويراها المؤرخون ديانة قديمة هامة عند أهل فارس القديمة، وانها دعت كل إنسان وحثته على اختيار أحد الطريقتين:

إما أن يملأ قلبه بالخير والنور أو ينغمس في الشر والظلمة ، وفي كل سيلاتي جزاءه ويحاسب على ما أتاه . . . ويعتبر المؤرخون هذه العقيدة أقدم ديانة ظهرت في آسيا تقول بالحساب بعد البعث . . . ولعلنا نجد في قول ذي القرنين ما يشير إلى ذلك . . .

قال تعالى . . .

«قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً» . . .

أي أن هناك إلهاً . . . سيرد إليه كل إنسان يوم البعث للحساب فإن كان ظلاماً في حياته فسوف يعذبه الله عذاباً شديداً . . .

وقد ذكرت كتب المؤرخين أن «قورش» لم يعمل السلب والنهب في القبائل الآيونية التي أخضعها . . . ولم يسمح بالنهب والقتل فيما آل إليه من مدن وممالك . . . وكان بذلك على العكس تماماً من الملوك الآشوريين الذين زينوا نقوشهم وكتاباتهم فإنهم جعلوا المدن التي فتحوها في مستوى الأرض . . . وأنهم تركوها خراباً يباباً فلم يعد يسمع فيها نباح كلب أو صياح ديك وقد ورد نفس الشيء عن ملوك «عيلام» .

وحين رأى الناس سلوك كوروش ، وقارنوا ذلك بما كان سائداً ومتبعاً آنذاك كانوا يعتبرونه حاكماً عادلاً منصفاً ، طيب القلب يحب الخير للناس .

ويعتبره المؤرخون أول من أرسى الأسس الأخلاقية في العالم القديم ، وأدخل أسلوباً جديداً لمعاملة الممالك التابعة والشعوب المغلوبة . . . وقد يكون هذا هو السبب في اعتبار عهده حداً فاصلاً لقسمين من أقسام التاريخ الأربعة للعالم القديم :

- القسم الأول : منذ الأزمنة القديمة حتى تأسيس الدولة الأخمينية أو الأكمينية

أو الهخمانشية أي حتى قورش . . .

- القسم الثاني : من قورش حتى الاسكندر ..

- القسم الثالث : من الاسكندر حتى ميلاد المسيح ..

- القسم الرابع : منذ هذا التاريخ حتى سقوط الدولة الرومانية الغربية ...

وبعض المؤرخين يرون أن كورش واحد من بين شخصين أو ثلاثة ظلت  
أسماءهم حية نابضة في صفحات التاريخ القديم ، ولعل سبب ذلك أن أنبياء بني  
اسرائيل قد أثنوا عليه كثيراً .<sup>(١)</sup>

( ١ ) حسن بيرنيا - مرجع سابق - ص ٢٧٠ .

انظر ايضاً : قاموس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس في الشرق الأدنى - الطبعة الثانية ، ص

٧٩٥ ...

- « كورش » إسم عيلامي معناه « راعي » وهو ملك فارسي ذكر مرتين في سفر اشعيا النبي ( هامش ٤٤ :  
٢٨ ، ٤٥ : ١ - ٧ ) . ويذكر دانيال فيما كتبه عن افتتاح الماديين والفرس لبابل أن بيلشاصر الذي كان  
يمثل أباه نابونيدس كملك بابل قتل في الليلة التالية لوليمة عظيمة ( دانيال ٥ : ٣٠ ) ويذكر عذرا أن  
« كورش » ملك فارس أصدر نداء في السنة الأولى للملكه يسمح فيه لليهود ( وكانوا قد صرفوا سبعين  
سنة في سبي بابل ) بالرجوع إلى أرضهم وإعادة بنيان هيكل اورشليم وقد أعطاهم من خزائنه الغنية  
مالاً وفيراً وأرجع لهم آتية الهيكل المقدسة التي كان نبوخذ نصر قد أخذها لكي يعودوا إلى استعمارها هناك  
( عذرا - ١ و ٥ : ١٣ و ١٤ و ٦ : ٣ بالمقابلة مع ٢ أخبار ٣٦ : ٢٢ و ٢٣ ) .

وقد اغتنم كثير من اليهود هذه الفرصة السانحة ورجعوا إلى اورشليم ( ٥٣٨ ق . م ) . . . . ويظهر  
من الكتابات البابلية أن « كورش » هذا كان ابناً لقمبيز ( كمبوجيه ) وحفيداً لكورش آخر وجميعهم  
مع أجدادهم ملكوا في شرق عيلام حيث كانت شوشان عاصمة ملكهم منذ سنة ٥٥٠ ق . م  
تقريباً . . . .

ويعتبر كورش مؤسس المملكة الفارسية ، وهو الذي افتتح عدة ممالك أخرى وقد جمع في شخصه  
قوة مملكتي فارس ومادا وأشهر المدن التي افتتحها « بابل » سنة ٥٣٩ ق . م . وقد أنذر دانيال  
بيلشاصر ملك بابل بأن مملكته مادا وفارس ( دانيال ٥ : ٢٨ ) وكان دانيال في بلاط كورش أيضاً  
( دانيال ٦ : ٢٨ ) وقد مات كورش من جرح أصابه في الحرب سنة ٥٢٩ ق . م . . . .

أنظر كذلك : أبو الكلام آزاد - مرجع سابق - ص ٢٠٤ : ص ٢٠٨ . . . حيث ذكر أن المفسرين لم  
يسلكوا الطريق السليم في البحث عن شخصية ذي القرنين . . . وحثهم على الرجوع إلى أسفار  
اليهود . . . وذكر أنه وجد بين أسفار العهد القديم سفراً نسبوه إلى دانيال النبي وذكروا فيه بعض  
أعماله وما كشف له عنه في رؤياه أيام أسر اليهود ببابل . . . .

وبالفعل وَجَدْتُ في : الكتاب المقدس ( أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ) - دار الكتاب المقدس -  
( جمعية الكتاب المقدس سابقاً ) القاهرة - ص ١٢٦٨ : ص ١٢٨٥ . . . وَجَدْتُ بالفعل صدق ما  
ذكره مولانا أبو الكلام آزاد . . . حيث ذكر اليهود كورش باسم ( خورس ) . . . وذكروا أنه وَجَدَ  
مملكتي مادا وفارس وانشأ منها سلطنة عظيمة ثم هاجم بابل واستولى عليها دون عناء . . . وتحققت  
رؤى دانيال التي شاهد فيها أن الكبش ذا القرنين ينطح بقرنيه في الغرب والشرق والجنوب أي يحوز  
انتصارات باهرة في الجهات الثلاثة . . . هكذا كان أمر ( غوروش ) فقد كان انتصاره الأول في =

■ قيام ذي القرنين بحملة أخرى موجهة نحو الشرق...  
قال تعالى... «ثم أتبع سيباً ، حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً...» فأين نجد ذلك في تاريخ «كورش»؟

بعد أن فتح قورش «سارد» عاصمة ليديا في الأناضول (آسيا الصغرى)...  
وأدب «الأيونيين» في غرب آسيا الصغرى وتمت له السيطرة على جميع بقاع آسيا الصغرى سنة ٥٤٥ ق.م وصار أمام البحر (بحر إيجه) مباشرة... لم يواصل زحفه عبر البحر إلى البلقان...

وإنما كر راجعاً مولياً وجهه شطر المشرق وظل يفتح البلاد الشرقية حتى وصلت فتوحاته نهر السند... وكان تجميع الشعوب والدول في هذه الممالك على الصورة التي قام بها قورش العظيم تجميعاً يدعو إلى الإعجاب... فقد كان أول من قام من ملوك الشرق القديم بتوحيد الشرق أو العالم المتمدين المعروف إذ ذاك... فجمع شتات الشعوب والعناصر، وقارب ما بينها تحت نظام سياسي موحد... ولقد خرجت الأمة الإيرانية في عهد قورش - رغم عناصرها المتباينة الكثيرة - منتصرة من بين مراحل التخطي والاختلاط في اللغات والحضارات... فلم يؤسس قورش امبراطورية سادت العالم فترة من الزمان فحسب بل إنه أسس حضارة عالمية ذات أثر بعيد في الحياة الإنسانية...

## مفاهيم جغرافية في حملة قورش الموجهة نحو مطلع الشمس

حين عاد قورش راجعاً من فتوحاته عند مغرب الشمس في العين الحمئة بخليج أزمير غرب آسيا الصغرى - كان يهدف إلى تأمين الإمبراطورية الفارسية من جهة الشرق حيث كانت تعيش قبائل همجية صحراوية... قام بالاتجاه نحو الشرق إلى هذا الإقليم الصحراوي حيث كانت قبائل بكتريا في بلخ تُغير على حدود

---

=الغرب، والثاني في الشرق... والثالث في الجنوب (أي بابل) ، وكذلك صدقت النبؤة بخلاص اليهود وازدهارهم ، فقد أطلقهم (غورش) - بعد أن فتح بابل - من الأسر... وأذن لهم بالعودة إلى فلسطين... وربما يكونوا - لذلك - قد أثنوا عليه كثيراً....



التحضر الفارسي . . . ولعل هذا يطابق ما جاء في الآية الكريمة من قوله تعالى . . . «حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً» كما يحتمل أن يكون المقصود بذلك (أي بمطلع الشمس) آخر مناطق الشرق الأقصى لبلاد كورش (فارس) لأن الأرض بعد خط مشهد - جيحون - بلخ - ممر خيبر تتحول إلى حاجز جبلي رهيب هو امتداد هند كوش وبامير وحائط الهيملايا الجبلي الشاهق . . . ونحن لا نظن أن قورش قد عبر هذا الحائط الجبلي المتواصل . . . لأن التاريخ لم يذكر لنا أي شيء عن ذلك على الإطلاق . . .

ولا بد لقورش على الأرجح حين بدأ حملته نحو الشرق أن يكون قد مر بإقليم أصفهان . . . أو «أصفهان» أو أسيدانا كما وردت عند بطليموس<sup>(١)</sup> . . . أو «سباهان» كما وردت التسمية في الفردوس<sup>(٢)</sup> والاقليم زراعي من الدرجة الأولى حيث يجري فيه نهر زنده وهو أطول الأنهار الداخلية وأكثرها فائدة وتقع عليه مدينة أصفهان وينتهي هذا النهر في بحيرة داخلية هي بحيرة الفافقانة . . . والمدينة قديمة بلا شك . . . ترجع إلى ما قبل يزدجرد في إحدى الروايات وإلى عهده في رواية أخرى ويقال إنه أنشأها نزولاً على رغبة زوجته اليهودية «شوشن دخت» . . . وبها قلعة قديمة جداً تنسب للأساطير القديمة التي نقلها ابن رسته ، بناء هذه القلعة إلى كيكافوس وأن بهمن بن أسفندياذ بناها بعد ذلك . . . وكان فتح المسلمين لها عام ١٩ هـ (٦٤٠ م) حيث سار عبد الله بن عتبان بأمر الخليفة عمر بن الخطاب إلى جي . . . وكان عليها واحد من القادوستان (پادوسپان) الأربعة وهم حكام الدولة الفارسية<sup>(٣)</sup> . . . وأصبح الإقليم فيما بعد هاماً ومركزاً للزراعة والتجارة والصناعة . . . وقد أحصى ابن رسته<sup>(٤)</sup> أبواب المدينة - التي تتوسط الإقليم (أصفهان) - الأربعة وأبراجها المئة . . . وهي في إقليم غني بمناجم الفضة التي لم

(١) انظر - بطليموس - الجزء السادس - ص ٤ .

(٢) وهي عاصمة السلاجقة ، وفيها أهم آثارهم ومنها المسجد الجامع الذي بني في نظام الملك وزير السلطان ملكشاه ، ويقرب عددها من حيث السكان حوالي نصف مليون نسمة إحصاء سنة ١٩٦٦ م . والآن يوجد بالقرب منها سد الشاه إسماعيل ويمدها بالشرب ويروي مساحة من الأرض تزيد على (٤٥ ألف هكتار) وقد بدأ بهذا السد سنة ١٣٩٠ هـ .

(٣) قادوستان = حكام . . .

(٤) عاش ابن رسته هناك في أصفهان وألف كتابه سنة ٢٠ هـ (٩٠٣ م) . . .

تستغل منذ الفتح الاسلامي . . كما توجد مناجم النحاس والخاصين وغيرها وينسب الى أردشير بن بابك أمر توزيع مياه نهر زنده للري وهو الذي أطلق عليه اسم ( زرین رود ) ومعناه نهر الذهب حيث يعتمد الاقليم ( وحتى الآن ) على زراعة الأفيون والقطن والتبغ (١) . . . .

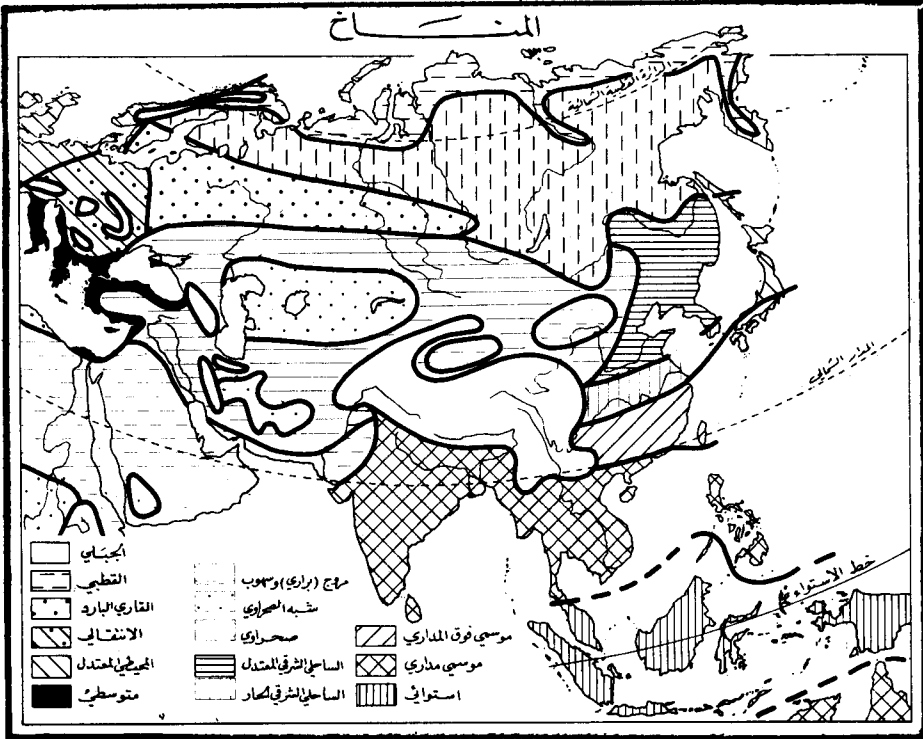
ولا بد أن قورش حين بدأ حملته نحو الشرق يكون على الأرجح قد مر « بنهر جرجان » الذي ينحدر من جبال كوبيت ويجري شمالي « جبال البورز » حيث يصب في البحر شمالي ميناء بندر شاه . . . كما لا بد أنه عبر نهر صافيد الذي يعتبر أطول أنهار إيران ويبلغ طوله ١٠٠٠ كم . م . وينحدر من جبال « البورز » ويقل انحداره في سهل جيلان ويصب شرقي مدينة رشت . . . ولا بد أن يكون قد مر بنهر قارون الذي يبلغ في الطول ٨٥٠ كم (٢) . . . وتفتح عليه عدة روافد من مسيلات سلاسل جبال زاجروس حين تتجه نحو الشرق . . . وهذا النهر يروي سهول الأهواز التي بلا شك أطعمت جيوش « قورش » طوال رحلة المشرق . . كما أن قورش في اتجاهه من رحلة المغرب إلى صحراء بلخ ومكران وسيستان لتأديب الصحراويين هناك لا بد قد مر بنهر الكوخة وروى جنوده منه . . . فالنهر يستقبل مياه المسيلات المائية من السلاسل الغربية لجبال زاجروس كما يجتذب مياه المناطق الوسطى من إيران حسب الانحدار العام للأرض ويمد رأسه حتى قرب مدينة همدان . . . وتقع مدينة كرمنشاه على أحد روافده . . . وينتهي النهر في منطقة مستنقعية غربي الأهواز . . . ومن المحتمل أن يكون قد عبر نهر « قم » الذي تقع عليه مدينة « قم » جنوبي « طهران » ويصب في حاووظ السلطان . . .

وذلك لأن جميع هذه الأنهار تمثل قطاعاً طويلاً من « رشت » قرب بحر « قزوين » شمالاً حتى بحيرة باختيكان في الجنوب . . . ولا بد لجيوش قورش في اتجاهها نحو المشرق أن تعبر هذه الأنهار وتتوقف عندها لتخزين المياه منها والمثونة من المزارع المحيطة بها . . .

وقد فتح قورش بعد ذلك أقليم « جوزجان » بالفارسية ( كوزكان ) . . .

(١) انظر : fladin , Voyage , V . 2 . P . 336

(٢) انظر : محمود شاكر - مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا ( إيران ) - مؤسسة الرسالة - بيروت - ص ٧٣ : ص ٧٥ .



حالة المناخ القديم في الاقاليم التي شهدت  
تحرك ذي القرنين في القرن السادس قبل الميلاد

وهو ما يسمى التركستان الأفغانية بين نهر مورغاب وجيحون وهو يضم كثيراً من المدن نذكر منها ميمنة - شرقان ( شركان ) - سربوني . . .

## إقليم القبائل الرحل

### « أرض العراء النباتي والبشري والحضري »

لعل القبائل الرحل كانت تعتمد في معاشها على إقليم جوزجان كما هي حالها اليوم . . وذلك لوقوعه على الحدود بين أطراف النجود الإيرانية وفيافي بلخ في الشمال هذا إلى جانب منازل البدو الثابتة في وديان الإقليم الخصيبة . . . كما يقول ابن حوقل<sup>(١)</sup> . . . وثروة الإقليم في الجمال والأغنام وهو معبر للجيوش والتجارة من شرق القارة الآسيوية الى غربها وكذلك القبائل الرحل . . . وقد فتح الإقليم في الحملة التي سيرها الأحنف بن قيس عام ٣٣ هـ وتحت قيادة قائده الأقرع . . . وكان هذا الإقليم ملحقاً بطخارستان في بداية القرن الأول الهجري الموافق السابع الميلادي . . . ولم يعرقل تقدم الجيوش الفاتحة اشتباكها مع الترك فحسب بل كان للخلافات الداخلية في الدولة الإسلامية نفسها أثر في ذلك . . . ويظهر أن الاسم القديم «جوزجان» قد بطل استعماله تدريجياً، وإنما بقي في المؤلفات حيناً آخر . . . وظلت مدن إقليم جوزجان يتردد ذكرها بوصفها مشاهد لغزوات عديدة . . . وحسبنا أن نذكر هنا غزوات جنكيزخان وتيمور . . . وليس أدل على أهمية هذا الإقليم من أن نذكر أن عدداً من مدنه قد بقيت إلى اليوم على الرغم من كل الأحداث التي تقلبت عليها . . . ويبدو أن قبائل التركمان الرحل التي أدبها كورش كانت تعاود الإغارة على الإقليم باستمرار<sup>(٢)</sup> . . .

وأدب كورش البدو القاطنين وراء إقليم جرجان . . . ( وركانة بالفارسية القديمة ) ولكنهم عادوا مرة أخرى إلى العدوان على الإقليم حتى العهد الساساني

( ١ ) ابن حوقل - مرجع سابق - ص ٣٢٢ . . . .

( ٢ ) انظر : Raise in Hadhramaut. A. Von. Wrede- Von Maltzan 1870.

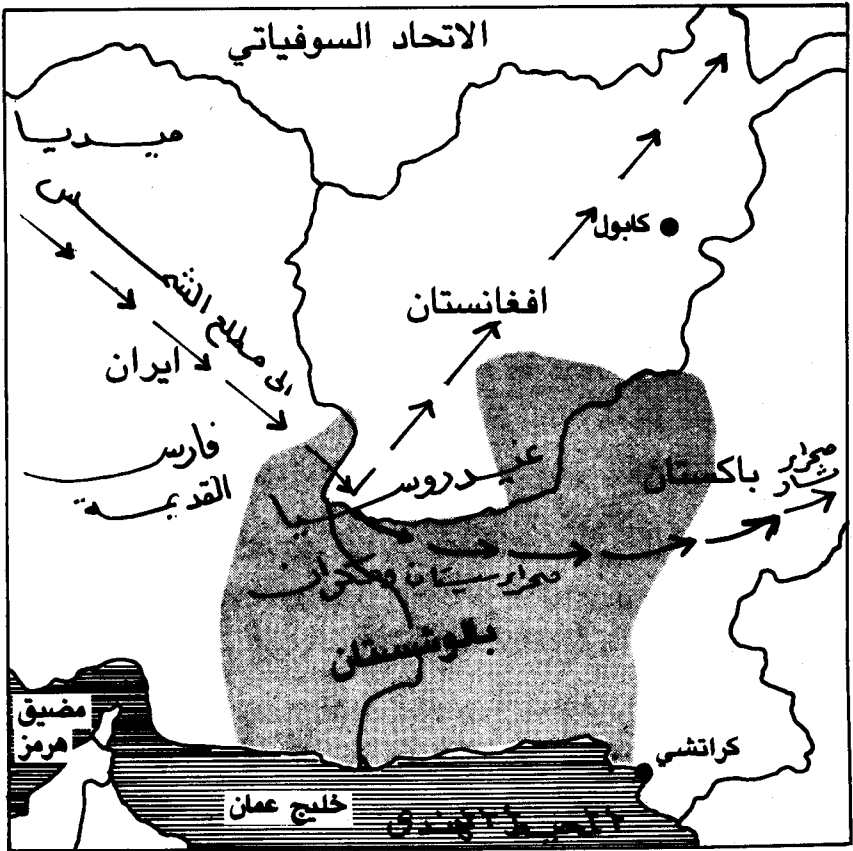
وكذلك : Les Hirsh: A. journey in Hadhramaut Geo. journal.

حيث شيد حصني شهرستان يزدجرد وشهر فيروز ليردا بدو فيافي دهستان الذين سحقهم قورش في القرن السادس قبل الميلاد حيث بنى سوراً طويلاً يسائر الحد الشمالي للدفاع عن البلاد . . . والإقليم كان مكسباً عظيماً لقورش . . . فالإقليم من حيث التضاريس والجو وسطين « مازندران » ذات الجو الحار الرطب التي تقع في المنطقة دون المدارية وبين فيافي دهستان في الشمال ، والإقليم خصب معطاء إذ يشقه نهراً « آترك » و « جرجان »<sup>(١)</sup> .

وأخيراً وصل خراسان وهي منطقة واسعة تقع بين هضبة إيران وسفوح جبال هندكوش وتلال بلاد ما وراء النهر وهي اليوم ضمن ثلاث دول : أفغانستان ومن مدنها هراة وبلخ - إيران ومن مدنها نيسابور - تركمانستان التي تخضع للسيطرة الروسية ، ومن مدنها « مرو » حاضرة خراسان كلها وقتذاك . . . ووصل طخارستان وهي الإقليم الجبلي الذي يقع شرقي مدينة بلخ . . . والإقليم بموقعه الوسطي في آسيا كان يمثل ملتقى عدد من المسالك البرية وفيه كثير من الفجاج التي تسلك وعدد من الممرات التي تطرق والشعاب التي تتبع من المنطلقين نحو الجنوب الشرقي أو المتجهين نحو الغرب لذا فقد استقرت فيها مجموعات متعددة قدمت مع

( ١ ) كانت جرجان زاهرة في القرنين الثالث والرابع الهجريين ( التاسع والعاشر الميلاديين ) ، فقد اشتهرت بالبساتين المحيطة بها والتي تروى مياه النهر . . . وكان أهم منتجاتها الحرير . . . وكانت أيضاً محطة في طريق القوافل الذاهب إلى روسيا ( انظر المكتبة الجغرافية العربية - جزء ٦ - ص ١٥٤ ) وكان النهر يشق المدينة إلى قسمين ، وقد أقيم فوق النهر جسر ، أما القسم الشرقي فهو المدينة ، أي شهرستان ، وقد ذكر المقدسي أبوابها التسعة ، أما القسم الغربي فهو ضاحيتها بكر آباد ، ولعلها نسبت إلى منزل من منازل القبيلة العربية بكر . . . ( انظر المكتبة الجغرافية العربية - المرجع السابق - جزء ٢ ، ص ٢٧٢ ، جزء ١ ص ٢١٢ وما بعدها ، جزء ٣ ص ٣٥٧ وما بعدها ) . . . والظاهر أن الفتن والشقاق كانا آفة جرجان يهددان بتقويض رخائهما ، وقد وجدت الدعوة العلوية تربة خصبة في البلاد التي تحف ببحر الخزر ، وكان البيت العلوي في طبرستان يضم جرجان في منطقة نفوذه ، ففي جرجان نفسها كان قبر محمد بن جعفر الصادق موضع التجميل العظيم . . . ( انظر القزويني - جزء ٢ - ص ٣٧٨ ) . . . وكانت هذه البلاد نهبا للقلاقل المستمرة ، وقد تمكن مزداويج بن زيار بفضل ذلك من إنشاء دولة له في جرجان عام ٣١٦ هـ ( ٩٢٨ م ) يعاونه الديلم ، وبقيت الدولة قرناً من الزمان . . . والظاهر أن الفتح المغولي أتى على المدينة ، وقد وصفها مستوفي في القرن الثامن الهجري الموافق الرابع عشر الميلادي فقال إنها كومة من الخرائب . . . ويقال إن تيمور شيد قصراً على ضفاف النهر عام ٧٩٥ هـ الموافق ١٢٩٣ م في رواية حافظ أبرو ( Page 378 - Caliphate - G.Le Strange ) . . . ويستدل على موقعها القديم في الزاوية القائمة من التقاء نهر جرجان بنهر « سُمُبر » من مجموعات الخرائب التي لم ينته التنقيب فيها بعد . . .

الفاتحين أو جاءت مع الفارّين أو لجأت إليها تتخذ من مرتفعاتها ملجأ يقيها من أعدائها من قبائل « بكتريا » أي بلخ . . حيث اتخذت هذه الجبال معتصما . . . والإقليم عامر بالمزروعات كالقمح والذرة والشعير والأرز وقصب السكر والزيتون والعنب . . . وهي محطة طيبة للجيش وللراحة والمؤونة . . . ويبدو أن كورش لم يعبر جبال هندكوش التي تمتد باتجاه الجنوب الغربي وإنما انحدر جنوبا نحو مكران وبلوخستان . . . لتأديب قبائل « غيدروسيا » التي عاثت على حدود الإمبراطورية فسادا . . . والتي كانت تقيم بدون استقرار في صحراء الموت أي صحراء سيستان وتهاجم حدود الدولة ، ولا شك أن هذا المقطع الأخير من حملة قورش نحو المشرق هو من أصعبها . . . فحيث اصطدم كورش بالحائط الجبلي لأفغانستان الشرقية وجبال سليمان اتجه صوب الجنوب الشرقي عابراً بعض الأنهار القصيرة الفقيرة إلى المياه الدائمة وكيف لا وهو مقدم على أفسى أنواع الصحارى وهي صحراء سيستان التي تمثل هضبة واسعة تكثر فيها البراكين الحديثة وتتجه السلاسل فيها من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي وتتفرع وتتشعب حاصرة بينها أودية ومنخفضات وهضابا صغيرة ويعرف القسم الجنوبي منها باسم مكران . . . وهضبة بلوخستان شبه محرومة من المطر والبقعة الوحيدة التي تتلقى كمية لا بأس بها من المطر ( ٧٦٠ م . م ) هي المنطقة الشمالية الغربية الحارة في الصيف والباردة في الشتاء . . . ومن ثم نجد أن أنهار الإقليم صغيرة لا أهمية لها ولنا أن نتصور معاناة جيوش قورش أثناء عبورها الإقليم نحو مناطق القبائل الرحالة في مكران وسيستان . . . فالأنهار تجف مياهها أثناء الجزء الأكبر من السنة ، وأكبر أنهار الناحية الشرقية نهر « كندر » و « روب » وهما فرعان من نهر « كومل » الذي يصب في السند ، وتصب كذلك نهيرات ناراي وبولان في نهر السند ، ولكن مياهها تستنفد قبل وصولها إليه . . . أما الأنهار المتجهة نحو المحيط الهندي فمنها نهر « هب » الذي يكون بالقرب من مصبه « حد سنده وبرالي » المعروف عند اليونان باسم « أرابيوس » « Arabios » والذي تنصرف فيه مياه « لس بيله » ونهرا « هنكل » و « دشت » في ( مكران ) . . . ونهر « ربش » و « أيمنى » في بلوخستان الفارسية . . . ولا بد أن يكون كورش قد مر بها للاستسقاء والغتسال وتخفيف عناء المسير نحو غيدروسيا ( مكران وبلوخستان ) . . . كما لا بد أنه مر بالمجاري الأخرى داخل البلاد والتي تصب في المنخفضات التي بها



خريطة توضح وصول كورش إلى الإقليم الصحراوي في غيدر وسيا ومكران وسيستان حيث وجد أقواماً لم يجعل الله لهم من دون الشمس سترأ

المستنقعات المالحة المعروفة باسم ( هامون ) . . . ولا بد أيضا أن يكون قد مر بالمجرين الرئيسيين لمكران الأوسط وهما ( وخشان ) الذي يسير غربا ( ومشكيل ) الذي يسير شرقا ثم يتحدان معا ويتكون منهما نهر يتجه ناحية الشمال ، وينتهي في تشكيل هامون الذي يبلغ ارتفاعه ٤٨٧ مترا . . أما نهر « لورة » فيسير من « بشين » ويصب في لورة هامون ولا شك أن جيوش كورش كانت بحذاء هذا النهر وغيره من الأنهار مثل نهر كرونه الذي يصب في « جازمريان » هامون بعد أن تشرب منه قبائل وادي بمبور . . .

### مناخ الإقليم في علم الجغرافية القديمة

ومناخ الإقليم في غاية القسوة . . . وتدل دراسات علم الجغرافيا القديمة على أنه لم يختلف كثيرا زمن كورش بدليل أنه كان كذلك زمن الاسكندر الأكبر ففترة ٢٠٠ سنة ليست بالشيء الذي يعطي تأثيرات مناخية مختلفة . . . والحرارة عالية في الصيف والبرودة رهيبية في الشتاء ، ولعل مكران من أشد بقاع العالم حرارة . . . ولكن مناخها جاف بوجه عام . . . أما عند الشاطئ فإن رطوبة الجو تجعل الحرارة خانقة . . . وتسود الإقليم في موسم البرودة عواصف ثلجية وبخاصة في الهضاب التي حول كوة - وكلات - ومكران - وخاران . . .

والمنطقة الصحراوية التي كانت تعيش فيها قبائل « غيدروسيا » الرحالة زمن كورش والمتاخمة لسجستان معرضة دائما لرياح الشمال الشديدة . . . أما الأمطار فقليلة في جميع الجهات ، وتزيد نسبيا في أقاليم الجبال في الشمال والتلال التي في الشرق والشمال من سهل كججهي ، وأقصى ما تصل إليه الأمطار في « شاهرغ » هو  $\frac{1}{4}$  ١٢ بوصة  $\frac{1}{4}$  ٣١٧ م . . . وهو قدر ضئيل حقا وهو ما توصلت إليه الإحصاءات خلال متوسطات خمس سنوات متوالية . . . ولم يبلغ المطر هذا القدر - رغم ضآلته - في أي منطقة أخرى . . . ففي كججهي مثلا يتراوح بين ٢ و ٣ بوصة فقط سنويا ( حوالي ٧٦ م . م ) ويبلغ في كلات ٥ بوصات ( ١٢٧ م . م ) وليس لدينا بيانات عن مقدار ما يسقط من الأمطار في صحراء مكران وسيستان



ولعلها من بوصة إلى ٢ بوصة طوال السنة . . .

ومن ثم نستطيع القول إن كورش عبر منطقة من أشد مناطق العالم جفافا وعلى ذلك فالإقليم غير صالح للزراعة إلا في مناطق محدودة منها حيث تتوافر نسب متواضعة من المياه . . . وهناك ما يميلنا بناء على ذلك بأن الأراضي في الإقليم آخذة في الجفاف . . . وأن الزراعة كانت أكثر انتشارا في الماضي . . . ونقصد في الماضي العصور المطيرة التي واكبت العصور الجليدية في شمال أوراسيا خلال البليستوسين . . . ولكن يلوح أن صفات المناخ الجوهري في هذا الإقليم كانت في عهد كورش والاسكندر كما هي عليه الآن . . . والنباتات صحراوية على العموم والحيوان في مكران وبلوخرستان الفارسية معظمه من حيوان الصحراء . . . فالغطاء النباتي منعدم تماماً في صحراء سيستان ومكران . . أما المرتفعات في الشمال فتتمو بها أشجار الصفصاف وتؤكل البقول البرية وتنمو أشجار السنط والكيمنتى والدفلى ، والحيوانات في هذه المرتفعات والهضاب أقرب إلى الأنواع الموجودة في الهضبة الإيرانية واللبونات العليا نادرة وأهمها النمر والذئب والثعلب والضبع والغرير والدب الأسود والغزال والأغنام البرية ومن أنواع الماعز الوعل والماخور ويعرف عند أهل البلاد بالـ « باش » والنوع الأول على حدود « سنده » وفي « مكران » أما النوع الثاني ففي جبال سليمان . . . ويكثر السمك البحري على شاطئ مكران وتوجد التماسيح « Crocodile » في الجانب الشرقي في نهر « هب » وفي المجاري المائية في تلال « مري » و « بكطي » وجبال سليمان . . . وتكثر في صحراء سيستان الحية السامة المألوفة هناك وهي تسمى « Echis Carinata » وفي الشتاء يكثر على الشاطئ أنواع عديدة من البط والحذف الشتوي . . . أما صحراء سيستان في الداخل فالحياة صعبة إلا من قليل من الحشرات والأفاعي والقطا وغيرها . . . وتظل صحراء لوط وسيستان اللتان وصل إليهما كورش لتأديب القبائل الهمج الرحل من أكثر مناطق العالم جفافا وحرمانا من أي غطاء نباتي إلا بعض الأعشاب الفقيرة القصيرة العمر السريعة النمو والموت . . .

وهكذا سلك كورش الطريق البري شرقا بسهوله وهضابه . . . بأنهاره ووديانه ، بغاباته وأحراجة وحشائشه حتى وصل إلى إقليم صحراوي عار من أي

غطاء نباتي . . . تسكنه شعوب لا يسترها لباس . . . ولا تستظل بمساكن . . . ولا  
تأوي إلى ظلال الأشجار ويبدو أنهم قبائل رحل في صحراء حارة . . . ولم تكن  
المنطقة صحراء جليدية بدليل احتياجهم الى ستر يحميهم حرارة الشمس . . . كما  
يبدو أنهم لم يتوصلوا ( لتأخرهم ) الى صناعة النسيج . . . ويمكن القول إنهم كانوا  
عراة يضربون في العراء أو في حفر تحت الأرض . . .

## مفاهيم من علم الأجناس البشرية في رحلة ذي القرنين نحو مطلع الشمس

دلت الدراسات التي أجريت على قياس الجسم الانساني سنة ١٩٠١ م بالهند  
قبل التقسيم وحين كانت صحراء غيدروسيا ( مكران / بلوخستان / سيستان )  
تابعة لها على حدود إيران وأفغانستان على أن السكان ينتمون إلى الجنس التركي  
الإيراني الذي يتسم بقصر القامة على العموم . . . ومعظمهم من ذوي الرؤوس  
العريضة ويبلغ قياس مخهم ( ٨٠ - ٨١ ) وأنوفهم طويلة وشعر رأسهم ولحياتهم  
غزير ولون العيون والشعر أسود غالبا . . . ومنهم من هو أشقر الشعر أزرق العينين  
أو رماديها . . . وبشرتهم بنية فاتحة وهي تميل إلى الدكنة كلما اقتربنا من  
الشاطئ . . .

وهذه سمات بقايا قبائل بدائية شرسة كانت تعيش بالإقليم منذ ٤٠٠٠ سنة  
ويمكن تقسيم سلالاتهم إلى :

البلوج - البراهوتي - الهنود - الفرس

وقسم من البلوج يعيش الآن في سهل كججهي حتى خط عرض ٣١ شمالاً  
ويقطن عدد كبير منهم السهول الجنوبية وشمالى سنده وناحية يعقوب آباد . . . أما  
البراهوتي فيتجمعون حول « كلات » و « كوطه » وتتسع رقعة تواجدهم لتشمل  
منطقة « لس بيله » والراجح أن البلوج - كما يقول علماء الأجناس البشرية - دخلوا  
صحراء مكران عن طريق كرمان وسجستان وانتشروا سريعا حتى حدود الهند . . .

وإن كان ذلك في اعتقادي لا يزيد على درجة التكهن فقط . . . وقد يكون الأقرب إلى الصواب أن معظمهم كانوا من الجنس الهندي . . . وأقدم تسمية - لدينا - لهذه المنطقة ما عثر عليه المؤرخون في نقوش بهستون . . . وهي لفظة مكية « Mekia » كما ذكر لنا هيرودوت . . . أو لفظة « Mykians » أي بلاد الميكيان التي كانت ضمن ولايات الامبراطورية الفارسية الرابعة عشرة . . . ويجمع هيرودوت في كلامه - في مواضع أخرى - بين الميكيان واليوتيان « Utians » والباركانيان « Parikanians » الذين كانوا مقاتلين كالباكثيان « Poktans » . . . وعين بطليموس الحدود بين الهند وفارس بحيث ترك الجزء الشرقي من ( سيستان ) في الهند . . . ويقول أريان « Arrian » إن الغيدروسيين أو الكيدروسيين ( سكان غيدروسيا ) كانوا يقيمون في الوديان الداخلية إلى الغرب من سيستان وقد سمي الإقليم كله باسمهم كدروسيا « كدرسيا » ( غدروسيا ) « Cadrosia » كما ذكر مولانا أبو الكلام نفس التسمية للإقليم . . .

وتتفرع من قبائل غيدروسيا جماعات بدائية تسمى الأشيوفاكوي كانت تقطن المناطق الصحراوية المطلة على المحيط الهندي وهم من الصيادين القدامى . . . ويمثلهم الآن قبائل « الميديه » وبعض القبائل الأخرى . . .

وظل غيدروسيا ( مكران - سيستان - بلوخرستان ) الاسم المعترف به - لتلك الصحارى غرب الهند - في الزمن القديم . . . ومن النادر أن نعثر على تسمية هيرودوت ( مكية ) في الكتابات التاريخية منسوبة للإقليم . . .

غير أننا لا ننكر بقاء استعمال هذه التسمية طوال القرون السبع الميلادية الأوائل حتى فتح العرب الإقليم في العام السابع عشر للهجرة الموافق سنة ٦٣٩ م . فقد ذكروا لنا أنهم وجدوا الاسم ( مكيان ) - ( مكران ) وهو النطق الحالي عند البلوخ .

وتقترب الصورة من الوضوح حين فسر « مولسويرث سيكس » « Moulesworth Sykes » المقطع الأخير من الاسم منطوقاً بالسنسكريتية على أنه « عرانيا » ومعناها : ( الأرض القاحلة ) . . .

ويؤكد هولدخ أن اسم « غيدروسيوى » هو مكران وهو اسم عشيرة من

« لس بيلة » . . . وعشيرة كدور أو « غيدور » الآن إسم عشيرة « ضئيلة الشأن » من أصل هندي لا يزيد عدد من بقي منها حتى الآن على ( ٢٠٠٠ نسمة ) . . .

وكثيرا ما بحث العلماء في أصل إسم ( بلوج ) وأسماء القبائل والعشائر الرئيسية القديمة الجذور . . . ويرون - على الأرجح - أن جميع أسماء القبائل والعشائر الحديثة ( الموجودة الآن ) ليست إلا منسوبة إلى السلف . . . وليس الحال كذلك بالنسبة للأسماء الأقدم عهدا مثل الغيدورسيين كما أن بعض الأسماء الرئيسية الموجودة الآن إما أن تكون ألقابا أو ألفاظا تدل على المدح أو الذم . . .

ومن الواضح أن الأرض القاحلة غيدورسيا كانت مأوى لقبائل متأخرة لا تعرف الزراعة ولا الاستقرار ولا بناء البيوت الثابتة حتى ولا الخيام . . . وأنهم كانوا يعيشون على الجمع والالتقاط حتى تحين فرصة بين وقت وآخر فيغيرون على حدود الصحراء المتاخمة للإمارات الفارسية في القرن السادس قبل الميلاد . . . .

والإقليم من الناحية الطبيعية جزء من الصحارى الحارة المتاخمة للمدارين والتي يقل المعدل السنوي للأمطار فيها عن ١٠٠ م . م . . . وهذا لا يسمح بنمو غطاء نباتي واضح . . . والإقليم مصاب بالجفاف منذ ما لا يقل عن خمسة آلاف سنة قبل الميلاد . . . وهو من نوع الجفاف المطلق ، وربما لم يجد السكان القدامى من قبائل غيدورسيا البدائيين ( زمن قورش في القرن السادس قبل الميلاد ) إلا جذور النباتات لالتهامها . . . . فالبيئة فعلا تخلو تماماً إلا من نباتات تلاءمت للحياة في الأقاليم المناخية أو البيئات التي يسودها الجفاف أو تلك التي لا تتمتع إلا بقسط ضئيل من الرطوبة مثل صحراء سيستان ومكران . . . فهذه النباتات - بما لها من تركيب خاص - تتحایل على الحصول على أكبر كمية ممكنة من الماء والاحتفاظ به . . . ومن ثم كانت الجذور أطول وأكثر تشعبا من السيقان . . . ولذا فقد كانت هذه القبائل تحفر في الأرض بحثا عن هذه الجذور لتقتات بها . . .

وعندما كان العطش يهدد حياة هذه القبائل كانوا يفتحون جذوع بعض النباتات الصحراوية التي تتصف بالانتفاخ ويمتصون ما فيها من ماء مخزون . . . والبيئة - والحالة هذه - تشبه تماماً ما توحى به الآية الكريمة التي عبرت عن غط

حياة هؤلاء الأقوام المعيشية حيث قال تعالى . . .

« حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً » . . .

فسبحان الله أصدق القائلين . . .

وما أروع دقة القرآن . . . وشموليته . . . ومعالجته لهذه القضايا في شكل إشارات عامة مطلقة تترك للعقل البشري على تتابع العصور مهمة الكشف عن تفصيلاتها واتخاذ العبرة والموعظة الحسنة منها . . .

قال تعالى . . . « ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فآبى أكثر الناس إلا كفوراً » .

صدق الله العظيم ( الاسراء ٨٩ ) .

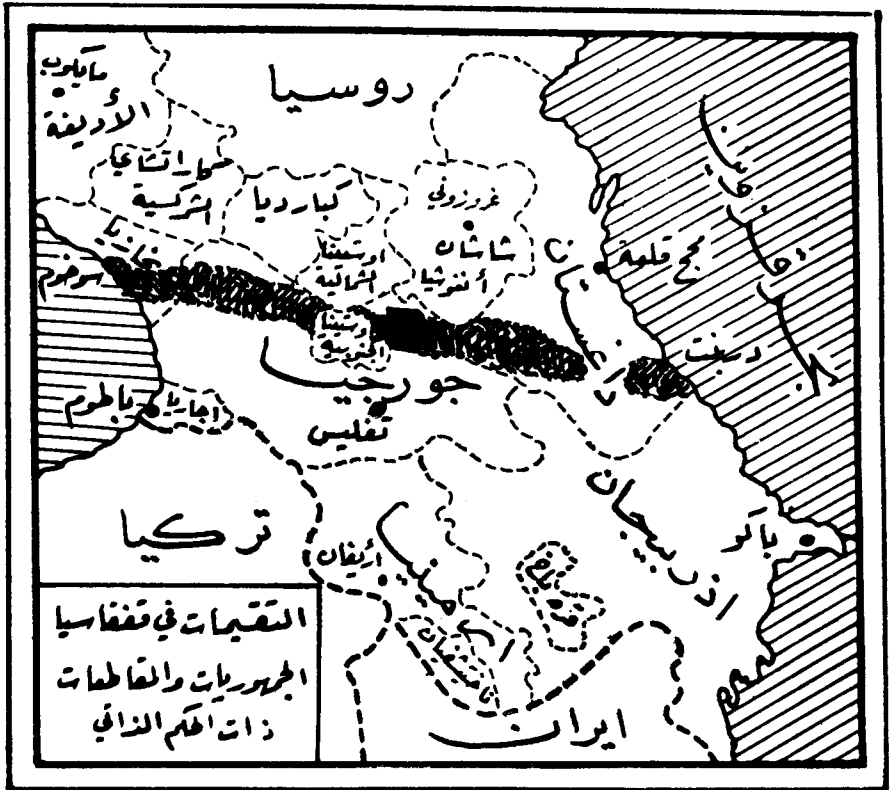
### المسلك الجغرافي الثالث

ينتهي هذا الطريق الذي سلكه « كورش » . . إلى منطقة جبلية وعرة متضرسة تمثل حائطا جبليا طبيعيا عرضيا شامخا يحول دون هجرات الشعوب المتوحشة وإغارتها على من وراء الحائط الجبلي من شعوب بدائية مستضعفة . . .

ولكن الحائط الجبلي كان مفتوحا من وسطه بثغرة ( مضيق جبلي ) خفية اتخذها الغزاة المتوحشون معبراً نحو الشعوب المسالمة في ظهرائيه . . . حيث كانت تتعرض باستمرار لهجمات أولئك البرابرة المتوحشين . . .

قال تعالى . . . « ثم أتبع سبباً، حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونها قوماً لا يكادون يفقهون قولاً » . . .

قضى الملك الأخميني العظيم « كورش » ثمانى سنوات في تأديب قبائل غيدر روسيا الهمجية في صحاري سيستان ومكران وبلوخستان . . . وزحزح حدود الدولة الأخمينية حتى حدود نهر سيحون حيث بنى مدينة باسمه على شاطئ هذا النهر فكانت هذه المدينة تسمى إبان عصر الاسكندر ( دور ترين كورش ) ويعتقد



جبال القوقاز وسد ذي القرنين الحديدي في المنتصف تقريباً ويقع في جمهورية جورجيا

أنها مكان مدينة (أوراتيه) الحالية . . . وحين تم له تأمين الحدود الشرقية لامبراطوريته حتى نهر السند . . . توجه إلى بابل للاستيلاء عليها<sup>(١)</sup> . . . وتم له ذلك سنة ٥٣٨ ق . م .

(١) انظر حسن بيرييا - مرجع سابق ص ٨٢ . . .

\* وكذلك د . عبد النعيم محمد حسنين - مرجع سابق - ص ٢٠ .

\* وكذلك جيمس هنري برستيد - مرجع سابق - ص ٢٦٤ . . . وكذلك د . انطون مورتكات - مرجع سابق - ص ٣٦٨ :

. . . كان فتح بابل سنة ٥٣٨ ق . م يحمل معنى السيطرة على جميع نواحي ودول المملكة بأسرها . . . أي أن فتح بابل كان معناه سقوط جميع الممالك التابعة لها مثل بلاد الشام وفلسطين وفينيقيا وبذلك امتد ملك قورش حتى البحر الأبيض المتوسط وكان على وشك أن يفتح مصر لولا أن المنية عاجلته وهو يحارب الاسكوديين أو « الماساجيت » أثناء بناء سد « داريال » الحديدي المطعم بالنحاس . . .

ولم يكن الطريق إلى بابل مفروشا بالزهور والرياحين . . . فبرج بابل باستحكاماته وأسوار المدينة الشائخة ومنعتها كلها عوامل كانت مهمة الإستيلاء عليها شيئا مستحيلا ويكفي أن نعرف أن سور المدينة بلغ ثمانين ذراعاً في الارتفاع وخمسة وعشرين ذراعاً في القطر وكان على هذا السور العظيم خمسين ومائة برجاً ، وعليه بوابات من البرونز . . . زد على ذلك أن البابليين كانوا يزرعون المناطق الشاسعة المحيطة بالمدينة ويدخلونها ، ولذا أمر ، « قورش » بتحويل مجرى نهر الفرات . . . وبعد أن قل الماء في المجرى القديم عبر الجيش الإيراني متخذاً طريقه نحو المدينة . . . وكان ذلك في ربيع سنة ٥٣٩ . . . وكانت بابل آنذاك قد تعاقب على حكمها بعد وفاة بختنصر<sup>٥٦١</sup> ق . م ثلاث ملوك خلال ستة أعوام ، وفي عام ٥٥٥ ق . م تمكن رجال الدين فيها من تولية عرشها لأحد التجار وكان يسمى « نبونيد » . . . ولم يكن هذا الشخص بقادر على أن يحفظ للدولة البابلية مكانتها المهمة التي احتلتها واللائقة بها . . .

دخل قورش مدينة بابل فاتحاً بعد أن كان قد فتح « ليديا » و « ميديا » وجميع ممالك إيران حتى مشارف سيحون والسند . . . احتل قائد الجيش الفارسي كويراز العاصمة بدون أي مقاومة فهرب « نابونيد » إلى « بورسييا » حتى ألقي القبض عليه هناك ، ودخل « قورش » فقبل يدي الآله « مردوك » !!! وأعاد الآلهة الأجنبية التي كان نابونيد قد نقلها إلى بابل إلى أوطانها . . . ونصب ابنه قمييز كملك من الدرجة الثانية على « بابل » .

وهنا يقول قورش وعندما دخلت بابل بصورة سلمية ، جعلت مقر السلطة - تحت التهليل والابتهاج - في قصر الأمراء . . . وحبَّبَ بي « مردوك » السيد العظيم قلوب البابليين الكبيرة . . . في الوقت الذي أقمت الصلوات اليومية من أجله . . .

ومما لا شك فيه أن كهنة « مردوك » قد احتفلوا بـ « قورش » كمحرر مرسل من قبل الآله حيث خلصهم من « كابوس » حكم نابونيد . . . ولقد حيا يشوع الثاني الملك « قورش » بعد انتصاره على كرزوس كمنقذ لليهود المنفيين ، وأنه سوف يقودهم إلى فلسطين ، ويعيد يهوه إلى معبده في القدس . . . وفعلأمر « قورش » بإعادة المعبد في القدس والسماح لليهود بالعودة إلى فلسطين . . .

## الطريق الى مضيق داريال في جبال القوقاز

ووجد كورش أنه آن الأوان لتأديب الشعوب المتوحشة التي كانت تغير عبر ( مضيق داريال ) في جبال القوقاز على شعوب إماراته الطيبة في أذربيجان وجورجيا وأرمينيا جنوب الحائط الجبلي الرهيب الذي يسمى جبال القوقاز التي تمتد من بحر قزوين في الشرق عند ( مدينة دربند ) حتى ( سوخوم ) على البحر الأسود فتوجه إليها سنة ٥٣٧ ق . م وقضى بالإقليم حوالي تسع سنوات متوالية ما بين بناء للسد الحديدي في مضيق « داريال » وتأديب قبائل الأسكوديين أو « الماساجيت » ( أو ياجوج ومأجوج كما جاء في القرآن الكريم ) ...

وحيث أن قورش قد وصل إلى الحائط الجبلي العظيم (جبال القوقاز) ... فهذا معناه أنه عبر كردستان - وأذربيجان - وأرمينيا - وجورجيا ... ووصل إلى أجزاء من داغستان (حتى مدينة «دربند» وما حولها) وكذلك لإقليم «أو سنيينا الجنوبية» .. ويكون شمال هذا الحد حائط القوقاز الجبلي ذو فتحة في منتصفه تسمى مضيق «داريال» حيث تقيم جماعات ياجوج ومأجوج وإلى الجنوب من هذا الخط الجبلي كانت تقيم جماعات مجردة من الحضارة وصفهم القرآن بقوله «لا يكادون يفقهون قولاً» أي لا يفهمون الكلام ...

وقد اتخذ قورش طريقه إليهم .. متوجهاً شمالاً عبر إقليم كردستان الجبلي الوعر ... الذي يعتلي ظهر المرتفعات الإستوائية وسلاسل الجبال على محاورها المنتشرة في موقع يضم بعضاً من شمال العراق وشرق أو جنوب شرق تركيا وبعضاً من غرب إيران .. ويسكنه الأكراد منذ ( سنة ٢٤٠٠ ق . م ) والإقليم به معابر مشهورة لمرور التجارة بقوافلها وفيالق الحروب بجحافلها وهي معابر تتجه على محور عام يخدم الصلات والعلاقات فيما بين قلب آسيا وشرقها الأقصى وآسيا الصغرى والشام ... وقد احترف الأكراد علاوة على تمرير التجارة حرفة الرعي واقتنوا قطعاناً من الأغنام والماعز وعاشوا عيشة البداوة والحركة في هجرات فصلية شبه منتظمة سعياً وراء المرعى وتأمين العشب لقطعان أغنامهم ... وسكان الإقليم



يختلفون سلالياً عن الإيرانيين ( الفارسيين ) وهناك اعتقاد سائد أنهم من طلائع النورديين . . ولكن معظم صور الأكراد وأشكالهم ، تعبر عن انتائهم - في الغالب - إلى السلالة الأرمنية المختلطة ببعض من دماء سلالات البحر المتوسط . . . وهم يتكلمون لغتهم الكردية القديمة التي اشتقت من مجموعة اللغات الهندوروبية . . . وقد حافظوا عليها حتى الآن .

## المراحل الوعرة في الطريق إلى مضيق داريال بجبال القوقاز

وعلى ذلك فقد عبر كورش إقليماً متضرساً وعرأ غنياً بالموارد الاقتصادية المتاحة التي تكفل تأمين إطعام الجيوش الفارسية . . . أغنام - ماعز - خضروات - أخشاب الغابات - زيوت . . . وانحرف شمالاً بشرق حتى بلغ بحيرة أرومية التي يصب فيها نهر « طلخه » وهي من أكبر بحيرات فارس وتقع في الشمال الغربي من فارس في إقليم أذربيجان ويبلغ طولها ١٣٠ كم وأقصى عرض لها يبلغ ٥٠ كم . . . ويوجد بها بعض الجزر الصغيرة من أكبرها جزيرة شاهي التي يبلغ طولها ٩ كم وعرضها ٣ كم . . . وهي بحيرة ضحلة قليلة الغور لا يزيد عمقها على ٢١ متراً . . . وعلى صخرة « كورجين » تقع قلعة قديمة تشرف على البحيرة قبالة شاطئ سلماس حيث يذكر لنا خانيكوف « Khanykov » <sup>(١)</sup> أنه وجد في « كورجين قلعة » نقشا يشير إلى عراقتها في القدم . . ويذكر لنا جغرافيو العرب أن ماء البحيرة المالح لا تعيش فيه الأحياء . . . فيقول الطبري إن البحيرة خالية من السمك ومن أي شيء آخر ذي قيمة ولم يخالف هذا القول إلا الأصطخري ( ص ١٨٢ ) والفرناطسي ( في القزويني ) ، ص ١٩٤ فالأول يتحدث عن السمك المعروف باسم ( كلب البحر ) بينما يروي الفرناطسي قصصاً عجيبة ردها فيما بعد أولياجلي <sup>(٢)</sup> . . . أما ابن حوقل

( ١ ) انظر دائرة المعارف الإسلامية - مرجع سابق - ص ٣٢ نقلا عن : Ker Potrer Travels. V. P. 593

وكذلك : Khany Kov. Vestink Geography, Poyezdka, V., 1852

( ٢ ) فيما يخص بالبحيرة وطبيعة طبقات أرضها انظر : Quatremère: في طبعته لرشيد الدين ، ص ٣١٦ - ص ٣٢٠ .

وكذلك : Khanykov: Noteces Physiques et Geographiques sur L. A zarbaidjan, V.16 .:

= La classe phys-mathem, de L, Acad de Russie, P 337-352 وفي هذا المرجع تحليل =

فيقول إنها خالية من أي دابة أو سمك وفيها مراكب كثيرة تختلف بالتجارة بين البلدان المحيطة بها وأعمال « تبريز » و« داخرقان » . . . ويقول إن حوالها من جميع جهاتها عامر ما استدارت قرى ورساطيق ، وبين أرمية ( المدينة ) وبينها ( أي بين البحيرة ) فرسخان من غربها وبينها وبين المراغة من شرقها خمسة فراسخ ، وبين أوائل « داخرقان » وسيف هذه البحيرة أربعة فراسخ ، وطولها نحو أربع مراحل بين الشمال والجنوب بسير الدواب . وعرضها فيما بين المراغة وأرمة نحو عشرين فرسخاً ويكون فيها أمواج عظام في الشتاء ومصائب كبار ، وفي وسطها جبال مسكونة مأهولة على مياه زهيدة وعيش شظف ، وسكانها أصحاب المراكب ونواتها المختلفون بالأمته والركاب بين شطبيها ، ولهم معز يقوم برمقهم ولا شيء عندهم إلا ما جلب إليهم . . .

### الوصول إلى سواحل بحر قزوين

ويبدو أن كورش أثر محاذاة شواطئ بحر قزوين ( الخزر ) بحيث يكون البحر عن يمينه وهو متجه نحو الشمال إلى جبال القوقاز . . . ومعنى ذلك أنه سلك ضفاف نهر طلخة نحو الإقليم الساحلي لبحر قزوين . . . والإقليم عبارة عن سهول ضيقة تتسم بالدفع لأن ارتفاعها قليل وقد ينخفض دون سطح البحر ، ويندر أن يحدث الصقيع هناك في الشتاء كما يندر أن ترتفع درجة الحرارة في الصيف عن ٣٢° . . . ولكن الرطوبة شديدة ، وتكثر الأمطار وتتوزع على مدار السنة وبسبب هذه الأمطار الغزيرة تنمو الغابات النفضية مثل البلوط والدردار ، وهي التي تسقط أوراقها في فصل الشتاء . . . وظل محاذيا شاطئ بحر قزوين حتى وصل إلى نهر أطلق عليه اسمه ( كورش ) أي سائرس . . . والإقليم جزء من أذربيجان التي تقع في الجنوب الشرقي من قفقاسيا وتشمل سهول نهر كورا المنخفضة والتي تحيط بها

= لماء البحيرة وخريطة لجزائرها .

وكذلك : Gunther : Contrib, to the Geogr, Tour, 1899- Geogr. of lake Urmia, .-

وكذلك : نفس المرجع : في موضوع : Contrib, to the history of lake Urmia, :

وكذلك : K, Kae hne Zeit, Z, Phy, Geographie des Urmia - Berlin 1923 P, 104: 131 1:2

وفي هذا المرجع دراسة عميقة قائمة على الخريطة الجغرافية الروسية مقياس 1:2 أي بوصة إلى ٢ ميل

روسي - والميل الروسي =  $\frac{1}{3}$  ميل إنجليزي .

الجبال من جميع الجهات . . . فلا تنفتح إلا جهة الشرق حيث بحر قزوين . . . وهذه الجبال هي القفقاس من الشمال وأرمينيا من الغرب وجبال أذربيجان الإيرانية من الجنوب . . . وتجري المياه نحو هذه السهول من جميع الأطراف من الجبال المحيطة بها ، وتكون شديدة الانحدار لقصر المسافة التي تقطعها . فتحفر أودية واسعة سحيقة ، تعتبر من مراكز الزراعة في الإقليم . . . وأمطار هذه السهول نادرة لانحصارها بين المرتفعات التي تحجب الأمطار عنها ، مما يجعلها جافة ولكن هذا الجفاف يعوض بالمياه المتدفقة التي تجري من المرتفعات . . . وأشهر هذه المجاري وأطولها نهر كورا الذي يجري من جورجيا ويمر من عاصمتها تفليس ، ثم يدخل أراضي أذربيجان حيث يرفده نهر أيور المنساب أيضا من جورجيا ، ويتجه النهر نحو الجنوب الشرقي حتى يصب في البحر . . . .

ولكن التهديد لم يكن لسكان تلك المناطق الشاطئية وحدها وراء جبال القوقاز من قبل القبائل المتوحشة . . وإنما كان لسكان أرمينيا وجورجيا كذلك . . .

**إقليم أرمينية**  
**أرضه - موارده - سكانه القدماي وتعرضهم**  
**لهجمات يأجوج ومأجوج من مضيق داريال**

أما أرمينية فتقع في الجزء الجنوبي من جبال القوقاز على حدود تركيا وإيران كما تقع الآن جمهورية تاهنتشفيان في جنوبها . . . أما من الشرق فتقع جمهورية أذربيجان ومن الشمال جورجيا . . . والإقليم جبلي بلا شك . . . وأكثر مياهه تنحدر نحو نهر سائرس (كورش) الذي يشكل الحدود بينها من جهة وبين تركيا وإيران من جهة ثانية ، وفي وسطها تقع بحيرة سيفان على ارتفاع ١٩٢٧ م عن سطح البحر . . . وتبلغ مساحة الإقليم حالياً ٣٠ ألف كم أي ما يقارب ٣ أمثال مساحة لبنان . . . واسم أرمينية بمعناه الواسع اليوم يدل إجمالاً كما كان يدل قديماً على أوسط البقاع وأكثرها ارتفاعاً من المنطقة الجبلية الواقعة غربي آسيا وهي البلاد الجبلية المترامية الأطراف والإقليم يقع بين خطي طول ٣٧° شرقاً - ٤٩° شرقاً وخطي عرض

$\frac{1}{4}$  ٣٧ شمالاً،  $\frac{1}{4}$  ٤١ شمالاً . . . ولم تكن أرمينية في يوم من الأيام في ظل حكم ملك واحد إلا في عهد (كورش) ثم في القرن الأول ق.م . . . في عهد الملك (تكرانوس الأكبر) . . .

وكان هذا الاقليم منذ القدم مسرحاً في جميع المناحي الأخرى للقبائل الرحل الغير متحضرة . . . وظل يكون وحدة جغرافية ذات طبيعة خاصة تميزها عن غيرها من البلاد المجاورة<sup>(١)</sup> . . . وأرمينية بلاد الأنهار العظيمة التي تنساب في جميع الجهات ، وأشهرها الفرات ودجلة اللذان ينحدران نحو العراق ليشتركا في شط العرب الذي يصب في النهاية في الخليج العربي - ويتكون الفرات في منابعه بأرمينية من إتحاد نهرين هما : قره صو الغربي ( أو الشالي ) ومراد صو الشرقي ( أو الجنوبي ) وكلاهما يبدأ من الهضاب الداخلية القريبة من أورضروم وبايزيد . . . أما نهر دجلة فينبع من الجبال الواقعة في الحدود الجنوبية الأرمينية المسماة بجبال طوروس الأرمينية ، وكما يروي دجلة والفرات البلاد الممتدة حتى خليج العرب كذلك يروي نهر ( الرس )<sup>(٢)</sup> الذي ينبع من جبال « بيك كول طاغي » البلاد الممتدة نحو بحر الخزر ويتصل بنهر الكر « Kyros » بالقرب من هذا البحر ( بحر قزوين ) . . . ويفصل القوقاز عن أرمينية وادي نهر كيروس الذي تتجمع فيه مياه أرمينية الشمالية الشرقية ويسير بمحاذاته نحو الشمال نهر ( ريونة ) الذي يصب في البحر الأسود .

وكان من المفروض أن تكون البحيرات ظاهرة طبيعية في سلسلة جبال

( ١ ) انظر : J, Rennel: Comparative Geography of west Asia, London. 1831.

وكذلك : Issaverdenz: Armenia and Armenians, Italy 1874

وكذلك : في الجغرافية الحديثة - جزء ٦ ، سنة ١٨٨١ ، ص ٢٤٣ - ص ٢٨٣ ( أرمينية الروسية ) .

(٢) انظر . . . ابن حوقل - مرجع سابق - ص ٢٩٦ . . . يقول . . . « ونهر الرس أيضا نهر عذب خفيف طيب يخرج من نواحي أرمينية الداخلية حتى ينتهي إلى باب ورتان ، ثم يمر فيقع بعضه في نهر « كيروش » ( الكر ) وبعضه في بحيرة طبرستان . . . وهو ( الرس ) الذي ذكر الله ما فعل بقومه ، وهو إذا تأمله المتمكن منه ومر على جانبيه من مدينة « ورتان » صاعداً ونازلاً رأى عليه آثار مدن قد قلبت وخسفت وهور بعضها وقلب أعاليها أسافلها وهي في أقبح مرأى ومنظر تصديقاً لقوله « وعاداً ونموداً وأصحاب « الرس » وقرونا بين ذلك كثيراً وكلا ضربنا له الأمثال وكلاً تَبَرُّناً تَبِيراً » ( سورة الفرقان الآية ٣٨ - ٣٩ ) .

طوروس وأرمينية . . . على أن الأمر ليس كذلك . . . ذلك أن الأنهار العظيمة تخترق الجبال في كثير من المواضع فتتهيء بذلك منافذ سهلة لمجاري المياه . . . وأهم بحيرات هذا الإقليم هي بحيرة ( وان ) - ١٥٩٠ متراً - ويسمى مؤلفو العرب أيضاً ( خلاط أو أرجيش ) وفي جنوبها بحيرة آخذة من المشرق إلى المغرب ، ويكون طولها بضعة عشر فرسخاً يخرج منها سمك صغار أشبار يعرف بالطريخ ، فيملح ويحمل إلى كثير من الأقطار كالموصل ونواحي الجزيرة والعراق وأصقاع الشام وفي هذه البحيرة حصن يعرف باختار . . . وفي أطراف هذه البحيرة ملح البورق ويحمل أيضاً إلى العراق وغيرها للخبازين ، وبالقرب منها بل في جبل في جنوبها مقالع الزرنينخ المجلوب إلى سائر الأرض . . . ويحمل من الإقليم بورق الصاغة للحام الفضة والذهب .

وذكر المستوفي بالإقليم بحيرة كوك جاي أو « سونكة » ( سوان ) أي البحيرة الزرقاء . . . ومناخ أرمينية قارياً بالاجمال وذلك لارتفاع سطحها ، وهو يناقض تماماً المناخ الدافئ لحوض نهر الفرات الأسفل والمناخ المعتدل للأقاليم الواقعة على شواطئ البحر الأسود . . . ويستمر الشتاء طيلة ثمانية أشهر كاملة في هذه الهضاب ، أما الصيف القصير الحار فلا يزيد عن شهرين ، وهو شديد الجفاف لا ينبت الزرع فيه إلا بالاستعانة بوسائل للري . وهذا الجفاف الشديد يجعل منطقة الثلوج في أرمينية الشرقية على ارتفاع ( ٤٠٠٠ متر ) فلا يتوج الثلج - والحالة هذه - إلا قمم ( أرارات ) المرتفعة<sup>(١)</sup> . . .

وإلى الشمال من أذربيجان وأرمينية يفصل نهر كورش ( كيروس ) أو حسبما يسمى الآن « كورا » سكان هذين الإقليمين اللذين خضعوا لكورش سنة ٥٢٦ ق . م وبين باقي السكان المسالين الذين ذكرهم القرآن الكريم بقوله . . . « ثم أتبع سبباً ، حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً . . . قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً . . . ( سورة الكهف ٩٢ - ٩٤ ) . . . »

(١) F. Murad: Ararat. « ارارات » and Masls, Haidelbrg, 1901

## الأرض والانسان - حول نهر كورش ( سائرس - أوكورا )

بين الاقليمين السابقين ( أذربيجان وأرمينية ) وباقي الأرض التي سكنها القوم المسالمون يقع نهر سائرس أو كيروش أو كورا . الذي ارتاح كورش عنده بعض الوقت وسمي النهر باسمه والى الشمال من هذا النهر يقع إقليم جورجيا عند حضيض جبال القوقاز . . . ( أي عند أقدامه الجنوبية ) . . . والإقليم يشغل الآن ٧٠ ألف ك . م . . . وتشمل سفوح الجبال المذكورة ولعل في ذلك ما يضيف على الإقليم اعتدالاً في المناخ فالجبال العالية تحول دون وصول الرياح الشمالية الشرقية الباردة وأن ارتفاعها عن سطح البحر يجعلها جبلاً معتدلة المناخ مكسوة بالأشجار والأودية المزروعة بمختلف الأنواع بحيث لا يرى المرء إلا الخضرة الفاتنة والمناظر الرائعة والسماء الصافية والجداول الرقاقة . . . والمنطقة هادئة والطبيعة ساكنة ولا يبدد سكونها إلا أصوات الطيور أو خرير المياه . . .

وفي جنوب الإقليم وعلى ضفاف نهر كورش ( كورا ) تقع مدينة تفليس التاريخية وقد ذكرها جغرافيو الاسلام ومنهم ابن حوقل . . . فيقول . . . « وتفليس مدينة دون باب الأبواب ( يقصد دربند على بحر قزوين في إقليم داغستان ) . . . في الكبر ، وعليها سوران من طين ، ولها ثلاثة أبواب وهي خصبة حصينة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار يزيد رخاؤها على سائر البلدان الراحية والنواحي الرفهة الخصب . . . وهي ثغر جليل كثير الأعداء من كل جهة ، وبها حمامات كحمامات طبرية ، مأواها سخين من غير نار . . . وهي على نهر الكر ( يقصد طبعاً كيروش ) ، ولها فيه عروب يطحن فيها الحنطة كما تطحن عروب الموصل والرقه وغيرها في الدجلة والفرات » . . . ثم يقول (١) . . . وليس بالران مدينة أكبر من برذمة - والباب - وتفليس ، فأما البيلقان وورثان وبرديج والشاخية وشروان واللايجان ، ومشابران وقبله وشكى وجنزه وشمكور وخفان . . . فهي ممالك صغار ومدن لطاف متقاربة في الكبر ، خصبة واسعة المرافق . . . »

وبين جورجيا وبحر قزوين إقليم داغستان حيث مر كورش بمدينة باب

( ١ ) ابن حوقل - مرجع سابق - ص ٢٩٢ ، ص ٢٩٣ .

الأبواب التي تسمى الآن ( دربند ) ... على بحر قزوين ( الخزر ) ... والإقليم يبلغ ٥٠٣٠٠ كم<sup>٢</sup>. أي أكبر من نصف مساحة الأردن بقليل وتقع بين جبال القوقاز وبحر قزوين وتشمل الجبال ثلاثة أرباع أراضيها فهي إذن منطقة جبلية ... ولعلها مأخوذة من كلمة « داغ » وهي تعنى في التركية : « الجبل »<sup>(١)</sup> ... وكلمة داغستان تعني سكان الجبل ... وتنحدر الأنهار من الجبال نحو بحر قزوين ولا تقطع إلا مسافة قصيرة حتى تصب في البحر لأن الجبال تنحدر نحو بحر قزوين انحداراً فجائياً حتى تطل عليه مباشرة ولذلك قال القرآن الكريم ... « حتى إذا بلغ بين السدين » لأن بحر قزوين يلتقي مع جبال داغستان وهي جزء من القوقاز ليسد الطريق أمام أي عابر ... هذا هو السد الشرقي ... أما السد الآخر وهو السد الغربي فيوجد عند التقاء جبال القوقاز بالبحر الأسود مباشرة وبنفس الصورة ليسد الطريق أمام أي عابر ... وعلى ذلك فما بين السدين هي جبال القوقاز ذات الفتحة الجبلية ( مضيق داريال ) الوحيدة التي كانت يأجوج ومأجوج تغير منها على من وراء جبال القوقاز والسدين ...

والجبال في داغستان بهذا الانحدار الفجائي يجعل الأنهار فجائية الانحدار هي الأخرى نحو بحر قزوين وأهم هذه الأنهار نهر ترك ، ونهر هولاق الذي يصب شمال مدينة مجح قلعة شمال باب الأبواب ( دربند ) . والإقليم فعلاً رائع للناظرين ... فالجبال تشرف على البحر وتحتضنه في هدوء ... والأودية السحيقة التي تدل على الرهبة بسبب شدة انحدارها وانحدار المياه فيها تحدث أصواتاً وضوضاء ... وقد انحسر بحر قزوين المغلق بعد أن نقصت بعض مياهه بالبحر عن ساحل ضيق يمكن عبوره الآن ... ولذلك بنى ( أنوشروان )<sup>(٢)</sup> سداً من الحجارة يسد السهل الساحلي الضيق الذي ظهر بانحسار مياه بحر قزوين عنه وصار خطراً جديداً بعد أن كان الخطر قد زال عن جميع بلدان غرب آسيا بتشيد كورش للسد الحديدي في الثغرة الوحيدة الموجودة في جبال القوقاز وهي مضيق « داريال » وذلك قبل بناء أنوشروان للسد الحجري عند دربند على سهول داغستان الساحلية الضيقة بألف عام ...

(١) محمود شاكر - مرجع سابق - قفقاسيا - ص ٥٧ .

(٢) ابن خرداذبة - مرجع سابق - ص ١٢٢ : ص ١٢٤ .

وقد ذكر ابن حوقل سد أنوشروان الحجري عند مدينة باب الأبواب (دربند) بقوله<sup>(١)</sup> . . . « ومن هذا المرسى الخارج إليها ( يقصد إلى باب الأبواب ) من البحر ، بناء قد بني كالسد بين جبلين مطلين على ماء . هذا المرسى الخارج مأواه من بحر الخزر ( قزوين ) وفي هذا السد باب مغلق على الماء قد استحکم من وصيده بقصر قد عقد على نفس الماء . . . والماء من تحته . . . وللسفن مدخل مقلوب من ناحية بابه وعلى فم المدخل الذي تدخل فيه السفن سلسلة ممدودة كالتي بصور وبيروت بالشام وعلى خليج القسطنطينية . . . وعليها قفل لمن ينظر في أمر البحر فلا يخرج المركب ولا يدخل إلا بأمر صاحب القفل . . . »

والسد من صخر ورصاص . . . وبحر الخزر بحر طبرستان . . . ومدينة الباب . . . أكثر من أردبيل زروعاً وثمارها قليلة إلا ما يحمل إليهم من النواحي . . . وهذه مدينة عليها سور منيع من حجارة وأجر وطين ، وهي فرضة بحر الخزر والسرير واللان وسائر بلدان طبرستان وجرجان وبلدان الكفر والديلم ، ويرتفع منها ثياب كتان في عروض الأبدان وليس بالران وأرمينية وأذربيجان ثياب كتان إلا هناك ، وبها زعفران كثير ويقع إليها رقيق كثير من سائر دور الكفر المصاغة لها . . . »

وذكر أبو الفداء<sup>(٢)</sup> . . . أنه قيل في المشترك : « باب الأبواب مدينة عند » دربند « شروان هي بالقرى أشبه على بحر الخزر وهي كالحد بين التتر الشماليين المعروفين ببيت بركة وبين التتر الجنوبيين المعروفين ببيت هلاكو . . . وباب الحديد بليدة قليلة العمارة صغيرة وهي على بحر الخزر ، وقال بعض المسافرين والدربند في زماننا لإسم لبليدة على ساحل بحر الخزر بين البحر والجبل وهي شمالي باب الحديد المذكور . . . قال في القانون باب الأبواب ، ويعرف بدربند خزران على بحرهم . . . »

هذه هي الأقاليم التي تقع جنوب جبال القوقاز التي شيد فيها كورش السد الحديدي المخلوط بالنحاس في الثغرة التي كانت يأجوج ومأجوج تغير منها على

( ١ ) ابن حوقل - مرجع سابق - ص ٢٩٠ : ص ٢٩٢ .

( ٢ ) أبو الفداء - مرجع سابق - ص ٣٩٠ : ص ٤٠٤ .



سكان . . . أذربيجان - وأرمينية - وجورجيا - وداغستان . . .

قال تعالى . . .

« ثم أتبع سبياً، حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً، قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً » . . .

( سورة الكهف ٩٢ - ٩٤ )

## الفصل السادس

### السلالات البشرية الهمجية في عصر ذي القرنين

أطلق القرآن الكريم على هذه السلالات المتوحشة : جماعات ياجوج وماجوج ... فقال تعالى ... « قالوا ياذا القرنين إن ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً » ... والجغرافية البشرية ستحاول وضع تصور محدد لأنماط الاستيطان البشري لتلك الجماعات وتدرس تسلسلهم في قائمة الأجناس البشرية ، وتحدد الحقبة الحضارية - من عمر البشرية - التي كانوا يعيشون أثناءها ...

تذكر بعض الدراسات أن أصل ياجوج وماجوج من أولاد يافث بن نوح وأن التسمية مأخوذة من أجيح النار وهو ضوؤها وشررها وهي تشير إلى كثرتهم وشدتهم ... وذكر بعض المدققين في البحث عن تأصيلهم أن أصل المغول والتر من رجل واحد يقال له ( ترك ) وهو نفس الذي سماه أبو الفداء باسم « ماجوج » فيظهر من هذا القول أن المغول والتر هم المقصودون بياجوج وماجوج وهم كانوا يشغلون الجزء الشمالي من آسيا<sup>(١)</sup> ... وتمتد بلادهم من ( التبت والصين ) إلى المحيط المتجمد الشمالي ... وتنتهي غرباً بما يلي بلاد ( التركستان ) كما في : ( فاكهة الخلفاء ) وابن مسكويه في ( تهذيب الأخلاق ) وفي ( رسائل إخوان الصفا ) ... فقد ذكروا أن هؤلاء هم ياجوج وماجوج ...

وكلمة « تر » تكتب تاتار ، وتكتب تتر ... وهي اسم لشعب يختلف

---

( ١ ) انظر الشيخ طنطاوي جوهرى - مرجع سابق - جزء ٩ - ص ٢٠٣ ، ص ٢٠٤ .

مدلوله باختلاف العصور . . . وقد ورد في الكتابات الأورخونية التركية التي يرجع تاريخها إلى القرن الثامن ذكر طائفتين من القبائل التترية . . . وهما « التتر الثلاثون » . . . و « التتر التسعة » . . . ولكن طومسون «Thomson» يرى أن التتر اسم يطلق حتى في ذلك العصر على المغول أو فريق منهم . . . وليس على الشعب التركي . . . ويقول إن هؤلاء التتر كانوا يعيشون على وجه التقريب في الجنوب الغربي من بحيرة بيكال حتى كرولين «Kerulen» . . . ويقول إن الترك أخرجوا من منغوليا ليحل محلهم المغول حينما قامت إمبراطورية القرة خطاي وقد صحبت بعض العشائر التترية قبائل الترك حين خرجت من منغوليا وسارت معها متجهة من أواسط آسيا صوب الغرب . . .

وجاء في أخبار الغزوات المغولية التي تمت في القرن السابع الهجري ( الثالث عشر الميلادي ) أن الغزاة كانوا يعرفون في كل جهة - ( في الصين - والعالم الاسلامي - والروسيا - وغرب أوروبا ) - باسم التتر . . . وهي بالصينية تاتا . . .

وقد أطلق ابن الأثير<sup>(١)</sup> هذا الاسم على أسلاف جنكيزخان وهم « التيمان » . . . وأنهم أجداد التتر . . . أما رشيد الدين الذي يظهر أنه لم يكن يعرف شيئاً عن استعمال ومدلول كلمة « تتر » قبل العهد المغولي فهو يتحدث عن التتر كما لو كانوا شعباً منفصلاً متميزاً عن المغول وأن موطنه الأصلي البلاد التي على نهر « بويرتور » إلى الجنوب الشرقي من « كرولين » ويذهب رشيد الدين إلى أن كثيراً من الشعوب التي خضعت لجنكيزخان قد سميت باسم المغول وكان التتر فيما سبق أقوياء كالمغول . . .

ومن الروايات العجيبة ما ورد في دائرة معارف القرن العشرين . . . إذ وصفوا بأنهم صغار الجثة لا يزيد الواحد منهم في الطول عن الشبر . . . ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة وأثبت لهم مخالط وأضراساً كأضراس السباع وليس في الكتاب الكريم ما يدل على شيء من ذلك . . . فقد اقتصر على أنهم من الأقوام المفسدين في الأرض ولو كان فيهم شيء خارج عن المؤلف أو خارق للعادة لنبه

(١) . . . انظر ابن الأثير - مرجع سابق - طبعة نورنبرج - جزء ١٢، ص ١٧٨ وما بعدها ، ص ٢٣٦ وما بعدها . . .

عليه ...

وقد قسمت عدة شعوب باسم التتر في خطاي والهندوستان وجين وماجين وبين القرغيز وفي كلارا ( بولندا ) وباشقرد ( المجر ) وفي سهوب ( دشت ) القفجاق<sup>(١)</sup> ، وفي البلاد الشمالية بين البدو ولا يزال يطلق على جميع الشعوب التركية حتى اليوم إسم التتار . . . ويظهر أن الشعوب التي انحدرت من أصل مغولي وتتحدث بالمغولية كانت تسمى نفسها باسم التتر . . . ولكن حل محل هذا الاسم بعد عهد جنكيزخان في منغوليا وآسيا الوسطى الإسم « مغول » وهو الإسم الذي استعمله رسمياً جنكيزخان . . .

## الجدور التاريخية لقوم ياجوج وماجوج

وقد ورد هذا الاسم في المصادر الإسلامية « مغل » و « مغول » . . . وكذلك ينطق سلالة المغول في أفغانستان الذين احتفظوا بلغتهم حتى اليوم بهذا الاسم « مغل » . . . ولم يشع استعمال اسم مغول في الأطراف الغربية من امبراطورية المغول ، ولو أن هذا الاسم قد أدخل هناك أيضاً رسمياً كما نستدل على ذلك مما ذكره الرحالة الأوروبيان يوحنا بيان الكاربيني ووليم البربركي « John of plane de carpini and william of Rubruck »

ويستدل من الوثائق الكثيرة المحفوظة في المكتبة العامة في ليننغراد أن الشعوب التي تتحدث بالتركية في « القرم » لم يكن يطلق عليها العثمانيون والروس اسم تتر فحسب بل كانوا هم أيضاً يطلقون على أنفسهم اسم تتر . . . وأرسل بعض الجند إلى آسيا الصغرى في زمن الفتح المغولي وكان يطلق على سلالة هؤلاء المغول الذين امتزجوا بالترك اسم التتر السود ( قرة تتر ) . . . وكان هؤلاء التتر أثناء غزوة تيمور

( ١ ) . . . انظر النص في Truda Vost. otd. Arkh. Obshe. جزء ٧ ص ٦٤ . . . وانظر كذلك :

ابن خلكان : طبعة بولاق ، سنة ١٢٩٩ هـ ص ١٦٨ وما بعدها .

وكذلك ابن القلانسي - أمدرودز - Amedroz - الفهرس ( دمشق ) .

وكذلك كمال الدين : رتبة الطلب - الفقرات التي أخذت منها وضمت إلى

Historien Oriental des Croisade

يعيشون عيشة البدو الرحل فيما بين أماسية وقيسارية ويتراوح عددهم بين ثلاثين ألفاً وأربعين ألف أسرة<sup>(١)</sup> ويروي عربشاه أن تيمور أجبر هؤلاء التتر على الزواج إلى أواسط آسية بمشورة السلطان بايزيد ، وأنهم منحوا بعض المساكن في كاشغر في جزيرة لا أثر لها الآن في بحيرة « إيسيك كول » وفي خوارزم . . . وأفلح فريق من هؤلاء التتر في الهروب إلى بلاد القبيلة الذهبية ، وعاد التتر السود بعد وفاة تيمور إلى آسيا الصغرى . . . وفي عام ١٤١٩ نقل هؤلاء التتر أو فريق منهم إلى البلقان واستقروا إلى الغرب من مدينة فيليب « Philippopolis » واشتقت مدينة تتر بازارجق اسمها من هؤلاء التتر . . .

ونجد بعد ذلك أن الاسم تتر كثيراً ما كان يطلق في روسيا وفي أوروبا الغربية على جميع الشعوب التركية ( ما عدا العثمانيين ) ولا يزال رادلف « Radolf » يذكر هذا الاسم بهذا المعنى في كتابه ( Aus Sibirien ) وقد اتسع مدلول كلمة تتر باعتباره اسم شعب يتكلم التركية في حوض نهر اتيل ( فلجا ) من قازان حتى استراخان وشبه جزيرة القرم وجزء من سيبيريا أي في المكان الذي حدده القرآن خلف السدين أي وراء حاجز جبال القوقاز وبحر قزوين والبحر الأسود . . . وهم الذين سكنوا هذه المناطق قبل الميلاد وعرفوا بالوحشية والإغارة على المسالين . . . ويدعم ذلك ما جاء في البيان المطبوع « Spisok » سنة ١٩٢٧ عن شعوب الاتحاد السوفيتي أنهم يقيمون في حوض نهر ايتل ( الفلجا ) في روسيا ويقصدون بهم « تتر شبه جزيرة القرم » . . . وذكر في البيان المطبوع عن شعوب الاتحاد السوفيتي أيضاً جماعات تتر كاسيموف « Kasimov » وتترتوبولسك « Tobolsk » على أنهم شعوب منفصلة عن تتر روسيا البيضاء الذين أرسل أجدادهم القدامى أسرى من شبه جزيرة القرم على البحر الأسود إلى بولنדה . . .

وكل الأبحاث العلمية الحديثة تؤكد على أن الشعب الذي يتحدث بالتركية في استراخان على بحر قزوين شمال جبال القوقاز من سلالات التتر القدامى الذين كانوا

(١) انظر ظفر نامه - الطبعة الهندية - كلكتا - سنة ١٨٨٨ ، جزء ٢ - ص ٥٠٢ وما بعدها .

وكذلك ابن عربشاه - طبعة مانجر Manger جزء ( ٢ ) ص ٣٣٨ وما بعدها .

وكذلك : J.Von. Hammer: G.G.R. 1834 - V.I.P. 292 .

يغيرون عبر مضيق داريال الجبلي في جبال القوقاز على شعوب جورجيا وأرمينية وأذربيجان . . . وهم يقيمون الآن في السفوح الشمالية لجبال القوقاز ويطلق عليهم ششن أنفوشيا . . . وحسب الإحصاءات الروسية يبلغ عددهم ٣٠٠,٠٠٠ حالياً . . .

وقد جرى العرف على أن المسيحيين منهم والمعروفين باسم : كريشن يطلقون إسم ( النوغاي ) على جيرانهم من التتر الذين يقطنون في المجري الأدنى والأوسط لنهر اتيل وهم يفضلون أن يعرفوا بالمسلمين من أن يطلق عليهم « كريشن » وتتر لأن ذلك كان - في رأيهم - أليق بأسلافهم الوثنيين وقد أصبح اليوم اسم تتر شائعاً في الاتحاد السوفيتي . . . وتوجد منذ سنة ١٩٢٠ جمهورية مستقلة استقلالاً ذاتياً هي جمهورية الاتحاد السوفيتي التتري وعاصمتها « قازان » . . . ويبلغ سكان هذه الجمهورية ٢,٧٨٠,٠٠٠ نسمة يشكل التتر منهم ٢٩٢,٣٠٦,١ نسمة<sup>(١)</sup> . . .

كما يتركز قسم عظيم من التتر شمال جبال القوقاز في « مقاطعة كراتشاي » ذات الحكم الذاتي والتي تخضع حالياً للاتحاد السوفيتي وهي مقاطعة تشمل إقليماً واسعاً يعرف باسم مركزه « ستافروبول » ورغم أنها تحمل اسماً شركسياً إلا أن سكانها ليسوا من العناصر الشركسية وإنما هم من المغول ( التتر ) وتدل على ذلك صفاتهم كما أنهم يتكلمون لغة خاصة بهم أقرب إلى اللغة التركية تؤكد أيضاً أصلهم المغولي . . . وتفصلهم سلاسل جبال الففقاس في الجنوب وكذلك خط تقسيم المياه عن أنجازيا حيث تنحدر المياه في الجنوب نحو أنجازيا وتنحدر في الشمال نحو نهر كوبان . . . أما حدودها مع الأديغة والقبرطاي فهي تسير مع محاذة خط انتشار المجموعات البشرية . . .

ويتمي سكان كبرديا . . . أو قبرطاي أيضاً إلى الجنس التتري وهم مبالغون في عصبيتهم ويتفاخرون بها أشد المفاخرة وينظرون إلى جميع العناصر المجاورة لهم من شركسية وغيرها نظرة فيها شيء من الاحتقار ، ومن جمهورية كباديا تنبع الروافد الكثيرة لنهر ترك لأن البلاد تقع شمال جبال القوقاز . . . وجميع هذه القبائل تسمى تتر

---

( ١ ) دائرة المعارف الإسلامية - مرجع سابق - ص ٢١٢ - نقلاً عن : زلوتارف Zolotarev في كتاب الرحلات المسمى Bovolsye سنة ١٩٢٦ - ص ٩٩ وما بعدها . . .

في آسيا . . . وعند الأوربيين أحياناً باسم « ميغر » وكانت تقطن السهول الشمالية الشرقية من آسيا وتدفقت سيولها عبر التاريخ على دفعات قبل الميلاد وحتى القرن التاسع بعد الميلاد غرباً وكذلك نحو الجنوب مغيرة على حضارات العالم القديم ومكتسحة الأخضر واليابس . . . ويرى مفكر الإسلام أبو الكلام آزاد أن كلمتي ياجوج ومأجوج تبدوان كأنهما عبريتان ولكنهما في الأصل والواقع أجنبيتان اتخذتا الصورة العبرية فهما تنطقان باليونانية غاغ «Gog» وماغاغ «Magog»<sup>(١)</sup> . . . ويبدو أن فرعاً منهم سكن ما وراء القوقاز في القرن السابع قبل الميلاد . . . وعاصر قورش غارة من غاراتهم عبر مضيق داريال على غرب آسيا في أذربيجان وجورجيا وأرمينية . . . وقد حدد مولانا أبو الكلام آزاد الأدوار السبعة لخروج ياجوج كالاتي

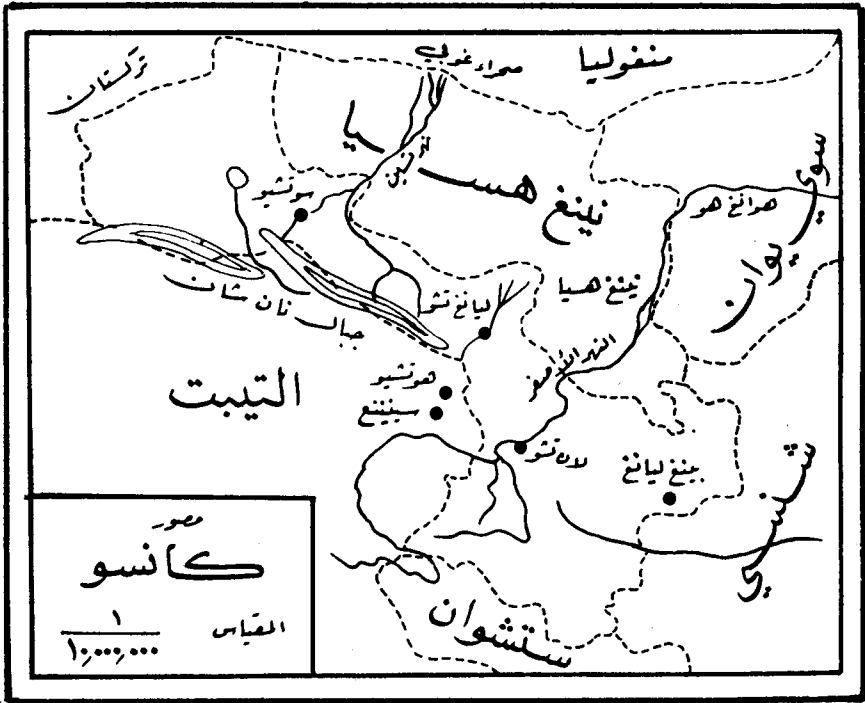
### انتشار القبائل المغولية في الأرض

- الدور الأول منها كان قبل ٥٠٠٠ سنة وقد اندفعت هذه القبائل نحو الجنوب الغربي من سيبيريا إلى هضاب وسط آسيا (منغوليا) . . . ولعلمهم كانوا يغيرون على سهول الصين وحضارتها القديمة من وقت لآخر عبر صحراء جوبي . . .

- الدور الثاني ويبدأ ما بين ١٥٠٠ ق . م - ١٠٠٠ ق . م . وفيه كانت تتابع الموجات المغولية من أقصى الشمال الشرقي نحو سهول الصين وهضاب وسط آسيا ومنغوليا والتركستان الغربية وزونغاريا وكان كلما استقر فوج عرف الاستقرار بعد بداءة وترحال وسرعان ما يفد إليه فوج من الرعاة الجدد . . .

- الدور الثالث . . . وصلت جحافل المغول حوالي ١٠٠٠ ق . م إلى منطقة بحر قزوين والبحر الأسود وشمال القوقاز وحوض نهر الدانوب والفلجنا . . . وظهرت قبائل « سي تيهين » على مسرح التاريخ سنة ٧٠٠ ق . م وهاجمت مناطق آسيا الغربية . . . وأتذاك كانت الحضارة الأشورية قد وصلت درجة الازدهار

(١) أبو الكلام آزاد - مرجع سابق - ص ١٦٣ ، ص ١٦٤ : ص ١٦٩ .



خريطة توضح قطاعا من هضبة التبت وحدود منغوليا وصحراء جوبي مع الصين حيث كانت القبائل المنغولية دائمة الإغارة من الشمال على الصين القديمة



والنضج وفرضت بابل ونيوى نفوذهما على آسيا . . . ومن ثم فقد تأثرت حدود ممالك آشور بهجمات هذه القبائل كما ذكر هيرودوت . . . ومنها غارة سنة ٦٢٠ ق . م عبر مضيق داريال في جبال القوقاز لدرجة أن مقدمة الجحافل الهمجية وصلت إلى « نينوى » واكتسحت بالطبع كل أذربيجان ومازندران وجيلان وكردستان . . .

- الدور الرابع . . . جعله مولانا أبو الكلام آزاد سنة ٥٠٠ ق . م حيث برز كورش كأعظم ملوك الدنيا قاطبة فقد أخضع ميديا وليديا وبابل والشام وجميع الممالك الشرقية حتى نهر السند وسيحون . . . وبذلك توقف سيل قبائل ( سي تهن ) وخصوصاً بعد أن أقام كورش سد داريال الحديدي في جبال القوقاز .

- الدور الخامس . . . تزعزع أمن الصين بجحافل جديدة من قبائل المغول الهمجية ويطلق الصينيون على هؤلاء المتوحشين اسم « هيونغ نو » وقد تحور فيما بعد وصار « هن » ولم يجد إمبراطور الصين - كما ذكرنا سابقاً - بدأً من تشييد « سور الصين الحجري العظيم » لصدهجمات هذه القبائل التي كانت تفتد إلى الإقليم عبر صحراء جوبي . . . وبذلك توقف غزو قبائل « هن » لسهول الصين بعد بناء السور ولكن ذلك جعلهم يتوجهون نحو أواسط آسيا من جديد .

- وفي الدور السادس . . . تجمع شمل هذه القبائل في أوروبا تحت قيادة « أتिला » وقضوا بذلك على الامبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي . . .

- وكان الدور الأخير . . . هو هجوم جنكيزخان على الحضارة الاسلامية من منغوليا وخرَّبَت بغداد في القرن الثاني عشر الميلادي . . .

ويذكر المؤرخون أن هذه القبائل كثيراً ما أفسدت في الأرض وبطشت بالآمنين وهدمت حضارات وأراقت دماء وحرقت زروعاً ومدناً . . . فهم إذن مفسدون في الأرض بنص القرآن - أصدق الحديث - وشهادة التاريخ . . .

فقد أغارت هذه الأمم المتوحشة قبل النبوة من هضاب آسيا الوسطى على أوروبا في قديم العهد فمنهم قبائل السيت - والسمرياق والمساجيت الذين حاربهم كورش أثناء عرقلتهم له وهو يصهر الحديد ويصب عليه عين القطر لبناء سد داريال التاريخي في وجههم . . . ومنهم الهون الذين أغاروا على بلاد الصين عدة مرات وعلى

أمم آسيا الغربية التي كانت مقر الأنبياء . . .

وكم حذر الأنبياء أقوامهم من أسراب المغول المغيرة قديماً قبل نزول القرآن الكريم . . . ثم ورد ذكرهم في خاتم الكتب السماوية القرآن الكريم ، وفي بعض الأحاديث أيضاً . . . وحين ظهر المغولي «تموجين» ولقب نفسه جنكيزخان - أي ملك العالم بلغة المغول - اكتسح ممالك الاسلام وأغرق حضارة العرب في مياه نهر دجلة حتى صارت بلون الدم . . . إذ أعد نفسه فاتحاً لكل العالم حين بدأ الهبوط بجحافل من مرتفعات آسيا الوسطى في أوائل القرن السابع من الهجرة . . . فاكسح الصين الشمالية أولاً ثم انتشر في ممالك الإسلام كالجراد هو وقومه . . . ووصل إلى مقر حكم السلطان قطب الدين محمد بن تكش علاء الدين بن أرسلان ابن محمد من الملوك السلاجقة . . .

لقد هبطوا من مرتفعات التبت نحو الممالك الاسلامية في المشرق مسرعين وكانوا على درجة هائلة من الهمجية والتعطش لسفك الدماء ، وكانوا يحرقون البساتين ، ويذبحون من يجدونه في طريقهم ، ويتفق أكثر المحققين على أن الجنس الأصفر المغولي يسكن آسيا الشرقية وسيبيريا وآسيا الوسطى وزحف بعضهم إلى آسيا الغربية في موجات همجية عبر التاريخ ثم إلى أوروبا خصوصاً القوقازيون . . . وتثار شبه جزيرة القرم حول البحر الأسود والأتراك والمجريين الفنلنديين . . . فبعد أن استولت ذرية (جنكيزخان) على آسيا كلها وأوروبا الشرقية اقتسموا بينهم الفتوحات وانشأوا منها أربع ممالك منفصلة ، فاختصت أسرة «كيلاي» بالصين والمغول ، وملك جافاتاي أخو أقطاي تركستان وملكت ذرية باطرخان البلاد التي على شواطئ نهر «الفلجا» (في روسيا) . . . وصارت روسيا تدفع الجزية إليها زمناً طويلاً ، وانضمت بلاد الفرس إلى «هولاكو» الذي دمر بغداد . . .

إن منطقة بحر قزوين والبحر الأسود وجبال القوقاز كانت مستقراً لجماعات من المغول والترك من فجر التاريخ كما رأينا . . . ولم يكن هؤلاء يقنعون بالموارد الطبيعية المتاحة لهم في الأرض التي احتلوها . . . وإنما كان مضيق داريال معبراً لهم إلى حضارات العالم القديم في غرب آسيا . . . وما زالت سلالاتهم حتى اليوم تقيم في المنطقة . . . وإن اتخذوا أسماء جديدة . . . فالجركس مثلاً إسم عام يطلق على

هؤلاء الأقوام الذين كانوا يسكنون فيما مضى القسم الشمالي الغربي من جبال القوقاز وقسماً من الشمالية الشرقية للبحر الأسود - (نفس المنطقة التي جاء منها التهديد والمتاعب زمن كورش كما ذكر القرآن تماماً وبنى السد في وجههم هناك . . . وهو سد داريال الحديدي) - وبقي من سلالاتهم عدد لا بأس به بعد أن هاجرت جموع منهم عبر التاريخ إلى آسيا الصغرى . . . وكان الأوروبيون في رعب أيضاً منهم وأطلقوا عليهم (كركتاي) و (زككوي) . . . أما هم . . . فيحلوا لهم أن يسموا أنفسهم (أدغة) أو (أدزيغة) كما يطلق عليهم أيضاً: أبزاخ «Abadsekh» ، وشابسغ ، وناخواج «Natkuadj» وكابرتاي «Kabertai» ، وبسلني «Beslenei» ، وموخوش «Mokhosh» وكمكوي «Kemugui» وخاتوكاي «Khatukai» . . . وبزه دوغ . . . و زان «Zhan» . . . ويرى الأوروبيون الأقدمون أيضاً أن منهم قبائل جويين وخجيك «Khegeik» . . . وختوق «Khetuk» . . . ولكنهم في الحقيقة اندمجوا منذ عهد بعيد في غيرهم من القبائل أو انقرضوا بفعل الحروب والأوبئة . . .

### مستقر الأجناس المغولية وراء جبال القوقاز زمن كورش

. . . وكانت هذه القبائل المتوحشة زمن كورش (في القرن السادس قبل الميلاد) تسكن المنحدرات الشمالية والجنوبية لسلاسل الجبال القوقازية ولكن في أقصى الغرب . . . أي الضفة اليسرى لنهر قوبان وروافده ، وشاطئ البحر الأسود حتى نهر شخة . . . وما تزال البقية الباقية منهم في القوقاز تسكن بالقرب من قبائل التتر والأوسة تين «Ossets» والجن والردس ولا سيما القوزاق عند الرافد الأكبر لنهر قباردة في «قبارداي» الكبرى والصغرى ووادي ملكة وبكسن وجرك والمجرى الأعلى لنهر قوبان وأكسوت «Aksaut» ، وزليخك ، كما يسكنون الضفة اليمنى لنهر «ترك» حيث يغير النهر اتجاهه من الشمال الغربي إلى الشرق نحو «بحر قزوين» وتعيش القبائل التالية في جنوب بلاد قوبان أي شمال منحدرات جبال القوقاز قرب البحر الأسود . . . أبزاخ ، بزه دوغ ، بسلني أشابسغ ، ونتخل . . . وتعيش قبائل أخرى متفرعة من «الأديغة» على شاطئ البحر الأسود (حيث كان أجدادهم يخرجون من أوكارهم هناك مهاجمين لحدود فارس الشمالية على بحر قزوين عبر ثغرة داريال في جبال القوقاز) - وذلك بالقرب من توأسة . . . ويبلغ من يعيش منهم الآن هناك في

هذا الإقليم حوالي ٢٠٠,٠٠٠ نسمة . . . ومن التحقيقات الجغرافية للأجناس المغولية حول بحر قزوين والبحر الأسود ثبت وجود فروع منهم هناك تنتمي لجنس أصفر البشرة في الشمال وجنس جنوبي أسمرها ويرى «Pantiu chow» أن خير من يمثل هذه القبائل من كان رأسه أميل إلى الاستطالة (٧٨ - ٧٩ سم) . . . ومنهم من كان بهي الطلعة . . . ومنهم من لا يمت إلى الجمال بصلة . . . وعلى كل حال فقد كان اعتصامهم بذرى جبال القوقاز الشم العالية مدعاة لاحتفاظهم بأنفسهم وبسلالاتهم طوال هذه العصور» . . .

(١) انظر دائرة المعارف الإسلامية تحت اسم جركس - مرجع سابق - ص ٢٠٨ : ص ٢١٤ . . . وكذلك : « تاريخ القوقاس » طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر - سنة ١٩٤٠ ( وضع الجنرال الجركسي يوسف عزت باشا - وعبد الحميد بك غالب من جراكسة مصر ) وهو تاريخ قديم وحديث وبه معلومات عظيمة عن شعوب القوقاز . . . وكذلك انظر : سلسلة من الابحاث القيمة نشرتها مجلة الإثنوجرافيا الروسية «Russian Ethnography»

كما صدرت عدة مطبوعات محفوظة بالقسم القوقازي من الجمعية الجغرافية الروسية الامبراطورية بتفليس (بجورجيا) . . .

• ولا شك أن الكتب المؤلفة عن أجناس « القوقاز » إلى الآن غير كافية - كما أنني لا أدعي سلامة كل المعلومات عن الأجناس البشرية حول جبال القوقاز وفيما بين بحر قزوين والبحر الأسود لنفس هذا السبب . . . فالمراجع عن هذا الموضوع - إلى الآن - غير كافية ولا شافية في الاطلاع على جلية أحوال تلك البلاد وأهلها في الغالب . . . كما أن الأجناس المغولية التي تسكن هذه البقاع يتسمون باللفظة والحشونة ولا يسمحون حتى الآن للأجانب أن يطلوا أرضهم وديارهم ، ولا أن يتوغلوا خلالها باسم إجراء أبحاث علمية عن الأجناس البشرية وأصل السلالات هناك . . . وإن كان الأمر قد حمل في ثناياه ان الباحثين أنفسهم لم يكن لديهم حافز قوي يجعلهم على تجشم المشاق في أرض جبلية وعرة في سبيل اجتلاء حقائق بشأن أمة باسلة قاربت حافة الفناء والانقراض . . . ولذلك نجد كلام من يتحدث من الأجانب عن هذه القبائل لا يعدو حد الحدس والتخمين إلا في النادر . . .

• وبدون انحياز - ويمتني الحياد العلمي - أدعو الباحثين إلى الإطلاع على الكتب المؤلفة عنهم في مصر ففي بطونها معلومات عظيمة مستمدة من أبناء القوقاز مباشرة ( زمن عهد الدولة الجركسية بمصر ) . ثم إن لبعض الباحثين من أبناء تلك الجهات بعض مؤلفات عن جبال القوقاز وبحر قزوين وقبائلها عبر التاريخ . . . ولا شك أنها تسلط أضواء من الحقيقة عن أصل وسمات هذه القبائل . . . وبطبيعة الحال لا يتسع المقام هنا لنقل كل ما حصوه من الأنباء في كتبهم . . . وأنباء هذه القبائل بلا شك تهمنا نحن المسلمين أيضا . . . فلها أدوار تجب دراسة كل دور منها بعناية خاصة . . . فمنها ما كان قبل التاريخ . . . ومنها ما هو قبل الميلاد ، ثم من أول التاريخ الميلادي إلى الفتح الإسلامي في عهد عمر الفاروق رضي الله عنه . . . ثم القرون الإسلامية في العهدين الأموي والعباسي . . . ثم استيلاء المغول على جبال القوقاز وما وراها في روسيا . . . ثم صلتهم بالدولة الأيوبية . . . ثم تأسيسهم ممالك في معظم أنحاء العالم في العصور الوسطى . . . =

ومن المؤكد أن ما ذكره (هيرودوت) عن وفاة قورش وهو يحارب هذه القبائل في جبال القوقاز سليم تاريخياً... لأنه بالفعل هوجم من قبائل الماساجيت «Massagetes» وهم فرع من قبائل السكا المهمجية وذلك حين كان يضع اللمسات الأخيرة على سد داريال التاريخي فقد كانت هذه القبائل منتشرة فيما بين بحر قزوين وبحر آرال... ويذكر «كتزياس» أنه توفي بعد أن كان قد جرح أثناء مطاردته «للسكا» التي تسللت من نواحي جرجان نحو الشمال الشرقي لإيران... ويؤيد (برس) ذلك ويقول إن قورش دفن بعدها في بارسكاد (مشهد مرغاب الحالية)...

### سد ذي القرنين التاريخي

من المفاهيم القرآنية المفسرة ، وجدنا أنه لم يكن من سبيل - في القرن السادس قبل الميلاد - إلى الأمان للشعوب المسالمة البدائية الضعيفة جنوب جبال القوقاز (في أذربيجان وجورجيا وأرمينية وسواحل جنوب بحر قزوين) إلا بتشديد سد منيع يحكم إغلاق الثغرة بين شطري جبال القوقاز، ويحول دون عبور القبائل

= \* كما لا يصح لنا إطلاقاً - إذا أردنا أن نلم بتاريخ المغول الحقيقي والقوقاز - أن نهمل المصادر الصينية ، وما كتبه مؤرخو الصين عن « اللان » و « الهون » ... فقد امتد زحفهم حتى شرق بحر الخزر ( بحر قزوين ) ... على أن نكون حريصين في اختيار المعلومات التي تفيد أبحاثنا خصوصاً في هذه النقطة لأن بعض كتابات الصينيين اختلطت بها سيل من الأساطير والمبالغة .

\* كما يجب علينا - والحالة هذه - أن نبحث في مؤلفات مؤرخي بيزنطة حيث تشمل كتبهم على أخبار الأقوام الآسيوية القديمة الذين انتشروا غرباً حتى وصلوا أوروبا عن طريق شمالي جبال القوقاز والدانوب والفلجا وأحدثوا هناك أحداثاً محفورة في سجل الزمن ... وكذلك يجب الحرص الكامل عند اختيار المعلومات التي تناسب البحث المنهجي السليم ، ذلك أن كتاباتهم أيضاً مشوبة بالأخطاء التاريخية من ناحية هؤلاء الزاحفين نحو أوروبا تحت اسم ( الهون أو اللان أو الأوار ) ... هؤلاء الذين جاءوا - كما رأينا - من أقصى الشرق أو الشمال الآسيوي ... ويرى بعض المؤرخين أن خطوط الزحف المغولي غرباً لم تكن تضم عنصراً واحداً ... كما يرون أنه لم يكن جميعهم قادمين من الشرق الأقصى أو من جهة الشمال ... بل إن العناصر التي كانت تقيم منهم حول قزوين والقوقاز ذات تأثير ما في توجيه مسار هذه الخطوط خصوصاً ابتداء من نقطة القوقاز ... ولذلك يجب استعراض أنباء هؤلاء الزاحفين بدقة متناهية واجتلاء ما كتب عنهم ليكون الباحث على بينة من أحوال هذه العناصر البشرية والفوارق العنصرية بينهم .

\* يمكن الاطلاع على كتاب « عقد الجمان في تاريخ الزمان » - للعيني - المتوفي سنة ٨٥٥ هـ . وهو في أربعة وعشرين مجلداً ... وفيها معلومات عظيمة عن باب اللان = داريال ... وقبائل آحي ( اللان ) وعلاقة التسمية بجبال القوقاز ( أي القوقاز ) وحركات هذه القبائل عبر التاريخ .



المغولية ( القديمة المتوحشة) للمسلك الجغرافي الوحيد نحو تلکم الشعوب المستضعفة . . . ويبدو أن الحائط الجبلي المذكور في القرآن كان ممتداً امتداداً عرضياً كبيراً يفضي من جانبيه إلى بحرين لا يمكن عبورهما (بحر قزوين في الشرق - والبحر الأسود في الغرب ) . . . لذلك عرض القوم البدائيون الضعفاء جنوب جبال القوقاز على ذي القرنين بناء سد يوقف زحف المتوحشين تماماً . . .

وتتحدد ملامح شخصية ذي القرنين مرة أخرى من نبل أخلاقه ، وقناعته التي وردت بأصدق الكلام - كلام الله - في القرآن الكريم :

« قال مامكنِّي فيه ربي خير، فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً، ءاتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال ءاتوني أفرغ عليه قطراً » . . . . (الكهف ٩٥ - ٩٦) ..

. . . رأينا أن القبائل الهمجية كانت في القرن السادس قبل الميلاد قد وصلت قبل ذلك بزمان طويل إلى سواحل بحر قزوين والبحر الأسود وانتشرت شمال جبال القوقاز وبالنظر إلى الخريطة الطبيعية للمنطقة نجد ان جبال القوقاز - (كان العرب يطلقون عليها القبق كما كانت تعرف باسم القج ، والقبقق ، والفقجاق) - تشكل سلاسل عظيمة الامتداد ، كثرة الارتفاع ، صعبة الاجتياز ، معدومة الممرات إلا من ممر واحد هو مضيق (داريال) في الوسط وهو الذي يجري فيه أحد روافد نهر ترك العليا . . . والجبال تمتد حتى تكاد ترتطم بأمواف بحر قزوين من الشرق وتمس مياه البحر الأسود من الغرب طوال امتداد يبلغ ١٢٠٠ كم . . . وهي أعلى جبال أوروبا قاطبة . . . فقمة «البروز» فيها يبلغ ارتفاعها حوالي ٥٦٣٠ متراً . . . وتجتثم فوقها باستمرار قلانس الثلجات فوق خط الثلج الدائم . . . مثل قلنسوة «ماروخ» الثلجية . . .

. . . ولا يمكن عبورها على الإطلاق إلا من ممر «داريال» . . .  
وقد عرفنا في مبحث سابق من هم الذين كانوا - قبل أن يشيد كورش سد داريال الحديدي - يغيرون من هذا المضيق الجبلي . . .  
ولكن . . . من هم المغار عليهم ؟ وأين كانوا يقيمون ؟ .  
. . . حين وصل «كورش» إلى تلك المناطق وجد في شمال أذربيجان وشمال

جورجيا وأرمينية قبائل متأخرة أطلق اليونانيون عليها اسم «كولش» وذكروا في لوحة (داريوش) باسم «كوشيا» . . . . ويبدو أنهم هم الذين شكوا إلى كورش من بطش يأجوج ومأجوج بهم . . . . وبما أنهم كانوا مجردين من الحضارة فقد أحسن القرآن الكريم حين وصفهم بأنهم :

« لا يكادون يفقهون قولاً » (سورة الكهف ٩٣) .

وكانوا يقيمون شمال نهر «سائرس» أو الكراي «نهر قورش» في سهول طالس والرس وبako وشماخة وشروان وقبلة وسمور وشكي . . . . وكانت كلها أقاليم خاضعة للأخمينيين أي أسرة قورش الأخميني حتى جاء الاسكندر الأكبر إلى تلك المناطق سنة ٣٢٨ ق.م . . . . وتعرف في اليونانية باسم أذربوجان . . . . وفي الأرمينية باسم أتراباتكان . . . . وفي السريانية باسم «آذربايجان» وفي الفارسية القديمة «آترباتا كان» ولعل ذلك قريب من أسم أحد قواد الاسكندر (أتروباتيس) (أي الذي تحميه النار)<sup>(١)</sup> . . . . وكان أهل هذه المناطق بلا لغة معروفة على الإطلاق وحين وصل قورش إليها وعقب ذلك انتشرت عدة لهجات يقدر المقدسي عددها قرب أردبيل فقط بسبعين لهجة!!! . . . . وتتناثر في سهول المنطقة سلاسل الجبال كأنها بشور الداء تراكمت حول فم الحساء . . . . مثل جبال سولان (سبلان) غربي أردبيل (ارتفاعها ١٥٧٩٢ قدماً) وجبل سهند جنوبي تبريز . . . . ارتفاعه ١٢٠٠٠ قدم، وجبل «أرارات» الأصفر ١٢٨٤٠ قدماً الذي تمتد جنوبيه سلسلة الجبال الطويلة التي تكون الحد بين تركيا والعراق ، والتي ترصع القمم الشاهقة جزءها الجنوبي . والأجزاء الوسطى من أذربيجان مكونة من سهول واسعة (تبريز - مرند - سلماص) وهضاب مرتفعة تحطها خنادق عميقة<sup>(٢)</sup> . . . . وتنتمي تلك المناطق جميعاً إلى أحواض (بحر قزوین) و «بحيرة أرمية» ونهر دجله الأعلى . . . . وتنحدر عبرها نحو بحر قزوین روافد سفيدرود ومنابعها على الوجه الجنوبي الشرقي لجبل سهند ، والروافد الجنوبية

(١) انظر استرابون - ميديا الصغرى - جزء ١١ - ص ١٣ .

وكذلك : ابن المقفع فيما أورده ياقوت الحموي - مرجع سابق - جزء ١ - ص ١٧٢ .

وكذلك : المقدسي - آذرباذ بن بيوراسف - ص ٣٧٥ .

(٢) انظر : Marquart : Eranshahr, 1901, P. 108 : 114 .



لنهر الرس (نهر أردبيل وقره صو ، وأنهار قره داغ ، ونهر خوي ونهر ماكو) <sup>(١)</sup> وبحيرة أرمية الداخلية مصرف مياه مساحة قدرها (٥٢٥٠٠ ك.م) حيث تصب فيها أنهار مراغة - صوفي جاي - تبريز - وأنهار سلماش وأرمية العديدة والأنهار الهامة في النواحي الكردية . . . مثل جناتو - كادر . . . وينبع نهر الزاب الأصغر من سلاسل الجبال الممتدة هناك متخللاً ثغرة (اللان) إلى سهول شمالي العراق <sup>(٢)</sup> . . .

ومجموعة الشعوب التي تسكن هذا الإقليم والتي تنتمي إلى قبائل «الماساجيت» في الغالب - ورغم أن الكلمة الحاسمة في هذا الموضوع لم تقل بعد - تندرج من حيث اللهجات تحت الشعب الرئيسية التالية : ١ - باكو - شروان - ٢ - أرمية ٣ - تبريز ٤ - كنجة - قره باغ . . . وقد جاء في كتاب استرابون (جزء ١١ - ص ٤) وفي كتاب بطليموس (جزء ٥ - ص ١١) . . . أن هذا الإقليم يمتد شمالي نهر الكر (قورش «سائرس») حيث كانت مملكة شروان القديمة ، شروان فيما بعد . . . وفي المراجع القديمة ورد أن الإقليم ذاق الأمرين من الغزاة قبل التاريخ ثم قاست من ظهور «بابك» من ناحية ومن النزاعات القاتلة التي نشبت بين الحكام المحليين . . . ثم قاست من غزوات الروس في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي . . . واستولى المغول على الإقليم وخرّبوا مدينة أردبيل سنة ٦١٧ هـ - ١٢٢٠ م - إلى أن جاء الشيخ صفي الدين الصفوي إلى الإقليم واتخذ أردبيل قاعدة لطريقته الصوفية في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي ، وفي سنة ١٤٩٩ عاد ابنه اسماعيل من منفاه في «جیلان» (كيلان) إلى «أردبيل» قصبة الإقليم وبدأ فيها عهد الأسرة الصفوية . . .

. . . وحين وصل قورش إلى الإقليم في القرن السادس قبل الميلاد كانت قبائل «الماساجيت» تقطن شمال وشرق هذه المناطق . . . وحين اشتدت شراستهم عرضت القبائل المسالمة جنوب القوقاز على «قورش» بناء سد يوقف تسربهم من فتحة

(١) انظر P.Schwarz, Iran in Mittelalter. V. 8.1932 1934. P. 959. P.1600.

(٢) لمزيد من المعرفة في هذا المبحث أنظر : Minorsky; Roman and Byzantine Campaigns

وكذلك : Ritter: Erkunde. V.8. P. 763-1048

وكذلك : Kiepert - Khanikoff: Map of Aderbaujan F. eitschar - 1862

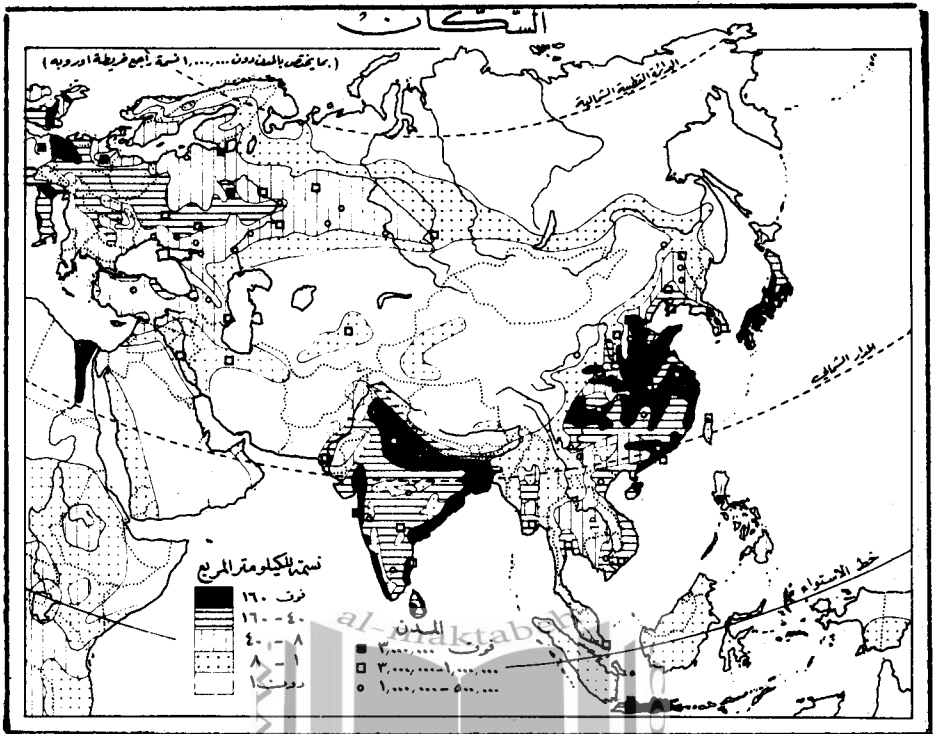
وانظر مواد : أردبيل - یرزند - کنزة - خوي - مراغة - مرنند - موقان - نریز - سلماش - أرمية في دائرة المعارف الإسلامية - مرجع سابق .

## «داريال» في جبال القوقاز . . .

ولا شك أن المصادر العربية مهمة في ذكر سد القوقاز . . . فهي تذكر أن هناك مدينة باب الأبواب وبها سد منيع . . . ويقول الروس أن مدينة «دربند» بجبال القوقاز هي نفسها مدينة (باب الأبواب) واكتشفوا في القرن التاسع عشر سوراً منيعاً ممتداً على مقربة من «دربند» كأنه خط انفصال . . . وقد خلط كثير من المؤرخين بين هذا السور وسد ذي القرنين التاريخي في مضيق «داريال» حتى أن أبا الفداء نفسه - كما رأينا - لم ينج من هذه العثرة . . . لكن الإدريسي أبان موقع كلاً منهما بجلاء ، واتضح من مقابلة المصنفات العربية وجوب وجود السد في مضيق «داريال» الجبلي حتى ينطبق ما جاء في القرآن الكريم عليه ، أما ما ورد في «المقتطف» سنة ١٨٨٨ م في القاهرة من أن السد موجود وراء جيحون في عمالة (بلخ) تحقيق يحتاج إلى تحقيق ومنهجية يعوزها الواقع التطبيقي الجغرافي الذي يعتبر الفيصل دائماً في مثل هذه الأمور . . . فقد جاء فيها . . . أن السد اسمه سد باب الحديد بمقربة من مدينة (ترمز) وقد اجتازه تيمورلنك بجيشه ودعا مؤرخه شرف الدين اسم المحل (خلوجة) ومر به أيضاً (شاه روح) وكان في خدمته ومن بطانته الألماني (سيلد برجر) . . . وذكر السد في كتابه ، وذلك في أوائل القرن الخامس عشر ، وكذلك ذكره الإسباني (كلامينجو) في رحلة سنة ١٤٠٣ م وكان رسولاً من ملك كستيل (قشتالة) بالأندلس إلى (تيمورلنك) . . . قال إن السد . . . سد مدينة (باب الحديد) على الطريق الموصل بين سمرقند والهند . . . هذا ملخص ما جاء بالمقتطف سنة ١٨٨٨ م . . .

وهذا كله بعيد عن الصحة . . .

فالسد جسم حديدي رهيب استغرق صهره وإضافة النحاس إليه قرابة عشر سنوات . . . موجود فعلاً في فتحة «داريال» بجبال القوقاز التي كانت القبائل المتوحشة تغير منها على مناطق جنوب القوقاز وشرق البحر الأسود وغرب بحر قزوين . . .



خريطة سكانية حالية لقارة آسيا مهد الامبراطوريات القديمة  
والتحضر البشري العريق

المهنيين

## الفصل السابع

### التحضر البشري في عهد ذي القرنين

\* دراسة جغرافية منطقة السد ( دراسة جيولوجية واقتصادية ) لمعرفة إمكانياتها الطبيعية والإمكانات البشرية التي كان من المفروض توفرها للوفاء باحتياجات السد التي طلبها ذو القرنين ودراسة مدى التحضر البشري حينذاك . . .

بالنظر إلى الآية الكريمة من قوله تعالى . . . « فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ، ءاتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال ءاتوني أفرغ عليه قطراً » . . . نرى أن الإمكانيات التي قدمها كورش لاتمام السد هي الخبرة والمهندسين والاشراف واما الامكانيات التي طلبها من سكان المنطقة فكانت تنحصر في :

- القوة البشرية ( العمالة ) .
- خامات الحديد .
- الفحم أو الخشب لصهر الحديد .
- خامات النحاس .
- عدد ما من حيوانات الجر والحمل .
- استهلاك العمال والمهندسين من طعام وشراب ومأوى . . .

. . . ولنا أن نتساءل . . . هل كانت فارس على درجة من التحضر والتقدم بما يوفر الخبرة الهندسية لتشبيد السدود والأعمال العمرانية ؟ .

لفارس حضارتها الخاصة بها بلا شك . . .

ولكن مصر الفرعونية - بشهادة التاريخ - قدمت لها أعظم مدرسة في التشبيد

والبناء والصناعة . . . لقد قدمت مصر - وكانت على اتصال وثيق ببلاد الشرق الأدنى منذ ٤٠٠٠ سنة - للحضارة الفارسية العلوم الرياضية والهندسية والطب والفلك وتعبيد الطرق والكتابة والتقويم والساعات والورق وفن المكتبات وحفظ الوثائق . . . والأثاث الدقيق والمصقول . . . وفن التلوين .

ولم تقتبس فارس من حضارة مصر فقط . . . وإنما نقلت أيضاً - زمن الأخمينيين - من بابل كثيراً من العلوم والفنون والصناعات . . . ولا ننكر أنهم - أي الفرس - أضافوا إلى ما أخذوه وخلفوا لنا حضارة راقية هي مزيج من حضارات العالم القديم مصر - بابل - اليونان . . .

وإجابة على السؤال . . . يمكن القول إن الفرس - في العصر الأكميني ( الأخميني ) امتازوا بمهارتهم في فن العمارة والبناء . يشهد بذلك كل ما اكتشفه علماء الآثار هناك من أبنية تدل على عظمة التصميم الهندسي ، ودقة اختيار المواد الخام ، وتطويعها للغرض الإنشائي المشهود . . . فقد أخذ البنائون الفرس يتعلمون فن المعمار من الشعوب التي خضعت لهم ، وسرعان ما استوعبوا أسرارهم . . . ومن ينظر إلى مقبرة وقصور « قورش » - ودارا الأول - واكرزيس الأول - يدرك عمق تأثير المعمار الفارسي بما يحيط به من أنماط في مصر واليونان وبابل وميديا وليديا . . . ونذكر نحن ذلك إذا فحصنا جيداً ما شيده قورش في بازار جادة - رغم تدهورها - فالواقع أنها صور من الروعة والجمال ترسم ملامح الفن الفارسي الأخميني منذ أربعة وعشرين قرناً . . . وتزداد صور الروعة إشراقاً إذا فحصنا نقش رستم بالقرب من « برسبوليس » والآثار الموجودة في هذه المدينة . . . وبالإضافة إلى ذلك توجد أبنية فارسية قدر لها أن تفلت من مخالب الحروب والدمار والغارات والسرقات وتقلبات الأجواء وهي تتمثل في مجموعة من حطام القصور وبقاياها موجودة حتى الآن في العواصم الفارسية القديمة مثل « بازار جادة » و« برسبوليس » و« اكبتانا » وهي جميعها تفيد في دراسة مراحل تطور فن التشييد والبناء في تلك المرحلة من حكم الأخمينيين لفارس وتؤكد أن الأخمينيين تتلمذوا على حضارة مصر الخالدة وبابل العريقة في كل الحقول سواء أكانت الصناعات المختلفة أو التكنولوجيا أو تعبيد الطرق أو الانشاءات المعمارية والفنية والسدود . . . وكلها اتسمت بطابع الأصالة في التخطيط وحسن التنفيذ بما يمكن أن يجعلنا نقول إن الفرس

صنعوا مما نقلوه رمزاً شاهداً على إتجاههم الخاص وأسلوبهم المتطور . . .

ويبدو مما بقي من آثار حجرية ودرج وأعمدة وتماثيل الحيوانات المجسمة . . . وبقايا البناء الذي خلد فيه قورش ذكرى انتصاره على الميديين درجة كفاءة التحضر الفارسي آنذاك . . . ويبدو أيضاً مما بقي من آثار أن صوراً قد نحتت من الحجر في هذا المكان من « مشهد مرغاب » ولكنها خربت وأن نقشاً يظن أنه لقورش قد درس . . . وعلى مقربة من هذا البناء . . . بناء عظيم من الحجر يقع في ست مدرجات وقد عرف هذا البناء اليوم باسم قبر أم سليمان . . . ويعتقد المحققون أنه قبر قورش . . . كما عثر على مقربة منه نقش ترجمته : « أنا كوروش الملك الهخامنشي » . . . وفي بارسكاد تماثيل بارز منحوت من الحجر يصور شخصاً واقفاً وقد مد يده خلفه وله جناحان وأجنحته شبيهة بتماثيل الآشوريين ، إلا أن لحيته إيرانية وتواجه مصري وثيابه عيلامية . . . هذا علاوة على الكثير من الحفريات التي تدل على أن الخرائب لمدينة عريقة مוגلة في القدم . . . لم يبق منها إلا خرائب وآثار قصور وأبنية كثيرة بقيت الأجزاء الحجرية منها . . .

وفي الطريق الذي يوصل شيراز بداراب كرد وبندر عباس . . . عثر المنقبون في سروستان وفيروز آباد على بعض حجرات وقباب لأبنية سابقة ويعتقد « ديولافوا » أن هذين البنائين يرجعان إلى عصر كورش الكبير . . . كما يوجد حجر مكعب الشكل يعرف بتخت طاوس في بازرجادة على مقربة من قبر قورش وكان هذا الحجر واحداً من عتبات معبد قديم . . .

. . . والأمثلة لا حصر لها في هذا البحث من موضوعنا . . . وكلها تحيب على السؤال المطروح هل كانت فارس على درجة من التحضر والتقدم بما يوفر الخبرة الهندسية لتشييد السدود والأعمال العمرانية ؟ . . .

ومن العرض البسيط قد تحققنا من تقديم كورش الخبرة والمهندسين والإشراف لسكان منطقة سهول القوقاز وبحر قزوين والبحر الأسود . . .

دراسات سكانية . . . .

## « العمالة في قصة ذي القرنين »

وأما عن الإمكانيات التي يمكن أن يكون قد طلبها منهم حسب فهمنا للآية الكريمة . .

نأخذ أولاً : القوة البشرية (العمالة) التي يمكن ان يكون قورش قد طلبها . . .

المنطقة تشمل : أذربيجان - أرمينية - جورجيا - دغستان - أنجازيا - أجاريا . . . فإذا نظرنا إلى عدد سكان هذه المناطق سنة ١٩٨٠ لوجدناها حسب إحصائيات F.A.O هي على الترتيب المذكور : ٥,٢٣٢,٠٠٠ نسمة ، ٣,٠٠٠,٠٠٠ نسمة ، ٥,٦٨٤,٠٠٠ نسمة ، ٢,١٢٥,٠٠٠ نسمة ، ٣٠٠,٠٠٠ نسمة ، ٤٠٠,٠٠٠ نسمة .

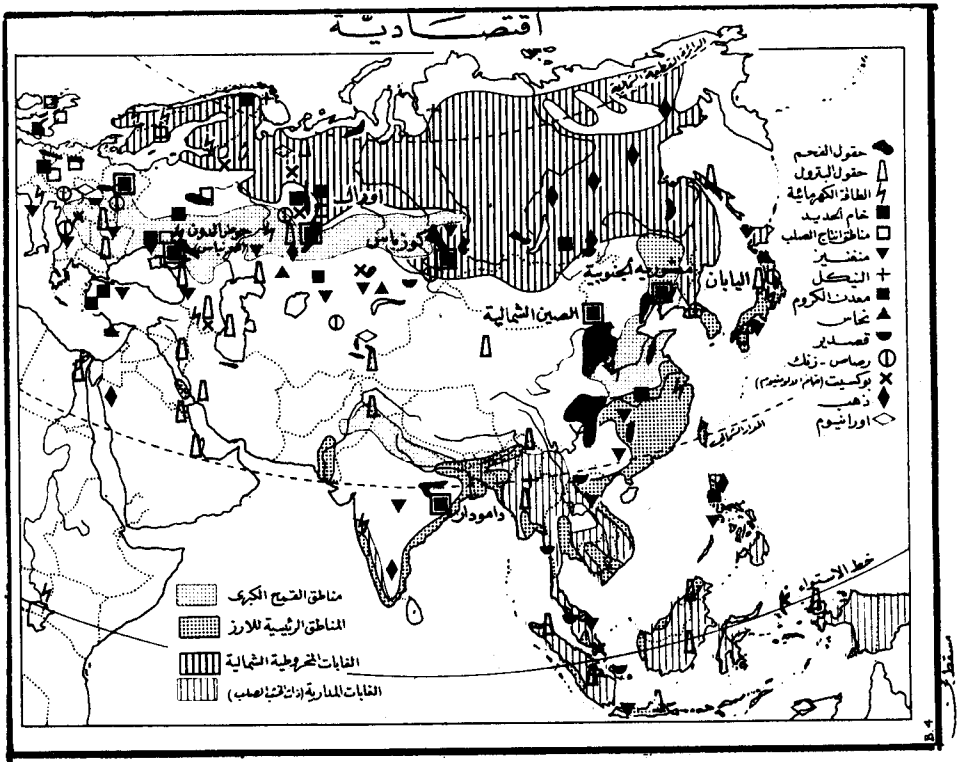
وبذلك يبلغ إجمالي عدد سكان الإقليم الآن ١٦,٧٤١,٠٠٠ نسمة . . .

فكيف نستطيع حساب عدد سكان الإقليم سنة ٥٥٠ ق.م ؟

- ننظر إلى الجدول التالي :

السنة	تقدير السكان
٨٠٠٠ قبل الميلاد	٥ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة
٥٠٠٠ ق.م	٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة
٣٠٠٠ ق.م	٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة ( تقدير G. Huxley )
١٠٠٠ ق.م	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة ( نفس المصدر )
١٠٠٠ بعد الميلاد	٢٧٥ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة
١٦٥٠ ميلادية	٥٤٥ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة

وهذا الجدول يبين عدد سكان العالم من عام ٨٠٠٠ ق.م إلى سنة ١٦٥٠ م .  
ومراحل تطور النمو البشري خلال هذه الحقبة . ومن الجدول يمكن أن نخلص إلى الآتي :



خريطة بالموارد الاقتصادية التي تتوفر  
في امبراطوريتي الفرس واليونان في القرنين السادس والاربع  
قبل الميلاد



\* أن الأرض لم تكن لتتحمل من البشر فوقها في مرحلة الجمع والالتقاط أكثر من ٥ مليون نسمة ، وهذا ما أكده المؤرخ البريطاني « آرثر كيث » ..

\* إن زيادة سكان الأرض بعد الاستقرار في وديان الأنهار ومعرفة الزراعة ( مثل الشعب المصري في وادي النيل ) كانت بسبب انخفاض معدلات الوفيات وليس بسبب ارتفاع معدلات المواليد .

\* إن الإنسان لم يكن قد تغلب بعد على مشاكل الغذاء والدواء قبل الميلاد بحوالي ١٠٠٠ سنة ولذلك لم يكن عدد السكان ليزيد على أكثر من ( ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة )<sup>(١)</sup> .

\* إذا عرفنا أن التوازن كان قائماً بين ارتفاع معدلات المواليد وارتفاع معدلات الوفيات أيضاً يمكن معرفة ثبات معدل الزيادة فيما بين سنة ١٠٠٠ ق.م - سنة ١ ميلادية ...

\* وعليه فإن تقدير عدد سكان العالم على الأرجح سنة ٥٥٠ ق.م كان ( ١٦٨ مليون نسمة ) .

\* فإذا عرفنا أن سكان آسيا في أوائل العصر المسيحي ٣٧ مليون نسمة فإنه قياساً على ذلك يرجح أن يكون عدد سكانها سنة ٥٥٠ ق.م

$$\begin{array}{rcl} ٢٧٥ \text{ مليون نسمة} & \times & ١٦٨ \text{ مليون نسمة} \\ ٣٧ \text{ مليون} & & ? \\ \hline = ٢٢,٦٠٣,٦٣٦ \text{ نسمة} \end{array}$$

\* ومن حساب الفرق بين عدد سكان آسيا سنة ٥٥٠ ق.م وعددها الحالي نجد أن معدل الزيادة خلال هذه المرحلة كان =

$$\frac{٢٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠}{٢٢٦٠٣٦٣٦} = ١٠٠ \text{ ضعف}$$

ومن ذلك يمكن حساب عدد السكان ( تقريباً ) في إقليم أذربيجان - أرمينية - جورجيا - دغستان - أنجازيا - أجاريا سنة ٥٥٠ ق.م كان على الأرجح كالآتي :

$$\frac{١٦٧٤١٠٠٠}{١٠٠} = ١٦٧٤١٠ \text{ نسمة}$$

فلو افترضنا أن العمالة كانت تنحصر في فئات السن : ١٥ - ١٩

٢٠ - ٢٤

٢٥ - ٢٩

٣٠ - ٣٤

٣٥ - ٣٩

٤٠ - ٤٤

لعرفنا أن العمالة كانت تمثل  $\frac{6}{10}$  من إجمالي عدد السكان .  
ومن ثم يمكن تصور عدد السكان العاملين في بناء سد قورش كالآتي :  
$$= \frac{6 \times 167410}{10} = 100446$$
 عامل

وهذا العدد يمكنه بالفعل إنجاز العمل في سد ثغرة « داريال » لمدة عشر سنوات تقريباً .

المواد الخام التي شيد منها سد ذي القرنين حسب وصف القرآن الكريم

✱ خامات الحديد . . .

تحتوي أراضي أذربيجان على معادن الحديد بكميات كبيرة والشاهد على ذلك قيام صناعة الحديد والصلب الآن في مدينة « باكو » فإذا كان الإقليم غنياً به الآن فلا شك أنه كان أغنى زمن كورش بالطبع . . . أما أرمينية فغنية بمعادنها ويكثر بها على وجه الخصوص خام الحديد والنحاس والرصاص والزرنيخ وحجر الشب والكبريت والذهب . . . ولا نعرف إلا القليل عن إستغلال العرب لهذه الثروة المعدنية وابن الفقيه هو المؤلف العربي الوحيد الذي أمدنا بمعلومات قيمة عن الثروة المعدنية في أرمينية ، ويذكر ليونتيوس « Leontius » المؤرخ الأرمني أن مناجم الحديد والفضة في تلك البلاد كشفت حوالي نهاية القرن الثامن للميلاد وتدل ملامح الأرض على مناطق محفورة في الجبال تشير إلى استنفاد السكان الأقدمين لاحتياطي الحديد القديم الذي كان يستخرج في العراء دون عناء كبير . . . وهي تقع في منتصف الطريق بين اطرابزنده - وأرزن الروم . . .

وتدل التكوينات الجيولوجية على أن مناطق بابر - أرغنى غنية بخام الحديد وبكميات وفيرة<sup>(١)</sup> . . . كما يوجد الحديد بوفرة في جورجيا بالقرب من تسخالطابو . . . وكذلك في تكوينات محج قلعة ودر بند في داغستان ومن أنجازيا قرب سوخوم وفي أجاريا قرب باطوم . . . وفي مناطق الحدود الأرمينية في تركيا إقليم الحديد المشهور الذي يقدر احتياطيه بحوالي ٢٥ مليون طن وتبلغ نسبة الحديد في الفلز ما بين ٦٠ - ٦٦٪ وهي نسبة عالية . . . وقد استخرج الحثيون من آلاف السنين كميات هائلة من الحديد من هذا الإقليم وأهم مناطق إنتاجه الآن هناك إقليم « ديفرجي » . . .

\* أما عن الفحم والأخشاب اللازمين لصهر الحديد . . . فتكوينات منطقة « كلاكنت » بأرمينية فيها احتياطي كبير<sup>(٢)</sup> وفي سواحل البحر الأسود تعتبر مناجم زونفلداك من المناطق الغنية جداً بخامات الفحم وهو من النوع البتومين ويعطي نوعاً جيداً من فحم الكوك الذي يستخدم في صناعة الحديد . . . وأما عن الأخشاب فيذكر ابن حوقل أن إقليم أردبيل كثير البساتين والأنهار والمياه والأشجار والفواكه الحسنة والخيرات والغلات وكذلك إقليم المراغة . . . ويقول عن إقليم أرمية إنه كثير الكروم والمياه الجارية والضياح والرساتيق ويضم الإقليم أيضاً : أشنه وهي في إقليم كثير الشجر والخضر والخيرات ومدينة بردغة كثيرة الخصب والزرع والثمار والأشجار .

كما أن مجموعة أنهار كورا ( كورش ) ونهر ترك وكذلك صولاق ونهر أراكس ونهر أيورا كلها محاطة بمساحات هائلة من الأخشاب . . . لانتشار أشجار الدردار والبلوط والصنوبر والأرز والشوح والعرعر والزيتون البري . . .

\* وخامات النحاس التي طلبها « كورش ذو القرنين » من سكان الإقليم حسبما عبر القرآن الكريم . . . « قال ءاتوني أفرغ عليه قطراً » . . . هذه الخامات ثبت علمياً وتاريخياً توفرها بالإقليم . . . فالدراسات الجيولوجية الحديثة تثبت وجوده بوفرة في تكوينات « زنجان » وأناراك وشمال أصفهان وفي جنوب أذربيجان

( ١ ) انظر : Ritter. Erdkunde V. 10. P.272

( ٢ ) انظر : Lynch, Armenia travels and studies : London 1901



كميات هائلة منه<sup>(١)</sup> . . . وفي أرمينية أصبحت مناجم النحاس الكبيرة المعروفة منذ القدم شاهد على استخراج السكان القدماء لخاماته خصوصاً في منطقة كدابك وما يتبعها من منجم فرعي في « إقليم كلاكت ( بين البزاتويل وبحيرة كوك جاي ) . . . وقد أعيد إحياء مجد الإقليم في مجال استخراج النحاس حديثاً في السنوات الأخيرة بفضل إدارة أخوان « سيمنس » « Siemence » مؤسسي مصانع سبك المعادن هناك<sup>(٢)</sup> . . .

\* ومن ناحية توفر العدد اللازم من حيوانات الجر والحمل . . . فالإقليم غني بالثروة الرعوية والحيوانية لأنه يقع بين خطي عرض ٣٠ - ٤٥ شمالاً وينحصر بين إقليم البحر المتوسط غرباً وإقليم الصين شرقاً ويمتد في أوراسيا بين التركستان الصينية ورومانيا ويشمل بذلك كل أذربيجان وأرمينية والقوقاز وجورجيا وداغستان وأنجازيا - وأجاريا . . . وحشائش الإقليم تسمى إقليم المراعي المعتدلة الدفيئة وهي غنية تكفي لرعي الماعز والضأن على الهضاب والأبقار والمواشي في السهول والجبل أيضاً معروف هناك وهو من النوع ذو السنامين وحيوان الياك « YAK » . . . وقد استخدمه السكان في النقل تماماً كالحمير وهو يمتاز عن الحمير بوجود أظافر في رجليه تساعده على ارتقاء المرتفعات والتنقل بأحاله بينها . . . كما يوجد هناك منذ القدم عشرات الآلاف من الخيول السبسي الشهيرة بقدرتها على حمل الأثقال وجر العربات . . .

### الأمن الغذائي ومدى توفر الغذاء اللازم حتى تم تشييد السد

\* ومن حيث توفر المؤن لمواجهة استهلاك العمال والمهندسين من طعام وشراب . . . فقد عرف الإقليم جميع الحبوب من آلاف السنين - حسبما تقول الجغرافيا التاريخية وعثر عليها في الآثار القديمة ووجدت قوارير مملوءة بالحبوب وغيرها ( - القمح - والذرة - والقصب - والأرز - ) وكانت أرمينية تعتبر من أخصب أملاك الخلافة العباسية ، فكانت الغلال تستنبت فيها بكثرة وتصدر إلى الخارج

( ١ ) أنظر : Chambers, Encyclopaedia. 1950.

( ٢ ) أنظر للمزيد في ذلك : Lehman-Haupt; Armenia; V.1. P 123-150

كبغداد مثلاً<sup>(١)</sup> . . . وكان السمك يكثر في بحيراتها وأنهارها ، ويصدر إلى الخارج أيضاً . . . وكانت خيرات الإقليم تتوجه زمن قورش إلى همدان وأكباتانا . . . وقد ورد أن شهرة الإقليم بالأسماك كمورد غذائي للسكان والتصدير لا تضارع ، حيث كانت الأسماك تكثر في بحيرات أرمينيا وسواحل القوقاز وخصوصاً بحيرة « وان » التي تشتهر بنوع خاص وبكميات هائلة منه هو الذي يعرفه العرب باسم ( الطريخ ) وكان هذا السمك في العصور القديمة يملح ويصدر إلى جهات بعيدة كالهند<sup>(٢)</sup> . . . ولا يزال الناس في أرمينية وأذربيجان وبلاد القوقاز ( جورجيا - داغستان - إنجازيا - أجاريا - وغيرها ) وآسيا الصغرى يستطيعون هذا السمك المملح حتى يومنا هذا . . .

وأودية هذا الإقليم الكبير مزدهمة بغابات الأشجار المثمرة . . وفي مناطق العراء كانت زراعة البطاطا والشمندر السكري من أهم حرف السكان في العصور القديمة . . ففي أذربيجان كان القمح الشتوي يزرع هناك بنجاح كبير علاوة على أنواع أخرى من الحبوب وكذلك الكروم والجوز . . . وداغستان بلاد زراعية بالدرجة الأولى من العصور القديمة حتى الآن فهي تنتج القمح والذرة والبطاطا والخضروات والكرمة كما أن الماشية ترعى في سفوح الجبال وأشهر مواشيتها الأغنام<sup>(٣)</sup> . . . ومناخ جورجيا من آلاف السنين ملائم لزراعة الحبوب وخاصة الذرة والكرمة والحمضيات والشمندر السكري وهذه المزروعات تجدها في كل أنحاء الإقليم . . وثروة الإقليم بالماشية هائلة . . إذ تنتشر المراعي الواسعة كما رأينا وترى عليها قطعان الماشية وخاصة الأغنام . . .

. . . من الملامح التي عرضناها بإيجاز تأكد لنا قدرة الإقليم على إطعام العمال والمهندسين دون أن يحدث نقص في إمدادات الغذاء . . . أي أن الأمن الغذائي كان

( ١ ) انظر : الطبري - مرجع سابق - جزء ٣ - ص ٢٧٢ ، ص ٢٧٥ .

( ٢ ) انظر : القزويني - طبعة قسطنفلد - جزء ٢ - ص ٣٥٢ .

( ٣ ) انظر : محمود شاكر - مواطن الشعوب الإسلامية - مرجع سابق - قفقاسيا - ص ٦٢ : ص

٦٩ . . . .

وكذلك : Chazarian; philol. Armen. F. Zeitscher V. 2. P. 207: 208

وكذلك : طبع البندقية سنة ١٨٠٦ - المجلد الأول

L. Indjidjean; Geography of the four continents V. 1.

مكفولاً. . . والمواد الخام اللازمة كانت متوفرة من حديد ونحاس وفحم وأخشاب . . . وحيوانات الجر والنقل كانت موجودة تفي بالغرض تماماً . . . والأيدي العاملة الرخيصة كانت متوفرة كذلك . . . والخبرة الفارسية . . . والتخطيط الدقيق لكورش كلها مقومات نجاح تشييد أعظم السدود في العالم لدرجة جعلت القرآن يصفه بالردم أي السد الضخم الهائل في قوله تعالى . . . « فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً » . . .

### سد كورش التاريخي هل هو السد الذي ذكر في القرآن ؟

في وصف شامل لسد كورش ذي القرنين ، وتحديد موقعه الجغرافي حالياً على الخريطة السياسية ، وتحديد نوعية الدولة التي تسيطر على المنطقة الجبلية التي شيد فيها . . .

يمكن القول إنه :

من المعطيات السابقة تبلور ملامح سد كورش التاريخي في : أن السد بني في مكان جبلي شاهق الارتفاع شديد التضرس قائم كجدارين شائخين على جانبيه وبذلك - وعلى هذه الصورة - يكون السد جسماً مضافاً على الجدارين في مكان المضيق الجبلي الذي كان موجوداً بينهما ويعرف هذا المضيق بمضيق « داريال » وهو مرسوم في جميع الخرائط الإسلامية والروسية في جمهورية جورجيا . . . وقد استخدمت في تشييد السد زبر الحديد أي قطع الحديد الكبيرة وأفرغ عليه النحاس المنصهر وهذا هو وصف القرآن ولا نقبل عنه بديلاً مهما كانت درجة التقارب أو التشابه ونرفض أي سد آخر يكون قد شيد من الحجارة حتى ولو كانت عناصر ومقومات وظروف إنشائه مشابهة لما جاء عن سد ذي القرنين . . .

وقد رأينا خلال السرد التاريخي أن القبائل المغولية كانت لا تتكاسل عن الانقضاض على مناطق آسيا الغربية خلال القرن السادس قبل الميلاد . . . وكل صفحات التاريخ تذكر لنا أن ثمة توقف مفاجئ حدث في عملية تدفق هذه القبائل البدائية المتوحشة . . . وتشير أصابع الدقة التاريخية نحو الحقبة التي ظهر فيها كورش الاخميني أو الهخامنشي . . .

... ومن ثم جاء قول المؤرخين بأن هذه القبائل التي سميت ميكاك عند اليونان ومنكوك عند الصينيين هي يأجوج ومأجوج التي ذكرت في القرآن ... وقد تتبع مولانا أبو الكلام آزاد من خلال استقراء التاريخ ومراجعة نصوص التوراة وما جاء فيها عن يأجوج ومأجوج ووصل إلى نفس ما هو قائم في الواقع في جمهورية جورجيا السوفييتية الآن وهو كتل هائلة من الحديد المخلوط بالنحاس موجودة في جبال القوقاز في منطقة مضيق داريال الجبلي .

❖ وهذه حقيقة قائمة لكل من أراد أن يراها ...

جبال شاهقة تمتد من البحر الأسود حتى بحر قزوين التي تمتد لتصل بين البحرين طوال ١٢٠٠ ك . م وهي جبال إلتوائية حديثة التكوين شاذة متجانسة التركيب إلا من كتل هائلة من الحديد الصافي المخلوط بالنحاس الصافي في سد داريال .. تلك هي الثغرة المسدودة التي كان هؤلاء المتوحشون يغيرون منها ... ويشار إلى هذا السد في الأطالس الجغرافية الحديثة بين فلادي وكوكس « Fladi Kaukass » ... وبين تفليس ... ويذكره الأرمن في صفحات تاريخهم الشاهد على أحداثهم باسم « بهاك غورائي » و « كابان غورائي » أي « مضيق كورش » أو « عمر كورش » كما أن سكان جورجيا يعرفونه في بلادهم باسم الباب الحديدي وذكره الأتراك في كتاباتهم أيضا باسم : « دامركيو » .

❖ وحسب مواصفات القرآن الكريم ...

فالسد شيد في منطقة جبلية بين صدفين في مضيق داريال وليس في مناطق سهلية مثل سور الصين العظيم ... وقد أقيم لايقاف زحف الأجناس المتوحشة عبر جبال القوقاز الى شمال مملكة فارس وغرب آسيا .. ولم يكن لحجز مياه السيول والفيضان مثل سد مأرب ....

وقد شيد من خامات الحديد وأشعلت النيران حتى انصهر وكان النحاس مذابا جاهزا ليصب فوق الحديد ... وبقياه تدل فعلا على انطباق مواصفاته مع ما جاء في القرآن الكريم ...

ولذلك عبر القرآن عن متانته بقوله تعالى ...



«فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» (سورة الكهف ٩٧) .

وعلى ذلك فلم يكن من الحجر مثل سور الصين أو سد مأرب . . . أو جدار دربند . . .

\* هذا هو سد كورش ذي القرنين كما وصفه القرآن الكريم يشهد على جميع الشعوب التي دخلت أوربا شمال جبال القوقاز وشاهدته بعدما شيد او اجتازت مضيق داريال قبل تشييده . . . هذا هو السد . . . في منطقة استراتيجية هامة . . . جر عليها موقعها هذا صعبا كثيرة . . . فطمعت فيها كل الدول المجاورة . . .

### ماذا يحكي التاريخ عن منطقة سد كورش ذي القرنين؟

. . . وهكذا . . . فكل من سيطر على الإقليم صارت كل المناطق شماله وجنوبه تحت رحمته . . . لذلك فقد وصل الغزاة الى المنطقة من فجر التاريخ . . . فغزاها الآشوريون والكلدانيون والمصريون والقدماء والفراسيون . . . ثم اليونانيون . . . وخضعت لنفوذ بيزانطة في القرن الثالث الميلادي بعد أن انتشرت المسيحية في جنوبها في القرن الأول الميلادي ، وكذلك استولت الصين على جنوب القوقاز في القرن الرابع الميلادي . . . . . وكانت دولتا الفرس والروم كفرسي رهان على امتلاك أرمينيا والقوقاز وأذربيجان . . . وفيما بين عامي ٥٣١ - ٥٧٩ م حكم الفرس في عهد « أنوشروان » هذه المنطقة ووجد الملك الفارسي أن السد لم يعد يمنع المغيرين عن فارس . . . خصوصا وأن النوعية قد تغيرت فقد أضيف إليها العنصر الروماني والتركي . . . .

فمن أين جاء التهديد هذه المرة . . . وكيف بطل مفعول السد؟

. . . كان بحر قزوين يضرب بأمواجه أقدام جبال القوقاز من جهة الشرق وكانت مياه البحر الأسود تضرب أقدامه من ناحية الغرب . . . وكان من المستحيل على الغزاة بعد بناء سد قورش الشهير أن يتوغلوا الى جنوب القوقاز . . . .

ولكن بعد ١٠٠٠ عام من بناء سد كورش في مضيق داريال . . . كان البحر قد فعل مفعوله في مياه بحر قزوين وبما أنه بحر مغلق لا يتصل ببحار الدنيا

ومحيطاتها . . . فقد تناقصت مياهه وانحسرت عن شواطئه متراجعة نحو القاع فانكشف جزء مدرج على طول امتداد تعاريج الساحل وظهر بذلك شريط ساحلي ضيق بين خط ماء البحر الجديد وأقدام جبال القوقاز عند « دربند » وصار الرومان البيزنطيون والأتراك يتدفقون على شمال فارس عبر هذا الشريط الساحلي الذي بلغ اتساعه ٣٠ ميلا بين بحر قزوين وجبال القوقاز . . . لذلك أمر أنوشروان ببناء جدار من الحجر بين مياه بحر قزوين بعرض هذا الشريط الساحلي حتى التحم الجدار تماما بجبال القوقاز وبذلك عاد ( لسد قورش ) مفعوله مرة أخرى . . .

وفي القرن السابع الميلادي ( ٦٤٤ م ) والأول الهجري ( ٢٢ هـ ) فتح المسلمون هذه المناطق في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه . . وفي عام ٣٢ هـ توغل عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي في الإقليم حتى وصل مدينة « بلنجر » وهي شمال مدينة باب الأبواب ( دربند ) . . .

وفي عام ١٠٧ هـ أيام هشام بن عبد الملك عزل عن أرمينية الجراح بن عبد الله وولى مكانه مسلمة بن عبد الملك . . . ولم تنته الدولة الأموية إلا وكان حكم الاسلام قد استقر في الإقليم الذي يحيط بموقع سد قورش من جميع الجهات بعد أن انتفض سكانها مرات ومرات يساعدهم في ذلك أوضاع المسلمين وخلافاتهم آنذاك من جهة وطبيعة البلاد المتضرسة ووعورتها من جهة أخرى . . .

وظل الحكم العربي الاسلامي قويا طالما كانت الدولة العباسية قوية . . . وحين بدأ الضعف يدب في كيانها . . ضعف الحكم الإسلامي في القوقاز كذلك لدرجة أدت الى فوزى في الحكم وتسبب في كل نواحي الحياة السياسية هناك حتى انتهى الأمر بانقسام الإقليم إلى قسمين . . كرجستان والأنجاز . . . وقد أعلنت كرجستان إستقلالها عن الحكم العربي الإسلامي حين كان العالم الإسلامي مشغولاً يقاوم الغزو الصليبي للشام ، ودخل الكرج مدينة تفليس سنة ١٠٢٦ م بعد حكم عربي دام ٤٦٣ سنة . . . وحين اكتسح السلاجقة لإقليم التركستان وخوارزم وإيران سنة ١٠٧٢ م . . . قضوا على حكم الكرج واستولوا على جنوب جبال القوقاز . . .

وجاء المغول إلى الإقليم وظلوا به مفسدين في الأرض حتى أكمل « تيمور لنك » المغولي الفساد سنة ١٣٨٨ م . . .

وبعد المغول تصارع كل من العثمانيين الأتراك والفرس على امتلاك القوقاز . . ونجح العثمانيون في الاستيلاء على بعض المواقع في الإقليم خلال القرن الخامس عشر . . . وتطلعت روسيا مشرّبة بعنقها نحو الإقليم لأهميته الاستراتيجية في الحرب والسلام ودخلت لعبة الصراع منذ أوائل القرن الثامن عشر . . . وكان ملك الفرس ( إيران ) قد بسط نفوذه على الإقليم سنة ١٧٢٢ ولكن الإقليم بوفاته ( أي نادر شاه ملك الفرس ) حصل على الاستقلال . . . وهذا جعل الروس يزحفون نحو الإقليم منذ سنة ١٧٦٥ . . . فابتلعت شبه جزيرة القرم سنة ١٧٧٧ م وشيدت القلاع في كبرديا ( قبرداي ) وأسكنت « قوزاق » الفولجا . . . وأدخلت جيوشها مدينة تفليس في جورجيا سنة ١٧٨٣ م . . . وفرضت الحماية الروسية بذلك على أجزاء كبيرة من جورجيا . . أما داغستان فقد نهضت تدافع عن الاسلام بزعامة الشيخ شامل . . . وهال روسيا أن ترى دولة إسلامية قوية بجوارها ففي ذلك مصيرها المحتوم . . . فالعزة للمؤمنين وهم الأعلون ما داموا يحكمون بما أنزل الله . . . وفي سنة ١٨٤٠ م . بدأ الشيخ شامل خطة الهجوم على الروس واستمرت الحرب حتى سنة ١٨٥٣ التي كانت سنة التقاط الأنفاس وإعادة الترتيب لكل من الطرفين .

وفي سنة ١٨٥٩ كانت روسيا قد فرغت من حروب القرم مع تركيا وفرنسا وانجلترا . . . ولم يبق أمامها إلا الشيخ شامل فحشدت له ( ٣٠٠.٠٠٠ جندي ) في القوقاز . . . وهزمته بالطبع وهو الذي لم يجد نجدة من إخوانه وجيرانه . . وتم أسره سنة ١٨٦٣ م . . . وابتلع الروس الإقليم يسومون أهله المسلمين سوء العذاب . . . يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم إنهم كانوا من المفسدين<sup>(١)</sup> . . . ونتيجة مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ م حصلت روسيا على منطقة باطوم بشكل نهائي

( ١ ) محمود شاكر - مرجع سابق - جزء ٣ - ص ١٠ : ص ٢٦ . . .

\* انظر كذلك عن تاريخ الإقليم St. Martid: Memoire Hist. et Geogr; Paris 1818 :

\* وانظر كذلك : E.W. Brooks, Byzantines and Arabs in the time of the early abbassids -

The English historical Review, 1900-1901.

\* وانظر كذلك في تاريخ المنطقة F.D. Greane: The armenian crisis and the rule of Turks, .:

London, 1895.

واعترفت بذلك الدولة العثمانية . . . وبذلك صار إقليم « سد قورش » في قبضة الروس حتى يومنا هذا . . .

. . . هذه هي التغيرات السياسية التي أملت بالإقليم منذ بنى قورش هذا السد فيما بين عامي ٥٣٩ ق . م و ٥٢٩ ق . م !!!

أما التغيرات الطبيعية . . فلم تنل من السد شيئاً . . غير أن جسم الجبال الصخري ( جبال القوقاز ) من جانبي السد تأكل بفعل عوامل التعرية طوال ٢٥٠٩ سنوات وصار هناك فراغ فيما بين الصخور الجبلية وجسم السد الحديدي النحاسي الذي ظل شامخاً حتى الآن ولا يستطيع إنسان أن يظهره ( أي يتسلق فوق ظهره ) أو ينقبه أي يثقبه . . .

فسبحان الله أحسن الخالقين . . . وأصدق القائلين . . .



## الفصل الثامن

عقيدة الإسلام في بساطتها ويسرها وسماحتها تتلخص في أن لهذا الكون إلهاً واحداً لا شريك له . . . وأن القوة المطلقة له سبحانه . . . وأن إرادته جل شأنه في الإصلاح والإسعاد - عبر تاريخ البشرية منذ هبط آدم أبو البشر للخلافة في الأرض - معلقة برسله وصفوته من خلقه الصالحين . . . وفي ذروتهم محمد رسول الله ﷺ الذي اختاره الله رحمة للعالمين وخاتماً للأنبياء والمرسلين . . .

لا شك أن الأديان السماوية التي رفعت منزلة الإنسان في الكون وعلمته كيف يسمو فوق ذاته . . قد نزلت على رسله إلى خلقه ليبروهم ويندروهم . . . وكانت الرسالة المحمدية هي خاتم الرسالات جميعاً وأشملها قاطبة للبشرية جمعاء . . . بعد أن كانت معالم الرسالات السابقة قد ضاعت في غيابات التشويه والتأليف وأضحى العالم بعدها في حيرة شاملة ما له منها من مخرج إلا برسالة إلهية جديدة شاملة تعيد للإنسان إتصاله بخالقه ولسكان الأرض دستورهم الذي ينظم لهم علاقاتهم ويقتل في النفس البشرية نزوات الشر ، ويحمل الانسان إلى عالم نوراني عظيم . . .

ولقد سلح الله سبحانه وتعالى رسله السابقين بالمعجزات التي تؤيدهم في أنهم رسل من لدن رب العالمين . . مثل عصا موسى ، ومهارة عيسى في الطب . . غير أن هذه المعجزات كانت ملائمة فقط لكل حقبة في عمر البشرية شهدت هذا الرسول أو ذاك النبي . . . أما معجزة خاتم الأنبياء والمرسلين ، ودليله الذي تحدى به العالمين عامة والمكذابين لرسالته خاصة فقد كانت القرآن الكريم وحده . . .

تنزيل العزيز الحميد . . . الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لأنه ليس من كلام البشر بل تنزيل من رب العالمين . . .

ولهذا عجز العرب جميعاً وهم أهل البلاغة والفصاحة والبيان على أن يأتوا بسورة من مثله حين تحداهم محمد ﷺ بما جاء فيه من محكم الآيات البينات . . .

ومن هنا ركز اليهود وكفار قريش على التشكيك في قدرة محمد على معرفة سجل السابقين وما حواه من قصص لم يسمع بها محمد الأمي الذي لم تصل إليه بقايا الانجيل أو التوراة أو سير السابقين في التاريخ . . .

كانوا متأكدين إذن من عجز محمد عن الإجابة على أسئلتهم . . .

ومن ثم فقد سلطوها عليه متلهفين لتعثره في الإجابة فتكون فرصتهم في التشهير به . . وإثبات إدعائه . . .

. . . وجاءت جماعة من كفار قريش لامتحان الرسول من قبل أحبار اليهود . . . تسأله في ثلاث . . . .

\* فتية ذهبوا في الدهر الأول وما كان من أمرهم . . .

\* رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها وماذا كان خبره ؟

\* الروح . . .

ونزل الوحي يحمل إجابة السماء . . . موجزة . . . مختصرة . . . معجزة . . صادقة . . .

موحية بأروع المعاني . . وبهت الذي كفر . . .

لقد كان سؤال اليهود عن ذي القرنين فيه تعمية وألغاز ليختبروا محمداً عليه الصلاة والسلام فيما يخبر به في هذه المسألة . . .

وجاء القرآن معجزاً في إخباره، مبيناً أوضح معالم شخصيته<sup>(١)</sup> . . .

---

(١) انظر : الدكتور محمد يوسف موسى - الإسلام وحاجة الإنسانية إليه - الشركة العربية للطباعة والنشر -

القاهرة ص ٩٨ : ص ١٢٩ .

وكذلك : الدكتور التهامي نفرة - سيكلوجية القصة في القرآن - الشركة التونسية للتوزيع ، سنة

١٩٧١ . ص ١٩٦ ، ٢٦٠ : ص ٤٢١ =

- عبد صالح طيب مكن الله له في الأرض بالعقل الحكيم والصحة والقوة والغنى والعدد الكبير والجيش الكثير والموارد والثروات والهبة والرهبة فاجتمع له العلم والقوة وعدة القتال . . . قوة النفس والجسم والشجاعة والعزيمة . . . والاقدام ومجابهة المخاطر وهي أقوى أسلحة الحرب والغزو والطواف . . .

. . . ولم تكن القوة من نفسه . . . وإنما أوتيها من عند الله . . . فالحمد سبحانه وتعالى لديه القوة وحده . . . فمن البديهي أن تثبت لله تعالى صفة القوة والقدرة التي بها يوجد ما يشاء ويعدم ما يشاء ، فهو الإله موجد جميع الكائنات على ما يقتضيه علمه وإرادته . . . فلا بد أن يكون قادراً على فعل ما يريد حسب علمه جل شأنه وفي هذا جاء في سورة البروج أنه تعالى . . . « فعَالٌ لما يريد » في قوله تعالى « إن بطش ربك لشديد ، إنه هو يبدى ويعيد ، وهو الغفور الودود ، ذو العرش المجيد ، فعَالٌ لما يُريد »<sup>(١)</sup> .

وفي سورة الحج يقول سبحانه وتعالى . . . « ذلك بأن الله هو الحق ، وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير »<sup>(٢)</sup> . . . فقدرته تعالى لا يحدها شيء ، وهي التي تنفذ ما تتعلق به إرادته المطلقة التي لا يقف دونها شيء . . . ولا عجب فهو الإله الذي لا رب غيره ، ولا معقب لحكمه ، ولا راداً لما يريد ، ولا يعجزه شيء في السموات أو الأرض . . .

وعلى ذلك . . . فذو القرنين لا يملك أن يمنح نفسه التمكن في الأرض ولكن الله تعالى هو الذي مكن له في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً . . . قال تعالى . . . « إن مكنتنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً »<sup>(٣)</sup> . . .

---

= وكذلك : عبد الكريم الخطيب - القصص القرآني في منطقته ومفهومه - دار المعرفة - بيروت - ص ٤٨ ، ص ٢٨٨ : ص ٣٤٩ .

وكذلك : محمود زهران - قصص من القرآن - مكتبة غريب - القاهرة - ص ٢١٩ : ص ٢٢٣ .

وكذلك : مولانا أبو الكلام آزاد - مرجع سابق - ص ٢٣٨ : ص ٢٤٢ .

(١) سورة البروج ١٢ - ١٦ .

(٢) سورة الحج ٦ .

(٣) سورة الكهف ٨٤ .



هذا العبد الصالح قال عنه هيرودوت .. « كان ( قورش ) ملكاً كريماً ، جواداً ... سمحاً للغاية ، لم يكن حريصاً على جمع المال كغيره من الملوك بل كان حرصه على الكرم والعطاء ... يبذل العدل للمظلومين .. ويجب كل ما فيه خير البشر » ...

وقال التاريخ عنه إنه عفا عن كل الملوك الذين هزمهم في ميديا - وليديا - وممالك الشرق القديم : بابل وتوابعها من الشام حتى حدود مصر ... وكل إمارات إيران القديمة حتى نهر السند وسيحون ... وممالك الشمال حتى بحر قزوين وجبال القوقاز والبحر الأسود ... هكذا يشهد التاريخ على أن الله مكّن لذي القرنين في الأرض ...

وتشهد الكتب القديمة - كما جاء في التوراة والإنجيل - بعدل قورش ... ورحمته ... وكرمه ودعوته لعبادة الله الواحد الذي أمر بعبادته زرادشت ... ودعوته للخير ... ونصرته للشعوب البدائية بإقامة السد الحديدي في وجه أعدائهم المتوحشين ... ورفضه أخذ الخراج منهم قائلاً ... « مامكّني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً » ...

... عبد صالح ، ساد الأمن والسلام ربوع العالم القديم بأسره في عصره ... عبد صالح قال فيه زينو فن ... « كان ملكاً عاقلاً ... رحماً ... اجتمعت فيه مع نبل الملوك فضائل الحكماء ... همته تفوق عظمته ، وجوده يغلب جلالته ، خدمة الإنسانية شعاره ، وبذل العدل للمظلومين ديدنه حل فيه - مكان الكبر والعجب - التواضع والسماحة ... »

## منهج القرآن في معالجة قصة ذي القرنين

واستمر السرد القرآني لقصة ذي القرنين ...

وكل ما ورد في القرآن من قصص لا يحيد عن الحق والموضوعية والشمولية وعدم التركيز على التفاصيل ... فلم يذكر القرآن من هو العبد الصالح الذي مكّن

الله له في الأرض ... لأن الغرض لم يكن سرد أحداث التاريخ ... وإنما الموعظة الحسنة ...

فالقرآن بما يطويه في قصصه من مراحل ، وما يعرض عنه من جزئيات ... وما يتركه من فجوات ... ينفرد بمنهجه القصصي الذي يختلف شكلاً ومضموناً عن منهج التوراة والإنجيل ... لأن التوراة - كما تدل على ذلك فاتحتها - عنيت بتدوين تفاصيل التاريخ وكان أول سفر من أسفارها في تاريخ الخلق منذ بدء الخليقة إلى موت يوسف عليه السلام ... وفي دفتي « العهد القديم » سفر نسبوه إلى دانيال النبي فيه شرح يطول عن تفاصيل أعماله وما كشف له عنه في رؤياه أيام أسر اليهود ببابل ... وكيف تقرب إلى ملوك بابل بنبوآته العديدة وكيف كرموه وأحسنوا وفادته ...

وجاء في السفر المذكور ( ٨ : ١ ) مانصه ما يلي عن كورش ذي القرنين .

« في السنة الثالثة لجلوس ( ببلش فر ) الملك ... كنت بمدينة سوس هيرا من أعمال عيلام ، على شاطئ نهر أولائي فرأيت الرؤيا للمرة الثانية !!! ... رأيت كبشاً واقفاً على شاطئ النهر ، له قرنان عاليان ... وكان الواحد منهما منحرفاً إلى ظهره ... ورأيت الكبش ينطح بقرنيه غرباً وشرقاً وجنوباً ، لا قبل لحوان بالوقوف أمامه ، فهو يفعل ما يشاء ، وصار هو كبيراً جداً !!!!!!! ... وبينما أنا أفكر في هذه الظاهرة رأيت تيساً أقبل من جهة الغرب ، وغشى وجه الأرض كلها ... وكان بارزاً بين عيني التيس قرن عجيب ، ثم إن التيس اقترب من الكبش ذي القرنين ونفر منه مغضباً ، ثم عمد إليه فكسر قرنيه وصرعه وداسه ، فأصبح الكبش ذو القرنين عاجزاً عن مقاومته ، محروماً من ناصر ينصره عليه » ...

... وفي سفر يشعياه وسفر يرمياه ... حكايات وحكايات وتفاصيل وجزئيات فمثلاً جاء في سفر يشعياه ما يشير إلى تفاصيل تخريب أورشليم على أيدي البابليين وكيف سيأتي كورش ويكون تجديد عمارتها على يديه وبسببه ... ثم يقول ... في ( ٤٥ : ١ ) :

« وإني أقول في حق خورش « قورش » بأنه راعٍ لي وهو يتمم مرضاتي كلها ... يقول الرب في شأن مسيحه « خورش » ، أنا أخذت بيده اليمنى لأجعل

الأمر في حوزته وأنزع القوة من سواعد الملوك ، وأفتح له الأبواب تلوا الأبواب . . .  
أجل . . . إني أمشي بين يديك ، وأقوم ما أعوج من سبلك . . . وأكسر الأبواب  
النحاسية ، وأمنحك الخزائن المدفونة والكنوز التي في البيوت المغيبة . . . أفعل كل  
ذلك لتعلم أنني أنا الرب ، إله إسرائيل الذي ناداك باسمك صراحة لأجل  
إسرائيل «!!!!» . . .

. . . ونفس النمط نجده في الأناجيل الرسمية . . . إنجيل لوقا - إنجيل  
يوحنا - إنجيل متى - إنجيل مرقس . . . ففي فواتحها نجد بسهولة أن الغرض منها  
تدوين تاريخ المسيح عليه السلام ، وذلك مما شاهدوا أفعاله وسمعوا أقواله ، وعرفوا  
من سيرته . . .

. . . أما فاتحة القرآن الكريم ،

فقد أشارت إلى أن القصد منه الهداية إلى دين قويم والإرشاد إلى صراطه  
المستقيم . . .

« الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبدُ  
وإياك نستعين ، إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير  
المغضوب عليهم ولا الضالين » . . .

## قول فصل . . . وما هو بالهزل

. . . وهكذا نلمس الفرق جلياً في الأسلوب والمحتوى بين ما ورد في القرآن  
الكريم من قصص وما ورد في الكتاب المقدس . . .

. . . فالقرآن للهداية والإرشاد . . . والموعظة الحسنة . . .

ومن ثم جاء العرض القرآني موجزاً معبراً . . .

نجد بعد أن بين ملامح شخص ذي القرنين ذكر سيره بجيوشه نحو مغرب  
الشمس حتى أوقفه البحر . . . ولم يكن من شبر أمامه من يابس فيملكه ويستولي  
عليه . . .

ماذا بعد قرص الشمس المحتقن وقد تخضَّب بحمرة كأنه ينزف ما فيه من طاقة ويعلن أنه لا كمال إلا لله وحده ولا استمرار إلا لذاته العلية . . .

ماذا بعد قرص الشمس وقد أصفر واحتضّر وتضاءل عند الأفق ثم هوى وسقط غارقاً في العين الحمئة . . . في خليج أزмир بين الماء والطين اللذين يسكبهما نهر « جيديس » ؟ . . .

. . . . لقد رأى قورش ذو القرنين في هذا المشهد ما يشده إلى الخالق الأعظم مالك السموات والأرض ومسير الأفلاك القابض الباسط العظيم المتعال . . .

لقد تضاءل رغم ملكه العريض أمام سقوط الشمس في عين حمئة حيث أظلمت الدنيا بعدها فعرف أن لكل شيء نهاية . . . وكل شيء هالك إلا وجه الله الكريم . . . لقد توصل قورش - بما لديه من خلفية روحية استمدها من زرادشت - إلى حقيقة البعث والمات . . . وعظمة الله في الآفاق . . . .

ها هو شعب ليديا قد صار في قبضته . . . فماذا يفعل به . . .

. . . لقد منح الله ذا القرنين حرية اختيار العفو عنهم أو تأديبهم والتشكيل بهم . . . واختار ذو القرنين العفو عمن تاب وآمن . . . وقال من كان هذا شأنه فسامح وعطف ويسر وتكريم وأمان ورحمة . . .

ومن كفرَ وطغى وتجبّر فضرب بالأعناق وعنف وتأديب . . .

قال تعالى . . .

« فاتبع سبياً، حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً ، قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ، وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً » . . .

صدق الله العظيم . . .

## ما كان القرآن تاريخاً يحكى

ومن المستشرقين من لا يعتبر القرآن فيما قصه من أخبار . مصدراً تاريخياً يمكن الاعتماد عليه ، وسبب ذلك - في رأيهم - خلو هذه الأخبار من التفاصيل ومما يحددها في الزمان والمكان ، وعدم اتفاق بعضها مع ما جاء في كتب العهد القديم والجديد وكتب التاريخ القديم .

... ونحن نقول لهم ...

ومن قال إن القرآن العظيم تاريخ ؟ ... ومن قال إنه جاء للهدف القصصي ؟ .

القرآن العظيم هداية وموعظة حسنة ...

فإذا جاء في القرآن عرض قصصي كقصة ذي القرنين فالهدف منها الاتعاظ بما كان عليه الأولون وكيف كان مآلهم ...

والقرآن الكريم حين عرض قصة ذي القرنين لم يهتم بما يحيطها من عناصر الزمان والمكان ... لأنه لا يذكر القصة لبيان تاريخ حدوثها ... ولا يذكرها للتسلي والتفكه بحوادثها أو للإحاطة بتفاصيلها ...

القرآن أيها المستشرقون يذكر قصص السابقين لأجل العبرة ...

قال تعالى ... « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب »<sup>(١)</sup> ...

القرآن لم يذكر لنا زمان حدوث قصة ذي القرنين ... ولا الدول التي فتحها ذو القرنين ولكن أعطى العموميات كما رأينا ...

وترك التفاصيل للكشوف الأثرية والجغرافية وعلم التاريخ .

وإذا كان قد ورد في كتب التاريخ القديمة ما يخالف بعض القصص القرآني ... فالخطأ فيها هي - في كتب التاريخ القديمة التي وضعها البشر - وليس في

---

سورة يوسف - ١١١ .

القرآن . . . فكل ما أوحاه الله إلى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام ، إنما هو الحق المطلق ، وما خالفه هو الباطل وناقله هو المخطيء الكذاب . . . . لأن حال التاريخ القديم لم يكن من الدقة والتحري والضبط بحيث يكون حجة تعتمد في هذا المجال إذ لا رواية يوثق بها للمعرفة التامة بسيرة رجال سندها ، ولا تواتر يعتد به<sup>(١)</sup> . . . .

ولقد رأينا كيف ربط الإخباريون بين قصة الاسكندر المقدوني وقصة ذي القرنين وأثبتت الكشوف الأثرية نفسها بعد ذلك عن الحقيقة . . . وبرز صدق القرآن وحده . . . فقد وضع معالم معينة وملامح محددة لشخصية ذي القرنين . . . ولم تنطبق ملامح الاسكندر عليها . . .

\* فلا هو كان عبداً صالحاً .  
\* ولا بلغ مغرب الشمس والعين الحمئة . . . وإنما بلغ مشرقها فقط . . .  
\* ولا هو بنى السد بين جبال القوقاز لصد يأجوج ومأجوج .  
\* ولا هو تنزه عن الضرائب والجزية والهبات من الشعوب المغلوبة على أمرها . . .  
\* وكل ما جعل الإخباريين يربطون بين قصته وما جاء في القرآن عن ذي القرنين أنه عثر على قطعة من النقود رسم عليها وجه الاسكندر وفوق رأسه تاج ذي القرنين . . .

وحتى هذا السبب ساقط من الأساس . . . لأن قطعة النقود لم تصك إلا بعد وفاته . . . والذين صمموها هم البطالة . . .

ولقد رأينا أيضاً كيف ربط الإخباريون بين قصص ملوك حمير وقصة ذي القرنين . . . وأثبتت الكشوف الأثرية نفسها غير ذلك . . .

فكل ما اكتشفه تيبؤور « Carsten Nebuhl » ( ١٧٦١ م - ١٧٦٤ م ) وهاليفي « Halevy » ( ١٨٦٩ ) ، وجلازر « Glaser » ( ١٨٨٢ - ١٨٩٢ )<sup>(٢)</sup> . . . يدل

(١) انظر : د . التهامي نقرة - مرجع سابق - ص ٢٢٢ .

وكذلك : تفسير المنار - جزء ٢ - ص ٤٦٤ ، ص ٤٦٥ .

(١) انظر : د . أحمد فخري - مرجع سابق . ص ١٤٦ .

وكذلك : L. arabie, Paris 1958. Jaqueline Pierenne: A la découverte

على أن الملوك الذين ذكرهم الإخباريون مثل ( شمر يرعش - عمرو زوج بلقيس - أفريقيش ذو القرنين ) عاشوا في فترة زمنية كان الفرس والروم يتنازعون زعامة العالم ويقطعون كل الطرق أمام ملوك حمير لبلوغ مغرب الشمس أو مشرقها . . .

. . . فقد زار كارستن نيبور «Carsten Néebuhr» ( ١٧٦١ م - ١٧٦٧ م ) اليمن على رأس بعثة علمية دانمركية أوفدها الملك فردريك الخامس سنة ١٧٦١ ، واستطاع كارستن إعداد جميع الأبحاث بالرسوم للنشر عن اليمن القديم . . . وفي المخا أعطاه أحد الهولنديين حجراً عليه نقوش قديمة عن تاريخ اليمن . . . وقد وضع كتاباً عن كل ذلك بالألمانية عنوانه :

«Carsten Niebuhr ,Beschreibung Van Arabien .Kopenhagen»

وترجم فيما بعد عدة مرات بالفرنسية منها سنة ١٧٧٣ والأخرى سنة ١٧٧٩ بعنوان : «Description de L, Arabie»

وفي الكتاب شرح لحضارة اليمن الزاهرة . . . ولكن ليس فيها أي ذكر لوصولهم إلى الهند والصين غزواً أو أنهم بنوا سد مأرب ليحجز شعوب يأجوج ومأجوج عن البشرية المعذبة . . .

وبذلك فند مزاعم الإخباريين . . .

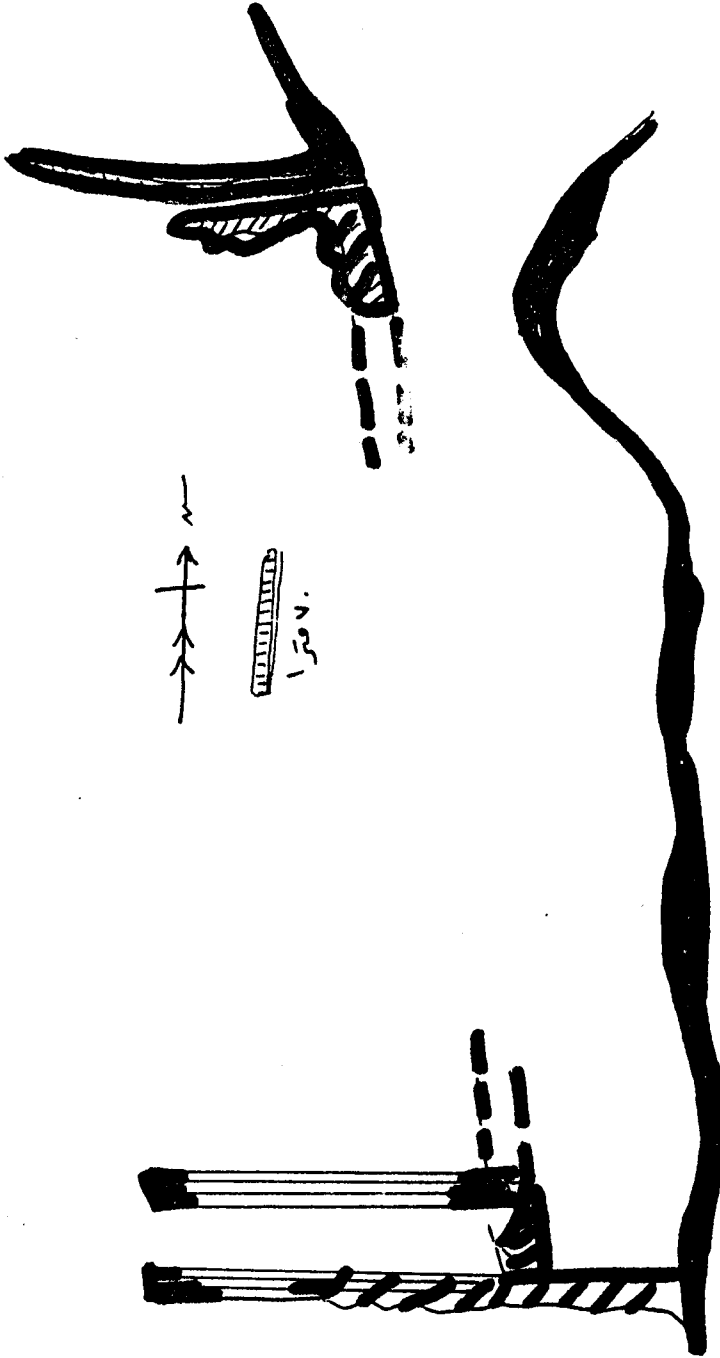
فليس لنا اذن - والحالة هذه - أن نأخذ مأخذ اليقين بروايات الأقدمين عن ماضيهم البعيد . . .

وليس لنا كذلك أن ننقضها بغير دليل . . .

. . . وها هو جوزيف توما أرنو «Joseph Thomas Arnaud» ( ١٨٤٣ ) الرحالة الصيدلي الفرنسي يزور المنطقة ويشاهد سد مأرب ويجمع كثيراً من النقوش السبئية . . . وكلها تدل على استخدام سد مأرب - كما هو مشهور عنه - في الري والزراعة وليس في صد هجمات القبائل المتوحشة . . .

ويكفي أن تنقص الشخصية التاريخية عنصراً واحداً من العناصر التي ذكرها

رسم كروكي لسد مارب وفيه تظهر البوابتان الكبيرتان اللتان استخدمهما سكان اليمن السعيد في ري  
الجبطين المذكورين في القرآن الكريم... والسد من الحجر وليس من الحديد والنحاس مثل سد ذي  
القرنين المذكور في القرآن الكريم...





القرآن الكريم لنستبعدها من دائرة البحث والمطابقة...

وقد جاءت كشوف جلازر «Eduard Glaser» (١٨٨٢ - ١٨٩٢)

لتدعم استبعادنا أن يكون أحد ملوك حير الثلاثة الذين ذكرهم أصحاب الفضيلة المفسرين هو ذا القرنين الذي قصده القرآن الكريم فالنقوش التي عثر عليها جلازر ما زالت في معهد الدراسات الشرقية بفينا... لمن يريد مشاهدتها، كما أن أبحاث جلازر قد نشرت بعد وفاته سنة ١٩٠٨ م على يد كل من مولر وروودو كاناكيس لمن يريد الإطلاع عليها<sup>(١)</sup>...

وكل نتاج بعثة الجامعة المصرية إلى اليمن سنة ١٩٣٦ م وبعثة وندل فيليبس سنة ١٩٥٢ م، وبعثة جامعة الدول العربية في مارس سنة ١٩٥٢ م. يؤكد حضارة اليمن القديم ولكنه لا يشير إطلاقاً إلى وصولهم غزواً إلى مشرق الشمس ومغربها أوصد القبائل المغولية ببناء سد من حديد ونحاس كما جاء في القرآن الكريم...

... ولقد لمسنا كيف اشتركت قصة ذي القرنين في القرآن مع سائر القصص في خصائصها وعناصرها ومن أهمها الشخص - والحدث - والحوار...

وأما الشخص فقد انتهى التحليل التاريخي عند مولانا أبو الكلام آزاد إلى أنه كورش الفارسي وقد تتبعنا ذلك بعده فوجدناه عبداً صالحاً سيرته طيبة حتى عند أعدائه اليونان في كتبهم القديمة والحديثة... متسامحاً... دعا إلى الخير والمحبة والبعد عن المظالم والشور وترك الباطل... وأدب من عصاه... وهاجر بعضهم إلى اليونان... وسامح من آمن... بل أعاد إلى ملك ليديا حكم «سارد» أو سارديس العاصمة...

ورغم ذلك فنحن لا نؤكد أن كورش هو ذا القرنين الذي يقصده القرآن... وإنما فقط نرجح دون تأكيد... لأن القرآن لم يذكر ذلك وكالعادة... اكتفى القرآن بذكر بعض صفاته... التمكن في الأرض - تمتعه بعباء الله له من كل شيء سبباً أي القوة... العدل في معاملة أهل أيونية... تعذيب لمن كفر...

(١) انظر: د. فخري - مرجع سابق - ص ١٥٤ نقلاً عن

(1) Müller and Rhodokanakis, Edward Glaser Reise nach Marib, Vienna. 1913.

وحسنى لمن آمن وهي صفات العبد الصالح... ونصرة الضعيف (مساعدة القبائل الضعيفة عند جبال القوقاز في سد مضيق داريال حتى لا تهجم القبائل المنغولية عليها والتي ذكرها القرآن باسم يأجوج ومأجوج)...

وبناء على هذه الصفات التي ذكرها القرآن... ومعطيات التاريخ التي تضاهيها... وتأکید مولانا أبو الكلام آزاد لانطباقها على شخص كورش... من ذلك كله جاء ترجيحنا أن يكون كورش هو ذا القرنين الذي ذكر في القرآن الكريم...

وأما الحدث فكثيراً ما يعرض في القرآن مجرداً عن ذكر الزمان والمكان بالتحديد... فقد ذكر القرآن في قصة ذي القرنين عن الزمان مثلاً مطلع الشمس - مغرب الشمس - وعن المكان ذكر مطلع الشمس مقروناً بيقوم يسكنون هناك في حالة بدائية جداً عراة حفاة همج لم يجعل الله لهم من دون الشمس سترأ... وذكر العين الحمئة مقرونة بيقوم منظمين أشداء هناك حيث تغرب الشمس منحدره في كدره الماء العكر الذي أهاجه سقوط مياه جديس في خليج أزمير... ولم يحدد القرآن بالطبع هذه التفاصيل... فمهمته أعظم وأقدس من تتبع تلك التفاصيل التي لو وردت فيه لقضى الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام جل عمره قاصاً حاكياً دون أن تنتهي... ودون أن يبلغ الرسالة...

وذكر القرآن مكان السد في منطقة جبلية بها فتحة... وترك لنا أن نفهم أن هذه السلسلة الجبلية عظيمة الامتداد إلى نهايات يصعب على يأجوج ومأجوج سلوكها... تلك هي على الأرجح... مياه بحر قزوين في الشرق ومياه البحر الأسود في الغرب... وجاء الحدث في قصة ذي القرنين مصحوباً بالحركة والسير...

وأما عن الحركة في القصة القرآنية فقد جاءت في قصة ذي القرنين مقرونة بالغزو والقوة والاندفاع نحو مغرب الشمس حيث لا حدود إلا البحر... والزحف نحو مطلع الشمس... والاتجاه صوب الشمال... وبناء السد حيث صُهر الحديد وأذيب النحاس وصب على زبر الحديد المنصهر... وهذه الحركة في معناها الشامل غط فريد ملأ القصة بالحياة وبعث في الأحداث نبضات الموعظة الحسنة...

وكانت المواقف المختلفة متفاعلة والسياق ديناميكياً والوصف غاية في الدقة والإعجاز...

وأما الحوار... فلم يسلك بالقصة مسلك التبسط فحسب بل رسم فيها معالم شخصية ذي القرنين بالتعبير عن خواطره النفسية وآرائه ومواقفه من الشعوب التي زارها أو حاربها... وقد صيغت معاني الحوار على ما يقتضيه أسلوب الإعجاز القرآني...

انظر مثلاً... قول الشعوب البسيطة في ذلة وانكسار لذي القرنين أنهم معرضون للفناء بسبب هجمات القبائل المنغولية (يأجوج ومأجوج)... في قوله تعالى...

«قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً». فيرد عليهم ذو القرنين بقناعة ونزاهة وكرم وشهامة...

«قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً»...  
... ها هو الحوار القرآني المعجز...

لم ينقل عن القوم وذو القرنين كل ما دار بينهم وإنما اختار اللقطات الموحية والعناصر الحية التي تحقق الغرض وتفي بالحاجة... وتكون أكثر دلالة ومغزى...

جاء الحوار - على بساطته - باعثاً للحياة والحركة في الحدث... مظهراً للمغزى مؤدياً للغرض كاشفاً عن الترجمة الحقيقية للشخصية... دافعاً بالقارئ في تجربة القصة القرآنية العظيمة ليعيشها فتنتقله من عالمه إلى عالمها...

**إعجاز... وعبرة...**

إنه القرآن الكريم الذي أبدع الله فيه من فنون القول ما اعجز مقارعيه من أهل البيان عن معارضته، وأودع فيه من بليغ المعاني الحكيمة وسامي التشريع،

وروعة الإشارات العقلية والعلمية ما لم تبلغ إليه عقول البشر . . . ولن تبلغ . . .  
لأنه وحي يُوحى . . .

فكان الوحي نفس المعجزة . . . والمعجزة نفس الوحي . . . وهي دعوة برهانها  
منها، ودليلها متصل بها، يؤكد أنها من عند الله . . . ويدعم صدق النبوة . . .  
ويوضح المعنى الذي أصله حديث الصحيح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال: «ما من نبي إلا أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي  
أوتيت وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة». (١) . . .

تلك قصة ذي القرنين في رؤية جغرافية وتحليل تاريخي بسيط. . .

نفع الله بها الاسلام والمسلمين وهداهم إلى ما فيها من عبرة وهدى للمهتدين  
كما قال تعالى وهو أصدق القائلين . . . «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب،  
ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة  
لقوم يؤمنون» (٢) . . .

---

(١) أخرجه عياض في الشفاء - جزء ١٣ ص ٣٣٤

(٢) سورة يوسف - ١١١



# المراجع والمصادر

## أولاً: المراجع العربية

- القرآن الكريم .
- صحيح البخاري ( محمد بن اسماعيل البخاري ) .
- صحيح مسلم ( مسلم بن الحجاج النيسابوري ) .
- التوراة .
- الأناجيل الأربعة .
- ١ - ابراهيم زكي خورشيد وآخرون - دائرة المعارف الإسلامية - الشعب - القاهرة - الأجزاء ١ : ١٣ .
- ٢ - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - جميع الأجزاء - القاهرة ١٩٧١ - ١٩٧٤ .
- ٣ - ابن كثير - البداية والنهاية - جميع الأجزاء - بيروت .
- ٤ - ابن خرداذبة - المسالك والممالك - طبعة ليدن .
- ٥ - ابن الاثير - الكامل في التاريخ - الجزء الأول - بيروت - ١٩٦٥ .
- ٦ - ابن حوقل - صورة الأرض - طبعة القاهرة .
- ٧ - ابن جرير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٧ .
- ٨ - ابن جبير - سلسلة الكتب التذكارية - الجزء الخامس ( رحلات ) .
- ٩ - ابن أياس - بدائع الزهور في وقائع الدهور - طبعة مصر .
- ١٠ - ابن القلانسي - أمدرود - الفهرس - دمشق .
- ١١ - ابن المجاور الشيباني الدمشقي - صفة بلاد اليمن - ليدن - سنة ١٩٥١ م .
- ١٢ - ابن خلدون - طبعة الكشف - بيروت .
- ١٣ - أبو الريحان البيروني - الآثار الباقية عن القرون الخالية - ليزج سنة ١٩٢٣ .

- ١٤ - أبو الكلام آزاد - ويسألونك عن ذي القرنين - الشعب - القاهرة - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ١٥ - أبو الكلام آزاد - ترجمان القرآن - القاهرة.
- ١٦ - أبو الفداء - تقويم البلدان.
- ١٧ - أبو الفداء - المختصر في أخبار البشر - جميع الأجزاء - القاهرة - سنة ١٣٢٥ هـ .
- ١٨ - أبي عبيد البكري - المسالك والممالك - ( جزيرة العرب ) - تحقيق د. عبدالله الغنيم - ذات السلاسل سنة ١٩٧٧ م.
- ١٩ - أحمد حسين شرف الدين - اليمن عبر التاريخ - الطبعة الثالثة - الرياض - سنة ١٤٠٠ هـ .
- ٢٠ - أحمد فخري ( دكتور ) - دراسات في تاريخ الشرق القديم - الأنجلو - القاهرة.
- ٢١ - استرابون - ميديا الصغرى - جزء ١١ - دار الكتب المصرية .
- ٢٢ - أمين مدني - العرب في أحقاب التاريخ - الجزء الأول - القاهرة - ١٩٦٧ .
- ٢٣ - أندريه إيمار - تاريخ الحضارات العام - جزء ١ - الشرق واليونان القديم - بيروت .
- ٢٤ - البدراوي وأحمد زكي - المذكرات الجغرافية - القاهرة .
- ٢٥ - التهامي نفرة - ( دكتور ) سيكلوجية القصة في القرآن - الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧١ م .
- ٢٦ - الحسن بن محمد الوزان - وصف أفريقيا - ترجمة د. عبد الرحمن حميدة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٢٧ - الديار بكري - تاريخ الخميس في أنفس نفيس - القاهرة - ١٣٠٢ هـ .
- ٢٨ - الشهرستاني - الملل والنحل - الجزء الثاني .
- ٢٩ - الشيخ طنطاوي جوهرى - الجواهر في تفسير القرآن - جميع الأجزاء - القاهرة .
- ٣٠ - الشيخ الخطيب الشربيني - تفسير القرآن الكريم - جميع الأجزاء - القاهرة .
- ٣١ - الشيخ العسقلاني - فتح الباري - مجلد ١٣ . بيروت .
- ٣٢ - الشيخ الشوكاني - فتح القدير ( تفسير ) - جميع الأجزاء - بيروت . دار المعرفة .

- ٣٣ - الشيخ سيد قطب - في ظلال القرآن - المجلد الرابع ( الأجزاء ١٢ : ١٦ ) بيروت .
- ٣٤ - العيني - عقد الجمان في تاريخ الزمان - مصر ( مخطوط + طبعة مصر ) .
- ٣٥ - الفخر الرازي - التفسير الكبير - طبعة مصر .
- ٣٦ - الفيروز أبادي - القاموس المحيط - القاهرة - ١٩٥٥ م .
- ٣٧ - القسطلاني - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - مجلد ١٠ .
- ٣٨ - الكتاب المقدس - دار الكتاب المقدس - القاهرة .
- ٣٩ - المسعودي - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جزء ٢٢١ - بيروت سنة ١٩٧٣ م .
- ٤٠ - المسعودي - أخبار الزمان - بيروت ١٩٦١ م .
- ٤١ - المسعودي - التنبيه والإشراف - القاهرة - ١٩٦٨ م .
- ٤٢ - المقرئزي - الخطط والآثار - القاهرة .
- ٤٣ - الهمداني - الإكليل - الجزء الأول والثاني - تحقيق محمد بن علي الأكوخ - القاهرة ١٩٦٣ م .
- ٤٤ - بيتر بروس كورنول - البحث عن ماضي جزيرة العرب - ترجمة محمد محمود الشهاوي - القاهرة .
- ٤٥ - جان يويوت - مصر الفرعونية - الألف كتاب - ترجمة سعد زهران - القاهرة .
- ٤٦ - جرجي زيدان - العرب قبل الإسلام - القاهرة .
- ٤٧ - جمال حمدان (دكتور) - أنماط من البيئات - القاهرة .
- ٤٨ - جلال الدين السيوطي - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - مصر .
- ٤٩ - جواد علي (دكتور) - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - الجزء ٢ ، ٣ - بيروت ١٩٧١ م .
- ٥٠ - جيمس هنري بريستد - انتصار الحضارة - ترجمة د . أحمد فخري - الأنجلو - القاهرة ١٩٦٩ م .
- ٥١ - جيز . ه . ويلر وآخرون - جغرافية العالم الإقليمية - ترجمة د . محمد حامد الطائي وآخرون - مكتبة الحياة بيروت .
- ٥٢ - حاجي خليفة - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - اسطنبول - ١٣٢١ هـ .
- ٥٣ - حاجي خليفة - جهاتنا - الأستانة - ١١٤٥ هـ .



- ٥٤ - حسن بيرنيا - تاريخ إيران القديم - ترجمة د. محمد نور الدين عبد المنعم و.د. السباعي - الأنجلو - مصر.
- ٥٥ - حمد الجاسر - المعجم الجغرافي - الرياض.
- ٥٦ - حمد الجاسر - العرب - الأجزاء ٥، ٦، ٧ - دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض.
- ٥٧ - حمزة الأصفهاني - تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء.
- ٥٨ - خليل يحيى نامي (دكتور) - نقوش خربة معين - القاهرة - ١٩٥٢ م.
- ٥٩ - دائرة المعارف الأمريكية - الجزء الأول.
- ٦٠ - رثيف خوري - امرؤ القيس - بيروت - ١٩٣٤ م.
- ٦١ - رينيه ديسو - العرب في سورية قبل الإسلام - ترجمة عبد الحميد الدواخلي - القاهرة.
- ٦٢ - زيد بن علي عنان - تاريخ حضارة اليمن القديم - المطبعة السلفية - القاهرة.
- ٦٣ - سامي الأحمد (دكتور) - نظرة جغرافية في شبه جزيرة العرب - مجلة العرب - العدد السابع - الرياض ١٩٦٩ م.
- ٦٤ - سعد زغلول عبد الحميد (دكتور) - في تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت - ١٩٧٥ م.
- ٦٥ - سلطان ناجي - معالم تاريخ اليمن - الثقافة الجديدة.
- ٦٦ - سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجميل - الفتوحات الالهية - جميع الأجزاء.
- ٦٧ - صلاح الدين الشامي (دكتور) - جغرافية العالم الاسلامي - منشأة المعارف - الاسكندرية.
- ٦٨ - صلاح البكري - تاريخ حضرموت السياسي - الجزء الأول - القاهرة - ١٣٥٤ هـ.
- ٦٩ - طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - الجزء الأول - بغداد - ١٩٥٥ م.
- ٧٠ - ظفرنامه - الطبعة الهندية - جزء ٢ - كلكتا - ١٨٨٨ م.
- ٧١ - عباس العقاد - الإسلام - دعوة عالمية - القاهرة - ١٩٧٠ م.
- ٧٢ - عبد الكريم الخطيب - القصص القرآني في مفهومه ومنطقه - دار المعرفة - بيروت.

- ٧٣ - عبد العليم عبد الرحمن خضر - (دكتور) - الجيومورفولوجيا وأبحاث جغرافية - مطبعة البعث - قسنطينة (١٩٧٢ م) .
- ٧٤ - عبد العليم عبد الرحمن خضر - (دكتور) - الظواهر الجغرافية في القرآن - محاضرة سنة ١٩٨٠ م - طبع كلية الشريعة - القصيم .
- ٧٥ - عبد العليم عبد الرحمن خضر - (دكتور) - السكان والتخطيط الإقتصادي (الجغرافية البشرية) سنة ١٩٧٩ - طبع كلية الشريعة - القصيم .
- ٧٦ - عبد العليم عبد الرحمن خضر - الجغرافية في القرآن - النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٧٩ م .
- ٧٧ - عبد العليم عبد الرحمن خضر - (دكتور) - المنهج الإيمانى للدراسات الجغرافية في القرآن - الدار السعودية للطباعة والنشر (تحت الطبع) سنة ١٤٠٠ هـ .
- ٧٨ - عبد العليم عبد الرحمن خضر - (دكتور) - الشعب - سلسلة مقالات في تاريخ اليهود - نواكشوط - ١٩٧٧ م .
- ٧٩ - عبد اللطيف أحمد علي - (دكتور) - التاريخ اليوناني - النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٥٨ م .
- ٨٠ - عبد المنعم أبو بكر - (دكتور) وآخرون - حضارة مصر والشرق الأدنى القديم - دار المعارف - القاهرة .
- ٨١ - عبد المنعم النمر - (دكتور) أبو الكلام آزاد المصلح الديني في الهند - القاهرة .
- ٨٢ - عبد الوهاب النجار - قصص الأنبياء - إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٨٣ - عبد النعيم محمد حسنين - (دكتور) - الإيرانيون القدماء - دار الرائد العربي - القاهرة .
- ٨٤ - علي عبد الوهاب شاهين - (دكتور) - الأراضي الجافة - منشأة المعارف - الإسكندرية - ١٩٧٦ م .
- ٨٥ - عمر رضا كحالة - شبه جزيرة العرب - القاهرة - ١٩٦٤ م .
- ٨٦ - فاروق أباطة - (دكتور) - مذكرات في تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر - جامعة الإسكندرية سنة ١٩٧٨ م .
- ٨٧ - فيليب حتي - (دكتور) - تاريخ العرب - الجزء الأول - ترجمة إدوارد جورجي وآخرون - بيروت ١٩٦٥ م .

- ٨٨ - قاموس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس في الشرق الأدنى - الطبعة الثانية - القاهرة .
- ٨٩ - كريستنسن - إيران في العهد الساساني - ( مترجم ) .
- ٩٠ - محمد فريد وجدي - دائرة معارف القرن العشرين - جميع الأجزاء - دار المعرفة - بيروت .
- ٩١ - محمد كامل عياد ( دكتور ) - تاريخ اليونان - دمشق - ١٩٦٩ م .
- ٩٢ - محمد مبروك نافع - تاريخ العرب - عصر ما قبل الإسلام - القاهرة - ١٩٥٢ م .
- ٩٣ - محمد بيومي مهران - ( دكتور ) - دراسات في تاريخ العرب القديم - جامعة الإمام محمد بن سعود . ١٩٧٧ م .
- ٩٤ - محمد يوسف موسى - ( دكتور ) - الإسلام وحاجة الإنسانية إليه - الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة .
- ٩٥ - محمود زهران - قصص من القرآن - مكتبة غريب - القاهرة .
- ٩٦ - محمود شاكر - مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا - جميع الأجزاء - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٩٧ - محمود شاكر - مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقية - جميع الأجزاء - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٩٨ - نشوان بن سعيد الحميري - ملوك حمير وأقيال اليمن - القاهرة - سنة ١٣٧٨ هـ .
- ٩٩ - نجيب ميخائيل ( دكتور ) - مصر والشرق الأدنى القديم - دار المعارف - القاهرة .
- ١٠٠ - نيقولا زيادة ( دكتور ) وآخرون - أطلس العالم - مكتبة لبنان .
- ١٠١ - وحيد الدين خان - الإسلام يتحدى - دار الاعتصام - القاهرة .
- ١٠٢ - ويل دورايت - قصة الحضارة - المجلد الثاني - حياة اليونان - الأجزاء ١ ، ٢ ، ٣ - ترجمة محمد بدران والدكتور زكي نجيب محمود - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥٣ .
- ١٠٣ - وصفي زكريا - مقال في مجلة المقتطف ( عن اليمن ) - عدد يناير سنة ١٩٣٧ .
- ١٠٤ - ياقوت الحموي - معجم البلدان - خمسة أجزاء - بيروت ١٩٥٥ .

- ١٠٥ - يسري الجوهري - ( دكتور ) - أسس الجغرافية البشرية - منشأة المعارف - الإسكندرية .
- ١٠٦ - يوسف عزت باشا ( جنرال ) وآخرون - تاريخ القوقاز - مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر سنة ١٩٤٠ م .

- 107 Butler A.J.: Arab Conquest of Egypt; Oxford 1902.
- 108 Chamberes Encyclopaedia 1950.
- 109 Campbell: The devils and evil Spirit of Babylonia.
- 110 E. Monroe; Arabia; from Incense to oil; addarah; 1; Riadh 1976.
- 111 Edward Glasers. Reise nach Marib; Vienna. 1913.
- 112 E.W. Brooks; Byzantienes and Arabs in the time of rearly abbasids; the English historical Review; 1900.
- 113 F.D.Greme: The Armenian Grisis and the rule of Turks, London, 1895.
- 114 Fladin: Voyage, Vol. 2.
- 115 F. Murad., Ararat and Masls, Haidelberg, 1901.
- 116 Gunther: Contrib to the Geographiques sur L. Azerbaidjan, Vol. 16.
- 117 Gunther: Contrib to the history of Urmia.
- 118 Helen Hemingway: The New Encyclopedia, Vol. 5. Britanica, New York, 1974.
- 119 H.G. Wells ., Esquise de L, Hist. Univers. Paris 1926.
- 120 Hooke: Babylonian and Assyrian Religion 1953.
- 121 Issaverdenz, Armenia and Armenians, Italy, 1874 .
- 122 Jean hurcan, Iran to day, Editions J. a. Paris.
- 123 Jecqueline Piernne: a' La decouverte de L'arabie, Paris 1958.
- 124 J.B. Bury: A history of Greece, London, 1951.
- 125 Jeeze H. Whealers: Regisnal Geography of the world, New York 1955.
- 126 Julin Huxeley, Population and Human Density, Harpers Magazine 1950.
- 127 J. Von. Hammer, G. Geographical review. Vol. L. 1934.
- 128 J. Rennel. Comparatife Geography of west Asia, London 1831.
- 129 Khany Kov, Vestink Geography, poyezdka, Vol . II, 1852.
- 130 Khany Kov, Notces physiques et Geographiques sur L. Azrbaidjan Vol . 16.
- 131 Ker porter - Travells, Vol . II.
- 132 K. Kaehne Zeit, Z. phys. Geographic des Urmia, Berlin 1923.

- 133 Kiepert - Khanikoff, Map of aderbaijan, Erd , Allgem. F. Zeitscher, 1862.
- 134 K. Walter, The Arid Zones, Hutchinson University Library.
- 135 L. J. Wills, The geographical Evolution of the world, London, 1958.
- 136 Leo Hirsh, A. journey in Hadramout - Geo. Journal.
- 137 Lynch, Armenia «Travels and studies» London 1901.
- 138 Lehman Haupt, Armenia, Vol. 1.
- 139 L. Idjidyean, Geography of the four continents, Vol . 1. Ven.
- 140 M. Rostovtzeff, Greace, New York, 1963.
- 141 M. Baumagraten, Cherchile's Travels, 1507.
- 142 Néroutsos. T. D., Le ancienne Alexandria, Paris 1888.
- 143 P. Sohwarz, Iran in Mittelalter, Vol . 8. 1932.
- 144 Ritter, Erdkande, Vol . 10.
- 145 S.A. Huzayyin, Arabia and far East, Cairo, 1942.
- 146 St. Murtid: Mémoire Hist et Geogr., Paris, 1818.
- 147 Toynbee. A.J., A story of History, Vol . 1: 4, London, 1951.

# الفهارس

- أ -

- آدم - عليه السلام : ٦٩ ، ٤٨ ، ٣٨  
آرثر كيث : ٣٠٥  
آشور : ٢٩٠ ، ١٧٤  
آشور بانيبال : ١٧٦ ، ١٧٥  
آشور شروكين : ١٧٥  
آرديس - الملك : ٥٠  
آلياتس : ٢٥٠  
آماسيس - ملك مصر : ٢٤١  
آمون - الاله : ٩٧ ، ٧٤  
ابراهيم باشا : ١٦٦  
ابراهيم الخليل : ٢٤ - ٢٧ ، ٢٩ ، ٦٧ - ٦٩ ، ٧٧  
ابراهيم بن موسى العلوي : ٢٠٩  
ابرهة : ٢٠٣  
أبرهة بن الصباح : ٢٢٠ ، ١٤٣  
أبرهة ذو المنار : ١٤٢  
ابن أبي حاتم : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤١  
ابن أبي ذؤيب : ٢٥  
ابن أبي ماذن : ٢٠٩  
ابن الأثير : ٢٨٤  
ابن اسحاق : ٢٨ ، ٦٩  
ابن الأنباري : ٢٧  
ابن اياس : ٩٨  
ابن بطلال : ٤٣  
ابن جريج : ٣٩  
ابن جرير الطبري : ٣٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٩١ ، ١٤٧ ، ١٦١ ، ٢٧٤ ،  
٣١١

ابن حاصر : ٣٣  
 ابن الحايك : ١٦٢  
 ابن حوقل : ٩٩ ، ١٠٥ - ١١٢ ، ٢٦١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٨  
 ابن خرداذبة : ٦١ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٢٦ - ١٢٨ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ٢٨٠  
 ابن خلدون : ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٧٢  
 ابن رسته : ١٥١ ، ١٥٣ ، ٢٥٨  
 ابن الرقاع : ١٥١  
 ابن سعيد : ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٥٧ ، ١٦٥  
 ابن سينا : ٥٣  
 ابن طاوس : ٤٣  
 ابن عباس : ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠  
 ابن عبد الحكم : ٢٧ ، ٩٨  
 ابن عربشاه : ٢٨٦  
 ابن عساكر : ٢٥  
 ابن عيينة : ٤٤  
 ابن الفقيه : ٣٠٧  
 ابن كثير : ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ - ٣٢ ، ٣٥ - ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ - ٤٤ ، ١٣٦  
 ابن الكواء : ٢٧  
 ابن لهيعة : ٣٠  
 ابن ماکولا : ٢٦  
 ابن المجاور الشيباني : ١٥٩  
 ابن مردويه : ٢٧  
 ابن مسكويه : ٣٩  
 ابن المنذر : ٢٧  
 ابن هشام : ٢٨  
 ابو بكر بن افرقش : ٢٨  
 ابو يبي : ٦٨  
 ابو الحسن البلخي : ١٨٥  
 ابو الحسن الهمداني : ١٤٥  
 ابو الريحان البيروني : ٢٨ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٤٥  
 ابو زرعة الرازي : ٢٣  
 ابو الطفيل : ٢٧  
 ابو عبيد البكري : ١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥  
 ابو عساف الهندي : ٤٣

- أبو عوانة : ٣١
- أبو الفداء : ٣٩ ، ٧٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٤ ،  
١٦٥ ، ٢٢٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩
- أبو كرب أسعد بن ملكي كرب : ١٣٩
- أبو الكلام ازاد : ١٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٣ ، ٧٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ،  
٢٥٦ ، ٢٦٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣١٢ ، ٣٣٠
- أبو الليث : ٧٣
- أبو مالك : ١٤١ ، ١٤٣
- أبو محمد بن أبي نصر : ٢٥
- أبو هريرة : ٢١ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٣٣٣
- أنروبانيس : ٢٩٧
- أتيل : ٢٩٠
- أنولوس : ٢٤٩
- أحمد حسين شرف الدين : ٢٤ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٢٢٢
- أحمد بن حنبل : ٤٢
- أحمد زكي : ١٨٧
- أحمد علي : ١٨٢
- أحمد فخري - الدكتور : ٥٤ ، ١٥٩ ، ٢٢٩
- أحمد الكاتب : ١٠٦
- أحمس : ٦٨
- الاحنف بن قيس : ٢٦١
- أخيئوس : ٢٤٩
- الادريسي : ١٦٥
- أردشير : ٥ ، ٧ ، ٧٧
- أردشير الأول : ١٤٦
- أردشير بن بابك : ٢٥٩
- أردشير الثاني : ٥٤
- أردشير الرابع : ٦١
- أرسطوطاليس : ٢٤ ، ٥٣ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٣٠
- أرسلان - الأمير شكيب : ١٥٦
- أرنو : ١٩٤ ، ١٩٩
- أريختيوس - الملك : ٥٧
- أريوس الثالث ( كسرى ) : ٢٤
- أزتياج : ٢٥٥
- الأزرقي : ٢٣ ، ٢٥ ، ٦٧



استياغ ، استياك ، استياح : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤  
 اسحاق بن بشر : ٢٥ ، ٢٦  
 اسرائيل - المحدث : ٢٥  
 أسعد أبو كرب : ١٤٣ ، ١٧٢  
 أسعد بن عمرو بن ربيعة : ١٤٥  
 الاسكندر الروماني الأول : ٢٤  
 اسكندر سور : ١٤٦  
 الاسكندر المقدوني ( الأكبر ) : ورد اسمه في اكثر صفحات الكتاب .  
 الاسكندر اليوناني الأول : ٢٤  
 اسماعيل - عليه السلام - : ٢٥  
 اسماعيل الصفوي : ٢٩٨  
 اسوكا : ١١١  
 اسيمافيوس : ١٩١  
 اشعيا النبي : ٢٥٦  
 اشك بن دار : ٧٧  
 أشمخ : ١٤١  
 أشيل : ٨٢  
 الاصطخري : ٢٧٤  
 الأصفهاني : ١٤١ ، ١٤٢  
 الأصمعي : ١٨٥  
 أطوبابس الكلبي : ٩٢  
 الأعشى : ١٩٧  
 أفريدون : ٢٩  
 أفريقس : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٧٤ - ١٧٧ ، ١٨٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٢  
 أفلاطون : ٢٤٦  
 أفستيون : ٩٠  
 الأقرع - القائد : ٢٦١  
 الأقرن بن أبي مالك : ١٤٣  
 أقطاي : ٢٩١  
 أكرسيس الأول : ٣٠٢  
 أكسبارتس - الأمير : ٦٢  
 ألفرد زيمرن : ٨٤  
 الهميسع : ١٤١  
 الشرح يخضب : ١٣٨ ، ١٧٣  
 اليوس جالوس : ١٧١

أم حبيبة : ٤٢ ، ٤٤  
امرىء القيس - ملك الحيرة : ١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٦  
أمين الريحاني : ١٨٧  
أمين واصف : ١٨٥  
اندرية ايمار : ٨٧  
انطون مورثكات : ٢٧٢  
أنشروان : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣١٤  
اولمبياسب - الملك : ٥٢  
اولياجلي : ٢٧٤  
ايختوويكو = استياغ  
ايلباورس : ١٣٤  
ايمن : ١٤١  
أيون : ٢٤٩

## - ب -

بابك : ٢٩٨  
بارمينيون : ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٠  
باطرخان : ٢٩١  
بايزيد : ٢٧٧  
البتنوني : ١٨٢ ، ١٨٧  
البخاري - الامام : ٤٣ ، ٤٤  
بختنصر : ٦٧ ، ١٢١ ، ٢٣٤ ، ٢٧٢  
البدر اوي : ١٨٧  
برس - المؤرخ : ٢٢٨ ، ٢٩٤  
برستنس - الوالي : ٦٠  
البركاتي - شرف عبد المحسن : ١٥٦ ، ١٨٧  
بروس : ١١٥  
بريلوس : ١٣٤  
اليزار : ٤٣  
البساس - الملك : ١٩١  
بس سوس - الوالي : ٦٠ ، ٦١  
بشر بن يزيد : ٤١  
بطليموس : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٩ ، ٢٥٨  
البكري - أبو عبيد : ١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٨٢  
بلشاصر : ٢٣٥ ، ٢٥٦

بلقيس : ٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٥  
 بلليني : ١٦٢ ، ١٦٧  
 بلوتارك - المؤرخ : ٦٥  
 بليمناخ : ١١٧  
 بلينوسه : ١٤٩  
 بهرام الثاني : ١٤٦  
 بهرام الثالث : ١٤٧  
 بهمن بن اسفندياز : ٢٥٨  
 بوذا : ١١١  
 بوروس : ٦٢ ، ٦٣  
 بيتر بروس : ١٦٧  
 بيتيس : ٥٨ ، ٨٢  
 البيروني = أبو الريحان  
 بيلبوس بن مطريوس : ٧٧  
 بيندار - الشاعر : ٥٦  
 بيوراسف بن أندراسب : ٢٩

## - ت -

تاكسل - الملك : ٦٢ ، ٦٣  
 تبع الاكبر : ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ٢١٥  
 تبع بن الأقرب : ١٤٣  
 تبع بن حسان : ١٤٣  
 تبع ملك اليمن : ١١٢ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٤٤  
 تشي : ٦٨  
 تراجان : ٨٦  
 ترك : ٢٨١  
 تشن شيه هوانج : ١٢٩ ، ١٣٠  
 تموجين المغولي : ٢٩١  
 التهامي نقرة : ٣٢٠  
 تي اومان : ١٧٥  
 تيزيثوس - الملك : ٥٧  
 تيمور : ٢٦٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٩ ، ٣١٥  
 تين - الفيلسوف : ٢٤٧

- ث -

الثعالبي : ٧١

ثمود : ١٣٦

- ج -

جابر - المحدث : ٢٥

جام - البروفسور : ١٦٩

جان بوبوت : ٦٨

جبار بن غالب : ١٤١

الجراح بن عبد الله : ٣١٥

جرجي جبرائيل جبور : ٢١٨

جرجي زيدان : ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٩١ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٤

جنسن بن اذر بخت : ١٢١

جعفر بن سليمان : ١٥١ ، ١٥٣

جلال الدين السيوطي : ٢٦ ، ٢٧ ، ٤١

جلكيز خان : ١٢٥ ، ٢٦١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

جواد علي - الدكتور : ١٨٤ ، ٢١٨

جوبيتر : ٨٤

جوزيف توما أرنو : ٣١٥

جون فليبي : ١٦٦

جيمس هنري بريستد : ٢٢٩ ، ٢٦٤

- ح -

حابوستب : ٩٧

الحارث ( الحارس ) الرائش : ١٤١ ، ١٤٢

حام ( ابو السودان ) : ٣٨

حبيب بن حماد : ٣١

حبيبة بنت ام حبيبة : ٤٢ ، ٤٣

حتشبسوت : ٩٧

حجاج بن حمزه : ٣٣

الحربي : ١٥١ ، ١٥٣

حسان بن أسعد : ١٣٩ ، ٢٠١

حسان بن تبع : ١٤٣  
 حسان بن عمرو بن تبع : ١٤٣  
 الحسن البصري : ٢٦  
 حسن بيرنيا : ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٥٦ ، ٢٧٢  
 حسن ظاظا : ١٤٧  
 الحسن الوزان : ٩٨ - ١٠٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥  
 حمد الجاسر : ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤  
 حمزة الأصفهاني : ١٤١ ، ١٤٢  
 حمير بن سبأ : ١٣٦ ، ١٤١  
 حواء : ٣٨

## - خ -

خانيكوف : ٢٧٤  
 خصيف : ٢٥  
 الخضر - عليه السلام : ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٨  
 الخطيب الشربيني : ٢٧ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ١٧٤  
 الخليفة الواثق : ٤١  
 خموي : ٦٨  
 خورس = قورش وكورش

## - د -

دارا - الملك : ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٤ - ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢  
 ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ٣٠٢  
 الدار قطني : ٢٦  
 دار يوش : ٥٥ - ٥٩ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ٢٩٧  
 دانيال : ٢٥٦ ، ٣٢٣  
 دعل الخزاعي : ١٤٤  
 دميانوس : ١٩١  
 دوروس : ٢٤٩  
 دوسو : ١٧٦  
 دوفاليون : ٢٤٩  
 الديار بكري : ٦٩ ، ٧٢ ، ١٢١  
 ديدوميس : ٦٨  
 ديموستين : ٥٥  
 ديولافوا : ٣٠٣

## - ذ -

- ذمر (ذمار) على بين : ١٣٨ ، ١٤٠  
ذمر على ذرح : ١٣٨ ، ٢١٦  
ذو أنس : ١٤١  
ذو جدن : ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥  
ذو جیشان : ١٤٣  
ذو رياش : ١٤١  
ذو ريدان : ١٤٤  
ذو سدد : ١٤١  
ذو شناتر : ١٤٣ ، ١٤٥  
ذو صرواح : ١٣٥  
ذو القرنين : ورد اسمه في أكثر صفحات الكتاب .  
ذو نواس : ٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٩١  
ذو يزن : ٢٨ ، ١٤٥  
ذو يقدم : ١٤١  
ذي الأذعار : ١٤٥  
ذي المنار : ١٤٥  
ذبيوس : ٨٠

## - ر -

- راتجنس : ١٩٢  
رادلف : ٢٨٦  
رسول الله - صلعم - ( وانظر : محمد ، والنبي ) : ١٦ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٩ ،  
٢٤٤ ، ٩٩  
رشيد الدين : ٢٨٤  
روشنك (ركسانا) : ٦٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٩٢  
رينيه ديسو : ١٤٧ ، ١٦٧

## - ز -

- زاجروس : ٢٣١  
زرادشت : ٢٥٤  
زكي نجيب محمود : ٨٤  
زلوتارن : ٢٨٧  
زمار علي وتار : ٢١٦

الزهري : ٢٦ ، ٤٢ - ٤٤

زهير : ١٤١

زهير السوار : ١٤١

زيد بن علي عنان : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ - ١٤٠

زينب بنت أبي سلمة : ٤٢ ، ٤٤

زينب بنت جحش : ٤٢ - ٤٤

زينوفن : ٣٢٢

زينون : ٩٢

## - س -

سادياتس : ٢٥٠

سالم بن أبي الجعد : ٢٧

سالم بن غيلان : ٣٠

ساليثيس : ٦٨

سام : ٣٨ ، ٦٨ ، ١٥٩

سبأ : ١٣٤

سبأ بن يشجب : ١٥٩ ، ١٦١

السباعي - الدكتور : ٥٨

سباكو : ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠

سباهان : ٢٥٨

سبيتامن : ٦١ ، ٦٢

سترابو : ١٦٧

سدد : ١٤١

السدي : ٢٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٥

سران رع : ٦٨

سررع : ٦٨

سعد زهران : ٦٨

سعيد بن أبي هلال : ٣٠

سعيد بن بشير : ٢٦

سعيد بن جبير : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤١

سعيد بن نشوان : ١٤٥ ، ١٧١

سفيان : ٤٢ ، ٤٤

السكسك : ١٤١

السكوتي : ١٥١

السلطان بايزيد : ٢٨٦

السلطان سليم الأول : ١٠٣  
 السلطان الغوري : ١٠٣  
 السلطان قايتباي : ٩٩  
 السلطان قطب الدين محمد بن تكش : ٢٩١  
 سلطان ناجي : ١٧٢  
 سلم نصر : ٢٢٨  
 سلمة بن كهيل : ٣٦  
 سليمان - عليه السلام - ٤٠ ، ٦٧ ، ١٦٩  
 سليمان بن عمر العجيلي : ٦٨  
 سماك بن حرب : ٣١  
 سمرة : ٣٦ ، ٣٨  
 سمعلي ينوف : ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢  
 السميفع : ١٩١  
 السهيلي : ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٦  
 سيد قطب : ٢٨ ، ٢٩  
 سيزيغامبس : ٩٠  
 سيف بن ذي يزن : ٢٠٩  
 سيفروس : ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٢  
 سيمنس : ٣١٠  
 سيناخريب : ١٧٥  
 سيلدر برجر : ٢٩٩

## - ش -

شامل - الشيخ : ٣١٦  
 شبرنجر : ١٦٦  
 شداد بن عاد : ٦٧ ، ١٤١  
 الشرييني - الخطيب : ٢٧ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ١٧٤  
 شرحبيل بن يعفر : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠  
 شرف عبد المحسن البركاتي : ١٥٦ ، ١٨٢  
 شرف الدين ، المؤرخ : ٢٩٩  
 شرك : ٦٨  
 الشريف الادريسي : ٩٦ ، ٩٨  
 شعر وتار بن علهان : ١٣٩  
 شمر بن عمرو : ١٧ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ١٣١ - ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٩١ ، ١٩٥ ،  
 ٢١٥



شمر يرعش : ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٣ - ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ،  
١٨٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٣٢٨

الشهرستاني : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢

شوشن دخت : ٢٥٨

الشوكاني - محمد بن علي : ١٣٠ - ٢٤٤

شوينفورث : ١٩٢

شيت بن ادم : ٦٩

## - ص -

صالح - عليه السلام : ٣٤ ، ١٣٨

صبيهان بن محرث : ١٤٣

الصعب ( افرقس ) : ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٢٢

الصعب بن ذي يزن : ٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠

صفي الدين الصفوي : ٢٩٨

صلاح الدين الشامي : ١١٣

## - ض -

الضحاك : ٣٠ ، ٣١ ، ٤١

الضياء المقدسي : ٣١

## - ط -

طاوس - ابن : ٤٣

الطبراني : ٣٧

الطبري = ابن جرير

طنطاوي جوهري : ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٢٨٣

طومسون : ١٢٥ ، ٢٨٤

الطيالسي - أبو داود : ٣٥

## - ع -

عاسح رع : ٦٨

عباس - ابن : ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠

عبد الحميد حميده : ٩٨

عبد الحميد الدواخلي : ١٤٧

عبد الحميد العبادي : ١٩٠

عبد الحميد غالب : ٢٩٣  
 العبد ذو الأذعار : ١٤٢  
 عبد الرحمن بن ربيعة : ٣١٥  
 عبد الرحمن بن زيد : ٣٠  
 عبد الرزاق ( المحدث ) : ٢٥ ، ٣٦  
 عبد شمس ( سبأ ) : ١٤١  
 عبد العليم عبد الرحمن خضر : ٦٨  
 عبد الكريم الخطيب : ٣٢١  
 عبد اللطيف أحمد علي : ٨٤  
 عبد الله بن عبيد : ٢٦  
 عبد الله بن عتبان : ٢٥٨  
 عبد الله بن عمر : ٢٥  
 عبد الله بن عمرو بن العاص : ٢٤٤  
 عبد الله الغنيم : ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٩٠  
 عبد المحسن الخشاب : ٨٤  
 عبد المنعم أبو بكر : ٨٧ ، ٩٧  
 عبد المنعم محمد حسنين : ٥٥ ، ٢٢٩ ، ٢٧٢  
 عبد المنعم النمر : ٢٣٢  
 عبد الوهاب النجار : ٦٨  
 عبيد بن شربة : ١٤٥ ، ١٧١  
 عبيد بن عمير : ٢٦  
 عبيد كلال : ١٤٣  
 عبيد بن يعلى : ٣١  
 عثمان بن الساج : ٢٥  
 عثمان بن عفان : ١٥٧  
 عروة - المحدث : ٤٢ ، ٤٤  
 العزيزي : ٩٦ ، ١٥٧  
 العسقلاني - ابن حجر : ٤٣  
 عطاء : ٣٩  
 عطاء بن السائب : ٦٧  
 عقبة بن أبي معيط : ٢٨  
 عقبة بن عامر : ٤٣  
 عكرمة : ٢٥ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٥  
 علهان نهفان : ١٣٨ ، ٢٠١  
 علي بن أبي طالب : ٢٧ ، ٣١ ، ٦٩

علي بن أبي طلحة : ٣٣  
علي عبد الوهاب شامين : ١١٧  
عمر بن الخطاب : ٢٥ ، ٢٥٨ ، ٢٩٣ ، ٣١٥  
عمر رضا كحالة : ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ٢٢٢  
عمر بن ميمون : ٣٣  
عمرو : ١٤١  
عمرو ( ياسر النعم ) : ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٨٣  
عمرو بن تبع : ١٤٣  
عمرو ( زوج بلقيس ) : ١٣٩ ، ١٦٨ ، ٢١٥ ، ٢٢٢  
عمرو بن العاص : ١٠٢  
عمرو بن يعفر : ١٦٩  
عوانة - ابو : ٣١  
عياد = محمد كامل عياد .  
عيسى - عليه السلام ( وانظر المسيح ) : ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١٩  
العيص بن اسحاق : ٦٨  
عيننة - ابن : ٤٤

## - غ -

غاغ ( ياجوج ) : ٢٨٨  
غريب : ١٤١  
الغوث : ١٤١  
غورث = كورث  
غيل : ١٥٧

## - ف -

الفارعة ( بلقيس ) : ١٣٩  
فاروق اباطة - الدكتور : ١٢٩  
فرتيز هومل : ١٣٤  
فردريك الخامس : ٣٢٨  
فردريك ماككر : ١٦٧  
فرع ينهب : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧١ ، ١٧٣  
فور - الملك : ١٢٦  
فور سكال - العالم : ١٩٢  
فوطس : ٩٢

فيلبسون : ٢٤٣  
فيلوناس : ٨٢ ، ٨٣  
فيليب ( فيلفوس ) المقدوني : ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٢ - ٥٤ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤ .  
فيليب حتي : ٢١٨  
فيوفانس : ١٩١

## - ق -

قابيل : ١١  
قتادة : ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤١  
قتيبة : ٣١  
قدموس : ٨٢  
القسطلاني : ٤٤  
القلقشندي : ١٦٥ ، ١٨٥  
القليص : ١٤١  
قمبيز ( كمبوجيه ) : ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٧٢  
قورش = كورش الأخميني

## - ك -

كاندرا جونيا : ١١٦  
كاللستين : ٨٨  
كامرير : ١٨٧  
كايتوس : ٨٧  
كتزياس : ٢٩٤  
كثير - ابن = ابن كثير  
كحالة = عمر رضا كحالة  
كراتروس - القائد : ٦٤  
كرب ايل : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢١٦  
كرزوس : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ - ٢٤٢ ، ٢٥٠ - ٢٥٢ ، ٢٧٢  
كريابل : ١٣٤  
كريستنسن : ٥٨  
كسرى : ٢٤ ، ٥٤  
كعب الأحبار : ٣٠ ، ٣٣ ، ٢٤٤  
كلامينجو : ٢٩٩  
كلييت : ٨٢

كليكوپ : ١٤٣  
 كليوباتره : ١٠١  
 كمبوجيه ( قمبيز ) : ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١  
 الكميت : ١٤٤  
 كنت كورس - المؤرخ : ٦٥  
 كهلان : ١٤١  
 كويراز : ٢٧٢  
 كورش الاخميني : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٨٨ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ٢٠٨ ،  
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،  
 ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،  
 ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،  
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،  
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٢٥  
 كيكاكارس : ٢٢٨ ، ٢٢٩  
 كيكاوس : ٢٥٨  
 كيلاي : ٢٩١  
 كي نس : ٦٣ ، ٧٠

## - ل -

لامنس - الأب : ١٨٧  
 لقمان : ١٤١  
 لهيعة - ابن : ٣٠  
 ليتز - الدكتور : ٤٩  
 ليسبوس : ٨١  
 ليوخارس : ٨٥ ، ٥٢  
 ليونتيسوس : ٣٠٧

## - م -

ماجوج : ٢٨٣  
 ماغاغ ( ماجوج ) : ٢٨٨  
 مالك بن اسماعيل : ٤٣ ، ٤٤  
 ماندا لاووس : ٢٥٠  
 مانوليس - البروفسور : ٥٢  
 مانويل : ١٠٢

مانيتون : ٦٨  
 ماندانا : ٢٢٦ ، ٢٣٠  
 مجاهد - المحدث : ٢٥ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤١  
 محمد - عليه السلام ( وانظر : رسول الله والنبى ) : ١٤ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ،  
 ٥٠ ، ٩٩ ، ١١٨ ، ١٧٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧  
 محمد بن اسحاق : ٢٨ ، ٢٩  
 محمد بن اسماعيل البخاري ، الامام : ٤٣ ، ٤٤  
 محمد بدران : ٨٤  
 محمد بن بشر : ٣٣  
 محمد بيومي مهران : ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٦٨  
 محمد بن جعفر الصادق : ٢٦٢  
 محمد حامد الطائي : ١١٣  
 محمد بن حماد : ٢٥  
 محمد عزة دروزة : ٥٥  
 محمد علي باشا - والي مصر - ١٠٣  
 محمد بن علي الشوكاني : ١٣٠  
 محمد فريد وجدي : ٥٦ ، ٨٧ ، ٨٩  
 محمد كامل عياد : ٥٧ ، ٧٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨  
 محمد بن لقمان الساماني : ١١٣  
 محمد محي الدين عبد الحميد : ٧٠  
 محمد بن مرزوق : ٤٣  
 محمد بن نور الدين عبد المنعم : ٥٨  
 محمد يوسف موسى - الدكتور : ٣٢٠  
 محمود زهران : ٣٢١  
 محمود شاكر : ٦٤ ، ١١٣ ، ٢٨٠ ، ٣١١  
 محمود محمد السهاري : ١٦٧  
 مرابيك : ١٢٧  
 مرثد اللات ينوف : ١٣٩ ، ١٤٠  
 مرثد بن عبيد : ١٤٣  
 مردوك - الاله : ٢٧٢  
 مردويه - ابن : ٢٧  
 المرزبان بن مرزبة اليوناني : ٢٧ ، ٢٩ ، ٧١  
 مزداويج بن زيار : ٢٦٢  
 المسعودي : ٧٠ ، ٧١  
 مسلم - الامام : ٤٣

مسلمة بن عبد الملك : ٣١٥  
المسيح - عليه السلام : ٢٤ ، ٦٨ ، ٢٥٦  
مصر يم بن هرمز : ٧٧  
معاوية بن أبي سفيان : ٣٠ ، ٣٣ ، ٢٤٤  
معدى كرب ينعم : ١٣٩ ، ١٤٠  
معمر : ٢٥ ، ٣٦  
مقاتل بن حيان : ٣٧  
المقبري - المحدث : ٢٥  
المقدسي : ١٥١ ، ١٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٩٧  
المقرزي : ٩٨  
مكرب سبأ : ١٣٥  
الملطاط : ١٤١  
ملطبرون : ١٨٧  
ملكى كرب يوهنعم : ١٣٩  
مهر دار : ٥٥  
المهلبى : ١٠٦ ، ١٠٨  
موزال - المستشرق : ١٥٣ ، ١٥٤  
موسى ، عليه السلام : ٢٧ ، ٣١٩  
مولسويرث سايكس : ٢٦٨  
مؤمل بن اسماعيل : ٤٣

## - ن -

نابليون بوناپرت : ٨٦  
نابونيد : ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٧٢  
نابونيدس : ٢٥٦  
نادر شاه : ٣١٦  
الناصر : ١٠٢  
نافع : ٣٣  
نباشر النعم : ١٦٩  
نبوخذ نصر : ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦  
النبي ، عليه السلام ( وانظر رسول الله ومحمد ) : ١٦ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٢ ، ٤٣  
نشوان بن سعيد الحميري : ١٤٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩  
النضر بن الحارث : ٢٨  
النعمان : ١٤١  
نعوم شقير : ١٨٧

نقولا زياده - الدكتور : ١١٣

نمرود : ٦٧

نه آرځ - القائد : ٦٤ ، ٦٥ ، ١١٦

نوال بن عتيك : ٢٠٩

النوي : ٤٤

نيبؤور : ٣٢٧ ، ٣٢٨

نيرون : ٨٦

## - ه -

هابيل : ١١

هارباك : ٢٢٩

هاليفي : ١٩٩ ، ٣٢٧

هداد بن شراجيل : ١٤٢ ، ١٩١

الهداد : ١٣٩

هرباجوس : ٢٢٦

هرتزفلد : ٢٥٤

هرمس : ٢٦ ، ٢٨

هرويس بن قيطون : ٢٦ ، ٢٨

هريرة - أبو : ٢١ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٣٣٣

هشام - ابن : ٢٨

هشام بن عبد الملك : ٣١٥

هشام بن محمد : ٧٤

هفس ينون : ٦٥

هلاي سندروس : ٧٥

هلك أمير : ١٣٨ ، ١٣٩

الهمداني : ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٧١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ،

٢١١ ، ٢١٣

هود - عليه السلام : ٣٦ ، ١٥٩

هولديخ : ٢٦٨

هيرودوت : ٢٢٥ - ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢

هيلين : ٢٤٩

هيليو جابال : ٨٦

## - و -

واثل بن حمير : ٢٨ ، ١٤١

الواسعي : ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٩٣



وتار : ١٣٨  
 وحيد الدين خان : ٥٠  
 وره دان : ١٤٧  
 وكيع : ٢٥  
 ول ديورانت : ٨٤  
 ولز . هـ . ج : ٩٤ ، ١٢٨  
 الوليد : ١٠٢  
 وليعة بن مرثد : ١٤٣  
 ولیم البرکي : ١٢٦ ، ٢٨٥  
 وهب ايل : ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٧٣  
 وهب بن منبه : ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٧١ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١  
 ويندل فليس : ١٦١

## - ي -

يأجوج ومأجوج : ١٦ ، ١٨ ، ٣٧-٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ،  
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢  
 ياسر ( ياشر ) ينعم : ١٤٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٧  
 يافث بن نوح : ٣٨ ، ٣٩ ، ٢٨١  
 ياقوت الحموي : ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،  
 ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٩٧  
 يشعمر بين بن سمه : ٢١٥  
 يخصب بن فرع ينهب ، الملك : ١٥٧  
 يدع ايل وتار : ٢١٦  
 يريم أيمن : ١٣٨ ، ١٧٣  
 يزدجرد : ٢٥٨  
 يسري الجوهرى : ١١٧  
 يشوع الثاني : ٢٧٢  
 يعفر : ١٤١  
 اليعقوبي : ١٤٧ ، ١٨٥  
 يهوه : ٢٧٢  
 يوحنا بيان الكاريني : ١٢٦ ، ٢٨٥  
 يوسف ، عليه السلام : ٢٣٢ ، ٣٢٣  
 يوسف عزة باشا : ٢٩٣  
 يونان بن يافث : ٢٧ ، ٢٨ ، ٧١

## فهرس الأماكن والبلدان

- أ -

- آبار الهيثم : ١٥٤  
آثر باتاكان : ٢٩٧  
آذر بايغان : ٢٩٧  
آذربيجان = آذربيجان  
ارال - بحيرة : ٢٩٤ ، ٢٣٥ ، ١١١  
آسيا : ٣٩ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٨٠ ، ٢٢٦ ،  
٢٣٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٦  
آسيا الشرقية : ٢٩١  
آسيا الصغرى : ٧٣ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ١٧٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،  
٢٤٨ - ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٣١١  
آسيا الغربية : ٢٢٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩١  
آسيا الوسطى : ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩١  
آشور : ١٧٥  
آمان - مضيق : ٩٦ ، ٩٥ ، ٥٦  
آمد : ١٠٦  
آمل : ١٠٦  
آمل جيحون : ١٠٦  
آمل رم : ١٠٦  
آمل الشط : ١٠٦ ، ١١١  
آمل طبرستان : ١٠٦  
آنس : ١٩٣  
آيسوس : ٩٦ ، ٩٥ ، ٥٧ ، ٥٦  
أب : ١٨٢  
أبرومسائة : ٩٥  
الأبطح : ٦٧

الاتحاد السوفيتي : ٢٤ ، ٢٨٧  
 أثافت : ١٥٧  
 أثينا : ٢٤ ، ٥٦ ، ٨٢ ، ٨٨  
 أثيوبيا : ١٧٣  
 أجأ - جبل : ١٥٣  
 أجاريا : ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١  
 الأحفر : ١٥٤  
 الاحساء : ١٣٧ ، ١٦٦  
 أدوليس : ١٧٣  
 أذربيجان : ٣٧ ، ٤١ ، ١٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ،  
 ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٤  
 أذنة : ٢١٥  
 أرابيوس : ٢٦٣  
 أارات : ٢٧٨  
 أربيل : ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥  
 أربيل : ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨  
 الأردن : ١٣٧ ، ٢٨٠  
 ارزن الروم : ٣٠٧  
 أرزوس : ٩٦  
 أرض الجزيرة : ٧٤ ، ١٢٣  
 أرض الظلمات : ١٢٣  
 أرض كنعان : ١٧٥  
 أرض مدين : ١٣٧  
 أرغني : ٣٠٨  
 أرمنية : ٣٧ ، ٤١ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٤٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،  
 ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨  
 ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٤  
 أرمية : ٢٧٥ ، ٣٠٨  
 أزميز : ٩٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥  
 اسبانيا : ٨٤  
 اسبدانا : ٢٥٨  
 اسبرطة : ٢٣٤ ، ٢٤١  
 اسبيل : ١٩٧  
 الاستانة : ١٠٣  
 استراخان : ٢٨٦

الأسعا : ١٦٤  
الاسكندرونة - خليج : ٩٦ ، ٥٦  
الأسكندرية : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٩٥ ، ٩٨ - ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٢١  
الاسكندرية القصوى : ٦١  
اسلام آباد : ١١٤  
أسوان : ٢١١  
أشنه : ٣٠٨  
أصبهان ( أصفهان ) : ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٣٠٨  
أضنه : ٩٥  
أطرايزنده : ٣٠٧  
اعمدة السرابيوم : ١٠١  
أعمدة سليمان : ١٠١  
الاعمشية : ١٥٧  
أفريقية : ٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٠  
أفسوس : ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢  
أفغانستان : ٢٤ ، ١٠٩ - ١١١ ، ١١٣ ، ١٤٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٥ .  
الافلاج : ١٦٦  
اقليم البنجاب : ١١٥ ، ١٢١  
اقليم الشحر : ١٦٥  
اقليم يحصب : ٢٠٩  
اكباتانا : ٢٢٩ ، ٣٠٢ ، ٣١١  
اكسفورد : ٩٨  
اكسوت : ٢٩٢  
اكسوم : ١٧٣  
اللاذقية : ٩٦  
اللايمان : ٢٧٩  
أماسية : ٢٨٦  
أم خالد : ٩٧  
أناراك : ٣٠٨  
الأناضول : ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧  
الأنبار : ١٠٥  
انجازيا : ٢٨٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٥  
انجلترا : ٣١٦  
الأندلس : ١٧٢ ، ٢٩٩  
اندونيسيا : ١٧٢

انزان ( انشان ) : ۲۲۵ - ۲۳۰ ، ۲۳۳ ، ۲۳۹  
 اهرامات الجيزة : ۱۲۹  
 الاهفوم : ۱۹۳  
 الاهواز : ۶۴ ، ۲۵۹  
 اواریس : ۶۸  
 اورانیة : ۲۷۲  
 اوراسیا : ۲۶۶ ، ۳۱۰  
 اورشلیم : ۹۰ ، ۱۰۵ ، ۲۵۶  
 اورضروم : ۲۷۷  
 اوروبا : ۱۰۴ ، ۲۴۷ ، ۲۸۶ ، ۲۹۰ ، ۲۹۱ ، ۲۹۴  
 اوزباكستان : ۲۴  
 اوسنینا - اقلیم : ۲۷۳  
 اوطاس : ۱۵۴  
 ایتكه : ۵۷  
 ایران : ۵۴ ، ۶۰ ، ۶۱ ، ۶۴ ، ۷۲ ، ۷۳ ، ۸۰ ، ۱۰۷ ، ۱۰۹ ، ۱۱۴ ، ۱۱۶ ، ۲۲۸ ،  
 ۲۳۳ ، ۲۳۴ ، ۲۴۰ ، ۲۴۱ ، ۲۵۹ ، ۲۶۷ ، ۲۷۲ ، ۲۹۴  
 ایطالیا : ۶۵ ، ۸۴  
 أيلة : ۱۸۵  
 ایللیری : ۸۳  
 اینیاس : ۸۹  
 آیورا : ۲۷۶  
 آیون : ۵۶  
 آیونیة - اقلیم : ۲۴۳ ، ۲۴۶ - ۲۵۰

## - ب -

الباب : ۲۷۹  
 باب الأبواب ( دربند ) : ۲۷۹ ، ۲۸۰ ، ۲۹۹ ، ۳۱۵  
 باب البحر : ۹۹  
 باب بخاري : ۱۱۲  
 باب الحديد : ۲۸۱  
 بابخته : ۶۱  
 بایرت : ۳۰۸  
 باب رشید : ۹۹  
 باب سدره : ۹۹

- باب الصين : ١١٢ ، ١٤٥
- باب كش : ١١٢
- بابل : ٢٤ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ١٠٦ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٧٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢
- بابليون : ٢٤
- باب مرو : ١٤٥
- باب المنذب : ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨
- باب النوبهار : ١١٢
- باتالا : ٦٤
- البادية : ١٤٩
- بادية الدهناء : ١٤٩
- بادية الشام : ١٤٧ ، ١٧٦ ، ١٨٧
- بادية العراق : ١٧٦
- بارسكاد : ٦٠ ، ٦٤ ، ١٠٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣
- بارقند : ١٢٣
- الباركانيان : ٢٦٨
- باريس : ٨١ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٦٧
- أبازار جاده : ٢٢٦ ، ٢٥٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣
- باشقرد (المجر) : ٢٨٥
- باطوم : ٣٠٨ ، ٣١٦
- باكتريان : ٦٠
- الباكتيان : ٢٦٨
- باكستان : ٦٣ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦
- باكو : ٣٠٧
- بالس : ١٠٥
- بامير : ١١٢ ، ١١٣ ، ٢٥٨
- بانياس : ٩٦
- بثر ابن المرتفع : ١٥٥
- بثر السبع : ٢٩
- البترون : ٩٦
- البحر الابيض المتوسط : ٢٤ ، ٢٨ ، ٦٥ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٥-٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٥٥ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٧٢
- البحر الاحمر : ١٣٥ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١
- البحر الاخضر : ٢٧ ، ١٢١
- البحر الأسود : ٨٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦

٣٢٢ ، ٣١٤ ، ٣١٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٣

البحر الأصفر : ١٢٩

بحر ايجيه : ٨٤ ، ٩٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ - ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧

بحر الجزائر : ٨٣

بحر الخزر : ١٠٦ - ١٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤

بحر الديلم : ١٠٦

بحر الروم : ٩٩

البحر الصافي : ١٨٧

بحر الصين : ١٢٦ ، ١٢٩

بحر الظلمات : ٢٩ ، ٣٢ ، ٦٥

بحر العرب : ٦٤ ، ١٦٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٠

بحر عمان : ٦٥ ، ١١٦

بحر فارس : ١٨٥

بحر قزوين : ٧٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٢ .

بحر القلزم : ١٨٥ ، ١٨٧

البحر المحيط : ٣٢ ، ١٨٦

بحر مرمرة : ٥٥ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٢٤٦

بحر الهند : ١٦٥ ، ١٨٥

البحرين : ١٨٥

البحيرة : ٩٩

بحيرة آرال : ١١١ ، ٢٣٥ ، ٢٩٤

بحيرة ارمية : ٢٩٧ ، ٢٩٨

بحيرة أرومية : ٢٧٤

بحيرة ايسيك كول : ٢٨٦

بحيرة بيكال : ١٢٥ ، ٢٨٤

بحيرة تبلي نور : ١٢٤

بحيرة خلاط ( أريجيش ) : ٢٧٨

بحيرة خوارزم : ١١١

البحيرة الزرقاء ( كوك جاي ) : ٢٧٨

بحيرة سيفان : ٢٧٦

بحيرة طبرستان : ٢٧٧ ، ٢٨١

بحيرة الفافقانة : ٢٥٨

بحيرة كوك جاي ( سونكة ) : ٢٧٨

بحيرة لوب نور : ١٢٣

بحيرة هامون : ١٠٩  
 بحيرة وان : ٢٧٨ ، ٣١١  
 بذخشان : ١١١  
 البذندون : ٩٥  
 برج الحجارة : ١٢٧  
 بردغة : ٣٠٨  
 برديج : ٢٧٩  
 برذمة : ٢٧٩  
 برس بوليس : ٦٠ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ٣٠٢  
 برقة : ٨٤  
 بركة العشار : ١٥٤  
 برلين : ٨٦  
 بروم : ١٦٤  
 بريدة : ٢٠  
 بشام : ١٦٢  
 بشين : ٢٦٥  
 البصرة : ١٤٩ ، ١٥٠ - ١٥٢  
 بطان : ١٥٤  
 بطرا ( البتراء ) : ١٤٩  
 بطن فلج : ١٥١  
 بغداد : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٥٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣١١  
 بكر أباذ : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٢٦٢  
 بكسن : ٢٩٢  
 بلاد الأدريسي : ١٨٧  
 بلاد الأفغان : ١٠٩  
 بلاد أمم الترك : ١٧٢  
 بلاد ايران : ٢٣٣  
 بلاد البستان : ١٩٣  
 بلاد الترك : ١٤٤ ، ١٦٩ ، ١٧١  
 بلاد التركستان : ٢٨٣  
 بلاد التركمان : ١٠٩  
 بلاد الجزيرة : ٧٥  
 بلاد خولان : ١٨٧  
 بلاد الروم : ٧٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢  
 بلاد سخان : ١٩٣



بلاد الشام : ٢٧٢ ، ٢٣٥ ، ١٧٥  
 بلاد الشرق : ٧٦  
 بلاد الشرق القديم : ٢٣٥  
 بلاد الصفر : ١٧٢  
 بلاد العرب : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢١٦  
 بلاد الغال : ٧١ ، ٦٥  
 بلاد القرس : ٧٨ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ، ٢٤٠  
 بلاد كنانة : ١٨٦  
 بلاد المغرب : ١٧٢  
 بلاد هيللاقوس : ٧٨  
 بلاد اليونان : ٥٢ ، ٧٣  
 بلاسة : ٨٩  
 بلخ : ٦١ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٩  
 بلدان الديلم : ٢٨١  
 بلدان الكفر : ٢٨١  
 بلق الايسر : ٢١٣  
 بلق الامين : ٢١٣ ، ٢١٤  
 البلقان : ٥٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٨٦  
 بلنج : ٦٠  
 بلنجر : ٣١٥  
 بلوچستان : ٦٤ ، ٧٩ ، ١١٦  
 بلوچستان : ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧  
 البنجاب : ٢٤ ، ٦٢ ، ١٤٦  
 بندر عباس : ٣٠٣  
 البنغال : ٥٣  
 بهاك غورائي ( السد ) : ٣١٢  
 بورا : ٦٤  
 بورسيا : ٢٧٢  
 بوغاز الدردنيل : ٧٣  
 بولندة : ٢٨٦  
 البيت العتيق : ٢٣ ، ٢٥ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ٧٩  
 بيت المقدس : ١٢١  
 بيحان : ١٦٢ ، ١٨٢  
 بيروت : ٥٦ ، ٦٨ ، ١١٣ ، ١٧٢ ، ٢٨١  
 بيزنطة : ٢٩٤

بيشاور : ١١٤

بيشة : ١٥٦

البيضاء : ١٨٠

بيلا : ٢٤

بينونة : ١٨٥

## - ت -

تاج : ١٦٦

تاد زهن : ١٠٩

تاكسيلا : ١١٥ ، ٦٢

تبالة : ١٥٦

التبت : ٣٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٣ ، ١١٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٨٣ ، ٢٩١

تبريز : ٢٧٥ ، ٢٩٧

تبرية (تهريوم) : ٢٤١

تتر بازار جق : ٢٨٦

تحفة البيضة : ١٥٤

تخت جمشيد : ١٠٦

تدمر : ١٤٩

تراقيا : ٨٣

تربة : ١٥٦

ترعة المحمودية : ١٠٣

تركستان : ٣٩ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ٢٦١ ، ٢٩١ ، ٣١٠

تركمانستان : ١١٢ ، ١١٤ ، ٢٦٢

تركيا : ٧٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٦

ترمذة : ١١١ ، ٢٩٩

ترموبيل : ٦٠

ترواد : ٥٦

تريس : ١٦٤

تريم : ١٦٤ ، ١٨٠

تسالية : ٢٤٩

تسخالطابو : ٣٠٨

تسلية : ٩٥

تعز : ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨

تفليس : ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦

تكريت : ١٠٥ ، ١٠٦

تلال بكطي : ٢٦٦  
تلال مري : ٢٦٦  
تل عمران : ١٥٧  
تمنع : ١٦٢  
تهامة : ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٢٠  
توابة : ٢٩٢  
توران : ١٤٦  
توللير : ١٧٥  
تونس : ٣٢ ، ٢٨

## - ث -

الشجة : ١٥٧  
الشعلبية : ١٥٤  
ثغر حلى : ١٨٢

## - ج -

جابر جي : ٣٤  
جابلق : ٣٦ ، ٣٧  
جاز مريان هامون : ٢٦٥  
جبال آذربيجان : ٢٧٦  
جبال آلتن طاغ : ١٢٩  
جبال اوليمبوس : ٨١ ، ٩٥  
جبال بني سعد : ١٨٧  
جبال بني وابلش : ٢١١  
جبال البورز : ٢٥٩  
جبال بيك كول طاغي : ٢٧٧  
جبال حضرموت : ١٦١  
جبال دوماوند : ٢٢٨  
جبال زاجروس : ٦٤ ، ٢٥٩  
جبال سليمان : ٢٦٣ ، ٢٦٦  
جبال سولان ( سيلان ) : ٢٩٧  
جبال طبرستان : ٧٤  
جبال طوروس : ٢٧٧ ، ٢٧٨  
جبال طويق : ١٦٦

جبال القوقاز : ٢٢٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ -  
٣١٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٦

جبال كردستان : ٢٢٩

جبال كوبييت : ٢٥٩

جبال نان شان : ١٢٨

جبال نجران : ١٨٨

جبال اليمن : ١٨٨

جبل أجا : ١٥٣

جبل الاحقاف : ١٦٦

جبل أرمنية : ٢٧٨

جبل أسبيل : ٢١١

جبل براع : ١٨٧

جبل بلق : ٢١١

جبل الحجاز : ١٥٦

جبل حورة : ١٦٤

جبل رداع العرش : ٢١١

جبل ردمان : ٢١١

جبل رما : ١٨٧

جبل سعوان : ١٩٣

جبل سلمى : ١٥٣ ، ١٥٤

جبل سهند : ٢٩٧

جبل صعفان : ١٨٧

جبل قرن : ٢١١

جبل الكرمل : ٩٧

جبل ماتيا : ٢١١

جبل ماردين : ٧٤

جبل مساقط : ٢١١

جبل هجرين : ١٦٤

جبله : ٩٦ ، ١٥٧ ، ١٨٢

جبلي المازمين : ١٥٩ ، ١٩٥

جبير : ١٦٦

جبيل : ٩٦ ، ١٦٦

جدة : ١٨٦

جديلة : ١٥٤

الجراف : ١٨٠

جرجان : ٦٠ ، ٦١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٨١ ، ٢٩٤  
 جرجيا : ٣٤  
 الجرد قوب : ٩٥  
 جرعاء : ١٦٦ ، ١٦٧  
 جرك : ٢٩٢  
 جرها : ١٦٦  
 الجزائر : ٣٢ ، ١٩٢  
 جزائر فرسان : ١٨٦ ، ١٩٣  
 جزيرة ابن عمر : ٥٨ ، ٢٧٨  
 جزيرة باضع : ١٨٦  
 جزيرة بربرا : ١٨٦  
 جزيرة رودوس : ٢٤٩  
 جزيرة زيلع : ١٨٦  
 جزيرة سانت هيلين : ٨٦  
 جزيرة سقطري : ١٨٦  
 جزيرة شاهي : ٢٧٤  
 الجزيرة العربية : ٦٥ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٧ - ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥  
 جزيرة فاروس : ١٠٠  
 جزيرة قبرص : ٩٦  
 جزيرة كمران : ١٨٦  
 جزيرة النجاشي : ١٨٦  
 جسداء : ١٥٦  
 جسر منيح : ١٠٥  
 الجفير : ١٥١  
 جلم = نهر جلم ( هيداسب )  
 الجمش : ١٩٣  
 جمهورية الاتحاد السوفيتي : ٢٨٧  
 جمهورية تاهنتشفيان : ٢٧٦  
 جنزة : ٢٧٩  
 جنوب أوروبا : ١٧٢  
 جنوب الجزيرة العربية : ١٤٠  
 جنوب شرقي اسيا : ١٨٣  
 جنوب العراق : ١٤٧  
 جهران : ١٩٧  
 الجوازات : ٩٥  
 جود روسيا - عمر : ٢٤

جورجيا : ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ،  
٣٠٨ ، ٣١٠  
جوزجان ( كوزكان ) : ٢٥٩ ، ٢٦١  
الجوف : ١٣٧  
جون ظفار : ١٦٥  
جونية : ٩٦  
جي : ٧٨ ، ٢٥٨  
جيحون = نهر جيحون  
جیلان : ٢٩٠ ، ٢٩٨  
جين : ٢٨٥  
جيوتشوان : ١٢٨

## - ح -

حاشد : ١٩٣  
الحبشة : ٦٥ ، ١٤٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٩١  
الحجاز : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠  
حد سنده وبراى : ٢٦٣  
الحديدة : ١٨١ ، ١٨٢  
حران : ٧٤  
الحرب : ٩٣  
الحرمين الشريفين : ١٥٦  
حريج : ١٦٤  
حريضة : ١٦٤  
الحزن : ١٥١  
الحسبة : ١٨٦  
الحشا : ١٨٢  
حصن اختار : ٢٧٨  
حصن شهرستان يزدرج : ٢٦٢  
حصن شهر فيروز : ٢٦٢  
حضر موت : ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،  
١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٥  
حفر أبى موسى : ١٥١  
الحفير : ١٤٩ ، ١٥١  
حوران : ١٧٦  
حورة - جبل : ١٦٤

حورة - مدينة : ١٦٤  
حوض الدانوب : ٢٤٩  
حيران : ١٨٠  
الحيرة : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٧٦  
حيفا : ٩٧

## - خ -

خاران : ٢٦٥  
خجند : ٦١  
خجنده : ٦١  
خدِير : ١٨٢  
خراسان : ٦٠ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٤٤ - ١٤٧ ، ١٦٨ ، ٢٦٢  
الخرجاء : ١٤٩ ، ١٥١  
الخریمة : ١٨٢  
الخزر : ٧٦  
الخزيمية : ١٥٤  
خشائرينا : ٢٢٨  
خطاي : ٢٨٥  
الخضيرة : ٩٧  
خفان : ٢٧٩  
الخفيرة : ١٥١  
خلوجة : ٢٩٢  
خليج أزميز : ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧  
خليج الاسكندرونة : ٥٦ ، ٩٦  
خليج البحر الأصفر : ١٢٨  
خليج العجم : ١٨٧ ، ١٩١  
خليج عدن : ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٥٤  
الخليج العربي : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٦ ، ١٨٧ ، ٢٧٧  
خليج عمان : ٦٤  
الخليج الفارسي ( سابقا ) : ٦٤ ، ١١٦ ، ١٤٩ ، ٢٣١  
خليج القسطنطينية : ٢٨١  
خليج مندریس الأصفر : ٢٤٣  
خليج مندریس الأكبر : ٢٤٣  
خليج هرمس : ٢٤٣  
خوازم : ١٤٦ ، ٢٨٦ ، ٣١٥

خوزستان : ٦٤  
الخيمة : ١٩٣  
خيوان : ١٥٧  
خيوس : ٢٥٢

- د -

داخرقان : ٢٥٥  
دارا : ٧٤  
داراب : ٣٠٣  
دارانوا : ٧٤  
داغستان : ٢٧٣ ، ٢٧٩ - ٢٨١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ - ٣١١ ، ٣١٦  
دامغان : ٦٠ ، ١٠٦  
الدانوب = نهر الدانوب  
دجلة = نهر دجلة  
ددان : ١٤٩  
دربند : ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣١٥  
الدردنيل = مضيق الدردنيل  
دعان : ٢٠٩  
الدفينة : ١٥٤  
دلتا نهر النيل : ١٠٥  
دلف - معبد : ٨٢  
دمشق : ١٥٧  
دهستان : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ٢٦٤  
دهلك : ١٨٦  
الدوار : ٦١  
دور باجي : ١١٧  
دور ترين كورش : ٢٧٠  
دور تيول : ٩٦  
دوريس - اقليم : ٢٤٩  
ديار ربيعه : ٧٠  
دينور : ١٦٩

- ذ -

ذات العشر : ١٤٩ ، ١٥٣  
ذات عرق : ١٥٤



ذمار : ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٧  
ذي ربيع : ٢٠٩

- ر -

رأس ابن هانيء : ٩٦  
رأس البسيط : ٩٦  
رأس الخليج : ١٨٥  
رأس الخنزير : ٩٦  
رأس الغابة : ٩٥  
رأس المكلا : ١٦٤  
الران : ٢٧٩ ، ٢٨٠  
الربع الخالي : ١٦٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٩  
رجمة : ٢١١  
الرحبة : ١٥٩  
الرحيل : ١٤٩ ، ١٥١  
رخرج : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ١١٠  
رداع : ١٨١  
ردمان : ١٩٧  
الرشاء : ١٥١  
رشت : ٢٥٩  
الرضراض : ١٩٣  
الرفعة : ١٦٦  
الركة : ١٠٥ ، ٢٧٩  
الرملة : ٩٧  
رملة السبقين : ١٦٢ ، ١٦٤  
رنيه : ١٥٤  
الرهوة : ٩٥  
روسيا : ٢٦٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣١٦  
الروضة : ١٨٠  
الروم - بلاد : ٢٦ ، ٧٨  
روما : ٨٦  
رومانيا : ٣١٠  
الري : ٦٠ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ٢٢٨  
الرياض : ١٤٤ ، ١٥٣  
ريدان ( ظفار ) : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٥ ، ١٨٠

ريسوت : ١٦٤ ، ١٦٥  
ريفي : ٩٥

## - ز -

زابليستان : ٦١  
الزابين : ١٠٤  
زاد كرت : ١٠٨  
زباله : ١٥٤  
زبرطة : ١٠٥  
زليخك : ٢٩٢  
زم : ١١١  
زنجان : ٣٠٨  
زونغاريا : ٢٨٨  
زونفلداك - مناجم : ٣٠٨

## - س -

سارد ( سارديس ) : ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٣٣٠  
سالوس : ١٠٦  
سايس : ٨٢  
سبأ - مدينة : ١٤٢ ، ١٦١ ، ١٧٥ ، ١٩٧ ، ٢١٤  
سجستان : ٦١ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٦٥  
سد أنوشروان : ٢٨١  
سد باب الحديد : ٢٩٩  
سد بيت كلاب : ٢٠٩  
سد الجفينة : ٢١١  
سد حابض : ٢١٥  
سد الحج ( عرايس ) : ٢٠٩  
سد الخائق : ٢٠٩  
سد داريال : ٢٧٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤  
سد دعان : ٢٠٩  
سد ذي رعين : ٢٠٩  
سد ذي شهاال : ٢٠٩  
سد ذي القرنين : ٢١١ ، ٢٩٩ ، ٣١٢ ، ٣١٧  
سد ربوان ( قتاب ) : ٢٠٩

سد رجب : ٢١٧  
 سد سحر : ٢٠٩  
 سد شيان : ٢٠٩  
 سد الشاه اسماعيل : ٢٥٨  
 سد شبنام : ٢٠٩  
 سد شجران : ٢٠٩  
 سد طمخان : ٢٠٩  
 سد عباد : ٢٠٩  
 سد قصعان : ٢٠٩  
 سد القوقاز : ٢٩٩  
 سد كججهي : ٢٦٧  
 سد مأرب : ١٣٦ ، ١٥٩ ، ١٨٣ ، ١٩٤ - ١٩٩ ، ٢٠٦ - ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ،  
 ٢٢٣ ، ٣١٣  
 سد مزاب : ٢٢٠  
 سد المليكي : ٢٠٩  
 سد المهباد : ٢٠٩  
 سد نضار وهران : ٢٠٩  
 سد نقاطة : ٢٠٩  
 سد النواصي : ٢٠٩  
 السراة : ١٨١  
 سربوتي : ٢٦١  
 سرغ : ١٥٤  
 سروستان : ٣٠٣  
 سروم : ١٥٧  
 سروم راح : ١٥٧  
 السرين : ١٨٦  
 سقطري : ١٦٥  
 السقف : ١٥١  
 سلانيك : ٩٥  
 سلطنة لحج : ١٨٧  
 سلماس : ٢٧٤ ، ٢٩٧  
 سهاره : ١٨٨  
 سمرقند : ٢٤ ، ٧٨ ، ١١١ - ١١٣ ، ١٤٤ - ١٤٦ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٩٩  
 سميراء : ١٥٣  
 سميساط : ١٠٥ ، ١٠٦

- السمينة : ١٥٣  
 السنباح : ١٥١  
 سنجار - وادي : ١٦٢  
 سنجق شهرزور : ١٠٤  
 السند : ١٧٢ ، ٢٣٦  
 سهل باكو : ٢٩٧  
 سهل تعز : ١٩٣  
 سهل جيلان : ٢٥٩  
 سهل الرس : ٢٩٧  
 سهل سمور : ٢٩٧  
 سهل السوس : ٥٧ ، ٨٩ ، ٩٠  
 سهل شروان : ٢٩٧  
 سهل شكي : ٢٩٧  
 سهل شياخة : ٢٩٧  
 سهل طالس : ٢٩٧  
 سهل قبة : ٢٩٧  
 سهوب ( دشت ) : ٢٨٥  
 سهول البنجاب : ١١٦  
 سهول تراقيا : ٩٥  
 سهول الصين : ١٢٢ ، ١٢٩  
 سهول العراق : ٧٤ ، ١٠٥  
 السهول الفلسطينية : ٩٧  
 سهول فوجيرات : ١١٦  
 سهول نهر مارتيزا : ٩٥  
 سهول اليونان : ٩٥  
 سواحل الشام : ٩٧  
 سواحل اليونان : ٩٥  
 سوخوم : ٢٧٣ ، ٣٠٨  
 السوداء : ١٨٠  
 سور الصين : ١٢٥ ، ١٢٨ - ١٣٠ ، ١٧٢ ، ٣١٤  
 سوريا : ٢٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٣٧  
 سوس : ٦٥  
 السويدية : ٩٦  
 السويس : ١٨٥  
 سويق : ٢١١

سييريا : ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩١  
 سيحوت : ١٦٤ ، ١٩٠  
 سيحون = نهر سيحون  
 سير هند : ١٤٦  
 سيس : ١٠٥  
 سيستان : ٦١ ، ٦٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨  
 سيل العرم : ١٩٤  
 سيواس : ١٠٥  
 سيون : ١٦٢

## - ش -

شاش : ٦١  
 الشام : ٢٩ ، ٥٥ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،  
 ١٧٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨١  
 شاه رخ : ٢٦٥  
 شام : ١٨٠  
 شبه جزيرة البلقان : ٨٣  
 شبه جزيرة البيلوبونيز : ٢٤٩  
 شبه جزيرة العرب : ١٣ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ، ١٨٣  
 شبه جزيرة القرم : ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٣١١  
 شبه جزيرة اليونان : ٨٤ ، ٢٤٩  
 شبوة : ١٦٢ ، ١٨٠  
 الشبيكة : ١٥٤  
 الشجي : ١٤٩ ، ١٥١  
 الشحر : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨٥  
 الشرجة : ١٨٦  
 شرجة الفريض : ١٨٦  
 شرعة : ١٩٧  
 شرعيب : ١٨٢  
 الشرق : ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١١٤ ،  
 ١٥٩ ، ١١٦ ، ١٩١  
 الشرق الأدنى : ٣٠٢  
 الشرق الأقصى : ٢٥٨  
 شرق أوروبا : ١٧٢

الشرق الأوسط : ٢٤  
 شرق الدلتا : ٦٨  
 شروان : ٢٧٩ ، ٢٨١  
 شط العرب : ٧٥ ، ٢٧٧  
 شعاب الصلوة : ١٨٢  
 شعوب : ١٨٠  
 الشقوق : ١٥٤  
 شكي : ٢٧٩  
 شلاط : ١٨٦  
 الشاخية : ٢٧٩  
 شمال افريقية : ٣٢ ، ١٠٥ ، ١٧٢  
 شمكور : ٢٧٩  
 شهارة : ١٩٣  
 شهرستان : ٢٦٢  
 شهرزور : ٧٠ ، ٧٨  
 شوش : ٦٠ ، ١٠٦  
 شوشان : ٢٥٦  
 شوشتر : ٦٥  
 شول : ١٢٧  
 الشحيات : ١٥٤  
 شيراز : ٣٠٣

- ص -

صحار : ١٦٥  
 صحراء برقة : ٩٩  
 صحراء بلخ : ٢٥٩  
 صحراء بلوخرستان : ٢٧٠  
 صحراء تاكلاماكان : ١٢٣ ، ١٢٥  
 صحراء ثار : ٦٣ ، ١١٥ - ١١٧  
 صحراء جوبي : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠  
 صحراء سيستان : ٢٦٣ ، ٢٧٠  
 الصحراء العربية : ٥٨ ، ١٧١  
 صحراء غيدروسيا : ٢٦٧  
 صحراء الكافر : ١٠٩  
 صحراء لوط : ١٠٨

صحراء مكران : ٢٧٠  
 صرواح : ١٧٠ ، ١٨٠  
 صعدة : ١٥٧ ، ٢٠٩  
 الصغد : ٦١ ، ٦٢ ، ١١٢ ، ١٤٥  
 صفن : ١٥٦  
 صقلية : ٨٤ ، ١٧٢  
 صنعاء : ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ - ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،  
 ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢  
 صور : ٥٥ ، ٥٨ ، ٩٠ ، ٩٥ - ٩٧ ، ٢٨١  
 سيدا : ٩٦  
 الصين : ٣٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،  
 ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٨٣ ،  
 ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

## - ض -

ضرية : ١٥٤  
 ضيان : ١٥٤  
 الضياع : ١٥٩

## - ط -

الطائف : ١٣٧ ، ١٥٦  
 طاد جكستان : ١١٣  
 طبرستان : ٦٠ ، ٧٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٧٢ ، ٢٦٢ ، ٢٨١  
 طبرية : ٩٧  
 طخارستان : ٦١ ، ٢٦١ ، ٢٦٢  
 طخفة : ١٥٤  
 طرابلس : ٩٦  
 طرسوس : ٩٥  
 طرطوس : ٩٥ - ٩٦  
 طلحة الملك (موضع) : ١٨٥ ، ١٨٦  
 طهران : ٢٥٩  
 الطور : ١٨٥ ، ٢٢٠  
 طيبة : ٥٥ ، ٨٢ ، ٩٧  
 طيوى : ١٦٥

- ظ -

ظفار : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ،  
ظلمية : ١٩٣

- ع -

العالم الاسلامي : ٢٨٤  
عثر : ١٨٦  
عتليت : ٩٧  
عجيز : ١٦٧  
عدن : ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨  
عدن أبين : ١٨٥  
العذيب : ١٥٣  
العراق : ٥٥ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٨ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ،  
٢٩٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٣ ، ٢٢٨ ، ١٨٧ ، ١٨٤ ، ١٧٧ ، ١٦٩  
العراق العجمي : ٢٢٨  
العربية السعيدة : ١٨٤  
عرفة : ١٥٧  
العريضة : ٩٦  
العسكر - قرية : ١٥٣  
عسير : ١٥٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠  
عقاب : ١٥٩  
العقبة : ١٥٤  
عقبة ثقيل : ١٥٩  
العقير : ١٦٧  
عكا : ٩٦ ، ٩٧  
العلمين : ٩٥  
العليق : ٩٥  
عمان : ١٤٩ ، ١٦٣ - ١٦٥ ، ١٨٥  
عمان البحرين : ١٦١  
عمان صنعاء : ١٦١  
عمورية : ٩٥  
العميرة : ١٥٤  
عنس : ١٨١  
العوسجة : ١٥٣  
عیشان : ١٩٣



عيلا م : ١٧٥  
 عين برغوث : ٩٥  
 عين البقر : ٩٧  
 العين الحمئة : ١٧ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ١٩٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ،  
 ٢٤٤ ، ٢٤٦ - ٢٤٩ ، ٢٥٧  
 عين الخلد : ٧١  
 عين خليج أزمير : ٢٤٤  
 عين السيد : ١٥٣  
 عينات : ١٦٤  
 عينان : ١٦٦

## - غ -

الغرب : ٦٧ ، ٧٦ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٦٦ ، ١٨٢ ، ٢٣٦ ،  
 ٢٨٦ ، ٢٨٤ ، ٢٣٩  
 غرب أوروبا : ٢٨٤  
 غزة : ٥٥ ، ٥٨ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٧  
 غلافقة : ١٨٦  
 غلوك انداز : ٦١  
 غمران - تل : ١٥٧

## - ف -

فارس - بلاد : ١٧ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٥٤ ، ١٤٤ ، ١٤٦ - ١٤٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٨ ،  
 ٢٦٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢  
 الفاو : ١٦٦  
 الفرات = نهر الفرات  
 الفرانيوم - عمر : ٥٦  
 فرجينيا : ٥٢  
 فرغانية : ٦١  
 فرنسا : ٨١ ، ٨٤ ، ١٠٤ ، ١٧٢ ، ٣١٦  
 فريجية : ٢٥١  
 القسطاط : ١٠٣  
 فلج : ١٥٣  
 فلسطين : ٩٧ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ٢٣٥ ، ٢٧٢  
 فنسيا : ٥٨

فهرج (بورا) : ٦٤  
فيد : ١٥٣ ، ١٥٤  
فيروز آباد : ٣٠٣  
فيليب (مدينة) : ٢٨٦  
فينيقيا : ١٤٩ ، ٢٣٥ ، ٢٧٢  
فيينا : ٨٦

## - ق -

القادسية : ١٥٣  
قازان : ٢٨٦ ، ٢٨٧  
القاع : ١٥٤  
قاع البون : ١٥٤  
قاعة المؤيد : ١٠٢  
القاهرة : ٧٠ ، ١٠٣ ، ١٣٤ ، ١٦٧  
قبارداي : ٢٩٢  
قبر أم سليمان : ٣٠٣  
القبق ( جبال القوقاز ) : ٢٩٦  
قبلة : ٢٧٩  
القج ( جبال القوقاز ) : ٢٩٦  
القجق ( جبال القوقاز ) : ٢٩٦  
القدس : ٢٧٢  
القرانيكوس = نهر القرانيكوس  
قرطاج : ١٧٤  
قرطاجنة : ٦٥  
القرعاء : ١٥٤  
القرغيز : ٢٨٥  
القرم : ٢٨٥  
قره حصار : ٩٥  
القرية : ١٤٩  
قرية ابن عامر : ١٥٣  
قرية العسكر : ١٥٣  
القريتان : ١٥٣  
القرزة : ١٦٤  
قزوين : ١٠٦ ، ٢٢٨  
القسطنطينية : ١٧٢ ، ٢٨١

قشتالة : ٢٩٩  
 قصر رأس التين : ١٠٣  
 قصر سوسة : ٨٧  
 قصر غمدان : ١٤٧  
 قصر موهنان : ٦١  
 قصرونيا : ٥٧  
 القصير : ١٦٦ ، ١٦٧  
 قصيعر : ١٦٤  
 القصيم : ٢٠ ، ١٥٣  
 القطب الشمالي : ٧٨  
 القطن : ١٦٤  
 القطيف : ١٤٩ ، ١٦٧  
 قعطبة : ١٨٢ ، ١٨٧  
 قلزم : ١٨٥  
 قلعة أكروم : ١٠٦  
 قلعة حريب : ٢١٥  
 قلعة قايتباي : ٩٩  
 قلعة كورجين : ٢٧٤  
 قليقية : ٢٥١  
 قندهار : ١١١  
 القنفذة : ١٨٢  
 القوقاز : ٢٢٦ ، ٢٧٧ ، ٣١٤ ، ٣١٦  
 قونية : ٩٥  
 قيودون العزفة : ١٦٤

## - ك -

كابول : ١١٤  
 كاشغر : ١٢٣ ، ٢٨٦  
 كالديا ( بابل ) : ٢٣٤  
 كبارديا ( قبرطاي ) : ٢٨٧ ، ٣١٦  
 كتنة : ١٥٦  
 كجاسو = نهر كجاسو  
 كججهي : ٢٦٥  
 كختا : ١٥٥  
 كدروسيا ( غدروسيا ) : ٢٦٩

كرانيك = نهر كرانيك

كرجستان : ٣١٥

کردستان : ٢٢٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠

كرش : ١٨٢

كركان : ٦٠

كرمنشاه : ٢٢٨ ، ٢٥٩

كروص : ٢٢٨

كرولين : ٢٨٤

كرى : ١٥٦

كريت : ٢٤٩

كشمير : ٧٠ ، ١١٣

الكعبة المكرمة : ٢٥ ، ٧٧

كغلا : ٩٥

كلات : ٢٦٥

كلارا ( بولندا ) : ٢٨٥

كلاكنت : ٣٠٨ ، ٣١٠

كلسيا : ١٨٥

كنعان ( أرض ) : ١٧٦

كواكميلا : ٥٥

الكوت : ١٦٦

كوطة : ٢٦٥

كوكامل : ٥٨ ، ٧٥

كومان : ١٩٧

كوه كيلويه ( بحر ) : ٦٠ ، ١٠٦

كيلان : ١٠٦

كيليكية : ٩٥

## - ل -

لارسا : ٩٥

لحج : ١٨٠

لسبوس : ٢٥٣

لس بيله : ٢٦٩

لندن : ٨٦ ، ١٠١

ليبيا : ٣٢

ليديا : ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ،  
٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣٢٢

ليقية : ٢٥١

لينين أباد : ٢٤

ليننغراد : ٢٨٥

- ٢ -

ماجين : ٢٨٥

مادا : ٢٣٣

مأرب : ١٣٥ ، ١٥٩ - ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٧ ، ٢١١ - ٢١٥ ، ٢٢٢

مازندران : ١٠٦ ، ٢٩٠

مالير - اقليم : ٦٥

ماهان ( ميديا ) : ٢٣٣

ما وراء النهر : ١١٣ ، ١٧٢ ، ٢٦٢

ماوية : ١٥١ ، ١٨٢ ، ١٨٧

متحف الأكروبول : ٨٥

المتحف الروماني : ١٣٧

متحف اللوفر : ٨٠ ، ١٦٧

المجلد : ٩٧

مجرى تشكيل : ٢٦٥

مجرى وخشان : ٢٦٥

محف : ٢٨٠

محف - قلعة : ٣٠٨

المحيط الأطلسي : ٢٩ - ٣٢

المحيط المتجمد الشمالي : ٣٩ ، ٢٨٣

المحيط الهادي : ١٢٦ ، ١٢٨

المحيط الهندي : ٢٤ ، ١١٦ ، ١٧٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨

مخا : ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٢

مدائن صالح : ١٤٩

مدريد : ٨٦

مدورة : ١٥٤

مدين : ١٨٥

مدينة سام : ١٥٩

مدينة عنزة : ١٥٣

مدينة اللين : ٩٥

- المدينة المنورة : ٢٢٨ ،  
 مراغة : ٢٧٥ ، ٣٠٨ ،  
 مراکش : ٢٨ ، ٣٢ ،  
 مران : ١٥٤  
 مرباط : ١٦٥  
 المرتفعات الايرانية : ١٠٤  
 المرجان : ٦١  
 المرسى البرجي : ٩٩  
 مرند : ٢٩٧  
 مرو : ٧٨ ، ١١٠ ، ٢٦٢  
 مريلة : ١٦٤  
 مسبح : ١٦٤  
 مسجد ابن طولون : ١٠٢  
 مسجد بدر الجمالي : ١٠٢  
 مسجد الخضر : ١٠٢  
 مسجد ذي القرنين : ١٠٢  
 مسجد الرحمة : ١٠٢  
 مسجد سليمان : ١٠٢  
 مسجد عمرو بن العاص : ١٠٢  
 مسجد النبي صالح : ٩٧  
 مسقط : ١٦٥  
 المسكنين : ٩٥  
 مشاربان : ٢٧٩  
 المشرق : ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،  
 ١٥٩ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ،  
 مشهد : ١٠٩ ، ٢٥٨  
 مشهد مرغاب : ١٠٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣  
 مصب نهر العاصي : ٩٦  
 مصب النيل : ٨٤  
 مصر : ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ،  
 ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ٢١١ ،  
 ٢٣٢ - ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٣٠١ ، ٣٠٢  
 المصيرة : ١٦٥  
 مضيق آمان : ٥٦ ، ٩٥ ، ٩٦  
 مضيق جبل طارق : ٦٥ ، ١٠٣

مضيق خيبر : ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢١  
 مضيق داريال : ٢٢٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ - ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣١٢ ، ٣١٤  
 مضيق الدردنيل : ٢٤ ، ٩٥ ، ٢٤٦  
 معان : ١٥٤  
 معبد آمون : ٩٠ ، ١٠٤  
 معبد بلقيس : ١٦٩ ، ١٩٩  
 معبد دلف : ٨٢ ، ٢٤٠  
 معبد المقد : ١٦٢  
 معبد القيصرين : ١٠١  
 معسكر الملك : ٩٥  
 معين : ١٨٠ ، ١٨١  
 المغرب : ٣١ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٧٠ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٩٥  
 المغيثة : ١٥٣ ، ١٥٤  
 مغيثة الماوان : ١٥٤  
 مفاوز الترك : ٧١  
 مقاطعة كراتشاي : ٢٨٧  
 مقدونيا : ٢٤ ، ٥٢ - ٥٤ ، ٥٧ ، ٧٠ - ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١١٣ ،  
 ١١٥ ، ١٢١ ، ١٣٠  
 مكران : ١٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ - ٢٦٧  
 المكلا : ١٦٤  
 مكة المكرمة : ٢٣ ، ١٤٩ - ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٨٦ ، ١٩١  
 مكية : ٢٦٨  
 ملاطة (مي لت) : ٢٤٠  
 ملطية : ١٠٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢  
 ممر خيبر : ٢٥٨  
 ممر فارس : ١٠٦  
 ممر الفرائيوم : ٥٦  
 منازل العرب العاربة : ١٣٤  
 المنجشانية : ١٤٩  
 المنزل - قرية : ١٨٨  
 منغوليا : ١٢٢ ، ١٢٥ - ١٢٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠  
 منى : ٩٥  
 مهرا : ١٧٣  
 موشح : ١٦٤  
 الموصل : ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٧٢ ، ٢٧٨

موضع المرصد - عين : ٦١  
 موهنات - قصر : ٦١  
 مياه لس بيله : ٢٦٣  
 ميديا : ٦٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٧٢ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ ، ٣٢١  
 الميزاب : ٢١١  
 ميزاب تهامة : ١٨١  
 ميزيه : ٨٣  
 ميفع : ١٨٠  
 الميكيان - بلاد : ٢٦٨  
 ميمنة : ٢٦١  
 ميناء البرج : ٩٩  
 ميناء بندر شاه : ٢٥٩  
 ميناء القصر : ١٦٦

## - ن -

ناتانيا : ٩٧  
 ناحية السواد : ٧٦  
 نازية البطانة : ١٥٤  
 الناقورة : ٩٦  
 نبات حرب : ١٥٦  
 النجاج : ١٥٣  
 نجاج بني عامر : ١٥٣  
 نجد : ١٥٣  
 نجران : ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦  
 النجف : ١٥٣  
 نسا : ١٠٨  
 نصيبين : ٧٠ ، ١٤٦  
 النعائل : ١٦٦  
 النقيق : ١٥٥  
 نقيل - عقبة : ١٥٩ ، ١٨٨  
 النخارة : ١٦٧  
 نهاوند : ٢٢٨  
 نهر اترك : ١٠٧ ، ٢٦٢  
 نهر اتييل ( فلجا ) : ٢٨٦ ، ٢٨٧  
 نهر الأردن : ١٠٥



نهر أرمية : ٢٩٨  
 نهر الأصفر : ١٢٨  
 نهر الامساء : ٩٥  
 نهر الأندلس : ٦٤  
 نهر أيمني : ٢٦٣  
 نهر بولان : ٢٦٣  
 نهر بوير تور : ٢٨٤  
 نهر بيس : ٧٠ ، ٧٩ ، ١١٥ ، ١٢٣  
 نهر بينون : ١٨٢  
 نهر تاريخم : ١٢٠ ، ١٢٣  
 نهر تبريز : ٢٩٨  
 نهر تسين : ١٢٨  
 نهر جين : ١٨١  
 نهر جرجان : ١٠٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢  
 نهر جلم ( هيداسب ) : ٦١ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ١١٥ ، ١١٦  
 نهر جناتو : ٢٩٨  
 نهر جهران : ١٨٢  
 نهر جيحون : ٦١ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٣ ، ٢٦١ ، ٢٩٩  
 نهر جريز ( غيديس ) : ٢٣٨  
 نهر الحراء : ١٨٢  
 نهر حورة : ١٨١  
 نهر خوي : ٢٩٨  
 نهر الدانوب : ٢٤ : ٢٨٨ ، ٢٩٤  
 نهر دجلة : ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٠٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٧  
 نهر دشت : ٢٦٣  
 نهر الدلاني : ١٨١  
 نهر دهاس : ١١٠  
 نهر ديالة : ٢٢٨  
 نهر ذمار : ١٨٢  
 نهر ذهاب : ٢٢٨  
 نهر الرداعي : ١٨١ ، ١٨٢  
 نهر الرس : ٢٧٧ ، ٢٩٨  
 نهر روب : ٢٦٣  
 نهر ريش : ٢٦٣  
 نهر ريونه : ٢٧٧

- نهر الزاب الأصغر : ٢٩٨  
 نهر زوين دود : ٢٥٩  
 نهر زنده : ٢٥٩  
 نهر سائرس ( كورس ) : ٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٧٦  
 نهر سلماس : ٢٩٨  
 نهر سمير : ٢٦٢  
 نهر السند : ٦٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٩٠ ،  
 ٣٢٢  
 نهر سيحون : ٦١ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ٢٣٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٣٢٢  
 نهر سيرجان : ٦٤  
 نهر الشاش : ٦١  
 نهر شخة : ٢٩٢  
 نهر صافيد : ٢٥٩  
 نهر صوفي جاي : ٢٩٨  
 نهر طلخة : ٢٧٤  
 نهر العرش : ١٨٢  
 نهر عنس : ١٨٢  
 نهر غديس : ٢٤٣ - ٢٤٧ ، ٢٥٢  
 نهر الفرات : ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٩٠ ، ١٠٤ - ١٠٦ ، ٢٧٧  
 نهر فرح : ١١٤  
 نهر الفلجا : ٢٩١ ، ٢٩٤  
 نهر قاتفه : ١٨٢  
 نهر قارون : ٦٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٩  
 نهر قبارده : ٢٩٢  
 نهر القرانيكوس : ٢٤  
 نهر قره داغ : ٢٩٨  
 نهر قره صو : ٢٧٧ ، ٢٩٨  
 نهر قم : ٢٥٩  
 نهر قوبات : ٢٩٢  
 نهر كاش رد : ١١٤  
 نهر كاشان : ١٠٩  
 نهر كجاسو : ٥٥ ، ٧٣  
 نهر الكر ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٨  
 نهر كرانيك : ٥٥ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٩٥  
 نهر كرونده : ٢٦٥

نهر الكنج ( الجنجا ) ٦٣  
 نهر كنذر : ٢٦٣  
 نهر كوبان : ٢٨٧  
 نهر الكوخة : ٢٥٩  
 نهر كورش ( كورا - سائرسن - كيروس ) ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٨  
 نهر كومان : ١٨٢  
 نهر كومل : ٢٦٣  
 نهر لورة : ٢٦٥  
 نهر ماکو : ٢٩٨  
 نهر ماناس : ١٢٤  
 نهر مرادصو : ٢٧٧  
 نهر مراغة : ٢٩٨  
 نهر مندريس : ٢٤٧  
 نهر مورغاب : ١١٤ ، ٢٦١  
 نهر ناري : ٢٦٣  
 نهر النيل : ٢٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٧٤ ، ٢١١  
 نهر هاري : ١١٤ ، ١٠٩  
 نهر هاليس : ٢٤٠ ، ٢٤١  
 نهر هب : ٢٦٣ ، ٢٦٦  
 نهر هرقله : ٩٥  
 نهر هنكل : ٢٦٣  
 نهر هلمند : ١١٤  
 نهر هليل : ٦٤  
 نهر الهندوس : ٢٤  
 نهر هوانج هو : ١٢٥  
 نهر هولاف : ١٨٠  
 نهر هيداسب = نهر جلم  
 نهر هيرماند : ١٠٩  
 نهر هيفاس : ٦٣ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١١٥ ، ١٢٣  
 نيسابور : ٢٦٢  
 نينوى : ٥٨ ، ١٧٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٩٠  
 نيويورك : ٨٦

- ه -

هاليكاوناس : ٩٥

هامون : ٢٦٥  
 الهجرة : ١٨٥  
 هراة : ٦١ ، ٧٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ٢٦٢  
 هضبة أقرو بوليس : ٥٦  
 هضبة بامير : ١١١ ، ١١٣  
 هضبة تعز : ١٩٠  
 هضبة صنعاء : ١٩٠  
 هضبة قارب : ١٩٠  
 هضبة نجران : ١٩٠  
 الهلال الخصيب : ١٠٥ ، ١٥٥  
 الهليون : ٥٦  
 همدان : ٢٠٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٩ ، ٣١١  
 همدان : ٢٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١٠٦ ، ٢٢٨  
 الهند : ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧٥ - ٧٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ،  
 ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٩١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٩  
 الهند الغربية : ١١٧  
 هندكوش : ٦٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ - ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢  
 الهندوستان : ٢٨٥  
 هنين : ١٦٤  
 هيكل سليمان : ١٦٢ -

## - و -

واحة المصوف : ١٦٦  
 واحة بيرين : ١٦٦  
 وادي أذنة : ١٩٧ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٠  
 وادي بنا : ١٨١ ، ١٨٢  
 وادي بني عامر : ٧٤  
 وادي بيشة : ١٥٦ ، ١٨١  
 وادي الثالوث : ١٨١  
 وادي جردان : ١٦٢  
 وادي الجنات : ١٨٢  
 وادي الجوز : ٩٥  
 وادي حافد : ١٨١

وادي حضرموت : ١٦٤ ، ١٨٠  
وادي الخارد : ١٨١ ، ٢١٥  
وادي خدار سامك : ١٨١  
وادي الخضراء : ١٨١  
وادي داما : ١١٨  
وادي الدواسر : ١٥٦ ، ١٦٦  
وادي السهام : ١٨٢  
وادي السغد : ١١٢  
وادي الشارد : ١٨١  
وادي الطرفاء : ٩٥  
وادي طمخان : ٢٢٠  
وادي عاشور : ١٨٢  
وادي علصان : ١٨٢  
وادي عينات : ١٦٤  
وادي قحطان : ١٨١  
وادي قهندز : ٦١  
وادي كانون : ١٨٢  
الوادي الكبير : ١٨١ ، ١٨٢  
وادي اللحية : ١٨١  
وادي مسيلة : ١٦٢  
وادي مشرف : ١٨٢  
وادي مكلة : ٢٩٢  
وادي مور : ١٨١  
وادي ميثم : ١٨٢  
وادي الميدان : ١٨١ ، ١٨٢  
وادي نجران : ١٨١  
وادي نهر كبروس : ٢٧٧  
وادي النيل : ٣٠٦  
وادي هندوان : ١٨١ ، ١٨٢  
وادي وزران : ١٨٢  
وادي يسرين : ٢٢٠  
واقصة : ١٥٤  
وجرة : ١٥٤  
ورثان : ٢٧٩  
وركان : ٦٠ ، ١٠٦

الوقباء : ١٥١  
الولايات المتحدة الاميركية : ١٠١ ، ٢٥٤

## - ي -

يافا : ٩٧  
يبرين : ١٨٥  
ييمبم : ١٥٦  
يثيل : ١٨٠  
يثرب : ١٣٧  
يريم : ١٨٨  
الجماعة : ١٨٥ ، ١٦٦ ، ١٥٢  
اليمن : ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧١ -  
١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ - ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٢٠ .  
ينبع : ١٤٩  
الينسوعة : ١٤٩ ، ١٥٣  
يهودا - بلاد : ٩٧  
اليونان : ١٧ ، ٢٤ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ٢٤٧ ، ٣٠٢

## فهرس الأمم والقبائل والدول والشعوب والمذاهب

- أ -

- آمادي - شعب : ٢٢٨
- ابزاح - من التتار - ٢٩٢
- أخبار اليهود : ١٤ - ١٦ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ١١٩
- الأحباش : ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٠١
- الاخمينيين : ٨٢ ، ٨٧ ، ٢٢٥ ، ٣٠٢
- أذريقة - من التتار - : ٢٩٢
- ادغة - من التتار - ٢٩٢
- الاساورة الايرانيين : ٥٧
- الاساورة الفدائيين : ٥٨
- الاسباطيون : ٢٤١
- اسرة هان المالكة : ١٣٠
- الاسكوديين : ٢٢٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣
- الاسلام : ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٧٢ ، ١٩٩
- الاسيويين : ٦٨
- الاشوريين ٢٢٨ ، ٣٠٣
- الأقبايل : ١٣٤
- الاكراذ : ٢٧٣ ، ٢٧٤
- الامارات الصينية : ١٢٩
- امارات العارض : ١٥٦
- الامبراطورية الايرانية : ٩٤
- امبراطورية الرومانية : ٢٩٠
- امبراطورية البها : ٦٢
- امبراطورية الصين : ١٣٦
- امراء أيونية : ٢٥١
- الامة الايرانية : ٢٥٧
- الانباط : ١٣٨
- الانجليز : ١٠٣
- أهل بابل : ١٢١
- أهل فارس : ٧٧





أهل الكتاب : ٢٣ ، ٢٨  
أهل المغرب : ٧٢  
الاوروبيين : ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ٢٩٢  
الاييرانيون : ٦٠ ، ٦٢

## - ب -

البابليون : ١٤٩ ، ٢١٢ ، ٢٢٩  
باهلة : ١٥١  
بدو الكركان : ٥٧  
البربر : ١٢١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦  
بزه دوغ : ٢٩٢  
بسلني : ٢٩٢  
البطالة : ٧٤ ، ٩٨  
بنو اسرائيل : ٢٣ ، ٣٥ ، ١٢١  
بنو أمية : ١٠٢  
بنو تميم : ١٦٦  
البوذية : ١١١  
البيزنطيين : ٩٤

## - ت -

تارسي : ٣٦  
تافيل : ٣٦  
تاويل : ٧٢  
التبابعة : ١٣٤ - ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٦١ ، ١٧١ ، ٢٢٢  
التتار : ٣٩ ، ١٢٥ ، ٢٨١ - ٢٨٦ ، ٢٩١  
التتر التسعة : ١٢٥ ، ٢٨٤  
تتر توبولسك : ٢٨٦  
التتر الثلاثون : ١٢٥ ، ٢٨٤  
تتر روسيا البيضاء : ٢٨٦  
التتر السود ( قرة تتر ) : ٢٨٥ ، ٢٨٦  
تتر كاسيموف : ٢٨٦  
التراسيين : ٥٥  
الترك : ٣٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٣٦ ، ١٧٢ ، ٢٦١ ، ٢٨٤ ، ٢٩١  
ترك البرية : ١٢٧

التربايين : ٥٥

التبان : ٢٨٤

- ث -

ثمود : ٣٤ ، ١٣٦ - ١٣٨

- ج -

جحافل الفرس : ٥٧

الجرقس : ٢٩١

الجيتين : ٥٥

جيش الاغريق : ٥٥

الجيش الايراني : ٥٥ ، ٥٧

الجيش الكلداني : ٢٣٥

الجيش الاشورية : ١٠٥ ، ١٧٥

الجيش التركية : ١٠٥

الجيش الرومانية : ١٠٥ ، ١٧١

الجيش الصليبية : ١٠٥

الجيش العربية : ١٠٥

الجيش الفارسية : ١٠٥ ، ٢٤٣

جوش المسلمين : ١٤٦

الجيش المصرية : ٩٧

الجيش اليونانية : ١٠٥

- ح -

الحثيون : ٢٤١ ، ٣٠٨

الحكومة التركية : ٢٤٥

حكومة الصين : ١٣٠

حمر : ١٧ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٦٢ ، ١٨٢ ،

الحميريون : ١١٢ ، ١٣٤ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ٢٠١

- خ -

خاتوكاي ( من التتار ) ٢٩٢

- د -

الدول الاوروبية : ٤٠

دول الغرب : ٢٣٤  
الدول اليونانية : ٥٤ ، ٧٢  
الدولة الأخمينية : ٥٤ ، ٥٥ ، ٢٧٠ ، ٢٩٧  
دولة بني بكتكتين : ١٠٤  
الدولة الحميرية : ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦  
الدولة الرومانية : ٢٥٦  
دولة الساسانيين : ٥٤ ، ٩٤  
دولة سبأ : ١٦٩  
الدولة الليدية : ٢٣٥  
الديلمة : ٥٧  
الديوانيين : ١٣٨

#### - ر -

الرسل ( الانبياء ) : ١٤  
الرهبان : ٤٩  
الروس : ٢١٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩  
الروم : ٢٣ ، ٢٤ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٩١  
الرومان : ١٧١ ، ١٧٩  
الرومانيين : ٥٤ ، ٩٤  
الريدانيين : ٢١٨

#### - ز -

زككوي (تتار) : ٢٩٢

#### - س -

السبثيين : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٧٣ ، ٢١٣  
السريان : ١٧٣  
السلاجقة : ٢٥٨  
سلاطين الممالك : ١٠٣  
السلتيين : ٥٥  
السلوكيين : ٩٤

#### - ش -

ششن انفوشيا (تتار) : ٢٨٧

الشعب المصري : ١٠٣  
الشعب الميدي : ٢٢٨  
شعوب الاتحاد السوفييتي : ٢٨٦  
الشعوب التركية : ٢٨٥ ، ٢٨٦  
الشعوب المحاطة بالمياه : ٨٢  
شعوب هانبو : ٨٢  
الشعوب الهندو اوروبية : ٢٤٣

## - ع -

العائلة الحميرية المالكة : ١٣٩  
العبرانيون : ١٢١  
العثمانيون : ١٠٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣١٦  
العجم : ٢٩ ، ١٤٩  
الغرب : ١٣ ، ٢٩ ، ٤٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ،  
١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ٢٣٣ ،  
٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٩  
العرب الجاهليين : ١٣  
عرب فيدار : ١٤٩  
علماء مصر والشام : ٣٩  
العناصر الشركسية : ٢٨٧

## - غ -

غيدور (كدور) : ٢٦٨

## - ف -

الفاطميين : ١٠٢  
الفراعنة : ٦٨  
الفرس : ٢٤ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٣٥ ،  
١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٣٠٢  
الفرسان الاساورة : ٥٩  
فرسان الايرانيين : ٥٩  
الفرنسيين : ١٠٣  
الفينقيين : ٦٥ ، ١٤٩

## - ق -

- قبائل الآخائيين : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠  
قبائل الالسة تين : ٢٩٢  
قبائل الاشيوفاكوي : ٢٦٨  
قبائل اقايشة : ٢٤٨  
قبائل الأيوليين : ٢٤٩ ، ٢٥٠  
قبائل الايونييين : ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧  
القبائل البدائية : ١٢٥  
قبائل البراهوتي : ٢٦٧  
القبائل البربرية ( الماساجيت ) : ٢٣٥  
قبائل بكتريا : ٢٥٧ ، ٢٦٣  
قبائل البلوج : ٢٦٧  
قبائل التركمان : ٢٦١  
قبائل التيبتي : ٢٤  
قبائل الججن : ٢٩٢  
قبائل جويين : ٢٩٢  
قبائل دانا - وونا : ٢٤٨  
قبائل الدانائيين : ٢٤٨  
قبائل الدوريين : ٢٤٩  
القبائل الرحل : ٢٦١  
قبائل الردس : ٢٩٢  
قبائل السبت : ٢٩٠  
قبائل السك : ١٤٦  
قبائل السمرياق : ٢٩٠  
قبائل سي تهين : ٢٨٨ ، ٢٩٠  
قبائل شابسغ : ٢٩٢  
قبائل غيدروسيا : ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٩٦  
القبائل الفارسية : ٢٣١ ، ٢٣٣  
قبائل الفرس : ٢٦٧  
قبائل الفريجة الأرية : ٢٥٠  
قبائل كابرتاي ، ( تثار ) : ٢٩٢  
قبائل كمسكوي ( تثار ) : ٢٩٢  
قبائل الماساجيت ( البربر ) : ٢٣٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨  
القبائل المغولية : ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣٠

قبائل موخوس ( تثار ) : ٢٩٢  
قبائل الميذية : ٢٦٨  
قبائل نانخواج ( تثار ) : ٢٩٢  
قبائل الهندو اوروية : ٢٤٧ ، ٢٤٩  
قبائل الهنود : ٢٦٧  
قبائل هيونج نو : ٢٩٠  
القبائل اليونانية : ٢٤٦  
القبط : ١٢١  
قبيلة أسد : ١٧٦  
قبيلة نزار : ١٧٦  
قريش : ٢٨ ، ٤٩  
القوزاق : ٢٩٢  
قوم عاد : ٣٦

## - ك -

كركتاي ( تثار ) : ٢٩٢  
كفار قريش : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٤٩ ، ١١١ ، ٣٢٠  
كفار مكة : ٢٣  
الكلدانين : ٢٢٨  
كهنة مردوك : ٢٧٢  
الكيليكيين : ٥٧

## - ل -

اللحيانيين : ١٣٨  
الليديين : ٢٤٣ ، ٢٥٠

## - م -

مزينا : ٣٦  
المسلمين : ٥٤ ، ١٠٢ ، ١٣٧ ، ٢٨٧  
المسيحيون ( كريشن ) : ٢٨٧  
المشركون : ٤٥  
المصريون : ١٧٥  
المخل - المغول : ٣٩ ، ١٢٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨  
المقدونيون : ٥٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ١١٥

ملوك تبع : ٤٥ ، ٥٠  
 ملوك حمير : ١٩ ، ٤٥ ، ٥٠  
 ملوك الرعاة : ٦٨  
 ملوك الساسانيين : ١٤٦  
 ملوك سبأ وذي ريدان : ١٣٦ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٠  
 الملوك السلاجقة : ٢٩١  
 ملوك الشرق : ١٢٦  
 ملوك الصين : ١٢٥ ، ١٢٨  
 ملوك طيبة : ٨٢  
 ملوك عيلام : ٢٥٥  
 ملوك لحم : ١٧٦  
 ملوك المغرب : ٧٦ ، ١٢١  
 ملوك اليمن : ١٧٥  
 الممالك الاسلاميه : ٢٩١  
 ممالك الفرس : ١٢١  
 مملكة البابليين : ٢٤٠  
 مملكة التبورين : ٦٠  
 مملكة سبأ : ١٧٠  
 مملكة الفرس : ٥٦  
 مملكة قتيان : ١٦٢  
 مملكة ليديا : ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤١  
 مملكة مصر الفرعونيه : ٢٤٠  
 مملكة الميديين : ٢٨٨  
 منسك : ٧٢  
 منك : ٣٦  
 الميديين : ٩١ ، ١٧٥ ، ٢٢٨ - ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٣٠٣  
 ميغر « تثار » : ٢٨٨

## - ن -

ناسك : ٧١  
 النصارى : ٧٨  
 النصرانية : ١٧٣ ، ١٩٠  
 النورديين : ٢٧٤  
 النوغاي ( تثار ) : ٢٨٧

- ه -

هاويل : ٧٢  
الهكسوس : ٦٨ ، ٩٧  
الهلينيون : ٢٤٩  
الهمدانيون : ٢١٨  
الهنود : ٦٣ ، ٨٣  
المياطلة : ١٣٤

- و -

ولاية الترك : ١٨٦

- ي -

اليهود : ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٩ ، ٢٥٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣  
اليونانيين : ٥٤ - ٥٦ ، ٦٣ ، ٨٠ ، ٨٢ - ٨٤ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٧٣ ،  
٢٩٦ ، ٢٥٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٠ ، ٢٢٥ ، ١٩١ ، ١٨٤



مجلس شورای اسلامی  
جمهوری اسلامی ایران

شماره: ۱۳۸۴/۱۰/۱۰۰  
تاریخ: ۱۳۸۴/۱۰/۱۰

موضوع: ...  
محل: ...

توضیحات: ...

## فهرس الآيات القرآنية

- أتمدونن بجال فما آتاني الله خير مما آتاكم : ٤٠
- اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني أفرغ عليه قطرا : ١٥ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٢٠٣ ، ٢٩٦
- إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا : ١٥ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ١٧٤
- إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون « ٣٣
- أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكنا هم انهم كانوا مجرمين « ١٤٤
- ثم أتبع سببا ١٥ ، ٢٢ ، ٤٦ ، ١٢٠ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨١
- حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما ، قلنا يا ذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا « ١٥ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ١٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥١
- حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا « ١٥ ، ٢٢ ، ٤٦ ، ١١٨ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠
- حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونها قوما لا يكادون يفقهون قولا « ١٥ ، ٢٢ ، ٤٧ ، ١٢٠ ، ٢٠٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨١
- ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نجازي الا الكفور « ٢٠١
- فاتبع سببا « ١٥ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٤٦ ، ١٣٠ ، ٢٣٦ ، ٣٢٥
- فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل حط وأثل وشيء من سدر قليل « ١٩٧ ، ٢٠١
- فاقصص القصص لعلهم يتفكرون « ١٤
- فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا « ١٧
- فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاء « ٤٥
- فلما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا « ١٥ ، ٢٢ ، ٤٢ ، ٢١١
- قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا « ١٥ ، ٢٢ ، ١٣٠ ، ٢٥٢
- قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا « ١٥ ، ٢٢ ، ٤٢ ، ٢١١
- قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما « ١٥ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٢٩٦ ، ٣٣٢

- قالوا يا ذا القرنين ان يا جوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا « ١٥ ، ٢٢ ، ٤٧ ، ١٢٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٧٨ ، ٣٣٢ »
- كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا « ١٥ ، ٢٢ »
- لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب « ٣٢٦ »
- لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال « ١٩ ، ٢٠١ ، ٢١٤ »
- ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم « ١٦١ »
- ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه « ٣٣٣ »
- وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا « ١٥ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ١٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٣٢٥ »
- وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين « ٢١ »
- وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا « ٨٣ »
- ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا « ١٥ ، ٢٢ ، ٢٧ »
- وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك « ١٦ »
- وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم « ١٥٠ »
- ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا « ٢٧٠ »
- وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم « ١٥٠ »
- ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين « ٢٠ »

## فهرس الأحاديث النبوية

- لا أدري أتبع كان لعينا أم لا ولا أدري الحدود ، كفارات لأهلها أم لا ، ولا أدري ذو القرنين كان نبيا أم لا ، ٢٥
- لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا ... ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤
- ما من الانبياء نبي الا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله الي ، فأرجو ان أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة « ٢١ ، ٣٣٣







